

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان  
كلية الآداب و اللغات  
قسم اللغة العربية وأدائها



رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات العربية بعنوان :

## معاني رتبة التركيب الفعلي في البناء النحوي - دراسة نظرية وتطبيقية -

:  
. خير الدين سييب

رئيسا

جامعة تلمسان

ذ التعليم العالي

/ .

جامعة تلمسان

ذ التعليم العالي

/ خير الدين سييب

'' ''

/

'' ''

/ ربيعي ميلود

وهران

ذ التعليم العالي

/ نور الدين ز

ٻ

ذ التعليم العالي

/ .

السنة الجامعية:

2015-2014/هـ 1436-1435

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وأدائها



رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات العربية بعنوان :

## معاني رتبة التركيب الفعلي في البناء النحوي - دراسة نظرية وتطبيقية -

:  
. خير الدين سيب

\_\_\_\_\_ :

رئيسا

جامعة تلمسان

تعليم العالي

/ .

جامعة تلمسان

ذ التعليم العالي

/ . خير الدين سيب

" "

/

" "

/ربيعي ميلود

وهران

ذ التعليم العالي

/ . نور الدين ز

ي

ذ التعليم العالي

/ .

السنة الجامعية:

2015-2014/هـ 1436-1435

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ

## الافتتاح

إلى الذي تعهدني بالتربية والرعاية صغيراً وأولاني بالعلم والمعرفة كبيراً، وزرع في نفسي حب الكتاب، وحب من يحب الكتاب، فكان بحق أستاذي الأول.

إلى الذي رباني وأدبني، وتحمل وعناء الحياة من أجل رعايتي وتعليمي أنا وإخوتي.  
إلى والدي أمد الله في عمره .

وإلى التي هرت طيلة سنين تنتظر مثل هذه الأيام.

إلى التي سقتني ماء العطف والحنان المزوجين بحب الدين والإيمان، نصائح الرحمة المهداة وأطياب حية المجلاة. المسيرة المريّة الفاضلة.

إلى روح والدي الطاهرة رحمها الله.

وإلى من كان لها فضل حبة في رحاب هذا البحث، بمقينة الروح، ونسمة الرحمة والمودة زوجتي الفاضلة، التي كانت نعم العون والسند، والتي كانت وراء تذييل ورعاية الأبناء،

شدي لمواصلة المسير، الاسد . على . انتقصير.فهيأت لي الظروف الملائمة لإنجاز هذا

وإلى ابني وقرّة بيني عزيمتي حياياي: أنس.

وإلى العائلة الكريمة صغيرها وكبيرها ذكرها وأنثاها. الذين جهوداً في سيرتي اية.

إلى إخواني وأحبائي وكل أصدقائي الذين ساهموا في إثراء هذا البحث بكنيتهم أو نصائحهم أو حتى

تبعياتهم لنا، وإلى من يحبون للناس الخير. إلى من كانت لهم بصمات في حياتي لا أنساها أساتذة كنتم أم مربين.

إلى كل مدافع بالطرق العلمية عن اللغة العربية الفصحى، إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الإنجاز العلمي المتواضع خدمة للعربية والعروبة، والذي لا أرجو من ورائه إلا أجر مجتهد أصاب أم لم يصب

الطالب:

حمزة دحماني

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي وقّني لإنجاز هذا البحث ،والذي آمل أن يخدم اللّغة العربيّة اشريفة لغة الضاد.

أولاً يطيب لِنفسي ،ويجلو لفؤادي ،أن أتقدم بخالص الشّكر الجزيل إلى من رسم لي طريق النّجاح ورعى هذه الثّمرة منذ أن كانت فكرة في الأذهان إلى غاية إخراجها في هذه الصّورة لأستاذ المشرف، "أ. خير الدّين سيب" الذي أدين له بفضل التّلمذ ، وفضل الإشراف على هذه الرّسالة ؛فكان مرشداً ومعلّماً ،وأشكر له تلك التّوجيهات ا باركة، وانصائح انافعة،التي كان لها الأثر الحميد على هذه الرّسالة.

كما أتقدم بالشّكر إلى السّادة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين قاموا

كما أنّه ليشرّفني أن أقدم وافر شكري وامتناني إلى القائمين على مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة بالمملكة العربيّة السّعودية والذي زودنا بمطبوعات ومجلات ومخطوطات هلت علينا إتمام هذا البحث.

وأشكر كلّ من قدّم لي العون لإتمام هذه الدّراسة التي ظهرت إلى الوجود بفضل هذه ا هود ،....

والله أسأل أن يوفّقنا لما يحبُّ ويرضى إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَقْرَأَةٌ  
أَوْ سُرْمَةٌ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حقَّ حمده كما يستحقُّ جلالُ وجهه الكريم، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على خيرته من خلقه أجمعين، نبيِّه الأمين وعلى آله الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وصحبه الميامين رضوانُ الله تعالى عليهم أجمعين.  
أمَّا بعدُ...

فصعبة هي البداية دوماً، ولكن حين يجب أن تبدأ فليس أمامك إلا أن تجد الطَّريق، وتجدَّ في ملمة خيوط المسألة التي أملت بك. والحقيقة أن في أعماق كلِّ منَّا شيئاً من هذا الذي ينتظرنا. ليست الأمور تأتي صدفة - وإن ظنناها كذلك - ففي دواخلنا توجد البداية؟!!

أقول هذا لأني حين جئت إلى الحياة ألفتني في أسرة نشأت على غرام بالحرف العربي، ما فرطت فيه من عُقود، فكيف لي أن أخون القضية؟! هكذا إذن تشكَّلت طريقي منذ صباي - وبغير وعيٍ مني - فقادتني إلى هذا المعين العَلَلِ الذي لا ينضب، فشربت.. وأشرب حتى الثَّمالة؟! وحبَّذا ذاك سُكْرًا!

ثم بدأت أعي ما تشربته، وأزداد كلَّ حين ارتباطاً به، فاطلعت على مجموعة من المؤلفات القديمة، كمؤلفات الخليل،... وسيبويه،.. المبرد،.. وابن جني... وجمال الدين السيوطي،... وابن السراج،.. والزرکشي، والجرجاني،.. وغيرهم من جهة،.. ومؤلفات المحدثين من جهة أخرى كمؤلفات تمام حسان، ومؤلفات الدكتور فاضل السامرائي، وعباس حسن،... وأسماء أخرى عصيَّ عليَّ أن أجمعها في هذه الورقات.

إذا قرأت لهؤلاء، ولاحظت أن موضوع اللغة شغل فكرهم منذ القديم نظرا لأهميتها في جميع الميادين، فبدأوا بدراسة أصواتها وكلماتها لينتقلوا إلى تحليل جملها، فتنوعت الآراء الفكرية لكنها تتفق في هدف واحد هو محاولة الكشف عن أسرار اللغة.

فكل لغة تخضع في ترتيب كلماتها لنظام معين، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل، فإذا اختل في ناحية من نواحيه لم يحقق الكلام الغرض منه، ولقد أدرك اللغويون العرب بأن اللغة نظام متماسك تأخذ فيه الألفاظ بعضها برقاب بعض، فلا تظهر قيمة اللفظ الواحد إلا بحضور الألفاظ الأخرى على التوالي، فالكلمة المفردة مجردة لا هوية لها ولكن شخصيتها الدلالية تتميز عندما توضع في هيئة تركيبية بترتيب ما.

وإن الحديث عن ترتيب هذه الألفاظ وتواليها يكتسي طابعا جوهريا نظرا لأهميتها في بناء الجملة العربية، بل وفي بناء اللغة وتجديد المعاني والدلالات؛ إذ يعد بمثابة المبحث أو الأسلوب...، أو اختيار من الاختيارات التي يجنح لها المتكلم لإزالة أمن اللبس عن كلامه. ولما كانت الجملة عامة ميدان علم النحو، لأنه النظام الذي يحكم العلاقات الرابطة بين الألفاظ لإنشاء التراكيب والجمل، وكان التركيب الفعلي هو أحد مكونات الجملة العربية، ونظرا لأهمية الدراسة اللغوية، كان عليّ أن أختار، وبعد جهد استقرّ بي التفكير عند موضوع "الرتبة"، مشيرا إلى أنه من الإنصاف أن لا نتهم اليوم بعدم التحري والدقة وتطبيق المناهج فيما درسه السابقون، وأن لا نعمل على إبراز مواطن الضعف في هذه المناهج، وأن لا ننكر فيما تركوه من تراث زاخر، ما كان ليجمع لولاهم، بل من الإنصاف أن نبعث تلك الجهود إلى الوجود بالبحث والتمحيص والدرس، عندئذ لا نجادل في الاستفادة مما وصل إليه الدرس اللغوي الحديث، فنثري تراثنا ونجعل من لغتنا لغة تبقى في أسمى الدرجات، تضاهي لغات العالم وتنافسها فيما وصلت إليه بفضل جهود أبنائها.

وككل باحث يطرأ موضوعا ما إلا وتنتابه مجموعة من الأسئلة تدور في فلك هذا الموضوع، فقد سألت نفسي كيف يكون هذا الترتيب في الجملة الفعلية؟ ولماذا هذا

الترتيب؟ هل لمثل هذا الترتيب سرّ أم غير ذلك؟ وهل هذا الترتيب في الجمل الفعلية يخضع لنمط معين ؛ بمعنى أن الجملة الفعلية لها ترتيب أصلي معين أم هي محولة عن هذا الترتيب؟ وإذا اختلف هذا الترتيب ماذا يحدث؟ ما الضوابط التي تحكم ترتيب الجملة العربية؟ ما الأسباب التي تدعو للخروج عن أصل ترتيب الجملة العربية عامة والفعلية خاصة؟ كيف أسهمت الرتبة في تشكيل ظواهر النحو العربي؟... وغيرها من الأسئلة تجعلني في حيرة من أمري فلا بد أن أجيب عليها في ثنايا هذا الموضوع.

وعُدت، قبل أن أجيب عن هذا السؤال، لأستنطق المكتبات العربيّة، فوجدتها في الحقيقة لا تخلو من عمل إلاّ وفيه إشارة إلى هذا النوع من المواضيع، الذي لقي البحث فيه القبول قديما وحديثا.

هذا هو المبدأ الذي انطلقت منه في عملي، والذي دفعني إلى البحث اللغوي واختيار هذا الموضوع؛ إذ لم يكن اختياري له بوصفه رسالة أتقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه مصادفة، بل كان محتمرا في ذهني منذ زمن بعيد، فإذا كان لكل باحث سبب معين يدعوه إلى طرق موضوع ما، فيأني لا أنكر أن إحساسي بضرورة خدمة اللغة العربية هو الداعي المباشر الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع، لأقف بالبحث والدراسة والتحليل على السرّ الذي جعل العربي يرتب الوحدات اللغوية داخل الجملة.

ولقد اخترت موضوع: "معاني رتبة التركيب الفعلي في البناء النحوي - دراسة نظرية وتطبيقية" عنوانا لعملي ، وذلك لمجموعة من الأسباب منها:

- الكشف عن السرّ الذي جعل العربي يمنح إلى ترتيب كلامه في وحدات لغوية داخل الجملة، ثم الوقوف بالدرس والتحليل على الأساسيات التي تؤمن له ذلك.
- بيان وظيفة ودلالات "الرتبة" في اللغة العربية بصفة عامة وفي البناء النحوي خاصة.

الكشف عن الاختلال الوارد من ترتيب العربي لكلامه ، وإن كان هذا الاختلال في التركيب يؤدي إلى الاختلال في المعنى.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة المتواضعة لظاهرة الرتبة فهو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على الملاحظة والتحليل والاستقراء في عرض الظاهرة ، وذلك بالرجوع إلى المصنفات النحوية والبلاغية والاطلاع عليها ، وهي أقوال العلماء وأراؤهم ومذاهبهم في هذه القرينة- "الرتبة"- ، كما استعنت أحيانا بالمنهج التاريخي ؛ وذلك بتتبع دراسة "الرتبة" منذ القديم إلى عصر المحدثين.

وأما المصادر التي اعتمدت عليها في البحث فهي متنوعة من حيث التخصص، فإني وظفت كتب اللغة والنحو والبلاغة والتفاسير المختلفة للقرآن الكريم والتي عرضت للبحث بشكل يعين كثيرا على فهم الموضوع ، ومن أهم هذه المصادر والمراجع:

\* كتاب سيبويه الذي يعد العمدة في الأعمال اللغوية العربية، حيث تناول موضوع التقديم والتأخير.

\* كتب المعاني والتفسير ويأتي في مقدمتها:

\* دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ومفتاح العلوم للسكاكي، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والكشاف للزمخشري، وروح المعاني للألوسي وغيرها ممن خدمت ببحثنا.

\* ويضاف إلى هذه الأمهات من الكتب ، مصنفات جلال الدين السيوطي كالمعجم، والإتقان في علوم القرآن، والأشباه والنظائر في النحو.

وكان لا بد من الاستعانة بالمراجع الحديثة الذي تناولت الموضوع بالشرح والتحليل والنقد، مستفيدة من الدراسات الحديثة في مجالات اللغة وكذا من مناهج هذه الدراسات، ومن هذه المراجع:

\*اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسّان الذي حاول أن يمدّنا بالمصطلح الذي يخدم الدرس اللغوي.

\* معاني النحو لفاضل صالح السامرائي ، والنحو الوافي لعباس حسن و اللذان أفاداني كثيرا في فهم الظاهرة.

\*ويضاف إلى ذلك مؤلفات أخرى ككتاب في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي .

بدأت ولكّني وضعت أمام عيني هدفا لا بدّ من تحقيق الجزء الأكبر منه على الأقل، إذ ما لا يدرك جلّه لا يترك كلّهُ، وقسّمت عملي إلى أربعة فصولٍ مع مقدّمة ومدخلٍ وخاتمة. ففي المدخل عرضت للمصطلحات المكونة للجملة العربية، وأولها الحرف قاصداً به حرف المبني ، فاللفظ أو اللفظة ثانياً ، والكلمة ثالثاً ، ثم القول رابعاً، هذا وقد قمت بتحديد الكلم ، و ختمته بالكلام.

أما الفصل الأول فوسمته "الجملة الفعلية في اللغة العربية" من خلاله حددت الجملة الفعلية في اللغة العربية، وذلك بعد أن تعرّضت إلى تحديد مفهوم الجملة لغةً واصطلاحاً، ثمّ التفريق بين الكلام والجملة، وانقسامها ، وبعد كل هذا الحديث ، والذي كان بمثابة تمهيد للوصول إلى الجملة الفعلية تطرّقت إلى مفهوم الجملة الفعلية، ثم ركنها ، وختمت هذا الفصل بأنواع الجملة الفعلية.

وعنونت الفصل الثاني بـ " الرتبة في اللغة العربية "، عالجتها فيه الرتبة لغةً واصطلاحاً، كما بيّنت أثر الرتبة في الترتيب، وما هي أنواعها، وتناولت نظرية النظم وعلاقتها بالرتبة، وكذلك تطرّقت إلى الرتبة والتعليق، الإعراب و الرتبة، كما أشرت إلى أثر المطابقة في الرتبة ، ثم تطرّقت إلى معايير حفظ الرتبة، خاتماً هذا الفصل بالرتبة وعلاقتها بالسياق.

وكانت لي في الفصل الثالث وقفة مع " مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية "، إذ بيّنت أولاً الترتيب بين الفعل والفاعل، وكذا الترتيب بين المفعول به و الفاعل، ثم تعرّضت إلى

التّرتيب بين المفعول به والفعل، ثمّ جئت إلى التّرتيب بين المفعول الأول و المفعول الثاني فتطرّقت إلى معاني التّرتيب بينهما، وكذا التّرتيب في الحال وذيلت هذا الفصل بمبحث تقديم الظرف أو الجار والمجرور.

واخترت في الفصل الرابع أن أدرس " إعادة التّرتيب في الجملة الفعلية " فكان هدي في تحديد أنواع إعادة التّرتيب انطلاقاً من إعادة التّرتيب في الجملة الفعلية واقفا عند الفعل، والفاعل، والمفعول به، مع ذكر معاني كل نوع من هذه الأنواع.

وفي الخاتمة عملت على استخلاص مجموعة ملاحظات ونتائج تعالج موضوع التّرتيب في الجملة الفعلية، والتي أسعفتني إليها الدراسة.

إنّ هذا الجهد المتواضع ليس إلاّ محاولة علمية نتوخى منها إدراك جزء من حقيقة ما تؤدّيه التّرتيب في الجملة الفعلية.

وإنّي لا أدعي الإتيان بشيء جديد في هذا البحث؛ لأنّ التّحو العربي منذ استقراء اللّغة العربيّة وتقعيده في زمن سيويه مازال يحتفظ بالمواصفات العامّة التي تنشأ على قواعده و مصطلحاته وأبوابه. وإنّ كل ما فعلته هو جمع قرينة "التّرتيب" في بحث واحد، وبيّنت الآراء التي قالها النّحاة فيها محاولاً مناقشتها بهدف التّسهيل على الدّارس بصفة عامّة والدّارس المختصّ عناء البحث في أمّهات الكتب.

وإنّي لا أنسى في هذه المقدّمة أن أتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان للدّكتور " خير الدّين سيب " الأستاذ المشرف الذي قدّم لي كلّ التّسهيلات والمساعدات ولم يبخل عليّ بشيء، وإلى أعضاء لجنة المناقشة الذين قاموا بمناقشة هذه الرّسالة، ولكلّ من ساعدني من أساتذة وأصدقاء من بعيد أو من قريب، وإلى كلّ الأصدقاء بقسم اللّغة العربيّة وآدابها.

سان ي 24: 1434

: 02 أوت 2013

حمزة دحماني



# مدرسة الشرح سرا

المصطلحات المكونة للجملة العربية .

## 1- تمهيد:

إن نزول القرآن بلسان العرب كان له الأثر البالغ لدى العلماء الذين عدّوا اللغة العربية أفضل وأكمل وأشمل لغة، حينئذ هبوا لخدمتها والمحافظة على خصائصها الجوهرية كل بحسب اختصاصه، ومن هذا المنطلق نستطيع القول بأن السلف والعلماء القدماء سحروا بهذه اللغة إلى درجة جعلتهم يهتمون بجمعها وتدوين مفرداتها وتوضيح سننها وقواعدها، وذلك ليسهل استخدامها ويسلم من منابث الاختلال والفساد، وبالتالي تسلم قراءة كتاب الله ويستقيم فهمه وتفسير أحكامه. لأن «العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق بالقرآن والسنة و الفتيا حتى لا غناء لأحد منهم عنه»<sup>1</sup>.

ولا يظن الباحث أن دراسة اللغة العربية وجمع مفرداتها، وحصص معانيها وضبط قوانينها تمت في ظرف وجيز ومن دون مشقة ولا عناء؛ بل تطلبت هذه العملية قرونا من الجهود المتواصلة، لهذا فإن بحثا مثل هذا النوع لا يستطيع أن يلمّ بها أو يشبعها بحثا وتمحيصا، فمراحل الدراسة اللغوية عند العرب كثيرة ومراكزها متعددة وموضوعاتها غنية لا تسعها صفحات بحث واحد، ومن هنا ارتأيت أن أركز في حديثي على بعض المصطلحات التي لها صلة مباشرة بالجملة العربية، والتي أراها أكثر انتشارا وشيوعا في هذه اللغة الشريفة. و تعرف اللغة على أنها « رموز تنتظم فيما بينها مقاطع صوتية، وكلمات وجملا»<sup>2</sup>، وقديما عرف ابن جني اللغة بأنها « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس أبو الحسين أحمد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1977، ص: 50. وينظر: محاضرات في فقه اللغة، د. زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1994/3، ص: 9.

<sup>2</sup> محاضرات في علم النفس اللغوي: د. حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 1980/2، ص: 47.

<sup>3</sup> الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2003/2، 87/1.

تتألف اللغة من الكلام ويتألف الكلام من الجمل، وتتألف الجمل من كلمات، والكلمة من حروف، لهذا فالوحدة الصوتية أصغر وحدة لغوية منها تتكون الكلمات التي تتألف من تلك الأصوات، وتؤلف الكلمات بدورها الجملة التي تعتبر أهم وحدة لغوية منها تنطلق الدراسات الحديثة، والجملة في هذا المستوى تعتبر مصطلحا ضمن أبنية اللغة، والذي استخدمها النحاة أثناء دراستهم اللغة العربية، ومن أهم المصطلحات المكونة للجملة العربية: الحرف، اللفظة، الكلمة، القول، الكلم، الكلام.

### 2- الحرف :

تنقسم الحروف قسمين، قسم يسمى حروف المعاني والقسم الآخر يسمى بحروف المباني، وهذا النوع الأخير هو المقصود في هذا المبحث، والتي تشكل اللبنة الأولى للغة؛ إذ هي عبارة عن رموز مسطوية لأصوات لا معنى لها بحد ذاتها لكونها رموزا مجردة لا يدل كل منها عند انفصاله عن غيره إلا على نفسه.<sup>1</sup>

وسميت بحروف المباني لأن الكلمة تبنى وتتكون صيغتها منها، بحيث إذا اتصلت الفاء بالميم شكلت كلمة "فم"، واتصال العين بالياء والنون شكلت "عين" وهكذا تنشأ الكلمات سواء كانت ثنائية أو ثلاثية أو رباعية وغيرها من انضمام بعض حروف الهجاء إلى بعض، مشكلة بنية الكلمة.<sup>2</sup>

ومدلول مصطلح الحرف يستخدم في علم العربية للدلالة على المعنى العجمي، وكذلك للإشارة إلى الصوت، وعلى شكل الكتابة وقد يدل على الكلمة.

أما الحرف الدال على الصوت فهو استعمال قديم، تمتد جذوره الأولى إلى عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - حين استعمله الإمام علي - كرم الله وجهه - بهذا المعنى، أين

<sup>1</sup> ينظر: النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ط3/1975، 13/1.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه: 13/1.

سئل عن الترتيل فأجاب: «الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»<sup>1</sup>، ثم بدأ هذا اللفظ يتداول بين القراء<sup>2</sup> حتى أخذ الخليل بمعنى الأثر المسموع قائلاً لبعض أصحابه: «كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك والكاف التي في مالك والباء التي في ضرب؟، ف قيل له: نقول باء كاف. فقال: إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف»<sup>3</sup>، وإلى هذا النوع من الدلالة يشير ابن يعيش حين يعرف الحرف بقوله: «صوت مقروع في مخرج معلوم»<sup>4</sup>.

إن الصوت ليس الحرف، وهذا الأخير مكتوب مقروء وهو الصورة المرئية للصوت، بينما الصوت هو أصغر وحدة صوتية تدخل في تركيب الكلمة، وهو منطوق مسموع، بحيث وجد قبل الحرف في اللغة بينما الحرف وجد في الكتابة واللغة سابقة للكتابة بآلاف السنين. ولقد استعمل الحرف بمعنى الرمز الكتابي، ويرجح أن الخليل أول من استعمل الحرف بمعنى الرمز المكتوب ويتضح هذا أثناء حديثه عن أصوات العلة، إذ أورد في بعض أقواله أنها ثلاثة أحرف «هي الهمزة والياء والواو... وصورهن على ما ترى أوى»<sup>5</sup>، ومن النصوص الذي استعمل فيها الحرف بـ ، الرمز الكتابي ما قيل عن الأصوات المذلقة بأنها ستة أصوات في حيزين «أحدهما حيز الفاء، فيه ثلاثة أحرف كما ترى: ف ب م... والحيز الآخر حيز اللام فيه ثلاثة أحرف كما ترى: ل ر ن»<sup>6</sup>، وبهذا الاعتبار فإن الحرف الشكل المخصوص هو صورة مكتوبة دالة على الصوت.

<sup>1</sup> النشر في القراءات العشر: أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، 166/1.

<sup>2</sup> ينظر: السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف المصرية، 1972 م، ص 136-137.

<sup>3</sup> الكتاب: سيويه، تح: عبد السلام هارون عالم الكتب، بيروت، لبنان، 320/3.

<sup>4</sup> شرح المفصل: ابن يعيش، مكتبة المتنبي، عالم الكتب، بيروت، القاهرة، 124/10.

<sup>5</sup> تهذيب اللغة: الأزهري أبو منصور، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 1396 هـ- 1976 م، ج 50/1. (مقدمة)

<sup>6</sup> المصدر السابق: ج 50/1

والتأمل لكلام الله وهو مكتوب في مصحفه يجد أن هذا الكلام سمي حروفا، إذ أريد بهذه الحروف الشكل المخصوص وهي ذلك الخط التي تكتب به الأمة كلامها ولما « كانت هذه الحروف المكتوبة تطابق الحروف المنطوقة وتبينها وتدل عليها سميت بأسمائها»<sup>1</sup>.

ومن الدلالات الذي دل عليها الحرف أيضا مصطلح الكلمة؛ إذ استشفنا ذلك من حديث الخليل أثناء تعرضه لتفسير وجوه الرفع بالحكاية قائلا: « لحروف التي يحكي بها أربعة ، سمعت وقرأت ووجدت وكتبت»<sup>2</sup>، فهذه كلمات أريد بها الحروف.

ومن النصوص التي استثمر فيها مصطلح الحرف بمعنى الكلمة، حديث أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) الذي رد فيها على الأعمش (ت148هـ)، حين ماراه في بنية كلمة "يتخون" بقوله : « إن شئت أن أعلمك أن الله- عز وجل- لم يُعَلِّمك حرفا من العربية أَعَلَّمْتُكَ »<sup>3</sup>، فاستعمل مصطلح الحرف قاصدا به كلمة "يتخون".

والمُنْقَب في موروثنا اللغوي يجد العرب تستعمل الحرف بمعنى الناحية فقالت: فلان على حرف من أمره، أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى من ناحية ما يجب ، وإلا مال إلى غيرها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مجموع فتاوى أحمد بن تيمية- جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- مكتبة المعارف-المغرب-دت- ج111/12

<sup>2</sup> الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهدي، تح: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1/ 1985، ص172.

<sup>3</sup> الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1376هـ/1957م، ج: 3/289-290.

<sup>4</sup> ينظر كل من: العين: الخليل بن أحمد الفراهدي، تح: إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية 1985م، مقاييس اللغة: ابن فارس أبو الحسن، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران، دت، ولسان العرب: ابن منظور جمال الدين محمد، دار صادر، بيروت، لبنان، 1956، وتاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي محمد مرتضى حسيني، تح: حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، 1969، (حرف).

ومن هذا القبيل قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ<sup>ط</sup> وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾<sup>١</sup> ، أي ناحية ووجه واحد، وهي عبادة الله في السراء لا في الضراء.

وفي مواطن أخرى نجد توظيف مصطلح الحرف للدلالة على الكلمة التي تقرأ بوجوه متعددة، إذ قال علماء القراءة: هذا في حرف ابن مسعود أي قراءته<sup>٢</sup>، واستخدم النحاة الحرف للدلالة على حروف المعاني نحو: من، وفي، وقد، وهل، وغيرها، لأن هذه الأدوات تقع في غالب الأحيان طرفاً، أي أول الكلام<sup>٣</sup>.

ومن المسلم به ذلك التمسك الشديد بالتعريف الاصطلاحي للحروف باعتبارها رموزاً مجردة لا يدل كل منها إلا على نفسه، لأن لا معنى لها وهي خارج التركيب، ويتضح ذلك مما ذهب إليه كل من "سابير ودي سوسير" حين أكدوا أن «الرموز الصوتية أو الكتابية أي لحروف لا معنى لها بحد ذاتها»<sup>٤</sup>، أما إذا اتصلت والتفت حول بعضها ببعض أنتجت عن هذا الترابط ما يعرف باللفظ، والذي سنتعرض له لنتوسع أكثر فأكثر.

### 3 :

اللفظ في اللغة يعني الطرح والرمي والنبذ مطلقاً، أي سواء كان الطرح من الفم أم غيره، وسواء كان المطروح من الفم صوتاً أم غيره وجاء في معجم مقاييس اللغة بأن: «اللام

<sup>١</sup> الحج: 11

<sup>٢</sup> ينظر: العين، واللسان: (ح رف)، السبعة في القراءات: 48.

<sup>٣</sup> ينظر: سر صناعة الإعراب: ابن جني أبو الفتح عثمان تح: حسن هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 2000، ج29/1.

<sup>٤</sup> أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: د/نايف خرما، المجلس الوطني للثقافة والفنون دار الأدب، الكويت، ط: 1978، ص87.

و الفاء والظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم، تقول لفظ بالكلام يلفظ لفظا، ولفظت الشيء من فمي<sup>1</sup>، وقيل بأن «اللفظ أن ترمي بشيء كان في فيك... والبحر يلفظ الشيء: يرمي به إلى الساحل... ولفظت بالكلام وتلفظت به، أي: تكلمت به... وهو في الأصل مصدر»<sup>2</sup>.

وأول ما وجدته من تعاريف اللفظ - في حدود ما توفر لدي من المصادر - ما نسبته ابن يعيش إلى سيبويه من أن اللفظ «تماعة حروف ملفوظ بها»<sup>3</sup>، ويفهم من هذا القول أن استعمال اللفظ بهذا المعنى خاص بما يطرحه الفم من الأصوات، وعرفه ابن هشام بتعريفين أولهما: «الصوت المشتمل على بعض الحروف، سواء دل على معنى كزيد، أم لم يدل كديز مقلوب زيد»<sup>4</sup>، وثانيهما: «الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقا أو تقديرا»<sup>5</sup>، والمتأمل لهذا التعريف يجد بأن ابن هشام لم يذكر دلالة الصوت على معنى أو عدم دلالاته، ولعله استغنى عن ذلك بإطلاق عبارته الشاملة لكل منهما، وربما أنه يريد أن قولنا (قم) مثلا، يشتمل تحقيقا على حرفين، وتقديرا على حروف (أنت).

وعرفه السيوطي (ت911هـ) بأنه: «الصوت المعتمد على مقطع»<sup>6</sup>، أي: على مخرج في الفم، واكتفى أيضا بإطلاق العبارة في الدلالة على الشمول لما كان مستعملا أو مهملًا من الألفاظ، ولما كان مكونا من حرف واحد أو أكثر. ولقد اتخذ هذا المصطلح عدة

<sup>1</sup> مقاييس اللغة: (لفظ).

<sup>2</sup> اللسان: (لفظ).

<sup>3</sup> شرح المفصل: 19 / 1

<sup>4</sup> شرح قطر الندى: ابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ص11.

<sup>5</sup> أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 11/1.

<sup>6</sup> همع الهوامع في شرح الجوامع: السيوطي، تح: عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم، 39/1

تعريف، إذ قيل بأنه «جنس يشمل الكلام والكلمة والكلم ويشمل المهمل والمستعمل»<sup>1</sup> ، مجموعة من الحروف الملفوظ بها، فالمهمل منها ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع بإزاء معنى وعلة ذلك عند ابن جني تكتمل في الاستثقال، إذ يقول: «أما إهمال ما أهمل،... فأكثره متروك للاستثقال، وبقية ملحق به ، ومقفاة على إثره. فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه، نحو س ص ، وطس، وظث، وئظ، ووشش، ووشض، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه، والمشقة على النفس لتكلفه»<sup>2</sup>.

أما المستعمل فهو ناتج عن اتصال مقنن هادف حسب نسق معين في أنماط ثابتة ذات ترتيب خاص بطرق معينة يعرف بمصطلح الكلمة.

#### 4- :

عكف النحاة العرب كغيرهم على دراسة وتحليل الكلام، وتعرضوا لعناصره فتحدثوا عن الكلمة وعدوها «الوحدة الصغرى ذات الدلالة التي يتكون منها الكلام»<sup>3</sup>، ولقد وردت تعاريف شتى كلها تدور حول الكلمة مفادها أنها «اللفظ الموضوع لمعنى مفرد»<sup>4</sup>، فالمتأمل لهذا القول يجد صاحبه يخرج اللفظ المهمل ويخرج الكلام أيضا لأن الكلام يوضع لمعنى غير مفرد<sup>5</sup>. ولقد اصطلح النحاة اصطلاحا خاصا، إذ جعلوا لفظ "الكلمة" جنس تحته أنواع ثلاثة لا غير وهي: اسم وفعل وحرف<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> شرح ابن عقيل: بماء الدين عبد الله بن عقيل، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق سوريا، ط: 2 / 1985م، 14/1.

<sup>2</sup> الخصائص: 104/1

<sup>3</sup> الجملة العربية دراسة لغوية نحوية: محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988، ص: 31

<sup>4</sup> شرح ابن عقيل: 15/1

<sup>5</sup> ينظر: المصدر نفسه: 15/1

<sup>6</sup> ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص: 35

فدراسة الكلمة في حقيقة الأمر لا تنفصل عن دراسة الجملة في علم العربية، وربما هذا الترابط بين دراستي الكلمة والجملة إلى أساس أولى في كلام العرب، ومن هنا أصبحت الكلمة لا تدل إلا على مفهوم الجملة عند النحاة، وفي هذا الصدد يقول ابن تيمية رحمه الله: «ولفظ "الحرف والكلمة" له في لغة العرب التي كان النبي ﷺ يتكلم بها معنى، وله في اصطلاح النحاة معنى. فالكلمة في لغتهم هي الجملة التامة، الجملة الاسمية أو الفعلية»<sup>1</sup>.

فالمتمعن لكتاب "مجموع فتاوى ابن تيمية" يجد صاحبه يطلق لفظ الكلمة على الجملة التامة قائلاً: «ولا يوجد قط في الكتاب والسنة وكلام العرب لفظ الكلمة إلا والمراد به الجملة التامة، فكثير من النحاة أو أكثرهم لا يعرفون ذلك، بل يظنون أن اصطلاحهم في مسمى الكلمة ينقسم إلى اسم وفعل وحرف هو لغة العرب... ويقولون: العرب قد تستعمل الكلمة في الجملة التامة وتستعملها في المفرد. وهذا غلط لا يوجد قط في كلام العرب لفظ الكلمة إلا للجملة التامة»<sup>2</sup>.

وما ذهب إليه ابن تيمية رحمه الله تعالى يتفق كل الاتفاق مع قولنا بأن الكلمة تدل على الجملة، وفي هذا الإطار نحن إلى التعريف النحوي أقرب وبه أكثر تمسكاً وتعلقاً، الذي فرق فيه ابن يعيش (ت643هـ) بين الكلمة واللفظة قائلاً: «كل كلمة لفظة وليس كل لفظة كلمة»<sup>3</sup>.

وفي هذا الشأن يقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله

<sup>1</sup> مجموع فتاوى أحمد بن تيمية: 103/12-104

<sup>2</sup> نفسه: 104/12-105

<sup>3</sup> شرح المفصل: 25/1

العظيم»<sup>1</sup> وقال لأُم المؤمنين: «لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته»<sup>2</sup>. يفهم من قول النبي ﷺ أربع جمل سمي كل جملة كلمة.

ومن النصوص الدالة على هذا النوع من التعبير قوله تعالى: ﴿ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾<sup>3</sup>، فالكلمة المقصودة في الآية قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾<sup>4</sup> سميت كلمة كما يسمون القصيدة بها<sup>5</sup>. ونظائر هذا كثير في القرآن الكريم.

## -5 :

إن مصطلح القول في اللغة العربية له معنيان ، أحدهما لغوي والآخر اصطلاحى، أما اللغوي فهو ما نستشفه من كلمات اللغويين والنحاة الذين يرون بأن القول يستعمل في عدة معاني منها:

- استعمل على أنه «كل لفظ نطق به اللسان تاما كان أو ناقصا»<sup>6</sup>، أي ما كان مستعملا من الألفاظ المفردة والمركبة سواء أحسن السكوت عليه أم لا، «فالتام هو المفيد

<sup>1</sup> فتح الباري بشرح صحيح البخاري: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: 1428هـ/2007م، مج 15/9392.

<sup>2</sup> صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي المسمى المنهاج، شرح مسلم بن الحجاج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 5/1419هـ-1998م، 46/17.

<sup>3</sup> الكهف: 5

<sup>4</sup> الكهف: 4.

<sup>5</sup> الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الزمخشري - دار الفكر - بيروت - لبنان - دط، 1427هـ/2006م، ج: 2/472.

<sup>6</sup> لسان العرب: ابن منظور، مادة (قول)، وينظر: الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2/2003، 72/1.

أعني الجملة وما كان في معناها، من نحو صه ، وإيه، والناقص ما كان بضد ذلك نحو زيد، ومحمد، وإن، وكان أخوك»<sup>1</sup>، والمراد بكان هنا الناقصة.

- واستعمل بمعنى الرأي والاعتقاد، وإطلاق القول عليه مجاز، «لأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول ... كما يسمى الشيء باسم غيره، إذا كان ملابسا له»<sup>2</sup>.

أما في الاصطلاح فقد استعمل النحاة مصطلح القول بمعنى «اللفظ الدال على معنى»<sup>3</sup> فالمراد "باللفظ" هنا أنه أعم من المفرد والمركب، والمراد من "الدال على معنى" هو ما يصح السكوت عليه وما لا يصح<sup>4</sup>، وقال بعض النحاة بأن "القول" يطلق على كل من الكلمة والكلام والكلم<sup>5</sup>.

ويذهب ابن جني (ت 392هـ) كعادته عند تعرضه لهذا المصطلح، إلى البحث عن جذوره اللغوية، فيقول: «إن معنى "قول" أين وجدت، وكيف تصرفت، من تقدم بعض حروفها على بعض، وتأخره عنه إنما هو للخفوف والحركة... والأصل الأول "ق و ل" وهو القول. وذلك أن الفم واللسان يخفان له ويقلقان و يمدلان به، وهو بضد السكوت الذي هو داعية إلى السكون»<sup>6</sup>.

بعد ما كان ابن جني يرادف بين القول واللفظ، أصبح يوازن بين مصطلحي "القول و الكلام" فيقول: « كل كلام قول وليس كل قول كلاما... ومن أدل الدليل على

<sup>1</sup> الخصائص: 72/1

<sup>2</sup> نفسه: 74-73/1

<sup>3</sup> شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ص: 32، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام

الأنصاري، تح: محي الدين عبد الحميد، 12./1

<sup>4</sup> ينظر: شرح التصريح على التوضيح بحاشية يس بن زين الدين العليمي الحمصي: خالد الأزهرى، دار إحياء الكتب

العربية، دت، 27/1

<sup>5</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 16 /1

<sup>6</sup> الخصائص: 59 - 58 /1

الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام الله، ولا يقال: القرآن قول الله<sup>1</sup>.

ومع هذا كله بقي تمسك اللغويين والنحاة بترادف القول واللفظ تمسكا شديدا باعتبار الإطار الأشمل والأعم لبقية المصطلحات اللغوية، المفرد منها والمركب، والمفيد وغير المفيد، وفي هذا الصدد يقول صاحب النحو الوافي: «هو كل لفظ نطق به الإنسان سواء أكان مفردا، أم مركبا وسواء أكان التركيب مفيدا، أم غير مفيد»<sup>2</sup>.

#### 6- حد الكلم وأقسامه عند النحاة:

لقد عرف الكلم على أنه اسم جنس جمعي لأنه يدل على أكثر من اثنين، ويفرق بينه وبين مفرده بالتاء، ولأنه لا يطلق إلا على التركيب المكون من ثلاث كلمات فأكثر<sup>3</sup>، سواء أفادت معنى أم لم تفد، وسواء اتحدت في النوع أم لم تتحد. ولقد قسم سيبويه (ت180هـ) كلم العربية أقساما ثلاثة هي: الاسم، والفعل، والحرف، فقال: «فالكلم اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»<sup>4</sup>.

وقد تبع كثير من نحاة العربية في هذه القسمة الثلاثية<sup>5</sup>؛ بل إن ابن فارس نقل إجماع

<sup>1</sup> الخصائص: 1/ 72-73

<sup>2</sup> النحو الوافي: 1/ 16

<sup>3</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 1/ 15، شرح كتاب الحدود في النحو: الفاكهي، تح: المتولي رمضان أحمد الديبيري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3/ 1993، ص: 77

<sup>4</sup> الكتاب: 1/ 12

<sup>5</sup> ينظر في ذلك: المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، دت، 3/ 1، الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط: 4/ 1999م، 36/ 1، اللع في العربية: ابن جني، تح: الدكتور سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1988م، ص: 15، - الفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري، وضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1/ 1999، ص: 33، شرح قطر الندى وبل الصدى: 38، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، 1/ 22.

النحاة على هذه القسمة<sup>1</sup>، لكن بعض النحاة بعد ابن فارس نقلوا أن "أبا جعفر بن صابر" عد في الكلم قسما رابعا سماه "الخالفة"<sup>2</sup>، ويظهر أن هذا القول لم يجد القبول لدى بعض النحاة، إذ قال ابن هشام(ت761هـ) بعد نقله القسمة الثلاثية وهي ثلاثة «باتفاق من يعتد به»<sup>3</sup>، يفهم من القول أنه لم يعتد بقول من خالف هذه القسمة.

من الكلام السابق الذكر يتضح أن مستويات "الكلم" في العربية تتجسد في هذه المكونات الثلاث التي ميز كل منها بخصائص معينة سنتطرق إليها موضحين حد النحاة في أقسام الكلم.

#### 6-1- الاسم:

لم يعرف سيبويه الاسم وإنما اكتفى بالتمثيل له قائلا: «فلاسم: رجل، وفرس، وحائط»<sup>4</sup>، ولقد حاول النحاة بعده حده بحد جامع مانع، فكثرت الحدود الموضوعية فيه حتى نقل ابن الأنباري(577هـ) أنها «تنيف عن سبعين حدا»<sup>5</sup>، ومنها قول المبرد: «أما الأسماء فما كان واقعا على معنى نحو رجل، وفرس،...»<sup>6</sup>، ويقول ابن السراج (ت316هـ): «الاسم ما دل على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص»<sup>7</sup>، وحده ابن

<sup>1</sup> ينظر: الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: 82

<sup>2</sup> ينظر: همع الهوامع - ج 1/22.

<sup>3</sup> شرح اللوحة البدرية في علم العربية لابن هشام الأنصاري المصري، دراسة وتحقيق: د/هادي نصر، مطبعة الجامعة، بغداد، ط 2، 1977م - 397هـ، ج 1/211

<sup>4</sup> الكتاب: 3/1

<sup>5</sup> أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، تح: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، 1957م، ص: 9-10

<sup>6</sup> المقتضب: 1/141.

<sup>7</sup> الأصول: 36/1

الأنباري بأنه «كل لفظة دلت على معنى تحتها غير مقترن بزمان محصل»<sup>1</sup> ، والمقصود بزمان محصل؛ أي معين معبر عنه بالماضي والحال والاستقبال كالفعل.

والظاهر أن بعض النحاة لاحظوا عدم صدق الحدود الموضوعية على كل الأنواع التي أدخلوها تحت الاسم وذلك ما نستشفه من نقل الأنباري قول بعض النحاة في الاسم على أنه «لا حد له ولهذا لم يحده سيبويه وإنما اكتفى فيه بالمثال»<sup>2</sup>، ويفهم من هذا القول ك بعض النحاة حد الاسم واستعاضتهم عنه بذكر العلامات التي تمتاز بها الأسماء عن بقية أقسام الكلم، فنقل عن الفراء أنه قال: «الاسم ما احتمل التنوين، أو الإضافة، أو الألف واللام»<sup>3</sup>، وإلى هذا الرأي يميل ابن جني حين قال: «فالاسم ما حسن فيه حرف من حروف الجر أو كان عبارة عن شخص»<sup>4</sup> ويدل على ذلك أيضا النقد الذي وجهه بعض النحاة إلى تلك الحدود.<sup>5</sup>

من هذه التعاريف يتضح لنا أن الاسم هو ما وضع ليدل على معنى مستقلا بالفهم ليس الزمن جزءا منه، وينقسم إلى نوعين هما: غير متمكنة ونقصد بها الأسماء المبنية، وأسماء متمكنة ونقصد بها الأسماء المعربة، ولا يمكن لنا الغوص في هذه الأنواع لأننا لسنا بصدد التحليل.

## 6-2 الفعل :

هو ما دل على حالة أو حدث مقترن بزمن من الأزمنة، وسمي الفعل فعلا «لأنه يدل على الفعل الحقيقي، ألا ترى أنك إذا قلت "ضرب" دل على نفس الضرب الذي هو الفعل

<sup>1</sup> أسرار العربية: 9

<sup>2</sup> نفسه: 10

<sup>3</sup> الصاحي: 83-84.

<sup>4</sup> اللمع في العربية: 45-46.

<sup>5</sup> ينظر: الصاحي: 83

في الحقيقة، فلما دل عليه سمي به، لأنهم يسمون بالشيء إذا كان منه بسبب، وهو كثير في كلامهم»<sup>1</sup>.

والفعل على أوضاع النحويين، ما دل على حدث وزمن ماض أو مستقبل نحو: قام يقوم، وقعد يقعد، وما أشبه ذلك. والمقصود بالحدث هنا هو المصدر، فكل شيء دل على الحدث والزمن معا فهو فعل، فإن دل على حدث وحده فهو مصدر، نحو: الضرب، الحمد، وإن دل على الزمن فقط فهو الظرف، وربما هذا هو قول سيبويه: «وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع»<sup>2</sup>. ويفهم من هذا التعريف تركيز سيبويه في الفعل على ثلاثة أمور:

- أن يكون مشتقا من مصدر<sup>3</sup>.

- أن يكون على بناء خاص بالأفعال، يؤخذ هذا من قوله "وأما الفعل فأمثلة" وهي الأبنية الخاصة بالأفعال<sup>4</sup>.

- أن يدل بنيته على الزمن.

وعرف بعض النحاة الفعل بتعاريف أخرى يظهر في كثير منها التركيز في دلالة الكلمة على الحدث والزمن، من ذلك ما قاله ابن السراج في تعريفه للفعل: «الفعل ما دل على معنى وزمان»<sup>5</sup>، كما نقل بعض النحاة كثرت الحدود الموضوععة للفعل<sup>6</sup>، لكن بعض هذه

<sup>1</sup> أسرار العربية: 11

<sup>2</sup> الكتاب: 12/1

<sup>3</sup> ينظر: الصاحبي: 86، حيث نقد ابن فارس سيبويه في تعريفه للفعل، إذ رأى أنه عد "ليس، عسى، نعم، وبئس" أفعالا ولم تؤخذ من مصادر.

<sup>4</sup> الكتاب: 34/1

<sup>5</sup> الأصول في النحو: 34/1

<sup>6</sup> أسرار العربية: 11

الحدود لم تسلم من نقد بعض النحاة<sup>1</sup>، واكتفت طائفة من النحاة من ذكر علامات خاصة بالأفعال دون حده.<sup>2</sup>

وعلى الرغم من كثرة التعاريف للفعل ونقد بعض النحاة لها إلا أننا لاحظنا أثناء تصفحنا لكتاب "مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري اضطراب في تقسيم الفعل، فتارة يأخذ برأي البصريين القائل بتقسيم الفعل إلى ثلاثة: ماضي ومضارع وأمر، وتارة يأخذ برأي الكوفيين القائل بتقسيم الفعل على قسمين: ماض ومضارع، وإن الأمر مضارع دخلت عليه لام الأمر فجزمته ثم حذفت حذفاً مستمراً وتبعته حروف المضارعة ويرجع قول الكوفيين بقوله: «وبقولهم أقول لأن الأمر معنى حقه أن يؤدي بالحرف، ولأنه أخو النهي، ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمن، وكونه أمراً أو خبراً خارج عن مقصوده، ولأنهم قد نطقوا بذلك الأصل»<sup>3</sup>.

والحقيقة ما ذكر من حدود للفعل قد أوجدت بُنى شاسعة بين اللغة العربية، كما نطق بها أصحابها والتي نزل بها الذكر الحكيم لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>4</sup>، وقوله أيضاً: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>5</sup>، ودونت بها آدابهم وعلومهم وأفكارهم.

<sup>1</sup> الصاحبي: 86، شرح المفصل - ج 3/7

<sup>2</sup> ينظر: اللمع: 46

<sup>3</sup> مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1416هـ/1995م، 1/25

<sup>4</sup> يوسف: 2

<sup>5</sup> الشعراء: 195

### 6-3- الحرف :

المقصود بالحرف هنا حرف المعنى لا حرف المبنى الذي سبق وأن تكلمنا عليه في بداية هذا المدخل، ولقد تعددت تعاريف النحاة لحرف المعنى، إذ هو عند بعضهم «ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل»<sup>1</sup>، وهو عند غيره «ما يدل على معنى في غيره»<sup>2</sup>، وهو بهذا القول يعني القسم الثالث من الكلم: حروف المعاني لا حروف المباني. ولقد كثرت الحدود الموضوعية للحرف<sup>3</sup>، ومع ذلك فإن بعض النحاة لم يحد الحرف واقتصر على ذكر علامته، وقيل بأن «الحرف من الكلم الثلاثة هو الذي لا يجوز أن تخبر عنه، ولا يكون خبراً»<sup>4</sup>.

على الرغم من تقسيم الكلم إلى اسم، وفعل، وحرف، إلا أننا نجد بعض النحاة يعللون هذه القسمة، فنقل بعضهم الاستدلال بالسماع عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه<sup>5</sup>، وعلل بعضهم بأن الأقسام الثلاثية تعبر عن كل ما يخطر في النفس<sup>6</sup>، وعلل بعضهم بتعليل منطقي يدور بين النفي والإثبات في الدلالة على معنى أو عدمه<sup>7</sup>، أو في صلاحية

<sup>1</sup> الكتاب: 12/1

<sup>2</sup> الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط: 4/1984م، 54، وينظر: شرح المفصل: 2/8

<sup>3</sup> أسرار العربية: 12

<sup>4</sup> الأصول في النحو: 40/1

<sup>5</sup> ينظر: الإيضاح في علل النحو: 42.

<sup>6</sup> ينظر: أسرار العربية: 4.

<sup>7</sup> ينظر: شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور الاشبيلي، تح: صاحب أبو جناح، مؤسسة دار الكتب، العراق، 1980، 88/1.

الكلمة ركنا في الإسناد أو عدمه<sup>1</sup>، ومنهم من علل باستقراء النحاة كلام العرب ووقوفهم على هذه الأقسام الثلاثة، وأنه لو كان ثم قسم رابع لوقفوا عليه.<sup>2</sup>

والنحاة حين قسموا الكلام الذي يتركب منه كل الكلام العربي الذي نسمعه إلى هذه الأقسام الثلاثة لم يأتوا بشيء من عندهم، ولم يرد نص يبين لهم هذا التقسيم، وإنما جزموا بهذا التقسيم في الوقت الذي جاءوا فيه إلى كلام العرب، وعماده القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وما تقدم عليهما من كلام العرب شعره ونثره في جاهليتهم وإسلامهم، ونظروا في هذا الكلام واستقره، ووجدوا أنه لا يخلو بحال من الأحوال عن هذه الثلاثة، إما أن يكون اسماً، أو يكون فعلاً، أو يكون حرفاً.

ومنذ أن وضع النحو لم يأت شخص من العلماء، أو طلاب العلم القدماء ويقول: إني وجدت نوعاً رابعاً، وجدت في كتاب كذا كلمة تصلح اسماً، ولا تصلح أن تكون فعلاً، ولا يصلح أن تكون حرفاً، ولم يحصل هذا من منذ أن وضع النحو حتى الآن، وإنه لدليل يطمئن على أن النتيجة التي توصلوا إليها أنها نتيجة صحيحة و مستقيمة.

وعلى ضوء هذه التعليقات يمكن القول بأن مصطلح الكلم في العربية «ما تركب من ثلاثة كلمات فأكثر، سواء أفاد أم لم يفد»<sup>3</sup>. وبهذا الاعتبار يمكن القول أيضاً بأن الكلم في العربية أخص من الكلام من حيث التراكيب الثلاث، وأعم منه وذلك لعدم اشتراطه الفائدة بعكس الكلام الذي يشترط الإفادة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1: 1/1955، 9.

<sup>2</sup> ينظر كل من: شرح قطر الندى وبل الصدى: 39، وجمع الهوامع: 22/1، والإيضاح في علل النحو: 42.

<sup>3</sup> شرح الحدود في النحو: 77، وينظر: شرح ابن عقيل: 15/1.

<sup>4</sup> ينظر: شرح الحدود في النحو: 78.

## 7-الكلام :

لغة يطلق على ثلاثة أمور نوجزها فيما يلي:

الأمر الأول: يطلق على الحدث الذي هو التكليم نحو قولك: "أعجبنى كلامك زيدا"، أي تكليمك إياه.

الأمر الثاني: ما في النفس مما يعبر عنه باللفظ المفيد، وذلك كان يقوم بنفسك معنى "قام زيد" أو "قعد زيد" و نحو ذلك، فيسمى الذي تخيلته كلاما.

أما الأمر الثالث فهو ما تحصل به الفائدة، سواء كان لفظا أو خطأ أو إشارة، أو ما نطق به لسان الحال، أما ما دل على الخط كقول العرب: «القلم أحد اللسانين» وتسميتهم ما بين دفتي المصحف كلام الله نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ

اسْتَجَارَكَ فَأَجْرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ<sup>1</sup> ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾<sup>1</sup> والإشارة في نحو قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ<sup>٢</sup> إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَايَتِ

اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ<sup>٣</sup> وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾<sup>2</sup>، أما الدليل على ما نطق به لسان الحال قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾<sup>3</sup> فزعم قول من العلماء أنهما تكلمتا حقيقة.

أما الكلام عند سيويه له أقسام: «فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غداً وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غداً، وسأتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل، وشربت ماء البحر، ونحو. وأما المستقيم القبيح بأن تضع اللفظ في غير

<sup>1</sup> التوبة: 6

<sup>2</sup> آل عمران: 4

<sup>3</sup> فصلت: 11

موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت كي زيد يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس<sup>1</sup> ويتراجع في بعض قوله، بأن ما لا يفيد قد يسمى كلامًا، حيث يقول: «الفعل لا بد له من الاسم، وإلا لم يكن كلامًا»<sup>2</sup> بدليل أنك لو قلت: «إن يضرب يأتينا، وأشباه هذا، لم يكن كلامًا؟!»<sup>3</sup>.

وعلى هذا الأساس نجد بعض النحاة يعرف الكلام بأنه: «ما كان مكتفيا بنفسه مركبًا من أصوات تامة مفيدة، وهو اسم جنس، يقع على القليل أو الكثير بدءًا بكلمتين»<sup>4</sup>. وفي اصطلاح النحاة: «هو اسم لما تركب من مسند ومسند إليه وأفاد الفائدة المعبرة»<sup>5</sup>.

المتأمل لهذا القول يجد أن هناك نقطة تلاقي بين مفهوم الكلام من جهة ومفهوم الجملة من جهة ثانية، حينئذٍ ذهب العديد من اللغويين والنحاة إلى مرادفة الكلام للجملة، ولهذا الأمر أسباب سنذكرها في وقتها أثناء الحديث عن الجملة خاصة عند القدماء، إذ لا نكاد نعثر على تعريف جامع موحد دقيق للجملة قبل ابن هشام من طرف النحاة بارتياح.

<sup>1</sup> الكتاب: 26-25/1

<sup>2</sup> الكتاب: 21/1

<sup>3</sup> الكتاب: 14/1

<sup>4</sup> تاج العروس (كلم) النحو الوافي: 16/1

<sup>5</sup> المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المكتبة

الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، دت.: ج 802/2.

الفصل الأول  
زمانها وسيا

الجملة الفعلية في اللغة العربية

## 1- نهم الجملة العربية:

1-1- الجملة لغة: يجدر بالباحث قبل الحديث عن الجملة تركيباً وإعراباً الوقوف

وقفه متأنية مع مفهومها اللغوي؛ إذ أن مفهومها اللغوي يعد بمثابة المفتاح لمفهومها الاصطلاحي، والسبيل إلى فهم قضاياها، فكيف وردت الجملة في المعاجم العربية؟.

«الجَمَلُ: الجماعة من الناس... وَجَمَلَ الشَّيْءَ: جمعه... والجُمْلَةُ واحدة الجَمَلِ والجُمْلَةُ جماعة الشَّيْءِ وأَجْمَلَ الشَّيْءَ جَمَعَهُ عن تفرقة وأَجْمَلَ له الحساب كذلك والجُمْلَةُ جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال أَجْمَلْتُ له الحساب والكلام، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾<sup>1</sup> ، وقد أَجْمَلْتُ الحساب إذا رددته إلى الجُمْلَةِ»<sup>2</sup>.

وجاء في تاج العروس أن: «جَمَلَ يَجْمَلُ جَمَلًا: إذا جَمَعَ... والجُمْلَةُ بالضم: جماعة الشيء كأنها اشتُتَّت من جُمْلَةِ الحَبْلِ؛ لأنها قُوَى كثيرة جُمِعَتْ فَأَجْمَلَتْ جُمْلَةً. وقال الراغب: واعتبر معنى الكثرة فقليل لكلِّ جماعةٍ غيرُ منفصلة جملة»<sup>3</sup>.

وقد ورد في لسان العرب أن: «الجَمَلُ والناقَة بمنزلة الرجل والمرأة وفي التنزيل العزيز حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ قال الفراء الجَمَلُ هو زوج الناقَة»<sup>4</sup>.

ومن معاني مادة (جمل) دلالتها على الجمال، «والجَمَالُ: الحُسْنُ يكون في الخُلُقِ في الخُلُقِ. وعِبارة المِخْحَمِ في الفِعْلِ والخُلُقِ وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ

<sup>1</sup> الفرقان: 32

<sup>2</sup> لسان العرب: (جمل) \* أساس البلاغة- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن محمد-تح: عبد الرحيم محمود-دار المعرفة-بيروت: 1982 م. 1/ 148 \* المعجم الوسيط: (جمل) \* تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1973، (جمل).

<sup>3</sup> تاج العروس: (جمل).

<sup>4</sup> لسان العرب: (جمل).

حِينَ تَرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾<sup>1</sup> أي : بَهَاءٌ وَحُسْنٌ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَمَلُ سُمِّيَ  
بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعُدُّونَ ذَلِكَ جَمَالًا لَهُمْ أَشَارَ إِلَيْهِ الرَّاعِبُ . وَفِي الْحَدِيثِ : " إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ  
يُحِبُّ الْجَمَالَ " <sup>2</sup> أي : جَمِيلُ الْأَفْعَالِ . وَقَالَ سَيْبَوَيْه : الْجَمَالُ رِقَّةُ الْحُسْنِ . وَقَالَ الرَّاعِبُ :  
الْجَمَالُ : الْحُسْنُ الْكَثِيرُ <sup>3</sup> ، وَيَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَنْ أَصْلِ الْجَمَالِ : « قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ : أَصْلُهُ مِنَ  
الْجَمِيلِ وَهُوَ وَدَكَ الشَّحْمِ الْمَذَابِ » <sup>4</sup> .

وفي حديث القدر: "كتاب فيه أسماء أهل الجنة والنار أجمل على آخرهم فلا يزداد  
فيهم ولا ينقص" <sup>5</sup> وأجملت الحساب إذا جمعت آحاده وكملت أفراده ، أي أحصوا وجمعوا  
فلا يزداد فيهم ولا ينقص ، وأجملت الصنوعة عند فلان ، وأجمل في صنيعه ، وجملت الشحم  
أجمله جملاً و اجتملته إذا أذبتة. وربما يقال: أجملت الشحم. ومنه أجمل القوم أي كثرت  
جمالهم <sup>6</sup> .

ومما ورد في المعاجم ذا علاقة بالجملة قول الزبيدي عن الفراء: «وقال الفراء: المجامل  
الذي لا يقدر على جوابك فيتركه ويحقد عليك إلى وقت ما» <sup>7</sup> .

<sup>1</sup> النحل: 6.

<sup>2</sup> صحيح مسلم بشرح النووي: النووي محي الدين يحيى بن شرف، دار الثقافة العربية، بيروت، لبنان، ط1/1929م ،  
89/2.

<sup>3</sup> تاج العروس: (جمل).

<sup>4</sup> مقاييس اللغة: (جمل).

<sup>5</sup> لسان العرب: (جمل)

<sup>6</sup> الصحاح في اللغة والعلوم : الشيخ عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي ، أسامة مرعشلي ، دار  
الحضارة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 : 1974 ، 209/1.

<sup>7</sup> تاج العروس: (جمل).

تلك كانت أبرز المعاني التي وردت في بعض المعاجم للجملة وما يتصل بها، وإذا تأملناها فسنجد أنها ترجع إلى دلالة واحدة عامة، هي الائتلاف والضم والجمع، إن في الظاهر، وإن في الباطن المنجوب.

### 1-2- الجملة اصطلاحاً:

تعرف الجملة على أنها «كل كلام اشتمل على مسند ومسند إليه»<sup>1</sup>، ويعرف علماء المعاني الإسناد بأنه «ضم الكلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم أحدهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه»<sup>2</sup>، وذهب النحاة في بيان معنى الإسناد مذهباً لا يبتعد عما ذهب إليه علماء المعاني وفي ذلك يقول الزمخشري (ت 538 هـ) معرفاً إياه: «المركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى»<sup>3</sup>، وإضافة إلى سابقه أضاف ابن يعيش (ت 643 هـ) في توضيح الإسناد وتفصيله بقوله: «الإسناد ليس مطلق التركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحدهما تعلق بالأخرى، على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة»<sup>4</sup>.

أما إمام النحاة سيبويه (ت 180 هـ) وضح المقصود بالمسند إليه والمسند وهما طرفا الإسناد قائلاً: «وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ، والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المعجم الوسيط: 1/ 136

<sup>2</sup> مختصر التفقا زاني على شروح التلخيص: تح: محمد محي الدين، مكتبة محمد علي، دار المعارف، مصر، دت، 190/1.

<sup>3</sup> شرح المفصل: 1/ 20

<sup>4</sup> نفسه: 1/ 20

<sup>5</sup> الكتاب: 1/ 23

فالمتأمل لنص سيبويه يجد أن للجملة ركنين أساسيين هما المسند إليه والمسند، سواء أكانا مبتدأ وخبره، أو فعل وفاعله، فالتكوين للجملة هو: فعل واسم أو اسم واسم، ونرى إشارة في هذا النص إلى أن ما يدخل على الجملة من معان أخرى لا يزيل معنى الإسناد، ولا تستطيع الجملة الاستغناء عن أحدهما. ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية، قال تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>1</sup> وقوله أيضا: ﴿... وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴾<sup>2</sup> وقوله أيضا: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ... ﴾<sup>3</sup>.

● الله - مسند إليه - اسم

بصير - مسند - اسم

● الله - مسند إليه - اسم

يخلق - مسند - فعل

وزاد المبرد الأمر إيضاحا وشرحا وتفصيلا حين قال: «وهما مالا يستغنى كل واحد من صاحبه، فمن ذلك قام زيد، و الابتداء وخبره... فالابتداء نحو قولك: زيد، فإذا ذكرته فإنما تذكره للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه، فإذا قلت: منطلق أو ما أشبهه صح معنى الكلام وكانت الفائدة للسامع في الخبر، لأنه قد كان يعرف زيدا كما تعرفه، ولو لا ذلك لم تقل له زيد، ولكنك قائلا له: رجل يقال له زيد، فلما كان يعرف زيدا ويجهل ما تخبره به عنه أفدته الخبر، فصح الكلام لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> آل عمران: 138

<sup>2</sup> آل عمران: 15

<sup>3</sup> آل عمران: 47

<sup>4</sup> المقتضب: 4/ 126

فالمسند هو الفعل بالنسبة للجملة الفعلية، والخبر بالنسبة للجملة الاسمية، أما المسند إليه فيمثل الفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ في الجملة الاسمية. ولقد عرف ابن مالك الأندلسي (ت 630 هـ) في ألفيته الكلام بأنه "اللفظ المفيد" كما جاء ذلك في قوله:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم<sup>1</sup>

و الكلام بهذا الاعتبار أعم من الجملة، لأن الكلام يشمل الجملة بنوعيهما، الاسمية والفعلية، وفي هذا الصدد يقول تمام حسان: «والجملة وحدة الكلام»<sup>2</sup>. ويقول أيضا: «الكلام حركات عضوية مصحوبة بظواهر صوتية»<sup>3</sup> إذ يشعرنا بأن الكلام أعم من الجملة فكل جملة كلام وليس كل كلام جملة<sup>4</sup>.

والظاهر من هذه النصوص أن مصطلحي الكلام والجملة مترادفان، وعلى هذا الأساس نجد ابن جني (ت 392 هـ) يعرف الكلام بقوله: «...أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل... فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام»<sup>5</sup>. فالكلام والجملة مترادفان إلى درجة جعلت بعض النحاة قديما يعد الكلام بقوله: «وهو الجملة»<sup>6</sup> وأكد ابن جني أن الجملة ما كان من الألفاظ قائم برأسه غير محتاج إلى متمم له<sup>7</sup>.

ومما تقدم يمكن التسليم بوجود رأيين عند النحاة القدماء حول الكلام والجملة هما:

<sup>1</sup> الألفية: ابن مالك، دار الآثار، القاهرة، ط1: 1422 هـ - 2002م، ص 6.

<sup>2</sup> مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1955، ص 195.

<sup>3</sup> نفسه: 13

<sup>4</sup> ينظر: الخصائص: 72/1

<sup>5</sup> السابق: 72/ 1

<sup>6</sup> المفصل: الزمخشري، منشورات دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط2: 1323 هـ، ص 323.

<sup>7</sup> ينظر: الخصائص: 82/ 1

## الرأي الأول:

يرى أصحاب هذا الرأي أن الكلام والجملة مترادفان، ويؤدي هذا الرأي إلى تعريف الجملة انطلاقاً من توفر أمرين فيهما هما: الإسناد والفائدة. ولقد سار على هذا الرأي كل من ابن يعيش والزمخشري الذي حذا حذو ابن جني في تعريفه للكلام بقوله: «هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، أو في فعل واسم نحو: ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى جملة»<sup>1</sup>.

## الرأي الثاني:

يرى أصحابه من علماء العربية وعلى رأسهم ابن هشام، أن الكلام والجملة ليسا مترادفين، حيث يختلف الكلام على الجملة بالفائدة، لأن الكلام يشكل على الإسناد والفائدة، بينما تقتصر الجملة على توفر الإسناد فقط، فخالف ابن هشام (ت761هـ) النحاة الذين جعلوا الجملة مرادفة لمصطلح الكلام قائلاً: «وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس... والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها»<sup>2</sup>. من الرأيين السالفين الذكر نستنتج أن علماء العربية من الفريقين انصب اهتمامهم على دراسة الكلام والجملة انطلاقاً من أن كلا منهما يشتمل على مسند ومسند إليه، ويعني هذا أن الكلام والجملة تركيبان إسناديان.

## 2- أقسام الجملة العربية:

في الوقت الذي لاحظ فيه النحاة ضرورة التفريق بين مصطلحي الكلام والجملة، لتتضح طرق التحليل النحوي، ورفع الالتباس الخاص بالجملة التي وقف عندها بعضهم مطولاً، متأملين مرتبة المسند إليه وطبيعته، والمسند ونوعه، ثم حكم الجملة المركبة منها

<sup>1</sup> المفصل: 2.

<sup>2</sup> مغني اللبيب: 2/ 431.

من الإعراب، فاستخلصوا من تلك الملاحظات ، كلها أنواعا من التقسيمات للجملة في العربية فمنها ما يتعلق بالتسمية ومنها ما يتعلق بالوصف، ثم ما يتعلق بالحكم الإعرابي.

## 2-1- تقسيم الجملة من حيث التسمية:

الشائع عند جمهور النحاة أن الجملة نوعان اسمية وفعلية، غير أن ابن هشام يضيف نوعا ثالثا وهو الجملة الظرفية قائلا: «انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية»<sup>1</sup> وأضاف الزمخشري الجملة الشرطية لتصبح أربعة أنواع وفي ذلك يقول: «والجملة على أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية، وذلك زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر إن تعطه يشكرك، وخالد في الدار»<sup>2</sup>. ولقد ركز النحاة على صدر الجملة<sup>3</sup> في هذا النوع من التقسيم ، ملاحظين مرتبة المسند إليه وطبيعته، فوجدوها تنقسم إلى الأقسام التالية :

### 2-1-1- الجملة الاسمية:

وهي التي أطلقوا عليها في بداية الأمر تسمية جملة المبتدأ والخبر، وتبتدئ باسم يليه اسم أو فعل أسند إليه مثل: زيد منطلق، أو زيد قام، وتتألف بنيتها من جزأين منفصلين عن بعضهما بحيث يكون المسند إليه مبتدأ، والاسم أو الفعل المسند خبرا<sup>4</sup>.

### 2-1-2- الجملة الفعلية:

التي أطلقوا عليها في بداية الأمر أيضا تسمية جملة الفعل و الفاعل ، وهي جملة تبتدئ بفعل يليه الاسم المسند إليه مثل : قام زيد ، و تتألف بنيتها من جزأين غير

<sup>1</sup> مغني اللبيب: 2/ 43

<sup>2</sup> المفصل: 24

<sup>3</sup> ينظر المفصل: 24 ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تح: محمد كامل بركات، مصر 1967م: 49،

مغني اللبيب: 2/ 39 ، همع الهوامع: 13/1

<sup>4</sup> ينظر: مغني اللبيب: 2/ 433

منفصلين عن بعضهما البعض هما الفعل وفاعله الذي يليه ، إذ لا يميز في هذه الجملة مبتدأ وخبر.<sup>1</sup>

### 2-1-3- الجملة الظرفية:<sup>2</sup>

وهي الجملة المصدرية بشبه جملة سواء أكان ظرفاً، أم جاراً ومجروراً مثل: أعندك زيد ، أفي الدار زيد، إذا قدرت زيدا فاعلا بالظروف والجار والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف ، لأن التقدير عند معظم النحاة (زيد مستقر، أو، استقر عندك وزيد مستقر، أو، استقر في الدار).

ولو أمعنا النظر إلى اللغة العربية وكذا المصنفات النحوية لوجدنا أن الظرف والجار والمجرور يخبر بهما عن اسم مبتدأ أو يعبر بهما عن اسم آخر يتعلق بزمان الحدث أو المكان أو سببه أو غيره، سواء أتقدما الجملة أم لم يتقدماها، ولذا نرى بعض النحاة كابن هشام يعدونها ضرباً من أضرب الجملة الاسمية في العربية، وفي الوقت ذاته يجعلونها معلومين لاسم محذوف مقدر بـ(مستقر، أو كائن، أو موجود) هي بهذا التقدير جملة اسمية؛ أو لفعل محذوف مقدر بـ(استقر، أو كان، أو وجد) وتكون بهذا التقدير جملة فعلية.

### 2-1-4- الجملة الشرطية:

هي تركيب لغوي يقوم على جملتين: هما جملة الشرط وجملة الجواب، تربطهما أداة الشرط ويتعلق وجود الثانية على وجود الأولى، وتؤلفان جملة واحدة تؤدي فكرة واحدة، كأن الأولى سبب في الثانية فلا يقبلان الانشطار.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المصدر السابق: 433/2

<sup>2</sup> نفسه: 433/ 2

<sup>3</sup> ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه- مهدي المخزومي- المكتبة العصرية - بيروت - ط1-1964م، ص: 57

و الجملة عند الزمخشري على « أربعة أضرب فعلية و اسمية و شرطية و ظرفية و ذلك زيد ذهب أخوه و عمرو أبوه منطلق و بكر إن تعطه يشكرك و خالد في الدار»<sup>1</sup>، ولقد عد بعض النحاة الجملة الشرطية نوعاً من الجملة الفعلية ومن هؤلاء ابن هشام حين يقول: «وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية ولصواب أنها من قبيل الفعلية»<sup>2</sup>. والجملة الشرطية لا تكون دائماً من قبيل الجملة الفعلية، اللهم إلا إذا صدرت بأداة من أدوات الشرط الخاصة بالدخول على الأفعال، أما إذا صدرت باسم من أسماء الشرط فهي جملة اسمية لا غير، وهذه الجملة في كلتا الحالتين يمكن أن نصنفها بالمركبة تركيباً تلازمياً لما تحويه من علاقات إسنادية متعددة ولأن تركيبها متلازم لتلازم قسميها المعروفين، جملة الشرط وجواب الشرط. يقول الجرجاني: «فقد حصل لك أربعة أضرب من الجمل وهي في الأصل اثنان الجملة من الفعل والفاعل، والجملة من المبتدأ والخبر»<sup>3</sup>. والجملة بهذا الاعتبار من حيث التسمية تنحصر في نوعين لا ثالث لهما وهي الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وهو الشائع عند النحاة.

**2-2 تقسيم الجملة من حيث الوصف:** لقد قسم ابن هشام الجملة من حيث نوعية المسند (الخبر) حين يكون جملة اسمية أو جملة فعلية إلى قسمين هما:

### 2-2-1- الجملة الكبرى:

وهي الجملة التي مسندها (خبرها) جملة اسمية نحو: زيد أبوه قائم، أو جملة فعلية: زيد قام أبوه<sup>4</sup>. ثم لاحظ أن الجملة التي مسندها جملة اسمية تختلف عن الجملة الاسمية التي

<sup>1</sup> المفصل: 24

<sup>2</sup> مغني اللبيب: 2/ 433

<sup>3</sup> المقتصد في شرح الإيضاح: الجرجاني، تح: د/ كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982، م: 1 / 277

<sup>4</sup> ينظر: مغني اللبيب: 2/ 437

مسندها جملة فعلية، فأطلق على الأولى "ذات الوجه" وعلى الثانية "ذات الوجهين". ومن كل هذا نلاحظ أن إطلاق اسم الكبرى مقتصر على الجملة الاسمية لا على الجملة الفعلية في الجملة العربية؛ لذا يرى ابن هشام عدم خصوص الجملة الكبرى بالجملة الاسمية بل تشملها وتشمل الجملة الفعلية أيضاً وفي هذا يقول: «ما فسرت به الجملة الكبرى هو مقتضى كلامهم، وقد يقال: كما تكون مصدرية بالابتداء تكون مصدرية بالفعل، نحو ظننت زيدا يقوم أبوه»<sup>1</sup>.

### 2-2-2- الجملة الصغرى:

وهي الجملة المبنية على المبتدأ أي جملة الخبر فهذه التسمية تشمل الجملة الفعلية والجملة الاسمية معا بل كل جملة بسيطة، حيث يقول إبراهيم بركات: «إن الجملة غير المبنية على المبتدأ، التي تتألف بنيتها من مبتدأ وخبره اسم أو من فعل وفاعل - أي الجملة البسيطة - يمكن أن تسمى جملة صغرى»<sup>2</sup>. وهذا ما يمكن أن نستخلصه من تقسيم ابن هشام الوصفي، إلا أنه يشير إلى نوع آخر في "مقدمة الإعراب" لكن لم يسمه، وإنما مثل لهذا القسم الشنواني في حاشيته على مقدمة الإعراب قائلاً: «قد تكون الجملة لا صغرى ولا كبرى لفقد الشطرين مثل قام زيد، وهذا زيد»<sup>3</sup>. ويقابل هذا القسم من الجمل مفهوم الجملة الأصلية عند النحاة.

<sup>1</sup> المغني: 438/2

<sup>2</sup> المجلة العربية للدراسات الإسلامية، الجملة في نظر النحاة العرب: د/إبراهيم بركات، السنة الأولى، العدد الأول، معهد الخرطوم الدولي، فيفري 1982، ص 29.

<sup>3</sup> حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب: ابن هشام، منشورات دار الكتب الشرقية، تونس 1373هـ، ص 25.

### 2-3 تقسيم الجملة من حيث الحكم الإعرابي:

ركز النحاة في هذا الجانب على حكم الجملة من حيث الموقع والمحل الإعرابين، متبعين في ذلك ما يمكن تسميته بالوظائف النحوية فقد تكون الجملة بركنيتها يراد بها الإخبار لنفسها ، وقد تكون مساعدة على هذا الإخبار، ولهذا قسموها إلى قسمين هما:

### 2-3-1- الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

وهي جمل يراد الإخبار بها لذاتها دون نقص أو اعتماد على أخرى «و هي التي تحقق هدف المتحدث الإخباري بنقل المعنى المراد الإخبار به إلى السامع أو القارئ»<sup>1</sup>، فالجمل التي لا محل لها من الإعراب هي التي لا تستخدم في موضع المفرد، ولا يمكن أن تقدر به ، ولقد اتفق جل العلماء على هذا الأمر إلا أنهم اختلفوا في تعدادها، فمنهم من عدّها سبعا كابن هشام ومن دار حوله واتبعه. ومنهم من عدّها اثني عشر جملة كأبي حيان النحوي ( 745هـ). بيد أن أغلبهم عدّها عشر جمل هي<sup>2</sup>:

#### \* الجملة الابتدائية:

وهي التي يُبتدأ بها الكلام لفظاً أو تقديراً نحو: "قَامَ زيدٌ" و "بِكَ مررتُ" ، ومن هذا النوع أيضا قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾<sup>3</sup> لأن "كل" ظرف لـ "وجد" والتقدير: وجد زكريا عندها رزقا كلما دخل المحراب، فجملة "وجد" ابتدائية وإن كان قبلها في الظاهر جملة أخرى.

<sup>1</sup> الجملة العربية: د/إبراهيم بركات، مكتبة الخانجي، مصر، 1/1982، 21.

<sup>2</sup> إعراب الجمل وأشباه الجمل: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، ص: 33.

<sup>3</sup> آل عمران: 37

وعدَّ ابن هشام الجملة الابتدائية مستأنفة، وبه قال النحاة<sup>1</sup>، ولكن الراجح ما ذهب إليه د. فخر الدين قباوة وهو الفصل بينهما، لأن الاستئنافية هي الجملة التي تأتي في أثناء الكلام منقطعة عمّا قبلها وقد تسبق بأحد حروف الاستئناف، فهي في حقيقتها مختلفة عن الابتدائية<sup>2</sup>.

### \* الجملة الاستئنافية:

وهي الجملة التي تأتي منقطعة عما قبلها صناعياً لاستئناف كلام جديد، ولا بد أن يكون قبلها كلام تام<sup>3</sup>.

وقد عدها النحاة من الجمل الابتدائية<sup>4</sup> - كما أسلفنا - ولكن الحقيقة إنها قسم قائم بنفسه وهي تختلف عن الابتدائية إذ يُستأنف بها كلام جديد قبله كلام تام في حين أن الابتدائية يُتبدأ بها الكلام فلا شيء يسبقها، وكذلك فإن الجملة الاستئنافية تدخل عليها حروف الاستئناف كـ(الواو، والفاء، وثم، وحتى الابتدائية، وأم المنقطعة، وبل، ولكن، عند تجردها من (الواو) العاطفة)، كقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخُلُقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ...﴾<sup>5</sup>، الجملة الاستئنافية هنا جاءت بعد "ثم". وكذلك تكون

<sup>1</sup> ينظر: مغني اللبيب: 2/ 440-441، والإعراب عن قواعد الإعراب: ابن هشام، تح: د. علي فودة نبيل، دار

الأصفهاني للنشر، جدة، ط1-1401هـ/1981م، ص: 69، و الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين

السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1/1984م، 2/ 21، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: 59.

<sup>2</sup> ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة: 38، و الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن ط2، 1427هـ/2007م، 187.

<sup>3</sup> ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل: 39، والمقصود بـ(صناعياً) أي على وفق صنعة أهل النحو.

<sup>4</sup> ينظر: مغني اللبيب: 2/ 440-441، والأشباه والنظائر: 2/ 21، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: 59.

<sup>5</sup> العنكبوت: 20

الاستثنائية جواباً للنداء أو الاستفهام نحو "يا زيد، قامت الصلاة"، و "مالك، تسكب الماء؟"<sup>1</sup>، وهذا كله لا يحدث للجمل الابتدائية، فضابطها أن يُبتدأ بها الكلام. وعليه فنميل إلى الفصل بينهما، وهذا ما ذهب إليه من قبل د. فخر الدين قباوة و د. فاضل السامرائي متابعا له<sup>2</sup>.

### \* جملة الشرط غير الظرفي:

وهي الجملة الفعلية أو الاسمية، تلي أداة الشرط التي هي ليست من ظروف الزمان أو المكان، «حرفا كانت أو اسما، عاملة كانت أو غير عاملة، نحو: لو، لولا، لوما، كيف، إن، إذما، من، ما، مهما، كيفما، أي»<sup>3</sup>. ومن أمثلة هذا النوع نحو قولك: "لو جاءني زيد لأكرمتك" و "لولا زيد لغرق أخوك" فإن جملة الشرط لا محل لها من الإعراب<sup>4</sup>. و مما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿... أَيَّ مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾<sup>5</sup>، فجملة "تدعوا" لا محل لها من الإعراب، لأنها جملة الشرط غير الظرفي<sup>6</sup>.

### \* الجملة الاعتراضية:

وهي الجملة الواقعة بين شيئين يحتاج كل منهما إلى الآخر، غير معمولة لشيء من أجزاء الجملة الأصلية<sup>7</sup>، وإنما يُؤتى بها لإفادة الكلام تقوية أو تحسیناً أو تنبيهاً على حالٍ أو تسديداً<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: إعراب الجمل وأشبه الجمل: 39، والجملة العربية: السامرائي، 187-188.

<sup>2</sup> ينظر: الجملة العربية: 188.

<sup>3</sup> إعراب الجمل وأشبه الجمل: 45.

<sup>4</sup> ينظر: الأشباه والنظائر: 2/25.

<sup>5</sup> الإسراء: 110.

<sup>6</sup> ينظر: إعراب الجمل وأشبه الجمل: 48.

<sup>7</sup> ينظر: الأشباه والنظائر: 2/22.

<sup>8</sup> ينظر: مغني اللبيب 2: 446 وهمع الهوامع: 1/246، وإعراب الجمل وأشبه الجمل: 34.

وللجملة المعترضة مواضع مختلفة<sup>1</sup> وكثيرة<sup>1</sup>، فهي تكون بين المبتدأ وخبره، والشرط وجوابه، والقسم وجوابه، والفعل ومفعوله ... الخ، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ- عَظِيمٌ﴾<sup>2</sup>، فالجملة جاءت هنا اعتراضية بين الموصوف و الصفة وهي "لو تعلمون".، ويجوز الاعتراض بأكثر من جملة واحدة، وهذا ما نستشفه من قول أحد الشعراء:

«أراني - ولا كفران لله أَيْةٌ\*\*\*\*\* لنفسي -لقد طأبتُ غير مُنيل

ففي هذا اعتراضان: أحدهما "ولا كفران لله" والآخر قوله: "أَيْةٌ " أي أويت لنفسي أية ؛معناها رحمتها ورفقت بها .فقوله أويت لها لا موضع له من الإعراب»<sup>3</sup>.

وقد يقع الاعتراض بين جملتين مستقلتين لفظاً لا معنى نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ...﴾<sup>4</sup> إذ الجملتان المصدرتان ب"إني"، وما بينهما اعتراض.

ويجوز اقتران جملة الاعتراض ب"الواو، أو الفاء"، ولكنها لا تقترن ب"ثم"<sup>5</sup>، ولا يمكن الاستغناء عن جملة الاعتراض، ولكن هذا ليس مطرداً، إذ أن من الجمل ما يفيد تنبيهاً على حال لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك نحو قولنا: "أنت- إن أطعت ربك- من أصحاب الجنة"، فالجملة الشرطية معترضة بين المبتدأ وخبره ولكن لا يمكن الاستغناء عنها<sup>6</sup>، وفي كل حال هي لا محل لها من الإعراب.

<sup>1</sup> ينظر: مغني اللبيب: 2/ 446-459.

<sup>2</sup> الواقعة:76

<sup>3</sup> الخصائص:1/338-339، وينظر:المغني:2/454.

<sup>4</sup> آل عمران:من:36.

<sup>5</sup> ينظر: الجملة العربية 189.

<sup>6</sup> ينظر: المرجع نفسه: 189.

\* الجملة المفسرة:

وهي الفصلة التي تكشف حقيقة ما قبلها وتفسر ما تليه<sup>1</sup> نحو قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَىٰ تِجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ۖ﴾ تُوْمِنُونَ بِٱللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ ؕ...<sup>2</sup>، فجملة "تؤمنون" تفسر للتجارة، وقد قيدناها بـ "الفضلة" احترازاً من الجملة المفسرة لضمير الشأن فإنّ لها موضعاً بالإجماع،<sup>3</sup> نحو قوله تعالى: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ ءَأَنَا ٱللّٰهُ ٱلْعَزِيْزُ ٱلْحَكِيْمُ ۙ﴾<sup>4</sup>، إذ أنّ جملة "أنا الله العزيز الحكيم" تفسر لضمير الشأن "الهاء" وهي خبره.

والرأي المشهور في الجملة المفسرة أنّها لا محل لها من الإعراب، وقد خالف بعض النحاة ذلك، إذ يروا أن الجملة المفسرة بحسب ما تفسره، فإن كان له محل من الإعراب فهي كذلك وإلا فلا، ففي قولنا: "زيداً أكرمته" لا محل لها من الإعراب إذ أن جملة "أكرمته" مفسرة للجملة المحذوفة التي نصبت "زيداً" وهي ابتدائية لا محل لها من الإعراب فكذلك المفسرة لها، أمّا في جملة "زيد الخبز يأكله" فجملة "يأكله" جملة مفسرة لها محل من الإعراب لأنها مفسرة للجملة التي نصبت "الخبز" وهي لها محل من الإعراب لأنها في محل رفع خبر فكذلك المفسرة لها<sup>5</sup>، و إلى مثل هذا ذهب بعض المحدثين، وهو في حقيقته رأي وجيه، ويظهر أثره في كثير من الجمل التي فسرت جملاً لها محل من الإعراب، ففي قولنا: "إنّ زيداً تكرمه يكرمك" فجملة "تكرمه" مفسرة لجملة "تكرم" المحذوفة، والدليل على ذلك ظهور الجزم على الفعل المفسر، حتى إن ذهبنا إلى أن الجزم ظهر على الفعل وليس على

<sup>1</sup> ينظر: مغني اللبيب: 459/2، والأشباه والنظائر: 22/2.

<sup>2</sup> الصف: من 10 - 11.

<sup>3</sup> ينظر: مغني اللبيب: 463/2.

<sup>4</sup> النمل: 9.

<sup>5</sup> ينظر: الإعراب عن قواعد الإعراب: 47، ومغني اللبيب: 463/2.

الجملة، فإن المحل محل جزم إذ لو وقع الفعل الماضي لقلنا إنه مبني على كذا في محل جزم<sup>1</sup>، وبناءً على ما تقدم فإننا نعدّها جملاً لها محل من الإعراب.

وقد قسم "صاحب المغني" الجملة المفسرة ثلاثة أقسام<sup>2</sup>، وتندرج تحت عنوانين : فهي إما مجردة من حربي التفسير "أن أو أي"، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>3</sup> فجملة " خلقه من تراب " جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب لأنها فسرت الجملة السابقة. قال ابن هشام: «"فخلقه" وما بعده تفسير لـ"مثل آدم" لا باعتبار ما يعطيه ظاهر لفظ الجملة من كونه قدر جسدًا من طين ثم كُؤنَ، بل باعتبار المعنى، أي إن شأن عيسى كشأن آدم في الخروج على مستمرّ العادة وهو التولد بين أبوين»<sup>4</sup>، كونهما عليهما السلام خارقين للعادة في ظاهرة الوجود. وإمّا مقترنة بحرف التفسير "أي" كقوله: "هذا حسام أي سيف قاطع".

فالملاحظة أن ما جاء بعد "أي" هو نفس ما كان قبلها في المعنى وإن اختلف مبناه<sup>5</sup>. أو مقترنة بحرف التفسير "أن" نحو قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَّا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ...﴾<sup>6</sup>، قال ابن يعيش: «أن بمعنى أي وهو تفسير ما أمرتني به»<sup>7</sup>.

وفي الحقيقة أن هناك فروقا بين التفسير بـ(أن) والتفسير بـ(أي)، فالتفسير بـ(أن) يشترط فيه:<sup>8</sup>

<sup>1</sup> ينظر: الجملة العربية، 192.

<sup>2</sup> ينظر: مغني اللبيب: 460/2.

<sup>3</sup> آل عمران: 59

<sup>4</sup> مغني اللبيب: 460/2.

<sup>5</sup> إعراب الجمل وأشباه الجمل: 81.

<sup>6</sup> المائدة: 117

<sup>7</sup> شرح المفصل: 142/8.

<sup>8</sup> ينظر: الجملة العربية: 190-191.

- أولاً: أن تسبق (أن) التفسيرية بجملة، وان تتأخر عنها جملة أيضا.
- ثانياً: يشترط في "أن" أن تدخل على الجمل وتتقدمها جملة تامة بمعنى القول لا حروفه
- ثالثاً. كما يشترط فيها أيضا أن لا يدخل عليها حرف من حروف الجر .

أما التفسير بـ(أي) فهو أعم وأوسع من التفسير بـ(أن)، إذ لا يشترط فيه الشروط السابقة، فهي تفسر كل مبهم المفردات والجمل وتقع بعد القول وغيره<sup>1</sup>.

### \* جملة جواب القسم:

، التي يجاب بها القسم الصريح ،أو المقدر الذي تدل عليه قرينة لفظية كإلام التوكيد في فعل المستقبل المتصل بنون التوكيد، فمن القسم الصريح قوله تعالى: ﴿يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾﴾، فجملة " إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ " جواب للقسم لا محل لها من الإعراب ،ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ... ﴿٣﴾﴾، ومن القسم المقدر ما نجده في قوله أيضا: ﴿... كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾﴾، فجملة " لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ " جواب للقسم لا محل لها من الإعراب ، إذ جاءت جوابا لقسم محذوف دل عليها اللام والنون<sup>5</sup> ، وكذلك الشأن في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ

<sup>1</sup> ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تح: د/فخر الدين قباوة و الأستاذ محمد ندم

فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1992م، 233.

<sup>2</sup> يس: 1-3.

<sup>3</sup> النحل: 38

<sup>4</sup> الهمة: 4.

<sup>5</sup> ينظر: الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا: فتحي عبد الفتاح الدجيني، مكتبة الفلاح، بيروت، ط: 2/1408هـ-

1987م، ص: 121.

بَدَا لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنُنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١﴾، فجملة " لَيْسَ جُنُنَهُ " جواب القسم لا محل لها من الإعراب .

\* جملة جواب الشرط خير الجازه :

الشرط في اللغة: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه<sup>2</sup>، ويأتي الشرط بمعنى «العلامة والإمارة فكأن وجود الشرط علامة لوجود جوابه، ومنه أشراط الساعة أي علاماتها»<sup>3</sup>.  
 أما اصطلاحاً، فهو: «وقوع الشيء لوقوع غيره»<sup>4</sup>، أي أن الشرط أسلوب لغوي ينبي على جزئين، الأول مُنَزَّل منزلة السبب والآخر منزلة المسبب، فوجود الآخر معلق على وجود الأول، فعندما نقول: إن جاء محمدٌ قام زيدٌ، فإن قيام زيد متوقف على مجيء محمد، فيتحقق بتحقيقه وينعدم بانعدامه، إذا فالأصل في أسلوب الشرط أن يتألف من عبارتين لا استقلال لإحدهما عن الأخرى<sup>5</sup>، وقد يخرج الأصل عن ذلك فلا يكون الثاني مسبباً عن الأول ولا متوقفاً عليه<sup>6</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿...فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ...﴾<sup>7</sup>، فلهث الكلب ليس متوقفاً على الحمل عليه أو تركه فهو يلهث في كل حال، وعليه فليس الشرط على هذا من باب السبب والمسبب دوماً وإنما الأصل فيه أن يكون كذلك<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> يوسف: 35

<sup>2</sup> لسان العرب : مادة (شرط).

<sup>3</sup> شرح المفصل: 41 / 7.

<sup>4</sup> المقتضب: 45/2.

<sup>5</sup> ينظر: في النحو العربي - نقد وتوجيه - : 284.

<sup>6</sup> ينظر: معاني النحو: د/فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1423هـ -

2003م، 4 / 432.

<sup>7</sup> الأعراف: من 176.

<sup>8</sup> ينظر: معاني النحو: 4 / 433.

وقد اختلف العلماء في عد أسلوب الشرط مكوناً من جملة واحدة أو من جملتين فسيبويه ومن تابعه أطلق على أسلوب الشرط مصطلح "الجزاء" مدخلاً ضمنه جملة الشرط وجوابه<sup>1</sup>، وأطلق بعضهم مصطلح "الشرط" على الجزء الأول من التركيب الشرطي ومصطلح "الجزاء" على الجزء الثاني منه، وبذلك فإنهم جعلوا الشرط مؤلفاً من جملتين هما جملة الشرط وجوابه. وذهب بعض المحدثين إلى عدّ جملة الشرط وجوابه جملة واحدة<sup>2</sup>، والراجح أن الشرط يتكون من جملتين هما "الشرط وجوابه أو جزأه" وهذا هو المفهوم من كلام سيبويه إذ سماه "الجزاء"، فما دام هناك جزء فلا بد من وجود سبب له. وجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب مطلقاً<sup>3</sup>، أي سواء اقترنت بالفاء وإذا الفجائية أم لم تقترن

#### \* جملة جواب الشرط الجازم غير المقتترنة بـ "الفاء" أو "إذا" الفجائية:

للشرط أدواتٍ عاملةٌ تعمل الجزم وأدوات غير عاملة، والأدوات العاملة إذا جاءت في سياق الشرط لا بد لجملة الجواب أن تقترن بـ "الفاء" أو "إذا" الفجائية في مواضع معروفة ضابطها أنّ الجواب لا يصلح أن يكون شرطاً. وهناك مواضع يجوز فيها الوجهان وفي هذه المواضع التي يجوز فيها الوجهان عند عدم اقترانها بـ "الفاء" أو "إذا" الفجائية فإنّ الجواب لا محل له من الإعراب، وذلك لأن محل الجزم يكون للفعل وليس لجملة الجواب<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: الكتاب: 1/ 134.

<sup>2</sup> ينظر: في النحو العربي - نقد وتوجيه - 284.

<sup>3</sup> ينظر: مغني اللبيب: 2/ 470، والأشباه والنظائر: 2/ 22.

<sup>4</sup> ينظر: مغني اللبيب: 2/ 470.

وجملة جواب الشرط الجازم وهي التي تكون جوابا لإحدى أدوات الشرط الجازمة: من، ما، مهما، كيفما، حيثما، أينما، متى، أيان، أنى، أي، ولم تقترن بالفاء الرابطة للجواب أو "إذا" الفجائية نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُوذُوا نَعُدْ...﴾<sup>1</sup>.

فيما مر جاء جواب الشرط الجازم للأداة "إن" جملة فعلية فعلها "نعد"، ولم يقترن جواب الشرط الجازم بـ"الفاء" وعليه فجملة جواب الشرط الجازم لا محل لها من الإعراب.

\* **جملة صلة الموصول**: ذهب النحاة إلى القول بأن جملة الصلة لاسم أو حرف لا محل لها من الإعراب، فالأول "الموصول الاسمي" نحو قولك: "جاء الذي قام أبوه"، فالذي في موضع رفع فاعل، وجملة "قام أبوه" صلة الموصول لا محل لها من الإعراب<sup>2</sup>.  
ومن ذلك قول الشاعر:

نَحْنُ اللَّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا \*\*\*\* يَوْمَ النُّحَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحًا<sup>3</sup>.

ف "اللذون" في محل رفع خبر للمبتدأ "نحن"، وجملة "صَبَّحُوا" لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول.

وعن الموصول الحرفي قال ابن هشام: «والثاني نحو: "أعجبتني أن قمت، أو ما قمت" إذا قلنا بحرفية ما المصدرية»<sup>4</sup>، وجملة "قمت" لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول الحرفي، والحروف الموصولة هي ما نسميها بالحروف المصدرية نحو: أن، ما، كي، لو، المسبوقة بفعل ودّ، نحو قولك: "وددت لو تشرفني في المنزل"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الأنفال: 19

<sup>2</sup> الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا: فتحي عبد الفتاح الدجيني، مكتبة الفلاح، بيروت، ط: 2/1408هـ-

1987م، ص126

<sup>3</sup> مغني اللبيب: 2/471.

<sup>4</sup> نفسه: 2/471.

<sup>5</sup> ينظر: الجملة النحوية: 127.

و الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدلالة، لا يتضح معناها إلا إذا وصلت بالصلة، فهي مفتقرة إلى تلك الصلة<sup>1</sup>.

وليس كل جملة تصلح أن تكون صلة الموصول الاسمي، وعليه فإن لها شروطاً يجب أن تتحقق فيها، ومنها كونها خبرية لفظاً ومعنى<sup>2</sup> وأن يكون معناها معهوداً<sup>3</sup> للمخاطب أي معلومة للمخاطب، إذ أن فائدة الصلة هي رفع الإبهام عن الموصول وتوضيحه للمخاطب فإذا كانت الصلة مبهمة أيضاً عند المخاطب فما الفائدة من الإتيان بها؟.

وكذلك يجب أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يعود على الاسم الموصول—غالباً— إذ قد يعود على غيره جوازاً نحو: "أنا الذي سافرت"، وهذا الضمير يُسمى العائد<sup>4</sup>، و يجب أن يطابق العائد إليه لفظاً ومعنى أو في أحدهما، وفي التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، وهذا في الموصولات المختصة، أمّا المشتركة فلا يجب ذلك إلا إذا خيف اللبس.

ولا يفصل بين الصلة والموصول بأجنبي، وهو ما ليس من الصلة<sup>5</sup>، إلا ببعض الأشياء مثل: الجملة الاعتراضية، والقسم، والنداء، والحال، وكان الزائدة<sup>6</sup>.

وبناءً على هذا فإن الموصول لا يتبع بأي تابع، ولا يخبر عنه ولا يستثنى منه قبل تمام صلته<sup>7</sup> فهذه شروطه التي يتصف بها<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: شرح المفصل: 3/ 150، ومعاني النحو: 110/1.

<sup>2</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 1: 155.

<sup>3</sup> إلا في مقام التهويل والتفخيم، فيحسن إبهامها، ينظر: أوضح المسالك 1/164.

<sup>4</sup> ينظر: شرح الجمل: 1/ 183، و المقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تح: أحمد عبد الستار الجوارى

وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني-بغداد، ط1392، هـ-1972م. 1/60-61.

<sup>5</sup> ينظر: المقرب 1/62.

<sup>6</sup> ينظر: النحو الوافي: 1/ 378.

<sup>7</sup> ينظر: المقرب 1/62.

<sup>8</sup> وهناك شروط أخرى، ينظر: النحو الوافي: 1/ 378.

وجملة الصلة لا محل لها من الإعراب، إذ الموضع الإعرابي للموصول فقط، بدليل ظهور الإعراب على الاسم الموصول،<sup>1</sup> نحو: "سَلَّمْتُ عَلَى أَيِّهِمْ لِقِيَّتُهُ".

### \* الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب:

وهي اثنان: العطف والبدل، أما العطف فإذا عطفت الجملة على ما لا محل له من الإعراب فهي مثله لأن العطف من التوابع نحو قوله عز وجل: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾<sup>2</sup> عطف "ننس" على "ننسخ"<sup>3</sup>.

وأما بالنسبة للبدل فنجد نفس الشيء، لأنه تابع أيضا وإذا أبدلت الجملة مما لا محل له كانت مثله بشرط أن تكون أوفى من الأولى في إيصال المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾<sup>4</sup>، فجملة "يضاعف" أوفى من "يلقى" وهي بدل منها.<sup>5</sup>

إن ابن هشام عندما بدأ حديثه عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب مقدما إياها على الجمل التي لها محل من الإعراب لم تكن من باب الصدفة بل بدأ بها «لأنها لم تحل محل المفرد، وذلك هو الأصل في الجملة»<sup>6</sup>، ثم انتقل بعد عرضه لها إلى الصنف الثاني من حيث الحكم الإعرابي.

<sup>1</sup> ينظر: شرح الرضي على الكافية 2: 39، ومغني اللبيب: 471/2.

<sup>2</sup> البقرة: 106

<sup>3</sup> ينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل: 128.

<sup>4</sup> الفرقان: 69

<sup>5</sup> ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل: 130

<sup>6</sup> مغني اللبيب: 440/2

## 2-3-2- الجمل التي لها محل من الإعراب:

هي الجمل التي تقوم مقام المفرد ويكون لها إعراب، و حصرها ابن هشام في تسع، أما علماء البيان فقد ضيقوا نطاقها على ثلاث، لكن نجد جمهور علماء النحو يرى أنها عشر جمل هي:<sup>1</sup>

### \* الجملة الواقعة مبتدأ:

وهي التي يسند إليها الخبر، ومحلها الرفع نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup>؛ إذ يجوز أن تكون جملة "أنذرت" في محل رفع مبتدأ مؤخرًا وخبره المقدم "سواء" والتقدير: إن الذين كفروا إنذارهم وعدمه سواء، غير مؤمنين. والشأن نفسه في قوله تعالى: ﴿...سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾<sup>3</sup>؛ إذ يجوز أن تكون جملة "دعوتهم" في محل رفع مبتدأ مؤخر وخبره مقدم "سواء" والتقدير دعوتهم وعدمها سواء.<sup>4</sup>

### \* الجملة الواقعة خبراً:

وتكون خبراً لمبتدأ أو لفعل ناسخ، أو حرف ناسخ ومحلها الرفع إذا كانت خبراً للمبتدأ أو للحرف الناسخ، والنصب إذا كانت خبراً للفعل الناقص أو للحرف المشبه به، وستحدث عن كل واحدة منها على انفراد.

<sup>1</sup> ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل: 138

<sup>2</sup> البقرة: 6.

<sup>3</sup> الأعراف: 193

<sup>4</sup> ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل: 143-144.

## 1. الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ:

من المعلوم أن لكل مبتدأ خبراً، وهما متلازمان، لا يغني أحدهما عن الآخر<sup>1</sup>، والمبتدأ لا يكون إلا مفرداً لأنه محكوم عليه، والمحكوم عليه يكون مفرداً لا جملة، ويُعرّفه النحاة، بأنه « الاسم أو ما في تقديره، المفعول أول الكلام لفظاً أو نيةً، معرّى من العوامل اللفظية غير الزائدة، لتُخبر عنه»<sup>2</sup>.

أما الخبر فهو: «الجزء المنتظم منه مع المبتدأ جملة تامة»<sup>3</sup>، وينقسم الخبر على مفرد وجملة وشبه جملة، والجملة تنقسم قسمين اسمية وفعلية<sup>4</sup>، ويشترط في الجملة الواقعة خبراً -سواء كانت اسمية أو فعلية- رابط يربطها بالمبتدأ<sup>5</sup>، حتى لا يكون الخبر أجنبياً من المبتدأ وتنعقد الفائدة التي من أجلها جئنا بالمبتدأ، وهناك شروط أخرى مبثوثة في كتب النحاة<sup>6</sup>، ولكن الشرط المهم هو ما ذكرناه. ومن أمثلة هذا النوع من الجمل التي تكون خبراً للمبتدأ، نحو قولك: "زيد قام أبوه"، فجملة "قام أبوه" في محل رفع خبر للمبتدأ "زيد" والرابط الهاء في "أبوه".

## 2. الجملة الواقعة خبراً لـ(كان وأخواتها):

"كان وأخواتها" تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ اسماً لها، وتنصب الخبر خبراً لها، ومن المعلوم أيضاً أنّ خبر المبتدأ يكون اسماً ويكون شبه جملة متعلقة بمحذوف، ويكون جملة اسمية أو فعلية، وبما أنّ "كان" تدخل على المبتدأ والخبر، إذاً فحال خبرها حال خبر

<sup>1</sup> ينظر: الكتاب: 1/ 23.

<sup>2</sup> المقرّب: 82/1.

<sup>3</sup> شرح ابن عقيل: 1/ 201.

<sup>4</sup> ينظر: المقرّب 1/ 83.

<sup>5</sup> شرح ابن عقيل: 1/ 203.

<sup>6</sup> ينظر: النحو الوافي: 1/ 466 وما بعدها.

المبتدأ، مع ما يحدث من تغيير في بعض أحواله. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾<sup>1</sup>، الشاهد في هذه الآية "يَظْلِمُونَ" جملة فعلية في محل نصب خبر كان<sup>2</sup>. وكذلك الشيء نفسه بالنسبة لقوله تعالى أيضا: ﴿...وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>3</sup>، وغيرها كثير في القرآن الكريم؛ إذ أنّ هذه الجمل في محل نصب خبر الفعل الناقص.

### 3. الجملة الواقعة خبرا لـ(إنَّ وأخواتها):

حال "إنَّ وأخواتها" كحال "كان وأخواتها" من جهة دخولهما على الجمل الاسمية، إذ إنهما "نواسخ" للمبتدأ والخبر، و الذي يعنينا هنا هو كون خبر "إنَّ وأخواتها" جملة، ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ...﴾<sup>4</sup>، فجملة "هُمُ الْمُفْسِدُونَ" جملة اسمية في محل رفع خبر "إنَّ"، وكذلك الأمر نفسه في قولك: "إن زيدا أخوه ناجح"، فجملة "أخوه ناجح" جملة اسمية في محل رفع خبر "إنَّ"، والرابط في هذه الجملة هو الضمير "الهاء" في "أخوه"<sup>5</sup>.

### \* الجملة الواقعة فاعلا:

وهي التي يسند إليها فعل معلق، أو ما يقوم مقامه ومحلها الرفع، نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ

<sup>1</sup> الأعراف: 162.

<sup>2</sup> الإعراب عن قواعد الإعراب: ابن هشام، تح: د. علي فودة نبيل، دار الأصفهاني للنشر، جدة، ط1-1401هـ  
1981/م: 37.

<sup>3</sup> البقرة: من 71

<sup>4</sup> البقرة: من 12.

<sup>5</sup> ينظر: الجملة النحوية: 131-132.

لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ...<sup>1</sup>، فاعل "لم يهد" هي الجملة التي بعده والتقدير: «أفلم يهد لهم إهلاكنا من قبلهم».<sup>2</sup>

أما إسناد ما يقوم مقام الفعل فهو المصدر كما في قوله تعالى: ﴿... سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>3</sup>، فيجوز أن تكون جملة "أنذرت" في محل رفع فاعل للمصدر "سواء"<sup>4</sup>. و جعلت الجملة فاعلاً «وإن لم تكن مصدرة بحرف مصدري حملاً على المعنى . وكلام العرب منه ما طابق فيه اللفظ المعنى ... ومنه ما غلب فيه حكم اللفظ على المعنى ... ومنه ما غلب فيه المعنى على اللفظ»<sup>5</sup>.

ومما يدخل في هذه الحالة أن تقع الجملة في محل رفع نائب الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿... وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>6</sup>، فالجملة الواقعة بعد الفعل المبني للمجهول "قبل" في محل رفع فاعل لأنها في الأصل واقعة موقع المفعول به ولما بني الفعل للمجهول نابت عن فاعله .

### \* الجملة الواقعة مفعولاً به:

عرفنا أنّ الجملة التي لها محل من الإعراب هي التي تؤوّل بمفردٍ وتأخذ الجملة الوظيفة النحوية نفسها التي كانت للمفرد - لو حل مكانها- وعليه فإن محل الجملة الواقعة مفعولاً به هو النصب، لأن الأصل في المفرد الواقع مفعولاً به النصب، وللجملة الواقعة في محل نصب

<sup>1</sup> طه: 128

<sup>2</sup> الكافية في النحو: ابن الحاجب، شرح رضي الدين الأسترباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط3، 1982م 83/1.

<sup>3</sup> البقرة: من 6.

<sup>4</sup> إملاء ما من به الرحمن: 14/1.

<sup>5</sup> البحر المحيط- أبي حيان الأندلسي- مطبعة السعادة- مصر - ط: 1328/1هـ، 47/1.

<sup>6</sup> الزمر: من 75.

مفعولاً به أحوال مختلفة<sup>1</sup> وهي المحكية بالقول، أو الواقعة في موقع المنصوب بفعل من أفعال التحويل أو ما يقوم مقامه وستكلم عنها فيما يأتي:

### 1. جملة مقول القول:

وهي التي تأتي بعد فعل القول أو مرادفة له، وفي هذا المضمار يقول ابن هشام: «أحدهما باب الحكاية بالقول أو مرادفة فالأول نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي﴾ أَلِكْتَبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢﴾<sup>2</sup>»، فجملة "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ" في محل نصب مفعول به مقول القول.

أما إذا بُني الفعل "قال" للمجهول فعندئذ تكون الجملة في محل رفع نائباً عن الفاعل. نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ...﴾<sup>3</sup>، فجملة "ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ" في محل رفع نائب فاعل، وجملة "أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ" في محل نصب مفعول به<sup>5</sup>. ومن أمثلة الفعل المرادف للقول فعل أخبر من قول الشاعر:

رَجَلَانِ مِنْ مَكَّةَ أَخْبَرَانَا \*\*\*\*\* إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ينظر: الإعراب عن قواعد الإعراب: 37-38.

<sup>2</sup> مریم: 30.

<sup>3</sup> مغني اللبيب: 2/ 474.

<sup>4</sup> البقرة: من 13.

<sup>5</sup> ينظر: الجملة العربية: 198.

<sup>6</sup> مغني اللبيب: 2/ 475.

فجملة " إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا " في محل نصب مفعول به ثانٍ "لأخبر".

وأدخل الكوفيون ما كان بمعنى القول، نحو، "نادى، ووصى" في مثل قوله تعالى:  
 ﴿...وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبُنَىٰ آرَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ۝١﴾<sup>1</sup>،  
 فجملة "يَبُنَىٰ آرَكَبَ مَعَنَا" في محل نصب مفعول به للفعل نادى بمعنى قال، وكذلك  
 بالنسبة لقوله أيضا: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَىٰ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا  
 تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝٢﴾<sup>2</sup>، فجملة «"إن" وما بعدها في محل نصب مفعول به  
 لوصى بمعنى وقال»<sup>3</sup>.

## 2. جملة المفعول الثاني لـ "ظَنَّ وأخواتها":

من المعلوم أنَّ "ظَنَّ وأخواتها" تنقسم على أفعال اليقين وأفعال الرجحان وأفعال  
 التحويل وهنَّ من نواسخ الابتداء<sup>4</sup>، إذ تنصب المبتدأ ويسمى مفعولاً أولاً وتنصب الخبر  
 ويسمى مفعولاً ثانياً، ومن المعلوم أيضاً أن الخبر قد يكون جملة فعلية، وعَلَيْهِ إذا دخلت  
 هذه الأفعال على جملة اسمية الخبر فيها جملة فعلية، كانت الجملة الفعلية في محل نصب  
 مفعولاً به ثانياً لـ "ظَنَّ وأخواتها"<sup>5</sup>، نحو: "ظننت زيدا يقوم أخوه"، فجملة "يقوم أخوه" جملة

<sup>1</sup> هود: من: 42.

<sup>2</sup> البقرة: 132.

<sup>3</sup> : الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1993-1413هـ، 1/176.

<sup>4</sup> شرح ابن عقيل: 1/416.

<sup>5</sup> ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: الجرجاني، تح: د/كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982، م، 1: 494.

فعلية في محل نصب مفعول به ثاني ل "ظن". ونحو قولنا أيضا: "أعلمت زيدا عمرا ينطلق غلامه"، فجملة "ينطلق غلامه" جملة فعلية في محل نصب مفعول به ثالث ل "أعلمت" <sup>1</sup>.

### \* الجملة الواقعة حالا:

من الجمل التي اعتبرها النحاة لها محل من الإعراب الجملة الواقعة حالا، وهي التي تبين حال صاحبها، ومحلها النصب، وقد تكون اسمية كما قد تكون فعلية وفي هذا الصدد يقول ابن يعيش: «اعلم أن الجملة قد تقع في موضع الحال. ولا تخلو الجملة من أن تكون اسمية أو فعلية.» <sup>2</sup>

ولم تأت الجملة الحالية إلا بشرطين اثنين: الأول أن يكون فيها ضمير يعود على صاحب الحال، والثاني: أن تكون مسبوقه بـ "واو" تسمى واو الحال. ولقد أكد ابن يعيش هذا الرابط حين قال: «فإذا وقعت الجملة حالا فلا بد فيها مما يعلقها بما قبلها ويربطها به لئلا يتوهم أنها مستأنفة وذلك يكون بأحد أمرين إما الواو وإما ضمير يعود منها إلى ما قبلها على ما تقدم فمثال الواو "جاء زيد والأمير راكب" ومثال الضمير "أقبل محمد يده على رأسه" <sup>3</sup>، والمتأمل لهذا النص يرى أنه لا بد من تحقيق شرط من الشرطين السابقين، إما ضمير يعود على صاحب الحال، وإما الواو. ويشترط كذلك أن يكون صاحب الحال معرفة؛ إذ أن «مثل هذا من الجمل قولك: مررت برجل أبوه منطلق، ولو وضعت في موضع رجل معرفة لكانت الجملة في موضع الحال. فعلى هذا تجري الجملة» <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: الأشباه والنظائر: 27/1.

<sup>2</sup> شرح المفصل: 65/2.

<sup>3</sup> شرح المفصل: 66/2.

<sup>4</sup> المقتضب: 125/4.

ومن أمثلة الجمل الحالية ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ...﴾<sup>1</sup>، فجملة "وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ" جملة اسمية في محل نصب حال. وكذلك الشأن في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا...﴾<sup>2</sup>، فجملة "تود" تعرب جملة فعلية في محل نصب حالاً<sup>3</sup>.

### \* الجملة الواقعة مستثنى:

وهي التي تستثنى بـ"إلا" ومحلها النصب، نحو قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾<sup>4</sup>، وذلك إذا جعلت "من" مبتدأ خبره جملة "فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ" والفاء زائدة<sup>5</sup>، فالجملة الكبرى في محل نصب على الاستثناء، والمعنى: غير أن الله يعذب من تولى وكفر، والتقدير هنا: لست عليهم بمسيطر إلا تعذيب الله من تولى وكفر<sup>6</sup>.

### \* الجملة الواقعة مضافاً إليه:

وهي التي يضاف إليها اسم وذهب النحاة إلى القول بأن الجملة الواقعة مضافاً لها محل من الإعراب وهو الجر، سواء كانت اسمية أو فعلية، أما الاسمية فنحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ

<sup>1</sup> النساء: من: 43.

<sup>2</sup> آل عمران: من: 30.

<sup>3</sup> ينظر: الإعراب المفصل: 37/2.

<sup>4</sup> الغاشية: 21-24.

<sup>5</sup> ينظر: إعراب القرآن وبيانه- محي الدين الدرويش- دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق- بيروت، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، بيروت- ط: 6/ 1419هـ، 1999م، 297/8.

<sup>6</sup> إعراب الجمل: 197.

هُم بَرَزُونَ...<sup>1</sup>، وقوله تعالى أيضا: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾<sup>2</sup>، فجملة "هُم بَرَزُونَ" جملة اسمية في محل جر بالإضافة، وكذلك الأمر بالنسبة للآية الثانية، ولـ "جلست حيث زيد جالس"، أما الفعلية فنحو قولك: "قابلت محمدا يوم وصل الكويت"، فجملة "وصل الكويت" جملة فعلية في محل جر بالإضافة<sup>3</sup>.

### \* الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقترن بالفاء أو إذا:

تكلما في فقرة الجمل التي لا محل لها من الإعراب عن جواب الشرط غير الجازم وجواب الشرط الجازم غير المقترن بـ "الفاء" أو "إذا"، أما في هذه الفقرة فستعرض لجواب الشرط الجازم المقترن بـ "الفاء" و"إذا"؛ فالجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقترن بالفاء أو إذا هي التي تكون جوابا لـ "إن، إنما، من، ما، مهما، كيفما، أيان، أنى، حيثما، أينما، أي، ويكون محلها الجزم<sup>4</sup>

ولقد اعتبر النحاة الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقرونة "بـالفاء أو إذا" لها محل من الإعراب وهو الجزم، وذكر ابن هشام ذلك حين قال: «لأنها لم تصدر بمفرد يقبل الجزم لفظا»<sup>5</sup>. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>6</sup> إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢٦٦﴾<sup>6</sup>، فجملة "فَهُوَ حَسْبُهُ" جملة اسمية في محل جزم جواب

<sup>1</sup> غافر: من: 16.

<sup>2</sup> الذاريات: 13

<sup>3</sup> ينظر: الجملة النحوية: 143.

<sup>4</sup> ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل: 231.

<sup>5</sup> مغني اللبيب: 485/2.

<sup>6</sup> الطلاق: 3.

الشرط ؛ حيث اقترنت بالفاء ، وهو: مبتدأ، حسبه : خبر، والهاء مضاف إليه <sup>1</sup> . قال ابن هشام : « مثال المقرونة بالفاء ﴿ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ <sup>٢</sup> وَيَذُرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ <sup>١٨٦</sup> <sup>٢</sup> ، ولهذا قرئ بجزم " يذر " عطفا على المحل <sup>٣</sup> ، وجملة " فَلَا هَادِيَ لَهُ " في محل جزم جواب الشرط ، و " يذرهم " فعل مضارع معطوف على محل جواب الشرط ولذلك قرئ بالجزم <sup>4</sup> .

أما المقرونة ب " إذا " فنحو قوله تعالى : ﴿ ...وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ <sup>5</sup> ، وجملة " هُمْ يَقْنَطُونَ " في محل جزم جواب الشرط غير مقترن بالفاء <sup>6</sup> .

وقد تقدر الفاء أحيانا وهي كالموجودة في قول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها \*\*\*\*\* والشر بالشر عند الله مثلان

وجملة " الله يشكرها " في محل جزم جواب الشرط <sup>7</sup> .

### \* الجملة التابعة لمفرد :

تتبع الجملة المفرد في العطف والبدل والصفة، فمن العطف نحو قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ... ﴾ <sup>8</sup> ، عطف فيه " يقبضن " على " صافات " فهي في محل نصب والتقدير: صافات وقابضات. ومن البدل نحو قوله تعالى : ﴿ مَا

<sup>1</sup> الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 52/12.

<sup>2</sup> الأعراف: 186.

<sup>3</sup> المغني: 485/2.

<sup>4</sup> ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 141/4.

<sup>5</sup> الروم: من 36.

<sup>6</sup> ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 113/9.

<sup>7</sup> ينظر: المغني: 485/2.

<sup>8</sup> الملك: 19

يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿١﴾، فالجملة الأخيرة بدل من "ما" وهي في محل رفع، أما عن الصفة فنحو قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُبِّيكَ حَتَّى تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ...﴾ ﴿٢﴾، فوصفت جملة "نقرأ" كلمة "كتاب"، وهي في محل نصب<sup>3</sup>.

### \* الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب:

ويقع ذلك في بابي العطف والبدل أما عن العطف فتعطف جملة على جملة بالحرف فيكون محلها الإعرابي تابعا لما عطف عليه ، قال ابن هشام : «ويقع ذلك في باب البدل والنسق خاصة . فالأول نحو: زيد قام أبوه وقعد أخوه»<sup>4</sup>، فجملة " قعد أخوه " معطوفة على جملة " قام أبوه "، التي هي في محل رفع خبر المبتدأ "زيد"، وعقب ابن هشام قائلا : «إذا لم تقدر الواو للحال ، ولا قدرت العطف على الجملة الكبرى. أما في ما يخص البدل فتبدل الجملة من الجملة إذا كانت المبدلة أوفى في المعنى وتكون تابعة لها في موقعها الإعرابي، نحو قول الشاعر:

أقول له ارحل لا تقيمَنَّ عندنا\*\*\*\*\* وإلا فكن في السر والجهر مسلما<sup>5</sup>

فجملة " لا تقيمَنَّ عندنا " في محل نصب لأنها جاءت بدلا من جملة " ارحل " التي محلها النصب لمقول القول .

وعلى الرغم من تقسيم النحاة الجملة إلى اسمية وفعلية إلا أنه لا يمكن قبوله في تصنيف جميع نماذجها، ذلك أن جملا لم يتصدرها فعل وسميت فعلية أو لم يتصدرها اسم

<sup>1</sup> فصلت: 43

<sup>2</sup> الإسراء: 93

<sup>3</sup> ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل: 238-239

<sup>4</sup> المغني: 489/2.

<sup>5</sup> المغني: 490/2.

وسميت مع ذلك اسمية، كما أن هناك بعض الجمل يتصدرها اسم ومع ذلك عدها النحاة جملاً فعلية لاسمية كقوله تعالى: ﴿حُشِعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾<sup>1</sup> ففي هذه الآية تعد الجملة فعلية والمتقدم فيها حال. ويقول تعالى: ﴿...فَفَرَّقَافاً كَذَّبْتُمْ وَفَرَّقَافاً تَقْتُلُونَ﴾<sup>2</sup> حيث قدم المفعول، وذلك مطرد عند جمهور النحاة في جملة الشرط إذا وقع الاسم بعد أدواته كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ...﴾<sup>3</sup>.

إن الدراسات اللغوية الحديثة لا تشترط النظرية الشكلية بين المسند والمسند إليه، وفي هذا المضمار يركز "محمد عيد" على أن «تكوين الجملة الشكلي لا يشترط فيه أن يوجد في النسق مسند ومسند إليه، فقد تتحقق الفائدة بكلمة واحدة إذا أدت المعنى المفيد»<sup>4</sup>. ومما يجب التنويه إليه أن السيوطي قد أشار إلى ذلك من قبلهم بقوله: «إن الكلمة الواحدة قد تكون كلاماً إذا قامت مقام الكلام»<sup>5</sup>. ولما غاب أحد ركني الإسناد نجد النحاة يتجهون نحو التقدير؛ إذ ليس من الضروري أن يوجد ركننا الإسناد في كل جملة، وفي ذلك يقول عبد الرحمن أيوب: «ولا يشهد واقع اللغات بما في ذلك العربية بضرورة تكون الجملة من مسند ومسند إليه باعتبار أن المسند لفظ والمسند إليه لفظ آخر، وليست الحالات التي ذكرها النحاة لضرورة حذف الخبر مرة وضرورة حذف المبتدأ مرة أخرى أو جواز هذين الاحتمالين إلا

<sup>1</sup> القمر: 7

<sup>2</sup> البقرة: 87

<sup>3</sup> التوبة: 6

<sup>4</sup> أصول النحو العربي: محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، 1978، ص 218

<sup>5</sup> الهمع: 1/ 33

دليلاً قاطعاً على عدم لزوم استكمال الإسناد اللغوي لركنين يقابلان ركني القضية المنطقية»<sup>1</sup>.

فلو تأملنا حال هذه اللغة الكريمة -العربية- لوجدنا أن أساليب خرجت من أسلوب إلى آخر في حالة تقدير النحاة المسند والمسند إليه ، كأسلوب النداء الذي غرضه تنبيه المخاطب لتلقي الخبر، غير أن النحاة رأوا العامل فيه فعل محذوف وجوبا تقديره (أدعو) أو (أنادي) فبتقديرهم هذا تنتقل الجملة من الإنشاء إلى الخبر «والأوضح فيه أنه من الجملة التي تعتمد على الأداة ومعناها»<sup>2</sup>. وفسرت جملة التعجب الإنشائية بجملة خبرية، حيث انتقلت من أسلوب إلى آخر أثناء تقديرها ، ومثل ذلك (ما أحسن زيدا) فسرت بجملة (شيء ما أحسن زيدا)، ومع ذلك فإن أسلوب التعجب لا يمكن تفسيره بأسلوب خبري، ويؤكد إبراهيم السامرائي على «أن التعجب أسلوب من الأساليب كالتمني والترجي والدعاء وما أشبه ذلك، ويمكن أن تفسر هذه الأساليب بجملة خبرية وعلى هذا لا يمكن أن تكون جملة "شيء أحسن زيدا" تفسيرا لجملة التعجب الإنشائية "ما أحسن زيدا"»<sup>3</sup> فإنهم يلجأون إلى نظرية العامل لتكتمل الجملة بطرفيها المسند والمسند إليه.

فالتعجب أسلوب من الأساليب الانفعالية، والجملة ليس في حاجة إلى تقدير كما يقول شارح الكافية: «واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه»<sup>4</sup>، وعدت جملة التعجب جملة إفصاحية كما في قول تمام حسان: «فتلك الجملة لا

<sup>1</sup> دراسات نقدية في النحو العربي: محمد عيد، ص: 159.

<sup>2</sup> اللغة العربية معناها ومبناها: د/ حسان تمام، عالم الكتب للنشر والتوزيع والكتابة، ط 1998 م، ص: 3.

<sup>3</sup> النحو العربي نقد وبناء: إبراهيم السامرائي، دار الصادق، بيروت، ص: 105، 106.

<sup>4</sup> الكافية في النحو: ابن الحاجب، شرح رضي الدين الأستربادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3،

1982م: 2/307.

تقبل الدخول في جدول إسنادي وقد نتجت عن الانفعال والتأثير»<sup>1</sup>. فجملة التعجب في رأي المحدثين تخرج عن انفعال داخلي يحس به صاحبه.

ولقد اعتد المحدثون بالمسند مقياسا وبذلك يخالفون مذهب القدماء في تقسيم الجملة فهذا عبد الرحمن أيوب يقول: «إن الجملة العربية نوعان: إسنادية وغير إسنادية، والجملة الإسنادية تنحصر في الجمل الاسمية والفعلية وأما الجمل غير الإسنادية فهي جملة النداء، وجملة نعم وبئس، وجملة التعجب وما شابهها وهذه جملة النداء لا يمكن أن تعد من الجمل الفعلية لمجرد تأويل النحاة لها بعبارات فعلية»<sup>2</sup>. أما مهدي المخزومي فيقول: «ينبغي تقسيم الجملة على أساس ينسجم مع طبيعة اللغة، ويسند إلى ملاحظة الجمل، ومراقبة أجزائها في أثناء الاستعمال، وينبغي أن يسند تقسيم الجملة إلى المسند لا إلى المسند إليه كما فعل -النحاة- لأن أهمية الخبر أو الحدث إنما تقوم على ما يؤديه المسند من وظيفة لا على ما للمسند من دلالة»<sup>3</sup>.

ومن المحدثين من تناول الجملة دراسة وتحليلا في ضوء المنهج التوليدي التحويلي<sup>4</sup> ويرى أن هناك مستويين للجملة هما: البنية العميقة والبنية السطحية، وصاحب هذه النظرية "نوام شومسكي" (n.chomsky)؛ إذ يرى أن الدراسة اللغوية يجب أن تعيش على فهم الطبيعة البشرية ولذا فإن وصف البنية السطحية لا يقدم شيئا، بل يعد علما، لأنها توقفنا على قوانين الطبيعة البشرية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> اللغة العربية معناها ومبناها: 114

<sup>2</sup> دراسات نقدية في النحو العربي: 129

<sup>3</sup> في النحو العربي قواعد وتطبيق: مهدي المخزومي، مطبعة البابي الحلبي، ط1، 1966، م، ص: 86.

<sup>4</sup> ينظر: الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها: د. مشال زكرياء، بيروت، 1980، م، ص: 267

<sup>5</sup> ينظر: النحو العربي والدرس الحديث: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت 1974، م، ص: 112، 113.

وحتى لا يفوتني الأمر لابد من الإشارة إلى ما قدمه البلاغيون أثناء تعرضهم في بحثهم الذي كان يتمحور حول الجملة، حيث كانت دراستهم نحوية بلاغية؛ إذ كان اهتمامهم بالمعنى أكثر من اهتمام النحويين به، فتناولوا الجملة من حيث التقديم والتأخير والحذف...، وقسموها إلى إنشائية وخبرية معتمدين في هذا التقسيم على المعنى. فالجملة عندهم تتكون من جزأين هما: المسند والمسند إليه، وما زاد عن هذين الركنين يسمونه بالقيود باستثناء المضاف والمضاف إليه، وصلة الموصول، ومن هذه القيود المفاعيل الخمسة والتوابع كالنعت، التوكيد، وعطف البيان، وعطف النسق، والبدل ومنها أيضا الحال والتمييز، والنفي، وأدوات الشرط، والأفعال الناسخة<sup>1</sup>.

ونستخلص مما سبق ذكره أن النحاة درسوا الجملة وتعرضوا إلى نواح مهمة فيها كانت يد عون لدرس المحدثين، وهذا ما جعل البحث فيها يثري الموضوع بفائدة يأخذ بها ويستفاد منها، وهدفنا من وراء هذا العرض لأنواع الجملة العربية وتقسيماتها السالفة الذكر إنما هو لمعرفة موقع الجملة الفعلية، التي هي موضوع رسالتنا؛ إذ لا يمكن معرفتها إلا من خلال المحيط اللغوي حيث تتضح لنا مميزات ومعالها. لأن سبب تسميتها بهذا الاسم دار حوله خلاف كبير وسنتعرض إلى ما حظيت له الجملة الفعلية من اهتمام النحاة وعنايتهم.

### 3- نلة الفعلية:

تعتبر الجملة الفعلية قسيمة الجملة الاسمية في الجملة العربية، باعتبار أن بقية الأنواع المختلفة للجمل، كالظرفية والشرطية آلت في آخر المطاف إلى إحدى النوعين المشار إليهما أعلاه، نظرا لطبيعة العلاقة الإسنادية التي يقوم عليها التركيب الإسنادي للجملة العربية. والمعروف لدى النحاة أن المسند ليس من جنس واحد، وأن رتبته ليست ثابتة بالنسبة للمسند إليه، وربما على هذا الأساس قسموا الجملة العربية إلى جملة الفعل والفاعل، وجملة

<sup>1</sup> المدخل إلى دراسة البلاغة العربية: السيد أحمد خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ط1968، ص:201.

المبتدأ والخبر. أما قولنا جملة فعلية وجملة اسمية لم يكن مستخدما عند علماء العربية بل كانوا يصفون الجملة التي تكون خبرا للمبتدأ إلى أن جاء السكاكي الذي استخدم مصطلح الجملة الفعلية والجملة الاسمية بشكل عام في كتابه "مفتاح العلوم" حين ذكر «أن الإسناد هو تركيب الكلمتين أو ما جرى مجراها على وجه يفيد السامع نحو (عرف زيد) ويسمى هذا جملة فعلية، أو (زيد عارف، وزيد أبوه عارف) ويسمى هذا جملة اسمية.»<sup>1</sup> ما يمكن قوله هو أن الجملة إذا ابتدأت بفعل فهي جملة فعلية وإذا ابتدأت باسم فهي جملة اسمية سواء كان هذا الاسم صريحا أو مؤولا.

و البنية الأساسية للجملة الفعلية هي: مسند "فعل" + مسند إليه "فاعل"، بمعنى أنها تتكون من عنصرين أساسيين إسناديين يمثلان الحد الأدنى، لهما رتبة أصلية يحتل فيها الفعل في نظر النحاة مرتبة الصدارة، ويحتل فيها الفاعل المرتبة الثانية، والرتبة هنا مقيدة ومحفوظة بين الفعل والفاعل، ليس كما في الجملة الاسمية التي تميز ذلك بين عنصرها الإسناديين. ويقول ابن هشام بشأن الجملة الفعلية «والفعلية التي صدرها فعل كـ "قام زيد"، و "ضرب اللص"، و "كان زيد قائما"، و "ظننته قائما"، و "يقوم زيد"، و "قم"»<sup>2</sup> والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه. ومن أمثلة هذا النوع من الجمل ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴾<sup>3</sup>، وقوله أيضا: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾<sup>4</sup> كما أنها تعرف باسم الجملة البسيطة عند الدكتور محمد أحمد نحلة<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مفتاح العلوم: لسكاكي، مطبعة البابي الحالي، مطبعة التقدم، مصر، ط1/ 1937م، ص: 42.

<sup>2</sup> مغني اللبيب: 7/2.

<sup>3</sup> البقرة: من 7.

<sup>4</sup> البقرة: من 109.

<sup>5</sup> ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية: د/محمد أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م، ص: 123.

ومهما كان نوعها- الجملة الفعلية - تتألف من ركنين أساسيين تربط بينهما علاقة إسنادية تجعل إحداهما لا يستغني عن الآخر، وهي علاقة ذهنية لا وجود لها لفظاً أو كتابة، مما يميز علاقة الإسناد في العديد من اللغات كالهندو أوروبية التي لا تكتفي فيها بين الموضوع والمحصول منطقياً أو المسند والمسند إليه علاقة ذهنية بل تشترط وجود لفظ مسموع أو مقروء يسمونه في تلك اللغات الرابط ، يقول "الدكتور عثمان أمين" موضحاً هذا الفرق بين اللغة العربية واللغات الهندو أوروبية: «إن الإسناد في اللغة العربية يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين موضوع ومحصول أو مسند إليه ومسند دون حاجة إلى التصريح بهذه العلاقة نطقاً أو كتابة، في حين أن هذا الإسناد الذهني لا يكفي في اللغات الهندو أوروبية ، إلا بوجود لفظ مسموع أو مقروء ويسمونه في تلك اللغات رابطة».<sup>1</sup>

فتعليل "الدكتور أمين" على عدم وجود الرابط في الجملة العربية دليل واضح على مثالية هذه اللغة، فهو بذلك ينظر إلى الجملة المكونة من المسند إليه والمسند دون رابطة (الرابط الملفوظ)- من أقدم تركيبات اللغة<sup>2</sup> ، ويرافقه الرأي "فندر يس" إذ يرى أن غالبية اللغات لم تعرف الرابطة في جملها إلا في زمن متأخر<sup>3</sup>.

والشيء الذي يمكن أن نستنتجه من خلال ما قدم هو أن ظاهرة الرابطة ما هي إلا ميزة تميز اللغة العربية عن بعض اللغات التي تتمتع كل منها بمميزات الخاصة.

<sup>1</sup> فلسفة اللغة العربية: د/عثمان أمين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965 م، ص: 25.

<sup>2</sup> ينظر: التطور النحوي للغة العربية: برجستراسر، إخراج رمضان عبد التواب، مطبعة السماح، ط: 1929، ص: 25.

<sup>3</sup> ينظر: اللغة: جوزيف فندريس، تعريب عبد الرحمن الأواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة،

1950 م، ص: 164 .

#### 4- الجملة الفعلية:

تتألف الجملة العربية من ركنين أساسيين هما المسند إليه والمسند سواء كان مبتدأ وخبر في الجملة الاسمية أو فاعل وفعل بالنسبة للجملة الفعلية .

#### 4-1- المسند إليه (الفاعل):

أطلقت هذه التسمية عند قدماء النحاة على المبتدأ و الفاعل دون تمييز، فحين تضم الجملة فعلاً تاماً يدل على حدث، فإنه لا بد محدث يحدثه، أي لا بدله من فاعل قام به، والفاعل هو «اسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ذلك الفعل إليه»<sup>1</sup>، ويقول ابن هشام: «الفاعل اسم أو ما في تأويله، أسند إليه فعل أو ما في تأويله، مقدّم أصلي المحل والصيغة»<sup>2</sup>.

أما صاحب النحو الوافي فيعرف الفعل على أنه «اسم مرفوع، قبله فعل تام، أو ما يشبهه، وهذا الاسم هو الذي فعل الفعل، أو قام به»<sup>3</sup>. فالفاعل هو المسند إليه بعد فعل تام معلوم أو شبهه، كاسم الفاعل أو المصدر أو اسم التفضيل والصفة المشبهة ومبالغة اسم الفاعل، واسم الفعل شبيهه بالفعل في العمل. ويقول ابن مالك في ألفيته معرفة الفاعل:<sup>4</sup>

الفاعل الذي كمرفوعي: "أتى \*\*\*\*\* زيد، منيراً وجّههُ، نعم الفتى"

والمراد بالمرفوعين في قول ابن مالك، ما كان مرفوعاً بالفعل أو ما يشبه الفعل، ومثل للمرفوعين بمثالين: «أحدهما ما رفع بفعل متصرف، نحو: "أتى زيد" والثاني ما رفع بفعل

<sup>1</sup> أسرار العربية: 77.

<sup>2</sup> أوضح المسالك: 83/2-84.

<sup>3</sup> النحو الوافي: 63/2.

<sup>4</sup> الألفية: 15.

غير متصرف ،نحو : "نعم الفتى" ،ومثل للمرفوع بشبه الفعل بقوله: "منيرا وجهه" <sup>1</sup> .  
من خلال هذه النصوص يمكن أن نستنبط أهم الخصائص والصفات التي لا بد أن تتوفر في الاسم الذي يطلق عليه (اصطلاحا) الفاعل هي:

- أن يكون اسما مرفوعا بعد فعل تام معلوم.

- أن يسند إليه (الفاعل) فعل تام معلوم أو ما يشبه الفعل التام المعلوم .

وكلمة "الاسم" الواردة في النصوص قلنا بأنها تشمل الصريح ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾ <sup>2</sup> ، وقوله تعالى أيضا: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ...﴾ <sup>3</sup> ، والمؤول ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ...﴾ <sup>4</sup>

، حيث يراد بالأول ما يشمل أربعة أنواع تتمثل:

- الاسم الظاهر نحو: "قام زيد".

- والضمير المستتر وجوبا كالمقدر في قولك: "اضرب زيدا".

- والضمير المستتر جوازا كالمقدر في نحو قولك: "هند تزورنا" وفي نحو: "زيد يضرب خالدًا".

- والضمير البارز نحو: "ما فهم المسألة إلا أنا".

والمراد بالمؤول هو ما يتصدر من الكلام بواسطة حرف ينسبك مع ما بعده بمصدر، والحروف التي تصلح للسبك في هذا الموضع ثلاثة: (أَنَّ، أَنْ، مَا) نحو: "يعجبني أنك مجتهد" والتقدير، يعجبني اجتهادك ، ونحو: "سرتي ما صنعت"، أي سرتي صنعك. ونحو:

<sup>1</sup> شرح ابن عقيل: 462/1.

<sup>2</sup> النساء: من 36.

<sup>3</sup> التوبة: من 25.

<sup>4</sup> الحديد: من 16.

"يعجبني أن تقوم"، أي قيامك<sup>1</sup>، وأما (كي، لو) المصدريتين فلا تصلحان في هذا الموضع والسر في ذلك أن "كي" المصدرية لا بد أن تتقدمها لام التعليل ظاهرة أو مقدره ولام التعليل حرف جر، فالمصدر المنسب من أن و معمولها لا يكون إلا في محل جر باللام، وأما "لو" المصدرية ففي الغالب مسبوقه بجملة فعلية، فعلها "ود" أو "يود"، أو في معناها، فالمصدر المنسب منها ومن صلته يعرب مفعولا للفعل الذي قبلها<sup>2</sup>. ويرد مسبوقة بحرف جر زائد نحو قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونا...﴾<sup>3</sup>، ويقول أيضا: ﴿... وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾<sup>4</sup>.

وكذلك يعمل عمله الجامد المؤول بالمشتق، ما يطلق عليه النحاة (الاسم المستعار) كقولهم: «هذا الرجل أسداً هجماته، فأولوا ذلك ب: جريئة هجماته كالأسد»<sup>5</sup>.  
لقد سبق وأن قلنا أن المقصود بما يشبه الفعل التام المعلوم، كالمصدر في نحو: "عجبت من ضرب زيدٍ عمراً"، واسم الفاعل نحو: "أوقف على الشجرة عصفورة"، فكلمة "عصفورة" فاعل للوصف "واقف" وهو اسم الفاعل، والصفة المشبهة نحو: "ما فرح أعداؤنا"، فأعداؤنا فاعل للوصف فرح وهو الصفة المشبهة، وأفعال التفضيل نحو: "مررت بالأفضل أبوه" فأبوه مرفوع بالأفضل، ومبالغة اسم الفاعل نحو: "المؤمن قوأل الصدق" فالفاعل ضمير مستتر في صيغة المبالغة "قوأل" يعود على المؤمن، واسم الفعل نحو: "حذار الكذب"، فاعل اسم الفعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 463/1.

<sup>2</sup> ينظر: النحو الوافي: 65/2، شرح قطر الندى وبل الصدى: 203-204.

<sup>3</sup> مريم: من 38.

<sup>4</sup> النساء: من 79.

<sup>5</sup> النحو الوافي. عباس حسن 92/2.

<sup>6</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 464/1، نحو اللغة العربية: 493.

ولقد سمي المسند إليه بالمحكوم عليه والمتحدث عنه أو المخبر عنه، ولا يكون إلا اسماً وهو المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلك والفاعل ونائب الفاعل .  
ويشترط في الفاعل التأخر حتى لا يقع الخلط بينه وبين المبتدأ، لأنه إذا تقدم الفاعل وشغل رتبة المبتدأ لأعرب إعرابه وتحولت الجملة من فعلية إلى اسمية.  
إن إطلاق النحاة تسمية موحدة على "الفاعل" و"المبتدأ" لم يكن هكذا بل استوحوه من خلال نظرهم إليهما في المستوى المنطقي في التركيب الإسنادي خارج السياق، وفرقوا بينهما في مستوى الوصف الإعرابي حينما عادوا إلى السياق الكلامي الفعلي وذلك لاختلاف دورهما الوظيفي داخل السياق، فأطلقوا على المسند إليه في الجملة الاسمية "المبتدأ"، أما في الجملة الفعلية هو "الفاعل".

#### 4-2- أحكام المسند إليه (الفاعل) وأقسامه:

يجمل النحاة أحكام الفاعل في النقاط التالية:<sup>1</sup>

- 1- الفاعل مرفوع أبداً، والضممة فيه- كما رأينا- علماً على أنه عمدة وطرف في الإسناد، غير أنه قد يجد لفظاً بالياء أو من اللام الزائدة نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>2</sup> و"ما جاءنا من أحد" أو بالإضافة إلى مصدر نحو قولنا: "إكرام المرء أباه فرض عليه".
- 2- عنصر أصيل في الجملة الفعلية، لا بد منه في الكلام (عمدة) ظاهراً أو مستتراً وهذا يجزنا إلى أنواعه، التي ألفها النحاة وهي ثلاثاً:
  - أ- صريحاً: بأن يكون اسماً ظاهراً نحو: قام زيد- وفاز الحق.
  - ب- ضميراً: بأنواعه الثلاث، متصلًا كالتاء في (قمتُ) والواو في (قاموا) والألف في (قاما) أو منفصلاً مثل (أنا) في (ما قام إلا أنا) أو مستتراً نحو (يقوم- تقوم...)

<sup>1</sup> جامع الدروس العربية- مصطفى الغلايلي ج2/240 يجمعها في ست مسائل)، النحو الوافي عباس حسن

ج2/94 (ويجمعها في تسع مسائل)

<sup>2</sup> النساء /79

ج- مؤولاً: حين يأتي الفعل وفاعله مفهوماً من الفعل بعده، نحو (يستحسنُ لأن تجتهدَ)، فالفاعل هنا هو المصدر المفهوم من (أن تجتهد) أي (يحسن اجتهادك). ويتناول الفعل بالمصدر بعد خمسة أحرف "أن، أن، كي، ما ولو المصدريتين" وهي ما أطلقوا عليها (حروف السبك)، وعن أصالة الفاعل نجد في الألفية قوله:

وبعد فعل فاعل إن ظهر \*\*\* فهو وإلا فضمير استتر<sup>1</sup>

3- وجوب وقوعه بعد المسند، مع أن البصريين والكوفيين في ذلك اختلفوا، ففي حين رفض البصريون تقدمه، وعدّوه حين ذاك مبتدأ خبره الفعل والفاعل المستقر أجاز الكوفيون تقدمه، فأعربوا (زيدٌ) في (زيدٌ قائم) فاعل مقدم، مستشهدين لإثبات صحة قولهم، يقول الزباء:<sup>2</sup>

ما للجمال مشيها وئيداً؟ \*\*\* أجندلا يحملن أم حديدًا<sup>3</sup>

فقالوا بعدم جواز أن تكون (مشبها) مبتدأ، لأنه لا خبر لها حينها، ف(وئيدا) منصوب على الحال، أما البصريون فرأوه محذوف الخبر وتقديره: مشيها يبدا وئيدا. 4 - قد يحذف فعله، لقرينة دالة عليه، كأن يجاب به نفي نحو(علي سعيدٌ) لمن قال (ما جاء أحدٌ) ومنه قول الشاعر:

تجلدت حتى قيل لم يعر قلبه \*\*\* من الوجه شيء قلت، بل أعظم الواحد<sup>4</sup>

وذلك ظاهر قول ابن مالك:

<sup>1</sup> شرح ابن عقيل ج 1/464

<sup>2</sup> ملكة جزيرة (أقور) التي بين الدجلة و الفورات مجاورة للشام كانت تتكلم العربية.

<sup>3</sup> شرح ابن عقيل ج 1/465 .

<sup>4</sup> جامع الدروس - ج 2/237

ويرفع الفاعل فعل أضممر      كمثّل: زيدٌ، في جواب من قرأ<sup>1</sup>

5 - تتصل بفعله علامة التثنية تدل على تأنيثه، فإن كان ماضيًا لحقت آخره تاء التأنيث الساكنة، وإن كان مضارعاً بدأ بتاء المضارعة، وإن كان وصفاً ينتهي بتاء مربوطة، أما تذكير الفعل مع فاعليه فيجب في موضعين:

حين يكون الفاعل مذكراً، مفرداً أو مثنى أو جمع مذكر السالم، ظاهراً كان أو ضميراً نحو (ينجح التلميذ، ينجح المجتهدان، أو المجتهدون).  
أو يفصل بينه وبين فاعله المؤنث الظاهر بإلا، نحو (ما قام إلا فاطمة).

6 - الأصل في رتبة الفاعل التقدم على المفعول به، لكنها رتبة غير محفوظة فكثيراً ما يتقدمه المفعول به وجوباً أو جوازاً كقول الشاعر:

ولا خير في حسن الجسوم وطولها \*\*\* وإذ لم يزن حسن الجسوم عقول<sup>2</sup>

حتى لا تفوتنا الإشارة ههنا إلى ما أسماه النحاة "الاشتباه بين الفاعل والمفعول به" فتفريقهم بين لفظ الفاعل والمفعول لم يكن بالأمر اليسير، لكن هذا الفرق اللفظي يستتبع فرقا اصطلاحياً معنوياً في بعض الجمل، وتوضيح ذلك جملة (تحرك الشجر)، فكلمة (الشجر) هنا فاعلاً نحويًا، لكن ذلك لا يوافق المعنى اللغوي الواقعي للفاعل الذي يشترط له أن يدل على من أوجد الفعل حقيقة وأبرزه إلى الوجود لأنّ (الشجر) لم يفعل شيئاً، فلا دخل له في إيجاد هذا التحرك وجعله حقيقة بعد أن لم تكن، بل كل علاقة به أنه استجاب له، وتفاعل

<sup>1</sup> شرح ابن عقيل ج 1/473

<sup>2</sup> النحو الوافي ج 2/89 في هامش الصفحة.

معها، فقامت الحركة به ولا بسته من غير أن يكون له اختيار في إيجادها أو منعها، فإذا قلنا (حرّك الهواء الشجرَ) لظهر الفاعل الحقيقي المنشئ للتحرك، والحديث نفسه يقال أيضا مع كلمة (الورقة) في جملة (تمزقت الورقة)<sup>1</sup>.

فيبدو من هذا التوجه عناية النحاة بالجانب الدلالي مع النحوي ذلك الذي تنشده الدراسات اللسانية الحديثة.

7- ومن الأحكام التي ضبطوها للفاعل أيضا، علم تعدده فلا يصح في عرفهم أن يكون للفعل أو شبهه إلاّ فاعل واحد، أما في حالة قولنا مثلا (صافح علي أمين) فإن الفاعل هو الأول وما بعده معطوف عليه، مع إقرارهم أن مجموع المعطوف و المعطوف عليه هو الفاعل الذي أسند إليه الفعل، فلا تعدد إلاّ في أجزائه غير أنه لا يصح في الاصطلاح النحوي إعرابها فاعلاً.

8- هناك أفعال لا تحتاج إلى فاعل مذكور أو محذوف كالفعل التالي لفعل آخر يؤكد توكيداً لفظياً، وأفعال اتصلت بآخرها ما (الكافة)<sup>2</sup> مثل (طالما-وقلما-وكثرما...) مع أن ابن هشام قد رآها واهية.<sup>3</sup>

#### 4-3- المسند (الفعل):

لقد انصرفت جهود النحاة الأقدمين نحو عنصر "الفعل"، ويتجلى هذا الاهتمام في أنهم ما انفكوا يفرّدون له تكتيفا نظرياً لضبط حده ضبطاً دقيقاً، فراحوا يتدارسونه ويرسمون أشكاله وأقسامه، وهو في ذلك لا يضارعه اهتمام بعناصر الكلم الأخرى ودراساتهم ذات أبعاد مختلفة، فمنها ما يرتد إلى الصوت ومنها ما يقع بين ذلك تركيباً وتأليفاً.

<sup>1</sup> النحو الوافي ج 2/64

<sup>2</sup> وهي التي تكف غيرها عن العمل وتمنع ما اتصلت به أن يؤثر في معمول

<sup>3</sup> المغني: 144

ومن أولئك عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) في تناوله مقولة "الفعل" ضمن كتابه "الجمل"؛ إذ قال: «والفعل ما دخله قد وسوف والسين نحو: قد نام، وقد يقوم وسيقوم، وسوف يقوم، وتاء الضمير وألفه وواوه نحو: أكرمت وأكرما وأكرموا وتاء التأنيث الساكنة نحو: نعمت و بئست وحرف الجزم: لم يضرب»<sup>1</sup>.

والمتأمل في هذه المقولة يرى أن الجرجاني بنى تحديده للفعل على أساس موقعته في حيزه الطبيعي وفقا للعلاقة القائمة بين العناصر اللسانية.

ولقد عرف ابن مالك رحمه الله (ت 672 هـ) الفعل في ألفيته بقوله:  
بتا "فعلت" و"أتت" ويا "افعلي" \*\*\*\*\* ونون "أقبلن" فعل ينجلي.<sup>2</sup>

من خلال هذين التعريفين يمكن القول بأن الجرجاني وابن مالك قد رسما حدود الفعل بناءً على تواتره في سياقه المؤلف، غير أنه في الوقت ذاته من النحاة من يقيم تعريفًا للفعل على أساس معايير أخرى، كالوظيفة التي يضطلع بها في التركيب اللغوي، فقد أضحى الركن الإسنادي عندهم فعلا لفرز العناصر اللغوية حيث تصنف وفقا لانتمائها أو عدم انتمائها إلى هذا الركن، وذلك بعد ما وجدوا له من مبررات من خلال استقراء معظم الشواهد والأمثلة في اللسان العربي.

فقد «أدركوا مبكراً أهميته العملية الإسنادية وملازمتها في البنى التركيبية للنظام اللساني العربي»<sup>3</sup>. وكانوا قد عدوا العناصر المنتمية إلى حيز الإسناد عمدة لا تستقيم الجمل دونها، وما حاد عن هذا الحيز ففضلة يجوز الاستغناء عنها، فالعمدة في الإسناد طرفان لا

<sup>1</sup> الجمل: عبد القاهر الجرجاني، تح: علي حيدر، منشورات دار الحكمة، دمشق، سوريا، 1392هـ-

1972م، ص: 05

<sup>2</sup> ألفية ابن مالك: 1، شرح ابن عقيل: 22/2

<sup>3</sup> السمات التفرعية للفعل في البنية التركيبية: مقارنة لسانية: أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

1993م، 14.

يستغني أحدهما عن آخر ،مسند ومسند إليه،وعنهما يقول سيبويه (ت 180 هـ):«هما لا يستغني واحد منهما عن آخر ولا يجد المتكلم منه بدءاً،فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه وهو قولك عبد لله أخوك وهذا أخوك ،ومثل ذلك يذهب عبد الله ،فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء»<sup>1</sup>.

لقد أشار سيبويه في قوله إلى أن الإسناد هو تلك العلاقة الضمنية بين المسند والمسند إليه ،غير أنه لم يضبط حد كل منهما ضبطاً مانعاً للبس،وذلك ما أفاض فيه أبو حيان حين قال في طرفي الإسناد أقوال :أحدهما؛المسند و هو المحكوم به ،والمسند إليه وهو المحكوم عليه،وثانيهما،أن كلاهما مسند ومسند إليه،وثالثهما المسند هو الأول أبداً،مبتدأ كان أو غيره،والمسند إليه الثاني،غير أنه حين حصر هذه الأقوال اختار وأقر القول الأول منها.<sup>2</sup>

إن مهمة الإسناد تحقيق العناصر اللسانية في الواقع اللغوي ،لأن "المفردة اللغوية خارج السياق تحمل دلالة مطلقة لا تتحقق في الواقع اللغوي ضمن السياق إلا بوساطة عنصر آخر"<sup>3</sup>.

فالمسند هو الذي يبني على المسند إليه ويتحدث عنه،والمسند إليه المتحدث عنه، وهو الفاعل النحوي أو الدلالي أو العنصر الأولي الذي يسند إليه بالفعل أو بالوصف،أو بما يحل محلها من العناصر اللسانية الأخرى،والضمة علما عليه.

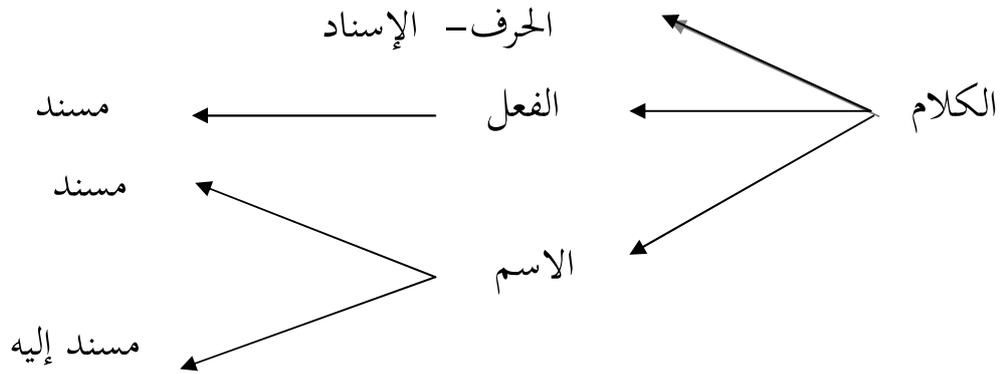
والعناصر المنتمية إلى الركن الإسنادي تتفاوت من حيث قبولها الإسناد بطرفيه ذلك ما دفع بالنحاة إلى تحديد علامات هذه العناصر على أساس تلك السمة،فجاء تقسيمهم للكلام وظيفياً يراعي وظيفة كل قسم ضمن الركن الإسناد ،ذلك ما نلمحه من قول ابن مالك : «الكلمة إن لم تكن ركناً للإسناد،فهي حرف،وإن كانت ركناً له ،فإن قبلت الإسناد

<sup>1</sup> الكتاب :23/1

<sup>2</sup> الأشباه والنظائر:10/2

<sup>3</sup> السمات التفرعية ص45

بطرفيه فهي اسم، وإلا فهي فعل»<sup>1</sup>، من خلال هذا الكلام يمكن أن نجمل أقسام الكلام كالتالي:



فالفعل بهذا المفهوم ذو وظيفة محفوظة قارة، فهو طرف رئيس في الإسناد وهو ما أكدته النحاة من خلال أن "الفعل ما أسند إلى غيره ولو يسند غيره إليه"<sup>2</sup> وبهذا التعريف والفهم الدقيق لوظيفة الفعل سجل النحاة سابقة فكرية تستدعي التنويه، وفي مقابل ذلك كانت عصبه منهم تستنطق معنى الفعل وتعمل على دلالاته ورسم حدوده حين عرفوه بالقول: «الفعل على أوضاع النحو بين ما دل على حدث وزمان ماض أو مستقل»<sup>3</sup> وبينوا حدوده على أساس أنه «كل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترن بزمان»<sup>4</sup>.

هذا وقد نال الفعل دراسة وعناية النحاة اللغويين قديما وحديثا، وهو ما لم يمكن إجمالاً في هذا الموضوع، فقد أفردت له مؤلفات ومقالات ورسائل أكاديمية مستقلة، نكتفي بالقول

<sup>1</sup> تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تح: محمد كامل بركات، مصر 1967م، 04/1

<sup>2</sup> السمات التفرعية: 18.

<sup>3</sup> الإيضاح في علل النحو - الزجاجي ص: 52

<sup>4</sup> جامع الدروس العربية - مصطفى الغلاييني - ج 11/1

إن أهل النظر من أصحاب اللسان العربي اجتهدوا في توفير نسق تفريعي للفعل في النظام اللساني المنطوية تحت لواء فئة الفعل، فمن حيث التمايز المورفولوجي (بنيته الصرفية)، كانوا قد أحصوه ثنائيات تقابلية منها :

أ- مجرد/ مزيد ب- صحيح/ معتدل ج- متصرف/ جامد د- معرب/ مبني

- أما من حيث التمايز التركيبي فتفريعاتهم له جاءت وفق ما يقتضيه النظام العلائقي للوظيفي للبنية التركيبية ومنها:<sup>1</sup>

أ- تام/ ناقص ب- متعد/ لازم ح- مبني للمجهول/ مبني للمعلوم

وفي نهاية هذا المبحث يمكن القول بأن الفعل يبقى أحد الأقسام المهمة التي يقوم عليها الكلام، وأحد أركان الجملة العربية، يدل على حدث ويتضمن الدلالة على الفاعل وحركته المتمثلة بدلالته على الزمن العام أو المطلق، ويتخصص بالزوائد لواحقاً و سوابقاً.

## 5- أنواع الجملة الفعلية:

إن الجملة العربية عموماً تتكون من طرفين (المسند والمسند إليه) يؤسس عليها تركيبها بحيث إذا انعدم أحدها انهار بناؤها؛ وعلى هذا الأساس تقسم الجملة الفعلية إلى جملة فعلية بسيطة وأخرى مركبة. وأشار هاهنا إلى أني سأتناول هذه الأنواع بإيجاز لأن أنماط الجملة الفعلية موضوع واسع ولا يمكن الحديث عنه في بضع صفحات.

### 5-1- الجملة الفعلية البسيطة:

وهي أصغر شكل للجملة التي هي الوحدة الصغرى للكلام المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، لأنه قول يعبر عن فكرة منتهية، ويتألف في أدنى حد من كلمتين: اسمين كزيد قائم أو فعل واسم كقام زيد<sup>2</sup>، والجملة البسيطة تشمل كل من الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ولكن يشترط في تكوينها من أصغر بنية إسنادية مفيدة. وهي الجملة

<sup>1</sup> المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي: أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص: 19 .

<sup>2</sup> ينظر: معني اللبيب: 2/ 43-44

التي تضمنت عملية إسنادية واحدة سواء أكانت عناصرها مفردة أو أحد عناصرها مركب تركيبيا غير إسنادي<sup>1</sup>، أما المفردة فنحو: "ظهر الحق"، وأما ما كان أحد عناصرها مركب تركيبيا غير إسنادي فنحو: "نجح التلميذ المجتهد".

يبدأ هذا الصنف من الجمل بفعل يسند إلى فاعل أو نائب فاعل، يليهما مفعول به ثم بقية العناصر المتممة، وقد يتقدم عنصر على الفعل أو على الفاعل أو عليهما معا، ولكن الفاعل يأتي بعد الفعل دائما.

وللجملة الفعلية أنماط عديدة ولهذه الأنماط صورا مختلفة لا يمكن أن أتحدث عليها في هذا المبحث، بل سأقتصر الحديث عن الأنماط بصورة موجزة على أن أتعرض لهذه الصور في ثنايا هذا البحث أثناء الحديث عن الترتيب في الجملة الفعلية.

تتكون كل جملة فعلية من فعل وفاعل، وقد تحتاج إلى مفعول أو جار ومجرور أو إلى كليهما معا، أو إلى مفعولين، أو تحتاج إلى غير ذلك من المكملات التي يقتضيها بيان المعنى في الإبلاغ.

و من هنا يمكن تقسيم الجملة الفعلية إلى ثلاثة أقسام: الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم، والجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي، والجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمجهول.

### 5-1-1- الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم:

وهي التي يكتفي فيها الفعل بفاعله، وإلى هذا الرأي يميل سيبيويه حين قال: «فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك: ذهب زيد وجلس عمر»<sup>2</sup>، وفي نفس السياق يقول الجرجاني: «إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول

<sup>1</sup> ينظر: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية: 153

<sup>2</sup> الكتاب: 33/1.

، أو يُتعرض إلى لبيان ذلك ،فالعبرة فيه أن يقال: "كان ضربٌ" أو "وقع ضربٌ" أو "وُجد ضربٌ" وما شاكل ذلك من ألفاظ تريد الوجود المجرد في الشيء»<sup>1</sup> .

والتأمل لهذا الكلام يرى أن نحاة العربية يقرون بنمط يتكون من "فعل+فاعل" ويعتدون الفاعل عنصراً إجبارياً لا يمكن الاستغناء عنه ،ومما يزيد في وضوح ما نحن بصدده قول "المبرد" حين رأى أن: «الفعل قد يقع مستغنياً عن المفعول البتة حتى لا يكون فيه مضمرًا ،ولا مُظهراً، وذلك نحو قولك: تكلم زيد ،وقعد عمرو، وجلس خالد وما أشبهه من الأفعال غير المتعدية»<sup>2</sup> . فمن الأفعال ما لا بد له من فاعل ،ولكنه لا يتعدى إلى مفعول به .

### 5-1-2- الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي:

هي الجملة التي يتعدى الفعل فيها إلى المفعول به بدون واسطة ،وقد عبر عنه "سيبويه" بالفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعوله فقال: «هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول ،وذلك قولك: ضربَ عبدُ الله زيدا، فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب ، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب ،وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل»<sup>3</sup> .

وسماه "ابن السراج" الفعل الملاقي ؛أي يلاقي شيئاً يؤثر فيه<sup>4</sup> . كما وضع ضابطاً للأفعال المتعدية عندما قال: «وأما الفعل الذي يتعدى ،فكل حركة للجسم كانت ملاقية لغيرها وما أشبه ذلك من أفعال النفس ،وأفعال الحواس من الخمس كلها متعدية ملاقية ،

<sup>1</sup> دلائل الإعجاز في علم المعاني- عبد القاهر الجرجاني- شكله وشرح غامضه وخرج شواهد الدكتور ياسين الأيوبي -المكتبة العصرية-صيدا-بيروت-ط:2003:154.

<sup>2</sup> المقتضب:4/50.

<sup>3</sup> الكتاب:1/34.

<sup>4</sup> الأصول في النحو- أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج -تح:عبد الحسين الفتلي -مؤسسة الرسالة -ط: 1996/2م،169/1.

نحو: نظرت وشممت ، وسمعت ، وذقت ، ولمست ، وجميع ما كان في معانيهن فهو متعد، وكذلك حركة الجسم إذا لاقت شيئاً كان الفعل من ذلك متعدياً نحو: أتيت زيداً ، ووطئت بلدك ودارك<sup>1</sup>. فالأفعال التي لا تتعدى هي ما كان منها خلقة أو حركة للجسم في ذاته ، أو فعلاً من أفعال النفس غير متشبث بشيء خارج عنها.

وعن أقسام الفعل المتعدي يقول "ابن السراج": «وهذه الأفعال المتعدية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: منها ما يتعدى إلى مفعول واحد ، ومنها ما يتعدى إلى مفعولين ، ومنها ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل...»<sup>2</sup>.

أما بالنسبة للجملة الفعلية في هذا المجال فيمكن أن نقسمها بحسب تقسيم الفعل المتعدي ؛ بمعنى أنه إذا كان الفعل يتعدى إلى فعل أو اثنين أو ثلاثة فكذلك الجملة يمكن أن نسميها بالجملة ذات الفعل المتعدي إلى فاعل ، وأخرى إلى ذات الفعل المتعدي إلى اثنين ، وثالثة ذات الفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل.

### \* الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي إلى مفعول واحد:

تكون هذه الجملة على الشكل: فعل+فاعل+مفعول به ، وله عدة صور سأقتصر الحديث عن هذا الشكل دون صوره بشيء من الإيجاز.

ومن الأفعال ما يتعدى إلى مفعول أو أكثر ، فيأخذ المفعول أشكالاً وصوراً متعددة فتراه اسماً ظاهراً ومن أمثلة هذا النوع من الجمل ما نراه في قوله تعالى: ﴿... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>3</sup> ، ورد المفعول به اسماً ظاهراً منصوباً وهو "موسى" ، وضميراً متصلًا بالفعل نحو

<sup>1</sup> الأصول في النحو: 170/1.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: 172/1.

<sup>3</sup> النساء: من 164.

قوله تعالى: ﴿ تَرْتَهُم مَّرْجَعًا سُجَّدًا... ﴾<sup>1</sup>، "فهم" من "تراهم" ضمير متصل في محل نصب مفعول به<sup>2</sup>، وقد يكون مصدرًا مؤولاً<sup>3</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ... ﴾<sup>4</sup>، فالجملة تتكون من الفعل والفاعل والمفعول به مصدر مؤول من أن والفعل المضارع وتأويل هذا المصدر: يحبون شيوع الفاحشة.

أما من حيث رتبته فتراه أحياناً يأخذ مكانته الطبيعية في الجملة بوروده بعد الفعل والفاعل نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ... ﴾<sup>5</sup>، فالمتأمل في هذه الآية يلاحظ أن في الجملة الفعلية أخذ المفعول به وهو "قوم" ترتيبه الأصلي بعد الفعل "أضل" والفاعل "فرعون". وقد يتقدم على الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴾<sup>6</sup>، لقد تقدم المفعول "خيفة" على الفاعل "موسى"، كما نراه يتقدم على الفعل والفاعل معاً نحو قوله تعالى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ... ﴾<sup>7</sup>، ففريقا المفعول به تقدم على الفعل والفاعل معاً "هدى".

و الجملة الفعلية ذات الفعل والفاعل قد تحتاج إلى جار ومجرور أو إلى كليهما معاً. فأما الجملة التي تحتاج إلى جار ومجرور فتكون على النمط: فعل+فاعل+مجرور، ومن أمثلة

<sup>1</sup> الفتح: من 29.

<sup>2</sup> ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 157/11

<sup>3</sup> ينظر: العناصر الأساسية للمركب الفعلي وأنماطها: أبو السعود حسنين الشادلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط: 1410، 1/هـ 1990 م، ص: 259.

<sup>4</sup> النور: من 19.

<sup>5</sup> طه: من 79.

<sup>6</sup> طه: 67.

<sup>7</sup> الأعراف: من 30.

هذا النوع ما ورد في قوله تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴾<sup>1</sup>، الناظر لقول المولى عز وجل يلاحظ بأن الترتيب التي وردت عليه الجملة ترتيب عادي في نظام اللغة العربية ، بمعنى الفعل "حتم" أولا ثم الفاعل "الله" ثم الجار والمجرور "على قلوبهم". كما أنه لا يظهر الفاعل في مثل قوله تعالى أيضا: ﴿... ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ...﴾<sup>2</sup>، فالفاعل هنا لم يظهر في بنية الجملة ، وإنما تدل عليه صيغة الفعل "استوى" مما يشير إلى أنه ضمير للمفرد الغائب "هو" يعود على لفظ الجلالة . وتربط أداة العطف "ثم" هذه الجملة بالتركيب السابق ، وتدل على الترتيب المتراخي<sup>3</sup> في الزمن بين الأحداث وجودا أو ذكرا، كما أن للفاعل صورا أخرى سيأتي الحديث عنها في موطنها إنشاء الله تعالى.

فأما الجملة التي تحتاج إلى كليهما "المفعول + جار ومجرور" فتكون على النمط: فعل+فاعل+مفعول+مجرور، وسأكتفي بمثال واحد فقط وبإيجاز دون أن أتعرض إلى صوره من ترتيب. مثل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ...﴾<sup>4</sup> ، يبدأ التركيب بفعل مضارع "يسأل" مرفوع بثبوت النون ، وفاعل متمثل في "الواو" ضمير متصل في محل رفع فاعل ، ومفعول به متمثل في الضمير المتصل المتمثل في "الكاف" والمبني على الفتح في محل نصب مفعول به ، ثم جار ومجرور "الأهله" الدال على المسؤول عنه<sup>5</sup>.

### الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي إلى مفعولين .

وهذا النوع من الجمل يكون على الشكل: فعل+فاعل+مفعولان، وقد يتقدم المفعول

<sup>1</sup> البقرة: من 7.

<sup>2</sup> البقرة: 29.

<sup>3</sup> ينظر: معاني الحروف: أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، تح: د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط 1401، 2 هـ / 1981م، ص: 105، والجنى الداني في حروف المعاني: 426.

<sup>4</sup> البقرة: من 189.

<sup>5</sup> ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 245/1.

الأول على الفاعل والمفعول الثاني ، كما قد يتقدم كل من المفعول الأول والثاني على

الفاعل وللفاعل المتعدي إلى مفعولين قسمان<sup>1</sup>:

- ما ليس أصلهما مبتدأ وخبراً ، وقد عبر عنهما النحاة بما يصح الاختصار على الأول منهما.

- ما أصلهما المبتدأ والخبر ، وعُبر عنهما بما لا يصح الاختصار على أحدهما.

أما عن القسم الأول فيقول سيبويه فيه: « هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول وإن شئت تعدى إلى المفعول الثاني كما تعدى إلى الأول وذلك قولك: أعطى عبد الله زيدا درهما ، وكسوت بشر الثياب الجياد<sup>2</sup> .

والفعل في هذا النمط له أثر الفاعل ومؤثر بالنسبة للتركيب ، فلو حذف الفعل لانفك التركيب ، ولم يعد له معنى ؛ لكون المفعولين في الأصل لا رابط بينهما ولا علاقة كالإسناد تؤلف بينهما ، فليس أصلهما مبتدأ وخبراً ، ومن هنا كان للفعل دور الفاعل في الربط بينهما<sup>3</sup> .

ومن أمثلة هذا النمط قولك: « أعطيت زيدا درهما ، وكسوت محمداً ثوباً ، و لك أن تقول: أعطيت زيدا ، وكسوت محمداً<sup>4</sup> . ومن قوله تعالى: ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا... ﴾<sup>5</sup> ، فالجملة الفعلية ذات الفعل "اختار" المتعدي إلى مفعولين الأول "قوم" والثاني "سبعين" . وعن الثاني قال: « هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين وليس لك أن

<sup>1</sup> ينظر: اللع: 46.

<sup>2</sup> الكتاب: 37/1.

<sup>3</sup> ينظر: العناصر الأساسية للمركب الفعلي وأنماطها: 260.

<sup>4</sup> اللع: ، 46 ، الكتاب: 37/1.

<sup>5</sup> الأعراف: من 155.

تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر، وذلك قولك : حسب عبد الله زيدا بكرا . وظن عمرو خالدا أخاك»<sup>1</sup> .

و الفعل في هذا النمط يدخل بعد استفاء فاعله على مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر و«بعبارة أخرى يدخل على مركب اسمي إسنادي ، فيحدث تأثيرا انتقاليا وتحويلا جذريا ؛ إذ به ينتقل ويتحول المركب الاسمي الإسنادي إلى المركب الفعلي»<sup>2</sup> .

وهذا النوع من الأفعال سماه النحاة باب "ظن وأخواتها"، وقبل الخوض في العمل لابد علينا أن نتعرض لهذه النقطة مبينين الترتيب لها (ظن وأخواتها). ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...﴾<sup>3</sup> ، لقد تكونت الجملة الفعلية من الفعل "حسب" والمفعول الأول اسم الموصول، والمفعول الثاني "أمواتا"، وقد يجوز حذف المفعول الأول، وإلى هذا الرأي أشار الزمخشري حين رأى بأنه يجوز أن يكون "الَّذِينَ قُتِلُوا" فاعلا ويكون التقدير "ولا يحسبهم الذين قتلوا أمواتا؛ أي لا تحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا" فحذف المفعول الأول لأنه في الأصل مبتدأ فحذف كما يحذف المبتدأ في قوله "أحياء" والمعنى "هم أحياء" للدلالة الكلام عليها<sup>4</sup> .

ومعنى هذه الآية أنهم قتلوا أحد، وقيل شهداء بدر عندما دخلوا الجنة وأكلوا من ثمارها قالوا: «من يبلغ إخواننا عنا ونحن في الجنة نرزق ولا نزهد في الجهاد فقال الله أنا أبلغ عنكم»<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> المصدر نفسه: 39/1، وينظر: اللع: 46-47.

<sup>2</sup> العناصر الأساسية للمركب الفعلي وأنماطها: 263-264.

<sup>3</sup> آل عمران: من 169

<sup>4</sup> الكشاف: 1/230

<sup>5</sup> البحر المحيط: 3/112

وقوله تعالى أيضا: ﴿...وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ...﴾<sup>1</sup>، في هذه الآية تكونت الجملة الفعلية من الفعل الناسخ "يتخذ" الذي تعدى إلى مفعولين هما "بعضاً" و "أرباباً" مرتبان ترتيباً عادياً، ومعنى لا يطع بعضنا بعضاً في معصية الله، والتعبير بالبعض نكتة وهي الإشارة إلى أنهم بعض من جنسنا فكيف يكونون أرباباً؟ وحتى إن لم يتخذوهم أرباباً بل آلهة مع الله سبحانه وتعالى فإنهم قد عصوا الله بهذه الآلهة<sup>2</sup>.

المتصفح للموروث النحوي يرى أن النواسخ أنواع، منها ما يدخل على المبتدأ فيرفعه ويسمى اسماً لها، وينصب الخبر ويسمى خبرها وهي: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، والحروف المشبهة ب"ليس" ومنها ما يدخل على المبتدأ وينصبه ويسمى اسمها، ويرفع الخبر ويسمى خبرها وهي: "إن وأخواتها"، ولا النافية للجنس؛ بيد أن هناك نواسخ تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما معا فيسمى الأول مفعولاً أولاً والثاني مفعولاً ثانياً وهي: ظن وأخواتها، وهذه الأخيرة تنقسم إلى قسمين هما: أفعال القلوب وأفعال التصيير، فأفعال القلوب تنقسم بدورها إلى قسمين أيضاً هما:<sup>3</sup>

- أفعال اليقين وهي خمسة: رأى، علم، وجد، درى، تعلم.
- أفعال الرجحان وهي ثمانية: خال، ظن، حسب، زعم، وعد، حجا، جعل، هب.
- وهذه الأفعال كلها متصرفة ما عدا "هب، وتعلم".

<sup>1</sup> آل عمران: من 64.

<sup>2</sup> ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، 3/193.

<sup>3</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 416/1-417.

أما أفعال التصيير عدها بعض النحاة وحصرها في سبعة أفعال هي: <sup>1</sup>صَيَّرَ، جعلَ، وَهَبَ، اتَّخَذَ، تَرَكَ، رَدَّ، تَخَذَ، ولا يكون الإلغاء في هذه الأفعال ولا في الأفعال القلبية غير المتصرفة القلبية.<sup>2</sup>

وتدخل هذه الأفعال على المبتدأ والخبر فتنصبهما معا، ولا يجوز الاقتصار على المبتدأ أو الخبر بعد هذه الأفعال، وإلى الرأي نفسه يشير إمام النحاة سيبويه قائلا: «وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أو شكاً»<sup>3</sup>.

والظاهر من هذا النص أن هذه الأفعال لا يمكن أن تقتصر على أحد ركني الجملة الاسمية دون الآخر سواء كانت هذه الأفعال تفيد الشك أو اليقين.

#### الترتيب في ظن وأخواتها:

يتخذ الترتيب بين ظن وأخواتها ثلاث حالات تتوزع بين التقديم والتوسط والتأخير وسأعرض لهذا بالتفصيل إنشاء الله.

**-1- التقديم:** الأصل أن يتقدم الفعل ويتأخر المفعولان فيكونا منصوبين «لأنهما جاءا بعد الفعل والفاعل، والذي تعلق به الظن هو المفعول الثاني وذكر المفعول الأول لأنه محل الشيء المظنون.... نحو قولك: ظننت زيدا قائما فزيد فيه غير مظنون وإنما المظنون انطلاقه ولكن لو قلت ظننت منطلقا لم يعلم الانطلاق لمن كان كما لو ذكرت المبتدأ من غير الخبر»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر المصدر نفسه: 428/1، أوضح المسالك: 311/1

<sup>2</sup> نفسه: 434/1

<sup>3</sup> الكتاب: 40/1

<sup>4</sup> اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله، تح: غازي مختار

طليمات، دار الفكر، دمشق، ط: 1-247/19951

وإذا تقدمت هذه الأفعال نصبت المفعولين لفظا وتقديرا، فاللفظ نحو: ظننت زيدا قائما، وأما التقدير فيكون في ثلاثة مواضع:<sup>1</sup>

-الموضع الأول: أن يكون المبتدأ مفسرا لضمير الشأن نحو: ظننته زيد منطلق والتقدير ظننت أي الشأن والأمر، والجملة بعده في موضع نصب لوقوعها موقع المفعول الثاني.

-الموضع الثاني: أن يكون المفعول الأول استفهاما نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾<sup>2</sup>، فالجملة في موضع نصب ولم يعمل الظن في لفظ الاستفهام، لأن الاستفهام له صدر الكلام.

-الموضع الثالث: أن تدخل لام الابتداء على المفعول الأول نحو: علمت لزيد منطلق، فلا يجوز هنا الرفع، لأن الفعل وإن كان مقديرا عاملا لكنه ضعيف لأنه من أفعال القلب والغرض منه ثبوت الشك أو العلم في الخبر، واللام وإن لم تكن عاملة قويت بشيئين أحدها الصدارة والثاني أنها مختصة بالمبتدأ ومحقة له وفي هذا يقول صاحب اللباب: «وإذا كانت اللام أقوى من هذا الفعل في باب الابتداء وكانت الجملة التي دخلت عليها هذه الأفعال مبتدأ وخبرا في الأصل لزم أن يمنع من عمل ما قبلها فيما بعدها لفظا»<sup>3</sup>.

وانطلاقا مما فات يمكن التسليم بأن هذه الأفعال إذا تقدمت وجب إعمالها لوجهين: «أحدهما: إذا تقدمت فقد وقعت في أعلى مراتبها... والثاني أنها إذا تقدمت دل ذلك على قوة العناية»<sup>4</sup>.

**2- التوسط:** إذا توسطت هذه الأفعال بين المفعولين جاز فيها الإعمال والإلغاء، لأن هذه الأفعال لما كانت ضعيفة في العمل «لم يغير الكلام عما اعتمد

<sup>1</sup> ينظر: المصدر نفسه: 248/1

<sup>2</sup> الكهف: 12

<sup>3</sup> اللباب: 249/1

<sup>4</sup> أسرار العربية: 160

عليه، وجعلت في تعلقها بما قبلها بمنزلة الظرف فإذا قال: "زيد منطلق ظننت" فكأنه قال: "زيد منطلق في ظني" وكما أن قولك: "في ظني" لا يعمل ما قبله فكذلك ما نزل بمنزلته»<sup>1</sup>.

ونشير ههنا بأن الأفعال إذا كانت ضعيفة وبدئ باسم يصلح أن يكون مبتدأ إذ لا عامل لفظي قبله وبعده، فبلا شك قد يزداد ضعفها بالتأخير، فنقول: "زيدٌ ظننتُ عالمٌ"؛ إذن الإلغاء في هذا المثال جائز ما دام العامل متوسطاً.

أما إعمالها فلائها «فعل متصرف فعملت مؤخرة كما تعمل مقدمة»<sup>2</sup>، وبعبارة أخرى يمكن القول بأنها «متقدمة في التقدير وإن كانت متأخرة في اللفظ مجازاً وتوسعا»<sup>3</sup>. وقيل الإلغاء مع التأخير أحسن من الإعمال، والإعمال مع التوسط أحسن من الإلغاء، وقيل هما سيان.<sup>4</sup>

**3- التأخير:** إذا تأخر الفعل «فالأحسن أن يرتفع المفعولان على أنهما مبتدأ وخبر ويضعف انتصاهما»<sup>5</sup> لأن تقدم الفعل على المفعولين هو الأصل، يقول سيبويه «كلما طال الكلام ضعف التأخير إذا عملت، وذلك قولك: زيداً أخاك أظن فهذا ضعيف كما يضعف: زيدا قائماً ضربت لأن الحد أن يكون الفعل مبتدأ إذا عمل»<sup>6</sup>، والظاهر من كلام سيبويه أن الرفع يدل على أن المتكلم أدركه الشك أو اليقين بعد ما مضى كلامه، ومعنى النصب أن المتكلم بدأ الكلام وهو في نية الشك أو اليقين.

<sup>1</sup> أسرار العربية: 161

<sup>2</sup> اللباب: 250/1

<sup>3</sup> أسرار العربية: 161

<sup>4</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 435/1، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: 377

<sup>5</sup> نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرن الثاني والثالث هجري-د. مصطفى جطل-مطبعة جامعة حلب-

1978/1979، ص: 413

<sup>6</sup> الكتاب: 120/1

يبدو مما أوردته بعض المصادر أن هذه الأفعال إذا تأخرت عن المفعولين فالإلغاء أقوى عند الجميع لأن المبتدأ قد يليه الخبر وازداد الفعل ضعفا بالتأخير، وإلى هذا الرأي يميل ابن الأنباري حين قال: «وإذا تأخرت عن الجزأين جميعا... فكان إلغائها أحسن من إعمالها لتأخيرها وضعف عملها»<sup>1</sup>.

غير أن المنقب في موروثنا النحوي يرى أن هذه الأفعال تنفرد عن بقية الأفعال بخمسة أشياء هي:<sup>2</sup>

- إضمار الشأن فيها.
  - تعليقها عن العمل إذا توسط ماله صدر الكلام بينها وبين معموليها.
  - جواز إلغائها إذا توسطت أو تأخرت.
  - لا يجوز الاقتصار على أحد المفعولين.
  - جواز اتصال ضمير الفاعل والمفعول بهما وهما لشيء واحد نحو: "ظننتني قائما".
- وخلاصة الأمر أن هذه الأفعال لها ثلاثة أحكام: أحدهما الإعمال وهو الأصل ، وثانيهما الإلغاء الذي هو إبطال العمل لفظا ومحلا لضعف العامل بتوسطه أو تأخره، والثالث التعليق والذي قد يؤدي إلى إبطال العمل لفظا لا محلا لمجيء ما له صدر الكلام بعده، إذ يكون الإلغاء والتعليق في الأفعال القلبية المتصرفة، فلا إلغاء ولا تعليق في الأفعال غير المنصرفة وأفعال التحويل.<sup>3</sup>

### الجملة الفعلية المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل

أطلق النحاة على ذلك "باب: أعلم وأرى"، لكونهما يتعديان إلى ثلاثة مفاعيل من غير تضمين وجاءت تعديتهما إلى ثلاثة بواسطة الهمزة؛ فبها يصير اللازم متعديا إلى

<sup>1</sup> أسرار العربية: 162

<sup>2</sup> ينظر: اللباب: 1/251

<sup>3</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 1/434

مفعول، والمتعدي إلى واحد يصير متعديا إلى اثنين، والمتعدي إلى اثنين يصير متعديا إلى ثلاثة<sup>1</sup>.

فلا يجوز أن تقتصر على واحد من دون الثلاثة لأن «المفعول وهنا كالفاعل في الباب الأول الذي قبله في المعنى»<sup>2</sup>. ومن أمثلة هذا النوع من الجمل ما جاء في نحو قولك: أعلم الله زيدا عمراً خيراً منك. فالفعل تعدى "أعلم" إلى ثلاثة مفاعيل، "زيداً، عمراً، خيراً".

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا<sup>3</sup> وَلَوْ أَرَنَاهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ...﴾<sup>3</sup>، فالفعل "يري" في هذه الجملة تعدى إلى ثلاثة مفاعيل الأول متمثل في الضمير المتصل "الكاف" والثاني كذلك الضمير المتصل "هم" والثالث متمثل في "قليلًا"، جاء بعد فاصل شمل الفاعل "الله" والجار والمجرور "في منامك". وكذلك تعدى الفعل "أرى" إلى ثلاثة مفاعيل دون فاصل فجاء الفاعل الأول متمثل في "الكاف" والثاني "هم" والثالث "كثيراً"<sup>4</sup>. فالهمزة لها دور مؤثر في درجة التعدية.

### 5-1-3 الجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمجهول:

لا بد للجملة الفعلية البسيطة من فعل و فاعل؛ إذ يعد بمثابة الركن الأساسي للجملة لا يمكن الاستغناء عنه، وهذا الأخير إما أن يكون ظاهراً، وإلا فيكون مقدرًا. وقد أدرك نحاة العربية هذه الحقيقة فقررروا أن لكل فعل لا بد له من فاعل<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: شرح المفصل: 66/7-68.

<sup>2</sup> الكتاب: 41/1.

<sup>3</sup> الأنفال: من 43.

<sup>4</sup> ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 61/4.

<sup>5</sup> ينظر: المقتضب: 50/4، اللمع: 33.

ومصطلح المبني للمجهول أتى متأخرا، فنظر النحاة إلى أقسام الفعل، فتبين لهم فيها المعلوم المعروف الذي ذكر فاعله وبني له فسموه مسمى فاعله، وفيها كذلك ما لم يذكر فاعله فسموه غير مسمى فاعله، واهتدوا بعد ذلك إلى الاختصار والثبات على اصطلاح المجهول<sup>1</sup>.

وسماه الخليل ب«ما لم يذكر فاعله: ضُربَ زيدٌ، وكُسيَ عمرو»<sup>2</sup>، وأشار إليه المبرد قائلا: «هذا باب المفعول الذي لا يذكر فاعله وهو رفع نحو قولك: ضُربَ زيدٌ وظلَمَ عبدُ الله»<sup>3</sup>، وعرفه ابن السراج على أنه: «فعل بني للمفعول»<sup>4</sup>.

ومن العبارات الدالة عليه أيضا ما قاله سيويه حين سماه ب: «باب المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول وذلك قولك: كُسيَ عبدُ الله الثوبَ، وأُعطيَ عبدُ الله المالَ»<sup>5</sup>، وهو عند ابن يعيش: «ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه، وأسند إليه معدولا عن صفة فَعَلَ إلى فُعِلَ ويسمى فعل ما لم يسمى فاعله»<sup>6</sup>.

ومما سبق يتضح أن اتفاق النحاة على مصطلح ما لم يسم فاعله هو المصطلح الذي بني لغير الفاعل. ومن أمثلة هذا النوع من الجمل قوله تعالى: ﴿...فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ...﴾<sup>7</sup>، المتأمل لهذه الآية يرى أن «فبهت مبيناً للمفعول أي فبهت إبراهيم الذي كفر وقيل:

<sup>1</sup> ينظر: المبني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، ط1989م، ص:13.

<sup>2</sup> الجمل في النحو:118.

<sup>3</sup> المقتضب:50/4.

<sup>4</sup> الأصول في النحو:76/1.

<sup>5</sup> الكتاب:41/1.

<sup>6</sup> شرح المفصل:69/7.

<sup>7</sup> البقرة:من258.

المعنى ، فبهت الكافر إبراهيم ، أي : سب إبراهيم حين انقطع ولم تكن له حيلة ، ويحتمل أن يكون لازماً ويكون الذي كفر فاعلاً ، والمعنى : بهت أو أتى بالبهتان <sup>1</sup>.

فالفعل "بهت" اسند لغير الفاعل ونابت عنه الجملة الموصولة "الذي كفر" المتكونة من الفعل و الفاعل غير الظاهر يرجع إلى الموصول . والتقدير "فبهتت حجّة إبراهيم الكافر" <sup>2</sup>.

ومن هذه الأمثلة قوله تعالى أيضا: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ...﴾ <sup>3</sup> ، تبدأ هذه الجملة بالفعل المبني للمجهول لأن الفاعل محذوف من التركيب للعلم به وناب عنه المفعول به.

## 5-2 الجملة الفعلية المركبة:

هي الجملة المكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، ويكون أحدهما فكرة مستقلة والثاني لا يؤدي فكرة كاملة ولا مستقلة ، ولا معنى له إلا بالمركب الآخر <sup>4</sup>.

وتصاغ الجملة المركبة من جملتين بسيطتين ، وقد تصاغ من أكثر من جملتين ، فالنوع الأول يسمى "بالتركيب المفرد" ، والنوع الثاني يمكن تسميته "بالتركيب المتعدد" <sup>5</sup> ، ويشترط في التركيبين احتواءهما على فعل يعتمد اتساق الجملتين في مبناهما على طريقتين هما: التركيب العادي ويكون الربط فيه برابط ظاهر أو مباشر دون الاستعانة بأي رابط لفظي ، والتركيب

<sup>1</sup> البحر المحيط: 300/2-301.

<sup>2</sup> ينظر: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة: محمد خان، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط2004، م1، ص:49.

<sup>3</sup> البقرة: من187.

<sup>4</sup> ينظر: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية: 155.

<sup>5</sup> ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية: 145.

التلازمي ويكون الربط فيه بالارتباط أو رابط غير مباشر؛ حيث يفصل فيه بين المتلازمين برابط حرفي كالفاء السببية...، والتي تقوم بوظيفة الرابط بين المتلازمين.

### 5-2-1- الجملة الفعلية المركبة تركيباً عادياً:

إن مصطلح الجملة الفعلية المركبة هو مفهوم تقابلي لمصطلح الجملة الفعلية البسيطة من حيث درجة الإسناد. لأن الجملة الفعلية المركبة تتألف بنيتها في المستوى النحوي من ركنين أساسيين يكون أحدهما عملية إسنادية في المستوى نفسه مرتبطة إسنادياً بالركن الثاني للجملة المركبة الذي قد يكون مفرداً نحوياً أو عملية إسنادية بحيث في كلتا الحالتين تكون الفائدة التامة بالنسبة للمستمع، «لأن الجملة المركبة أكبر شكل للجملة ذي معنى تام تتطافر أكثر من جملة بنوية على أدائه أداء تاماً، إذ تتعدد في الجملة المركبة عدة عمليات إسنادية في سياق تركيبها فتشكل عملية إسنادية كبرى تتضمن وحدات إسنادية صغرى مترابطة فيما بينها»<sup>1</sup>.

والمتمثل لهذا النص يجد بأن مثل هذا النوع من الجمل له حالتين: وهذا النوع من الجمل كغيره من الأنواع الأخرى له أنماط وهي:

\* الحالة الأولى: أن يكون المسند إليه عملية إسنادية والمسند مفرد نحوي نحو: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ...﴾<sup>2</sup> ففي هذه الآية الفعل "بدّل" والذي يقوم بدور المسند المفرد يتربط إسنادياً مع العملية الإسنادية المتكونة من اسم الموصول "الذين" وصلته بالجملة الفعلية المؤلفة من الفعل "ظلم" وفاعله "واو الجماعة" الرابطة للصلة بالموصول والتي تقوم بدور المسند إليه الذي يتم المعنى في الجملة المركبة.

<sup>1</sup> الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية/محمد العيد رتيمة، ص: 206

<sup>2</sup> البقرة: من 59.

\* الحالة الثانية: أن يكون المسند إليه والمسند عمليتين إسناديتين نحو: ﴿...وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾<sup>1</sup>. تقوم العملية الإسنادية الأولى في هذا المثال والمكونة من اسم الموصول "الذين" وصلته بالجملة الفعلية المؤلفة من الفعل "كفر" وفاعله "واو الجماعة" الرابطة للصلة بالموصول بدور المسند إليه، المترابط إسناديا مع جملة المسند المؤلفة من الفعل "حشر"، وفاعله "واو الجماعة" الذي يقوم بدور الرابط بين جملة المسند بالمسند إليه، إضافة إلى وظيفة الفاعلية<sup>2</sup>.

ووظيفة الربط برابط ظاهر: هو حمل معنى التركيب الثاني وإحاقه بالتركيب الأول لبيان العلاقة التي تربط التركيبين وأهم هذه العلاقات الشرطية، الغائية، السببية...<sup>3</sup>، ومن أنماط هذا النوع أيضا:

- جملة فعلية بسيطة+حتى+جملة فعلية بسيطة، نحو قوله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾<sup>4</sup>، في هذه الآية جملتين فعليتين الأولى "لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ"، والثانية "يُغَيِّرُوا"، والرابط الذي يربطهما ببعضهما البعض هو حرف الغيبة والجر "حتى". وهذا الرابط هو الذي وضح لنا بأن الفعل الأول لا يقوم إلا باقترانه مع الفعل الثاني وهنا لا يتم التغيير من عند الله حتى يغير القوم ما بأنفسهم بحيث لو حذف الفعل لا يصبح الآية معنى دلالي<sup>5</sup>، فهذه الجملة مكونة من مركبين ثانيهما غاية ونهاية لمضمون الأول ولا يستقل المركب الثاني بنفسه.

<sup>1</sup> الأنفال: 36

<sup>2</sup> ينظر الأنماط النحوية: 206

<sup>3</sup> ينظر: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية: 155-160

<sup>4</sup> الرعد: من 11.

<sup>5</sup> ينظر: البحر المحيط: 94/7.

- جملة فعلية بسيطة+الفاء السببية+جملة فعلية بسيطة نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنِي لَأَ تَقْصُصَ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيُكِيدُوكَ كَيْدًا ... ﴾<sup>1</sup>، الناظر في قوله تعالى يرى أن هناك جملة فعلية بسيطة "لَأَ تَقْصُصَ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ" تستدعي الربط بجملة فعلية بسيطة أخرى "يُكِيدُوكَ كَيْدًا" برابط تمثل في "الفاء السببية" ربطت بينهما، لأن النهي عن حكاية القصة سببه الكيد<sup>2</sup>، ومن أمثلة هذا النوع أيضا في نحو: "أطع الله فتنازل رضاه"، فنوال الرضا مسبب عن طاعة الله. ويشترط مع فاء السببية أن تسبق بنفي أو طلب محضين<sup>3</sup>.

ومن هذه الأنماط أيضا جملة فعلية بسيطة+لام التعليل+جملة فعلية بسيطة، ويجب أن يكون أحد المركبين علة في الآخر أو سببا له باستعمال "لام التعليل" من أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ... ﴾<sup>4</sup>، الجملة الفعلية في هذا النمط "جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ" تستدعي الربط بجملة بسيط أخرى لتكون جملة فعلية مركبة تتمثل في "لِتَسْكُنُوا" وذلك كله برابط وهو "لام التعليل" التي عللت سبب مجيء الليل وهو السكينة أي: لتسكنوا فيه<sup>5</sup>.

جملة فعلية بسيطة+لعل+جملة فعلية بسيطة، نحو قوله تعالى: ﴿ ... وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾<sup>6</sup>، والأمر نفسه بالنسبة لهذا النمط فالحرف

<sup>1</sup> يوسف: من 5.

<sup>2</sup> ينظر البحر المحيط: 483/6.

<sup>3</sup> الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية: 159.

<sup>4</sup> يونس: من 67.

<sup>5</sup> ينظر: البحر المحيط: 337/6.

<sup>6</sup> إبراهيم: من 25.

المشبه بالفعل والذي يفيد الترجي ربط بين جملة "وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ" وجملة "يَتَذَكَّرُونَ".

### 5-2-2- الجملة الفعلية المركبة تركيباً تلامزياً:

الجملة الفعلية المتلازمة هي جملة مركبة غالباً ما تتألف من عملية إنشائية كبرى تتضمن عمليات إنشائية صغيرة مترابطة فيما بينها ترابطاً تلامزياً؛ حيث يكون الربط بالارتباط بتجاوز التركيبين دون رابط لفظي بينهما وإنما تدرك العلاقة بينهما ضمن تصور ذهني يحدد تبعية الثاني للأول ومن مظاهره الارتباط بين الأمر وجوابه. ومن أمثلة هذا النوع من الجمل ما نجده في قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ... ﴾<sup>1</sup>، فهذه الآية تتكون من عمليتين إنشائيتين الأولى جملة الأمر البسيطة و تتمثل في الفعل "قاتلوهم" والفاعل "الواو" والمفعول به "هم" تستدعي عملية إنشائية أخرى لتنفيذ هذا الأمر والمتمثل في جملة الجواب المتكونة من الفعل "يعذب" والفاعل "الله" والمفعول به المتمثل في الضمير "هم"<sup>2</sup>.

والشأن نفسه في قوله تعالى: ﴿ ... أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ ... ﴾<sup>3</sup>، حيث تكونت هذه الآية من عمليتين إنشائيتين تمثلت الأولى في جملة فعل الأمر المتكونة من الفعل "أنفقوا" والفاعل "الواو" تستدعي عملية إنشائية أخرى تتمثل جملة فعلية بسيطة لتمام الجملة الفعلية الأمرية، وكانت الجملة الفعلية المتكونة من حرف النفي والنصب والاستقبال "لن" و الفعل المبني للمجهول "يُتَقَبَلَ" ونائب الفاعل المتمثل في الجار

<sup>1</sup> التوبة: من 14.

<sup>2</sup> ينظر: التبيان في إعراب القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، تح: علي محمد الجاوي، دار الشام للتراث، بيروت، لبنان، دت: 261/1.

<sup>3</sup> التوبة: من 53.

والمجرور " مِنْكُمْ " <sup>1</sup> جوابا لجملة الأمر دون رابط لفظي بين الجملتين. لأن طبيعة الجملة الأمرية لا تستدعي رابط لفظي يوضحها لأن فعل الأمر يستدعي جوابه.

<sup>1</sup> ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 313/1.

الفصل الثاني  
حروفها وأصنافها

الرتبة في اللغة العربية

### 1- مفهوم الرتبة:

**1-1 الرتبة لغة:** وردت الرتبة في المعجم الوسيط بمعنى «المنزلة والمكانة، أو المنزلة الرفيعة، ودرجة من درجات الشرف تمنحها الدولة من ترى تكريمه»<sup>1</sup>. ورتب الشيء يَرْتُبُ رُتُوبًا: ثبت ودام ولم يتحرك، وعيش راتب: ثابت دائم، ورتب الرجلُ يَرْتُبُ رَتْبًا: انتصب، ومنه رَتَبَ الكَعْبُ رُتُوبًا: انتصب وثبت.

والرُّتْبَةُ بالضم، والمرتبة: المنزلة عند الملوك ونحوها، وفي الحديث: «من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها»<sup>2</sup>؛ أي العبادات الشاقة. والمرتبة: المنزلة الرفيعة؛ أراد بها الغزو والحج، ونحوها من العبادات الشاقة، وهي مفعلة من رَتَبَ إذا انتصب قائما، والمراتب جمعها، قال الأصمعي: «والمرتبة: المرقبة، وهي أعلى الجبل»<sup>3</sup>. وقال الخليل: «المراتب في الجبال والصحاري من الأعلام التي يرتب عليها العيون و الرقياء»<sup>4</sup>. وجاء في حديث حذيفة قال يوم الدار: «أما أنه سيكون لها وقفات ومراتب، فمن مات في وقتها خير ممن مات في مراتبها»<sup>5</sup>. والمراتب هنا مضايق الأودية في حزونة.

<sup>1</sup> المعجم الوسيط: 326

<sup>2</sup> نفسه: 327، لسان العرب: (رتب).

<sup>3</sup> تاج العروس: (رتب).

<sup>4</sup> كتاب العين: (رتب)

<sup>5</sup> تاج العروس: (رتب)، لسان العرب: (رتب)، أساس البلاغة: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن محمد-

تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت: 1982 م، ص: 153

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

### 1-2 الرتبة اصطلاحاً:

الرتبة هي ذلك الموقع الذي تحتله كل وحدة لغوية داخل الجملة؛ إذ بواسطتها يمكن التمييز بين التركيب الاسمي والتركيب الفعلي. ولقد تعددت تعريفات الرتبة عند اللغويين على أنها «علاقة موقعية بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه»<sup>1</sup>. وقد تعتبر ظاهرة من الظواهر التي تساعد على تحديد مواقع الكلمة من خلال التركيب ومعرفة وظائفها، وفي ذلك يقول مصطفى الساقى: «تعتبر الرتبة بشكل عام من الظواهر الشكلية التي بواسطتها يمكن تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلام كما يمكن تحديد معنى الأبواب النحوية وبالتالي معرفة وظائفها»<sup>2</sup>. ويقول أيضاً إن «الرتبة تعني ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي»<sup>3</sup>. وأما مصطلح الرتبة في الدراسات النحوية فيعد ملحظاً رئيسياً من الملاحظ التي يقوم عليها تحديد الوظائف النحوية في اللغة العربية، إذ تعد «الموقع الأصلي الذي يجب أن تتخذه الوظيفة النحوية بالنسبة للوظائف الأخرى المرتبطة بها بعلائق نحوية تركيبية»<sup>4</sup>، وفي هذا المضمار يقول عبد الحكيم راضي: «ويقصد بها ترتيب المواقع بين الأجزاء داخل الجملة»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> علم اللغة بين التراث والمعاصرة: عاطف مذكور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، دمشق 1987م، ص: 199، ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 209.

<sup>2</sup> أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة: د. فاضل مصطفى الساقى، تقدم تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة 1397-1977، ص: 186.

<sup>3</sup> المرجع نفسه: 186.

<sup>4</sup> دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها: لطيفة إبراهيم النجار، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى 1994، ص: 196.

<sup>5</sup> مجلة معهد اللغة العربية، البحث البلاغي عند العرب: د. عبد الحكيم راضي، العدد الثاني، 1404هـ 1984م، مكة المكرمة، ص: 142.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

فالرتبة مرتبطة بعملية تركيب الحدث الكلامي عن طريق إعطاء كل وحدة لغوية الموقع التي تتطلبه علاقات التركيب اللغوي في اللغة المخصوصة، إلا أنها-الرتبة- لا تنهج نهجا واحدا في بناء التراكيب اللغوية؛ حيث أن كل لغة لها طريقتها ونهجها في ترتيب الكلمات وتنوع وظائفها النحوية وتعددتها ولذلك اعتبر نقطة اختلاف بين اللغات.<sup>1</sup>

هذه تعاريف تدور كلها في فلك واحد مفادها أن الرتبة هي ترتيب المواقع بين الأجزاء داخل الجملة، كما هي وصف لمواقع الكلمات في التراكيب<sup>2</sup>؛ لذا وجدنا النحاة يعتمدون الموقعية في الأساس، معتبرين أن الرتبة هي التي تحدد وظائف الابتدائية والفاعلية و المفعولية والإضافة، ويتضح ذلك من قولنا: "زيد منطلق" و"انطلق زيد" و"رأيت زيدا" و"هذا كتاب زيد"؛ فتنوع مواقع "زيد" دليل على تنوع علاقاتها النحوية.

ولما كانت الرتبة الركيزة الأساسية في بناء الحدث اللغوي فقد اعتنى بها رواد الفكر ، واتضح لهم أن العلاقة القائمة بين أجزاء الكلام في التراكيب أهم عامل في استنباط المعاني واستخراجها، والنحاة عند اشتراطهم الإفادة في الجملة لم يكن مجازفة وإنما كان نتيجة لنظرتهم إلى ما هو أعمق للشكل السطحي للكلام، وأن هذه الإفادة على صلة بترتيب تلك الألفاظ وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: « إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولا حقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق»<sup>3</sup>.

والأصل في ترتيب ألفاظ الجملة مبني على أساس وجودها في ذهن الإنسان الذي يعطي لكل لفظ تصورا خاصا به في الجملة وحاجة الذهن إلى تصوير تلك المعاني التي

<sup>1</sup> ينظر: النحو العربي والدرس الحديث : عبده الراجحي، دار النهضة العربية ، بيروت 1974، ص: 154.

<sup>2</sup> ينظر: مبادئ اللسانيات أحمد قدور: دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سوريا ط: 1996/1م، ص: 142.

<sup>3</sup> دلائل الإعجاز: 105.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

تحملها الألفاظ هي التي تقرر أسبقية لفظ على آخر ، يقول ابن الزمليان (ت651هـ): «التقديم في اللسان تبع للتقديم في الجنان»<sup>1</sup>.

ولعل ما قدمه عبد القاهر الجرجاني في هذا المجال عمدة فالكلمة عنده تأخذ وظيفتها من الجملة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، فالألفاظ وهي مفردة لا تفيد معنى وإنما تكتسب المعنى حين ينضم بعضها إلى بعض في جمل «والألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد»<sup>2</sup> ويقول أيضا مؤكداً أن التركيب اللغوي لا بد أن يكون مبنياً وخاضعاً لترتيب معين وإلا كان ضرباً من الهذيان و«الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف و يعتمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب»<sup>3</sup>.

وترتيب الألفاظ في التركيب إنما يكون وفق ترتيب المعاني في النفس و«لو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفقا، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بُني وفيه أُفرغ المعنى وأُجري، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد كما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد، نحو أن تقول في:

"قفنا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"

"منزل قفا ذكرى من نبك حبيب". أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان ، وأسقطت نسبته من صاحبه، وقطعت الرحم بينه وبين منشئه، بل أحلت أن يكون له إضافة إلى قائل،

<sup>1</sup> التبيان في علم البيان المطلق على إعجاز القرآن: ابن الزمليان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد ، ص: 147 .

<sup>2</sup> دلائل الإعجاز: 495.

<sup>3</sup> أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد عبد، وآخرين مطبعة علي الصبيح، مصر، ط: 1956/6، ص: 10.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

ونسب يختص بمتكلم»<sup>1</sup>، فالمعنى يكتسب من ترتيب الكلمات على طريقة معلومة.

### 2- أنواع الرتبة :

لاشك أن النحاة عندما حاولوا تقصي أحوال الرتبة في اللغة العربية لم تكن هكذا بل كانت نتيجة تشریحهم العلمي للحدث اللغوي، فبينوا أهميتها في الكشف عن معاني الأبواب النحوية، وبالتالي معرفة وظائفها، والشيء الذي يمكن أن نلاحظه أنها انقسمت إلى قسمين: رتبة ثابتة وأخرى متحولة أو كما اصطلاح عليها تمام حسان بالرتبة المحفوظة والثانية غير محفوظة<sup>2</sup>.

### 1-2 الرتبة الثابتة أو المحفوظة:

ونقصد بها ذلك الموقع الثابت التي تحتله كل وحدة لغوية في التركيب الكلامي بحيث لو احتلت لاختل التركيب باختلاله. وفي هذا المضمار لا يمكن أن نتحدث عن هذا النوع دون أي إشارة إلى جلال الدين السيوطي الذي كان يرى أن الرتبة المحفوظة هي تلك الوحدات التي تغير وظيفة الكلام سواء كان حرفاً أو فعلاً ثم أوضح ذلك فقال: «كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وإن كان حرفاً فمرتبه الصدر، كحروف النفي والتنبيه والاستفهام والتحضيض و إنّ وأخواتها، وغير ذلك، وأما الأفعال كأفعال القلوب والأفعال الناقصة، فإنها وإن أثرت في مضمون الجملة فلم تلزم التصدر إجراء لها مجرى سائر الأفعال»<sup>3</sup>.

والظاهر من النص أن كل ما يغير وظيفة الكلام ويفيد وظيفة أخرى وظيفته التصدر، فلما كانت الحروف تفيد معنى في غيرها كانت رتبته الثبوت، أما الأفعال فهي تغير

<sup>1</sup> السابق: 10.

<sup>2</sup> اللغة العربية معناها ومبناها: 207.

<sup>3</sup> الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1/1984م، ص: 1/265.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

معنى الجملة إلا أنه لما كانت تحمل معاني في أنفسها فلم تلزم التصدر وبذلك جاز تحويل مواقعها.

وعلى الرغم من أنه يوجد وحدات لغوية يجوز تحويل مواقعها، فهناك أشياء لا يجوز الإخلال بمواقعها، وما دنا في الحديث عن الرتبة المحفوظة أرى من المفيد أن أذكر ما أحصاه ابن السراج في باب التقديم والتأخير؛ إذ حصر الأشياء التي لا يجوز تقديمها في ثلاثة عشر، ثم أوضحها فقال: « فالثلاثة عشر التي لا يجوز تقديمها؛ الصلة على الموصول ، والمضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى إلا ما جاء على شريطة التفسير، والصفة وما اتصل بها على الموصوف وجميع توابع الاسم حكمها كحكم الصفة، والمضاف إليه وما اتصل به على المضاف، وما عمل فيه حرف أو اتصل به حرف زائد لا يقدم على الحرف وما شبه من هذه الحروف بالفعل فنصب ورفع فلا يقدم مرفوعه على منصوبه، والفاعل لا يتقدم على الفعل»<sup>1</sup>.

والمتأمل لهذا النص يرى أنه لا يمكن التقديم أو التأخير بين جزأي التضام، ثم يواصل حديثه عن هذه الأشياء قائلا: «والأفعال التي لا تتصرف لا يقدم عليها ما بعدها، والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين والصفات التي لا تشبه أسماء الفاعلين لا يقدم عليها ما عملت فيه، والحروف التي لها صدور الكلام لا يقدم ما بعدها على ما قبلها، وما عمل فيه معنى الفعل فلا يقدم المنصوب عليه، ولا يقدم التمييز وما عمل فيه معنى الفعل وما بعد إلا، وحروف الاستثناء لا تعمل فيما قبلها ولا يقدم مرفوعه على منصوبه»<sup>2</sup>، فكل هذه الأشياء الذي ذكرها ابن السراج فإنها محفوظة الرتبة.

<sup>1</sup> الأصول في النحو: 222/2.

<sup>2</sup> نفسه: 222/2-223.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وخلاصة القول إن كل وحدة لغوية أفادت معنى في غيرها كانت رتبها ثابتة، وأن كل تضام يقوم بجزئيه لا يجوز التغيير في موقعهما كالجار والمجرور، والصلة والموصول، والتابع والمتبوع، لأن هذه المكونات تكون كالشيء الواحد، إذ لا تقوم إلا بمكونين تتعين وظيفتهما برتبتها الثابتة.

### 2-2 الرتبة المتحولة أو الرتبة غير المحفوظة:

ونعني بهذا النوع من الرتبة تلك التراكيب اللغوية التي لا تحتل إذا تغيرت موقع الكلمة فيها، سواء أكان متقدما أحيانا أو متأخرا أحيانا أخرى ومن أمثلة هذا النوع التي اجتهد فيها النحاة العرب وتوصلوا إلى أنه مما يجوز فيه التقديم والتأخير، رتبة المبتدأ والخبر ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضمير والمرجع، ورتبة الفاعل والضمير بعد "نعم"، ورتبة الحال والفعل المتصرف، ورتبة المفعول به والفعل وغير ذلك.<sup>1</sup>

إن اللغويين تجاوزوا معرفة الترتيب على مستوى البنية السطحية ليصلوا إلى البنية العميقة، قصد البحث عن القواعد التي تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على السطح. وذهب بعضهم إلى أن اللغات الإنسانية - من حيث التراكيب - تخضع إلى ثلاثة طرق أساسية في ترتيب وحداتها هي:<sup>2</sup>

\* الطريقة الأولى: الفاعل (المبتدأ) + الفعل + المفعول به (SVO) مثل: محمد كتب الدرس

\* الطريقة الثانية: الفاعل (المبتدأ) + المفعول به + الفعل (SOV)

\* الطريقة الثالثة: الفعل + الفاعل + المفعول به (VSO) مثل: يخشى المؤمن ربه

ويرى النحاة العرب القدماء أن الأصل في الإسناد هو الفعل دون الاسم، لأن الاسم يصلح لكونه مسندا ومسندا إليه، وأما الفعل فلا يكون إلا مسندا لا غير فمن هنا صار

<sup>1</sup> ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : 207

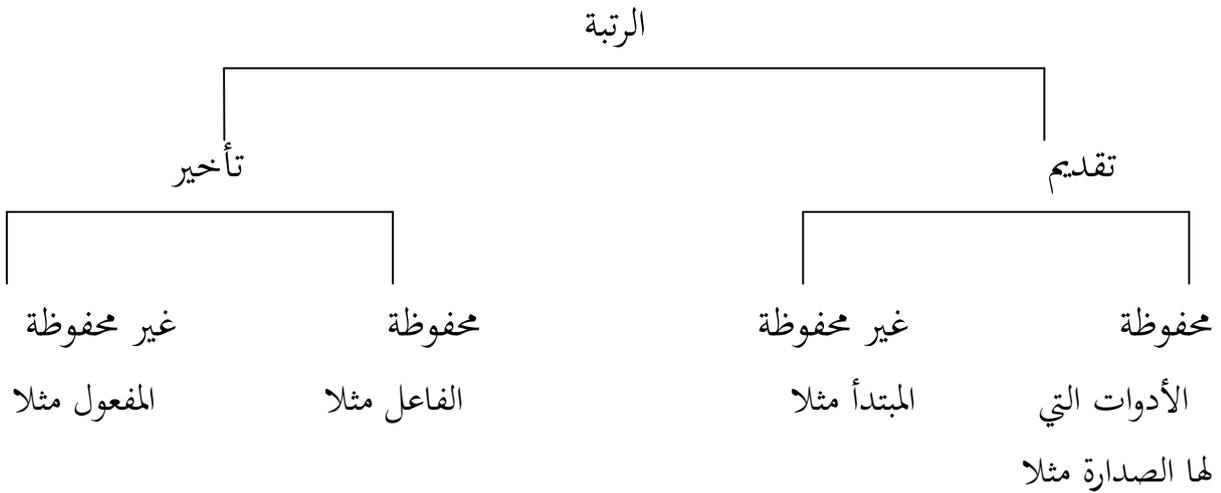
<sup>2</sup> ينظر: علم اللغة بين التراث والمعاصرة: 205-206

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الإسناد لازماً للفعل دون الاسم.<sup>1</sup> فلا نستطيع إسناد الخبر إلى المخبر عنه لأن الفائدة لا تحصل؛ والفعل خبر في المعنى فلا يسند إلى الفعل.

ولقد عدت اللغة العربية من اللغات التي تتبع هذا النمط (الفعل+الفاعل+المفعول به "VSO")، لأنه التركيب الشائع فيها، «وإن كل اللغات التي تستعمل حروف الجر تتبع هذه الطريقة في التراكيب واللغة العربية هي إحدى هذه اللغات»<sup>2</sup>، ويرى "جرينبرج" أن الرتبة الأصلية في الإنجليزية هي الطريقة الأولى (SVO)، وأن جميع اللغات التي تتبع طريقة (SVO) بديلاً تستخدمه في ترتيب كلمات الجملة.<sup>3</sup>

كما أن الرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال إلى حفظها كما في قولك: ضرب موسى عيسى، ونحو: أخي صديقي، إذ يستوجب أن يكون موسى فاعلاً وأخي مبتدأ، وذلك للحفاظ على الرتبة وإزالة اللبس، ولقد أورد تمام حسان تخطيطاً يوضح فيه الرتبة وهو على الشكل التالي:<sup>4</sup>



<sup>1</sup> ينظر: شرح المفصل: 85 / 1

<sup>2</sup> علم اللغة بين التراث والمعاصرة : 206

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه: 207

<sup>4</sup> اللغة العربية معناها ومبناها : 208

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

ويعد الترتيب الأساس في تشكيل الجمل، باعتباره من ضوابط التركيب التي لا يجب الخروج عنها، خاصة وإن كانت مواقع الوحدات اللغوية ثابتة، أما إن كانت متحولة فيمكن التصرف فيها من أجل تحقيق غاية ما لكن في حدود لغوية يمنع تجاوزها.

### 3- الرتبة والترتيب:

إن النحاة عندما تناولوا الرتبة لم يخصصوا لها بابا واضحا، وإنما درسوها تحت باب التقديم والتأخير، ومنها ما نجده ضمن أبواب أخرى، ولقد ورد مصطلح الترتيب عند الإمام الجرجاني في مواضع شتى من كتابه دلائل "الإعجاز"، وربما كان يقصد به شيئين اثنين هما: ما كان يدرسه النحاة تحت عنوان "الرتبة"، وثانيهما ما كان يدرس تحت عنوان "التقديم والتأخير" عند البلاغيين.<sup>1</sup>

وأهم استعمال لهذا المصطلح كما جاء في قوله: «وهذا الحكم - أعني الاختصاص في الترتيب - يقع في الألفاظ مرتبا على المعاني المرتبة في النفس، المنتظمة فيها على قضية العقل، ولن يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير، وتخصيص في ترتيب وتنزيل، وعلى ذلك وُضعت المراتبُ والمنازلُ في الجمل المركبة وأقسام الكلام المدونة»<sup>2</sup>. فالترتيب يكون في المعاني لأنها مناط اهتمام المتكلم وهي المقصودة من الكلام، أما الألفاظ فهي تابعة للمعاني ولباس لها يجرها إلى حيز الوجود وما نلاحظه من تقديم وتأخير في الألفاظ فمرده إلى قصد المتكلم.

ولقد اعتنى النحاة بالرتبة واستعملوها في تعابيرهم عن ظاهرة معينة في التركيب اللغوي، ونشير ههنا إلى أنهم استعملوا هذه الكلمة - الرتبة - وغرضهم الجمع بين ظاهري التقديم والتأخير لأن هذه القرينة جمعت بين الظاهرتين في المعنى قاصدين بها «الموقع

<sup>1</sup> ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 207.

<sup>2</sup> أسرار البلاغة: 10-11.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الذكرى للكلمة في جملتها فيقال رتبة الفاعل التقدم ورتبة المفعول التأخر عن الفاعل، ورتبة المبتدأ أن يتقدم على الخبر ورتبة الخبر أن يتأخر على المبتدأ»<sup>1</sup>.

فلو أخذنا هذا التركيب: "محمد جاء" فهو مختلف عند النحاة عن "جاء محمد" فقد قدم المسند إليه "محمد" حيناً وأخرى قدم المسند "جاء"، والغرض من المثال الأول هو الاهتمام برتبة المبتدأ والخبر الأصلية لأنه محض فائدة، أما الهدف في المثال الثاني فهو المحيي ذاته.

فمصطلح الرتبة أسلوب من أساليب التعبير التي استعملت منذ وجود اللغة العربية وظهر على السنة أصحابها؛ إذ كانوا يعبرون به عن مقاصدهم ومن أمثلة ذلك ما قام بتطبيقه النبي - ﷺ - عملياً على أساليب القرآن الكريم عند نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾<sup>2</sup>، حيث أشار النبي - ﷺ - إلى تقديم ما قدمه الله في الذكر وتأخير ما أخره. فأتى سعيه بين الصفا والمروة بدأ بالصفا ثم المروة قائلاً: [نبدأ بما بدأ الله به]<sup>3</sup> ومن هنا يتعين البدء بما بدأ الله به «فلا ينبغي تأخير ما قدمه الله»<sup>4</sup> وما على النبي إلا تطبيق ما أمر به مرتباً ولم يخالف الخالق تجنبا للعصيان .

ومن الإشارات الدالة على الاهتمام بتركيب الكلام، تلك الملاحظة التي وجهها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لسحيم حين أنشد في حضرته هذا البيت:

<sup>1</sup> معجم المصطلحات النحوية والصرفية - د. محمد سمير نجيب اللبدي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ص 92

<sup>2</sup> البقرة : 158

<sup>3</sup> فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأبي محمد بن إسماعيل البخاري ، ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه وشرح ألفاظه وجمله وخرج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهرسه الدكتور: مصطفى ديب البغا ، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط: 1992، ج 2487/5، وينظر: الموطأ : مالك بن أنس ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، دت، 1/257.

<sup>4</sup> بدائع الفوائد: ابن القيم الجوزية، تح: علي بن محمد العمران، إشراف بكر بن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة، دت، 1/70

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَازِيًا \*\*\*\*\* كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا.

«فقال عمر- رضي الله عنه-: لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك»<sup>1</sup>، فكأن الشاعر

سها في تقديم الأهم فنبهه الخليفة عمر إلى ذلك، لأن الإسلام لا بد أن يستحوذ على

المقدمة في كل شيء من حياتنا حتى في نظم الشعر.

وإن أول من بحث في مثل هذا النوع هو إمام النحاة سيبويه، فقد علل له في أكثر

من موضع في الكتاب قائلًا في تقديم المفعول: «إن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى

اللفظ كما جرى في الأول»<sup>2</sup>. فالتقديم عند سيبويه إنما يكون للعناية والاهتمام بالمقدم

سواء تقدم المفعول به على الفاعل أم على الفعل والفاعل معًا.

والحقيقة أن عبد القاهر الجرجاني في مؤلفه دلائل الإعجاز بحث في الجملة وكيفية

تأليف الكلمات فيها وعلاقة بعضها ببعض في أربعة مصطلحات تتكامل فيما بينها هي:

البناء والتعليق والنظم والترتيب، والتي تؤدي كلها إلى سلامة التركيب. ويمكن القول إن

الترتيب هو التطبيق العملي لكثير من المباحث البلاغية، إذ نجد في الطباق والجناس كما في

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾<sup>3</sup>، فقدم الضحك على البكاء

والحياة على المماتة، فهنا دلالة واضحة على أن الفرح يتبعه القرح، يقول الجاحظ: «فوضع

الضحك بجانب الحياة ووضع البكاء بجانب الموت أي أن في الجملة لفظًا ونثرًا غير

مرتب»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> شرح شواهد المغني: السيوطي، تح: الشيخ محمد محمود الشنقيطي، دار مكتبة الحياة، بيروت: 1/ 327

، وينظر: سر صناعة الإعراب: ابن جني، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته عامر -

دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 سنة 2000: 151 / 1- 158

<sup>2</sup> الكتاب: 1/ 34

<sup>3</sup> النجم: 43-44

<sup>4</sup> البخلاء: الجاحظ، حققه ونص عليه طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ط: 4- 1971، ص 6.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

ولا شك أن عبد القاهر الجرجاني عندما تحدث عن الترتيب كان يقصد به التقديم والتأخير، وعلى هذا الأساس نجده يقسمه إلى قسمين هما: تقديم على نية التأخير وتقديم لا على نية التأخير، وهو بهذا التقسيم شبيه بإمام النحاة في تقديمه المفعول قائلًا: «إن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك في قولك: "ضرب زيداً عبد الله" لأنك إنما أردت به مؤخرًا وما أردت به مقدماً»<sup>1</sup> ويقول أيضاً: «فإذا بنيت الاسم على الفعل قلت: ضربت زيداً... وإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيد ضربته»<sup>2</sup> وزاد الجرجاني المسألة توضيحاً وتفصيلاً حين قسم الترتيب إلى قسمين معتبرا تحقيق معنى التقديم بنقل الشيء من مكان إلى آخر؛ أي نقله من حكم إلى حكم وتجعله بابا غير بابيه وإعرابا غير إعرابه.<sup>3</sup>

لو تأملنا هذا التركيب "زيدا ضربت" فنلاحظ أن "زيدا" قدم من تأخيره، وكذلك قولنا "أكرم زيدا أخوه" فأخوه" آخر من تقديمه؛ إذن فقد دخل التركيبان تصرفاً بالتقديم والتأخير. أما إذا قلنا "زيد ضربته" فالمقدم مبتدأ وهو في ترتيبه الأصلي داخل الجملة، فلم يدخل هذا التركيب تصرفاً سواء بتقديم شيء أو تأخيره، وإذا قلنا "ضربت زيدا" فالمقدم هو فعل لكن في ترتيبه الأصلي داخل الجملة، فكلاهما تركيب أصلي في بابيه

ومن ههنا يمكن أن نعتبر التقديم على نية التأخير والتأخير على نية التقديم من قبيل الترتيب<sup>4</sup>، وإن في مثل هذه التراكيب «مسائل لا يستطيع أحد أن يمتنع عن التفرقة بين تقديم ما قدم فيها وترك تقديمه ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة، فإن موضع

<sup>1</sup> الكتاب: 1/ 34.

<sup>2</sup> نفسه: 70-71.

<sup>3</sup> ينظر: دلائل الإعجاز: 148.

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه: 148، الخصائص: 2/ 158.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الكلام على أنك قلت: أفعلت؟، فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده»<sup>1</sup>.

إن التركيب الذي أدلى به الجرجاني "أفعلت" يتكون من فعل مقدم وفاعل مؤخر، وهذا هو الترتيب الأصلي داخل الجملة، أما "أنت فعلت" فيتكون من مبتدأ وخبره، وهو ترتيب أصلي داخل هذه الجملة أيضاً؛ إذ لا تقديم ولا تأخير في الأصل لأن كل منهما أصل في بابه.

وفكرة الترتيب الذي قلنا بأنها تعني التقديم والتأخير، تعرض لها ابن جني في باب "شجاعة العربية" ما يجوز منها وما لا يجوز، وما يقبله القياس ويسهله الاضطرار<sup>2</sup>، نجده يوافق النحاة لبيان الفائدة من هذا الترتيب؛ إذ لا يهمله إلا القياس وصحته وفساده وبيان العلة والتعليل؛ إذ نجده يوضح ما يجوز تقديمه وتأخيره وما لا يجوز تقديمه وتأخيره، وهمه الوحيد القياس ليوضح قاعدة عامة مفادها: أنه ليس في الدنيا مرفوع يجب تقديمه على رافعه مخالفاً في هذا مذهب الكوفيين الذين أجازوا تقديم الفاعل على فعله، وأما خبر المبتدأ فلم يتقدم عنه رافعه، لأن رافعه ليس المبتدأ، وإنما الرافع له هو المبتدأ والابتداء معاً، فلم يتقدم الخبر عليهما جميعاً وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ وهذا لا ينتقض<sup>3</sup>.

بعد ما كان هم ابن جني القياس وصحته أو فساده وجدناه يتعدى ذلك لينهج نهج البلاغيين، فأصبح يهمله المعنى ويعنيه الترتيب وبلاغته؛ إذ نراه إبان حديثه عن تقديم المفعول به يركز على المعنى ويبين مدى العناية بالمفعول به إذ يرى أن «أصل وضع المفعول به أن يكون فضلة وبعد الفاعل "كضرب زيد عمراً" فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فقالوا: "ضرب عمراً زيد" فإذا ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصب له

<sup>1</sup> الدلائل : 151

<sup>2</sup> ينظر: الخصائص : 2/ 140

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه : 2/ 382

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

فقالوا: "عمرو ضربه زيد" فجاءوا به مجيئاً ينافي كونه فضلة ، ثم زادوا على هذه الرتبة فقالوا: "عمرو ضرب زيد" فحذفوا ضميره و نووه، ولم ينصبوه على ظاهر أمر رغبة به على صورة الفضلة...<sup>1</sup> فابن جني لا يقف عند هذا الحد من العناية ليظهر أهمية هذا الترتيب وأثره في المعنى ، بل ذهب إلى أن عودة الضمير على متأخر لفظاً ورتبة له أثره البلاغي تلجأ إليه العرب متى دعت الضرورة اللغوية إلى ذلك.

ويرى ابن الحاجب (ت646 هـ) أن التقديم يكون للأهمية ولكن إفادته للاختصاص أولى، «والأولى أن يقال أنه يفيد القصر»<sup>2</sup> كقوله تعالى: ﴿بَلِ اللّٰهِ فَاَعْبُدْ﴾<sup>3</sup> ؛ أي لا تعبد إلا الله ، ولكن على الرغم من تقديم المفعول به للاهتمام به فإنه لا يمكن الاستغناء عن الفاعل الذي هو ركن في الترتيب الأصلي بخلاف المفعول به الذي يمكن الاستغناء عنه، فلو ذكر بعد الفاعل تلك رتبته، أما إذا قدم عليه فكان ذلك محلاً برتبته وسببه الاهتمام به ؛ إذ لا يمكن أن نعتبر الفاعل غير مهم أثناء الإحلال برتبة المفعولية وفي ذلك يقول إمام النحاة: «كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بيانه أعني، وإن كان جميعاً يهماهم»<sup>4</sup>.

حين تعرض السكاكي (ت626هـ) لظاهرة الترتيب أخذ الاهتمام كقاعدة ينطلق منها إلى تفصيل أنواع الاهتمام والعناية؛ إذ يرى أن في تقديم المسند إليه حالات كأن يكون

<sup>1</sup> المحتسب : ابن جني ، تح: علي الجندي ، وناصر عبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، 1386هـ ، 39/1.

<sup>2</sup> الكافية في النحو : 1/ 116.

<sup>3</sup> الزمر : 66.

<sup>4</sup> الكتاب : 2 / 16 .

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

أصله التقديم، أو يكون متضمن الاستفهام، أو يكون ضمير الشأن أو القصة كقولك: "هو زيد منطلق"، وإما لأن في تقديمه تشويقاً للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده<sup>1</sup>.  
وخلاصة الأمر إن النحاة والبلاغيين أولوا عناية واهتماماً بالغين لظاهرة الترتيب، فأثناء حديثهم يريدون الوقوف على حقيقة الكلمة مقدمة في جملة ما، وحقيقة معناها في نفس الجملة وهي مؤخره محاولين تقديم التعليقات في هذا الموضوع بقاعدة يرونها سليمة ومناسبة للتركيب، ولم يخرج أحد منهم من فلك المعنى.

### 4- النظم وعلاقته بالرتبة:

إن مصطلح النظم الذي يعني التركيب اللغوي بمفهومه الحالي لم تكن له مكانة بين الدراسات اللغوية القديمة، على الرغم من الجهود الذي بذلها العلماء في هذا المجال، إلا أن الجانب التركيبي للجملة لم يحظ إلا بشيء يسير، وأول من أدرك هذا النقص الشيخ عبد القاهر الجرجاني إذ خصص جزءاً من كتابه "دلائل الإعجاز" لفكرة النظم قاصداً بها التركيب، وهذا ما جعلني أقتصر على فكرة النظم عنده.

إن النظم يحتاج إلى نظر ثاقب، وفكر دقيق يتم بمقتضاه وضع الألفاظ في مواضعها من الترتيب لتؤدي المعاني الذي يقصدها المتكلم «والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب»<sup>2</sup>، ولا يأتي ذلك إلا للمتمكن الذي يدرك الفروق بين المعاني فيقدر لها وجوهها من النظم، إن هي إلا معاني النحو وأوضاعه وقوانينه، هذه الأوضاع هي التي تميز شاعراً من شاعر ويتفاضل بها كلام عن كلام، فليس من فضل ولا مزية إلا بحسب الموضوع.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: مفتاح العلوم : السكاكي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دت ، ص : 105.

<sup>2</sup> أسرار البلاغة : 10

<sup>3</sup> ينظر : الدلائل : 132.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

ويقول الجرجاني مؤكدا موقفه: «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها، ذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في كل باب وفروقه»<sup>1</sup>، وعندما يصف الألفاظ بالحسن أو الفصاحة لم يكن ذلك شيء يتعلق بذواتها-يعني لم تكن خارج السياق- بل بالنظر إليها وهي داخل التركيب مرتبة ومتعلقة بأحواتها؛ لأن المزينة «فيما طريقه الفكر والنظر من غير شبهة، ومحال أن يكون اللفظ له صفة تستنبط بالفكر...»<sup>2</sup>. ويقول الجرجاني: «إنما الشعر صناعة وضرب من التصوير»<sup>3</sup>، فهوى يرى أن المعاني عبارة عن المادة الأولية؛ إذ يمكن تفسير ذلك حين نقارن بين الكلام ومادة الصائغ، فهو يصنع من الذهب أو الفضة خاتما، ونحن نحكم على الخاتم من ناحية التصوير أو الصوغ وليس على المادة التي صنعت منها ذهباً أو فضة.<sup>4</sup>

عندما نأخذ الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾<sup>5</sup>، فإنك لا ترى روعة هذا الكلام ولا جماله بمجرد الاستعارة، ولكن «لأن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء، وهو لما هو من سببه، فيرفع به ما يسند إليه، ويؤتى بالذي الفعل له في المعنى منصوبا بعده مبنيا أن ذلك الإسناد، وتلك النسبة إلى ذلك الأول إنما كان من

<sup>1</sup> السابق: 127.

<sup>2</sup> أسرار البلاغة: 302.

<sup>3</sup> البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط4 سنة 4/1975، 24، وينظر: الدلائل: 266.

<sup>4</sup> ينظر: الدلائل: 265.

<sup>5</sup> مريم: 4.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

أجل هذا الثاني، ولما بينه وبينه من الاتصال والملازمة<sup>1</sup>، ولو قال: اشتعل شيب الرأس أو اشتعل الشيب في الرأس لما بقيت له تلك المزية ولذهب جمال النظم فيه ولذهب معنى الشمول الذي قد شاع فيه، وعم جملة حتى لم يبق من السواد شيء.

وكذلك الشأن في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾<sup>2</sup>، فلو غيرنا ترتيب الوحدات اللغوية داخل التركيب في هذه الأمثلة وأهملنا علاقات النظم فيها لما بقي المعنى الأول ولفقد روعته وجماله.

وفكرة النظم ما هي إلا اقتفاء آثار المعاني وترتيبها في النفس، فالكلام ليس مجرد رصف الكلمات بعضها إلى بعض، لكن ذلك يكمن في العلاقات بين وحدات التركيب أثناء التركيب والتأليف بين معانيها.

والنظم المفيد هو «أن يخضع لعدة عمليات قبل أن يستقر في شكله النهائي، إذ يكون في بادئ أمره مجرد معاني متزاحمة في نفس الفرد الذي يقوم بعملية تنسيق داخلي بينها، ثم يبحث لها عن الكلمات المناسبة ويمنحها الأصوات التي تؤديها وتعطيها طابعا فزيائيا، والفائدة من هذا النظام توالي الألفاظ في النطق وتناسقها في الدلالة وتلاقيها في المعاني على الوجه الذي يقتضيه المنطق»<sup>3</sup>. فالفرد حين يتكلم يرتب كلماته على حسب معانيها في نفسه، لأننا «لو جئنا بأي كلام مثلا، وأزلنا أجزائه عن مواضعها ولم نراع في مثل ذلك وضع الكلمة إلى جانب أختها حتى تأخذ مكانها من السياق، ووضعناها وضعاً يمتنع دخول معاني النحو فيها، لما تعلق منك فكر بمعنى كلمة لأنها مجردة من معاني النحو»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الدلائل: 143-144.

<sup>2</sup> القمر: 12.

<sup>3</sup> مجلة المصطلح، التركيب وعلاقته بالنحو: لحسن بلبشير، العدد: 2002، 1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص: 212-213.

<sup>4</sup> نفسه: 213.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

إن للكلام نظماً وتأليفاً، وكلما تفرد في الصياغة ولم يشاركه فيها غيره كان معجزاً، وهو على مستويين من الدلالة<sup>1</sup>: مستوى ظاهري نصل إليه بدلالة اللفظ وحده وذلك في مثل "خرج زيد" إذا أردت أن تخبر بخروج زيد، ومستوى باطني لا نصل إليه بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم لا نجد لذلك المعنى دلالة ثابتة تصل بها إلى الغرض، ومثال ذلك ما يكون في الكناية والاستعارة والتمثيل. وأهم ركيزة في نظرية النظم - كما أكد الجرجاني - هي فكرة التعليق، والتي سنتعرض إليها في هذا المبحث

### 5- الرتبة والتعليق:

التعليق هو تلك القرائن اللفظية التي يتم بها الترتيب في المعاني ويتضح، ولو لاه ما عرفنا في نظم الكلام ارتباطاً ولا انسجاماً ولا أدركنا معانيه. ويعرفه ابن يعيش على أنه «إبطال عمل العامل لفظاً لا تقديراً»<sup>2</sup> وهو «ترك العمل لفظاً دون معنى لمانع نحو: ظننتُ لَزَيْدٌ قَائِمٌ، فقولك "لَزَيْدٌ قَائِمٌ" لم تعمل فيه ظننت لفظاً؛ لأجل المانع لها من ذلك وهو اللام ولكنه في موضع نصب، بدليل لو عطفت عليه لنصبت نحو: ظننتُ لَزَيْدٌ قَائِمٌ وعمراً مُنْطَلِقاً»<sup>3</sup>.

والتعليق خاص بأفعال القلوب المتصرفة ومصادرهما ومشتقاتها، وتنقسم إلى قسمين أحدهما ما يدل على اليقين وهي خمسة: رأى، وعلم، ووجد، ودري، وتعلم، والثاني ما يدل على

<sup>1</sup> ينظر: دلائل الإعجاز: 272.

<sup>2</sup> شرح المفصل: 86/3.

<sup>3</sup> شرح ابن عقيل: 432/1-433، وينظر: همع الهوامع: 154/1.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الرجحان وهي ثمانية: خال، وظن، وحسب، وزعم، ووعد، وحجا، وجعل، وهب<sup>1</sup>، وأفعال القلوب متصرفة ما عدا "هب وتعلم"<sup>2</sup>.

ولقد جعل الجرجاني التعليق لصيقا بأفعال الظن فقال: «اعلم أن لهذه الأفعال خصائص ليست لغيرها من الأفعال أَحَدَاهَا الإلغَاء... والثانية أنها تعلق نحو: علمت لزيد منطلق"، و"ظننت لعمرو خارج" و"علمت إن زيدا لمنطلق"... وكذا ما كان من كلم الاستفهام نحو قولك: "علمت أزيد عندك أم عمرو"، و"علمت أيهم في الدار" وكقوله عز وجل: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾<sup>3</sup> لأجل أن الاستفهام يقتضي صدر الكلام كما يقتضيه اللام فيمنع الفعل من أن يعمل فيه لفظا كما فعل اللام<sup>4</sup>.

والتعليق شديد الارتباط والشبه بمصطلح الإلغاء إلى درجة أن بعض العلماء عبر عن التعليق بالإلغاء يقول ابن يعيش: «اعلم أن التعليق ضرب من الإلغاء»<sup>5</sup>. وعلى الرغم من أن التعليق خاص بأفعال القلوب؛ فإن الفعل القلي يعلق إذا وقع بعده أحد أربعة أشياء:<sup>6</sup>

\* "ما وإن ولا" النافيات نحو: علمت ما زهر كسولا، وظننت ما إن فاطمة مهملة وخلصت لا رجل سوء موجود.  
\* لام الابتداء نحو: علمت لزيد فاضل، وعلمت إن أخاك مجتهد.

<sup>1</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 416-417.

<sup>2</sup> نفسه: 432/1.

<sup>3</sup> الكهف: 12.

<sup>4</sup> المقتصد في شرح الإيضاح: الجرجاني، تح: د/كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982، م، 1/498-499.

<sup>5</sup> شرح المفصل: 7/86.

<sup>6</sup> ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل: 170، الكامل في النحو والصرف والإعراب: أحمد قيش، دار الجيل، منشورات لبنان، ط: 2/1974، ص: 115، وجامع الدروس: 29/1.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

\*لام القسم، كقول الشاعر لييد:

ولقد عَلِمْتُ: لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي \*\*\*\* إِنَّ المَنِيَا لا تَطِيش سِهَامَهَا

\*الاستفهام: سواء أكان بالحرف مثل: عَلِمْتُ أَزِيدُ في الدَّارِ أم عَمَرُوا أو بالاسم

سواء أكان الاسم مبتدأ نحو: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الحَزْبَيْنِ أَحْصَى﴾<sup>1</sup>، أم خبراً مثل: علمت متى السفر.

بعد ما كان التعليق عند النحاة هو إبطال عمل العامل، أصبح عند الجرجاني يتخذ معنى أوسع مما هو عليه؛ وذلك أن يأخذ لفظ بسبب لفظ آخر فيتعلق به وليس بالضرورة أن يلي المعلق المعلق به، وكما قلنا سابقاً يعتبر أهم دعامة بنى عليها الجرجاني نظرية النظم إذ لو لاه لما كان تأليف في الكلام ولا تحقق في النظم؛ حيث يقول: «ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض»<sup>2</sup>، ويقول أيضاً: «لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك»<sup>3</sup>، ثم يفسر التعليق في الموضوع نفسه لما معناه مقدرة المتكلم على معرفة معاني النحو. ولتوضيح عمل التعليق في الجملة يضرب الجرجاني المثال التالي: «ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له»، فإنك من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معاني كما يتوهمه الناس، وهو إثباتك زيداً فاعلاً ضرباً لعمراً وفي وقت كذا، وعلى صفة كذا، ولغرض كذا، ولهذا المعنى تقول إنه كلام واحد»<sup>4</sup>. ثم يحصي أسس هذا التعليق، ويحصرها في ثلاثة أقسام هي:<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الكهف : 12.

<sup>2</sup> دلائل الإعجاز : 57.

<sup>3</sup> نفسه : 106.

<sup>4</sup> دلائل الإعجاز : 388-389.

<sup>5</sup> نفسه : 57.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

- تعلق اسم باسم

- تعلق اسم بفعل

- تعلق حرف بهما

ثم يأخذ في تفصيل هذه الأوجه حتى يكاد يأتي على جميع أبواب النحو. إذن فالتعليق ترتيب لدلالات الألفاظ في العقل؛ حيث أن المتكلم يضم بعضها إلى بعض، وترتيبها بحسب معاني النحو وبالتالي التلفظ بالجملة، ومن ههنا يمكن أن نقول أن التعليق تفاعل يتم بين دلالات الألفاظ ومعاني النحو في العقل<sup>1</sup>.

لقد فصل الجرجاني في توضيح الطرق المعلومة للتعليق وما ينتج عنها، فبدأ ب:

### أ- تعلق الاسم بالاسم:

و ذلك بأن «يكون خبرا عنه أو حالا منه، أو تابعا له صفة أو تأكيدا أو عطف بيان أو بدلا، أو عطفا بحرف، أو بأن يكون الأول مضافا إلى الثاني أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل، و يكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول وذلك في اسم الفاعل كقولنا: "زيد ضارب أبوه عمرا" وكقوله تعالى: ﴿... رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ...﴾<sup>2</sup>... و اسم المفعول كقولنا: "زيد مضروب غلمانه" و كقوله تعالى: ﴿... ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ...﴾<sup>3</sup> و الصفة المشبهة كقولنا: زيد حسن وجهه، وكرم أصله، وشديد ساعده، والمصدر كقولنا: عجبت من ضرب زيد عمرا، وكقوله تعالى:

<sup>1</sup> ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لوجمان، ط1 سنة 1997، ص: 11.

<sup>2</sup> النساء: من 75

<sup>3</sup> هود: من 103.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾<sup>1</sup> أو بأن يكون تمييزاً قد جلاه منتصباً عن تمام الاسم و معنى تمام الاسم أن يكون فيه ما يمنع من الإضافة، و ذلك بأن يكون فيه نون تثنية كقولنا: قفيزان براء، أو نون جمع كقولنا: عشرون درهماً، أو تنوين كقولنا: خمسة عشر رجلاً، أو يكون قد أضيف إلى شيء فلا يمكن إضافته مرة أخرى، كقولنا لي ملؤه عسلاً، وكقوله تعالى: ﴿... مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ...﴾<sup>2</sup> «<sup>3</sup>، كان توضيح الطريقة الأولى فيه شيء من الإجمال مبيناً بأمثلة مشير للعلامات و يلاحظ أن هذه الطريقة في التعليق قد ضمت كل المعاني النحوية و العلاقات الذهنية الأربع من إتباع و إضافة و تخصيص و إسناد و هو أهمها.

### ب- تعلق الاسم بالفعل:

و ذلك «بأن يكون فاعلاً له أو مفعولاً فيكون مصدراً قد انتصب به، كقولك ضربت ضرباً، و يقال له المفعول المطلق أو مفعولاً به كقولك: ضربتُ زيداً، أو ظرفاً مفعولاً فيه، زماناً أو مكاناً، كقولك: خرجت يوم الجمعة و وقفتُ أمامك، أو مفعولاً معه كقولنا: جاء البرد و الطيالة و لو تُركت الناقة و فصَّيلها لرضعها، أو مفعولاً له كقولنا: جئتُك إكراماً لك، و فعلت ذلك إرادة الخير بك، وكقوله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِكَلِّكَ ابْتِغَاءً مَّرْضَاتِ اللَّهِ ...﴾<sup>4</sup> أو بأن يكون مُنْزَلاً من الفعل منزلة المفعول و ذلك في خبر كان و أحوالها و الحال و التمييز المنتصب عن تمام الكلام، مثل: طابَ زيد نفساً و حسن وجهها و كرم أصلاً»<sup>5</sup> و العمليات الذهنية نفسها تجسدت في الطريقة الثانية للتعليق.

<sup>1</sup> البلد: 14.

<sup>2</sup> آل عمران: من: 91.

<sup>3</sup> دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 57-58.

<sup>4</sup> النساء: من: 114.

<sup>5</sup> دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 58-59.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

### ج - تعلق الحرف بهما

و هي الطريقة الثالثة في التعليق وقد قسمها الجرجاني إلى ثلاثة أضرب « فالضرب الأول هو أن يتوسط الفعل و الاسم فيكون ذلك في حروف الجر التي من شأنها أن تعدى الأفعال إلى ما لا تتعدى إليه بأنفسها من الأسماء، مثل أنك تقول "مررت" فلا يصل إلى نحو زيد و عمرو فإذا قلت :مررت بزيد أو على زيد :وجدته قد وصل بالباء أو على، وكذلك سبيل الواو الكائنة بمعنى " مع " في قولنا :لو تركت الناقة و فصيلها لرضعها، بمنزلة حرف الجر في التوسط بين الفعل و الاسم و إيصاله إليه، إلا أن الفرق أنها لا تعمل بنفسها شيئاً لكنها تعين الفعل على عمله النصب، وكذلك حكم "إلا" في الاستثناء، فإنها عندهم بمنزلة هذه الواو الكائنة بمعنى "مع" في التوسط، وعمل النصب في المستثنى للفعل و لكن بواسطتها و عون منها، و الضرب الثاني من تعلق الحرف بما يتعلق به العطف :و هو أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول، كقولنا :جاءني زيد و عمرو، و رأيت زيداً و عمراً و مررت بزيد و عمرو، والضرب الثالث :تعلق بمجموع الجملة، كتعلق حرف النفي و الاستفهام و الشرط و الجزاء بما يدخل عليه»<sup>1</sup>

وقد اعتبر " تمام حسان " التعليق أهم و أخطر ما تكلم فيه الجرجاني بقوله: « و أما أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر على الإطلاق فلم يكن النظم و لا البناء و لا الترتيب و إنما كان "التعليق" وقد قصد به في زعمي إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية»<sup>2</sup> و فكرة التعليق رغم أهميتها لم يأت بها الجرجاني و لم ينفرد بها

<sup>1</sup> الدلائل: 59.

<sup>2</sup> اللغة العربية معناها و مبناها: 188 .

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وحده بل « تجلت فكرة التضام و التركيب و ما ينشأ عنها من علاقات مع نهاية القرن الرابع عند ابن جني من علماء اللغة و عند عبد القاهر الجرجاني من علماء البلاغة»<sup>1</sup> و يعتبر التعليق من أصعب القرائن « من حيث إمكانية الكشف و ذلك راجع لأنها قرينة معنوية خالصة تحتاج إلى تأمل في أحيان ما، و أيضا كون المتأمل فيها يقود في الأغلب الأعم من الحالات إلى متاهات الأفكار الظنية التي لا تتصل اتصالا مباشرا بالتفكير النحوي، و الأمر راجع إلى أن الكشف عن هذه القرينة هو الغاية الكبرى من التحليل الإعرابي و ما دام الناس يحسون و يعترفون بالإحساس بصعوبة الإعراب أحيانا فإن معنى ذلك أن من الصعب عليهم أحيانا أن يكشفوا عن هذه القرينة المعنوية، و هي أم القرائن النحوية جميعها»<sup>2</sup>

لكن ظاهرة التعليق لم تعد عند الجرجاني و سائر البلاغيين مسألة إعرابية بل وسعوها لتشمل كل العلاقات التي تقوم بين أجزاء الجملة، وهي علاقات ليست خاصة بنوع معين من أنواع الأفعال و لا بأسلوب من الأساليب لأنها علاقات كائنة في كل كلام فصيح سليم<sup>3</sup> لهذا اعتبره تمام حسان محاولة ذكية لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربي، و يقصد بذلك ما ذهب إليه الجرجاني ، صاحب مصطلح التعليق الذي ضمنه في دراسة جادة في كتابه دلائل الإعجاز بما عرف بالنظم<sup>4</sup> الذي يعتبر التعليق بمثابة المركز لتلك النظرية التي اشتهر بها الكتاب و صاحبه، و ذلك يجعله العلاقات الكائنة بين الاسم و الاسم و بين الفعل و الحرف و كل منهما، بالرغم من أن العلاقات تكون بين كافة أقسام

<sup>1</sup> العربية و التفكير النحوي، دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية: ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص196

<sup>2</sup> اللغة العربية معناها و مبناها: 182 .

<sup>3</sup> بحوث في اللغة و الاستفهام البلاغي: الطاهر قطبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط1995، ص3 .

<sup>4</sup> اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، ص186 :

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الكلام، إلا أنه ينبغي إضافة إلى ما سبق العلاقة بين الحرف و الحرف و بين الفعل و الفعل طبقا لتقسيمهم غير أنه من الملفت للنظر أنه بالرغم من جعله العلاقات كائنة بين أقسام الكلام على النحو الذي رأيناه- أي بين الألفاظ -عاد بعد ذلك فجعل هذه العلاقات كائنة بين معاني هذه الألفاظ لا الألفاظ ذاتها، فالفصاحة لا تكون بين أفراد الكلمات، بل تكون فيها إذا ضم بعضها إلى بعض<sup>1</sup>.

مما قدمناه، نكون قد أدركنا بأن التعليق هو الذي يرشدنا إلى معرفة وظائف العناصر داخل الجملة؛ إذ لا يمكن تحديد هذه الوظائف إلا إذا أدركنا العلاقة بين كل لفظ وآخر.

### 6- وور الرتبة في الإعراب:

لقد كانت ظاهرة الإعراب مثار جدل منذ زمن طويل؛ إذ كانت أوفر الحظ من العناية والاهتمام في جهود القدماء، فاستحوذت على تصور النحاة عامة في تراثنا إلى درجة الترادف مع مصطلح النحو؛ حيث أصبح النحو إعرابا والإعراب نحوا<sup>2</sup>، وقد استعمل الجرجاني عبارة "لا علم له بالإعراب" ولم يقل لا علم له بالنحو مما يدل على أن مفهوم الإعراب عنده هو النحو<sup>3</sup>. وما نريد أن نقف عنده هو علاقة الإعراب بحرية الرتبة تقديما وتأخيرا.

<sup>1</sup> ينظر: الأنماط الشكلية لكلام العرب - نظرية وتطبيقا دراسة بنيوية- : جلال شمس الدين، مؤسسة

الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1999، 147./1

<sup>2</sup> ينظر: الإيضاح في علل النحو : 91.

<sup>3</sup> ظاهرة الإعراب في القرآن الكريم: أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط: 1994م، ص:

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

ولقد تعددت تعاريف العلماء للإعراب، فالسهيلي كان يرى أن «الإعراب دليل على المعاني التي تلحق الاسم نحو كونه فاعلاً، أو مفعولاً أو نحو ذلك»<sup>1</sup>. والإعراب أصل في الأسماء لأنه يفتقر إليه للتفرقة بين المعاني<sup>2</sup>. أما الإعراب عند ابن مالك فهو: «عبارة عن المفعول آخر الكلمة مبنيًا للمعنى الحادث فيها التركيب»<sup>3</sup>

إن وجود الإعراب يغني عن الترتيب، أما إذا حدث العكس فلا بد من الرجوع إلى ترتيب الكلمات عندما لا يوجد عنصر من عناصر الإعراب، ولقد تنبه العلماء إلى ظاهرة الإعراب وإمكانيتها في حرية الحركة، وتعدد الأماكن التي يمكن أن يحتلها كل جزء من أجزاء الجملة، وفي ذلك يقول الزجاجي: «إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة، ومضافة ومضافا إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتهما أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني فقالوا: "ضرب زيدٌ عمرًا" فدلوا برفع "زيد" على أن الفعل له وينصب "عمر" على أن الفعل واقع به... وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا في كلامهم، ويقدموا الفاعل إذا أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني»<sup>4</sup>.

إن ابن جني حذا حذو الزجاجي في تأكيده هذه الفكرة قائلاً: «باب القول على

<sup>1</sup> نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تح: محمد إبراهيم البنار، دار الاعتصام، 1984م، ص: 82.

<sup>2</sup> ينظر: الأشباه والنظائر: 1/278.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: 1/87.

<sup>4</sup> الإيضاح في علل النحو: 69، 70.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الإعراب: هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيداً أباه ، وشكر سعيداً أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه»<sup>1</sup>.

ولما كانت الرتبة بديلاً عن العلامة الإعرابية في تمييز العناصر والاتساع في كلام العرب، فقد تؤدي إلى تضيق المذهب والحد من الاتساع عند ابن هشام، حيث يقول: «الإعراب الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلام لتعاقب العوامل في أولها، ألا ترى أنك لو قلت: ضرب زيد عمرو بالسكون من غير إعراب لم يعلم الفاعل من المفعول، ولو اقتصر في البيان على حفظ الرتبة فيعلم الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره لضاق المذهب ، ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب، ألا ترى أنك تقول: "ضرب زيد عمراً، وأكرم أخاك أبوك"، فيعلم الفاعل برفعه والمفعول بنصبه سواء تقدم أو تأخر» ثم أردف قائلاً: «فإن قيل: أنت تقول: "ضرب هذا هذا، وأكرم عيسى موسى" ، وتقتصر في البيان على المرتبة؟ قيل هذا شيء قادت إليه الضرورة لتعذر ظهور الإعراب فيهما، ولو ظهر الإعراب فيهما أو في أحدهما، أو وجدت قرينة معنوية أو لفظة جاز الاتساع بالتقديم والتأخير نحو: "ضرب عيسى زيداً"، فظهر الرفع في "زيد" عرفك أن "عيسى" مفعول، ولو لم يظهر فيه الإعراب، وكذلك لو قيل: "أكل كُمثري عيسى" جاز تقديم المفعول لظهور المعنى، لسبق الخاطر إلى أن "الكُمثري" مأكول، وكذلك لو نثيتهما أو أحدهما جاز التقديم والتأخير، فتقول: "ضرب الموسيان العيسين، وضرب عيسى الكريم موسى" ، فحينئذ يجوز التقديم والتأخير في ذلك كله لظهور المعنى بالقرائن»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الخصائص: 1 / 89

<sup>2</sup> شرح المفصل: 1 / 72.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وعلى الرغم من طول هذا النص إلا أنني أخذته، ذلك لأنه يحمل دلالة على تعاون العلامة الإعرابية والرتبة، الذي سماه ابن يعيش بالاتساع. وإذا عدنا وتأملنا النصوص المذكورة لوجدنا ارتباطا وثيقا بين الإعراب والمعنى، وإلا فكيف يميز المخاطب بين الفاعل والمفعول مع العلم أن العربية تبيح التقديم والتأخير؟ وكيف نعلم الخاشي من المختشي في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>1</sup>، ثم كيف نعلم دلالة قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾<sup>2</sup>؟ أتكون براءة الله من المشركين والرسول أم من المشركين فقط؟<sup>3</sup>

إذا أغفلنا الإعراب في الآيتين يجعلنا نحتمل أن يكون المعنى في الآية الأولى أن الله يخشى العلماء، ولم يجب أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء وأن يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الآية. وفي الآية الثانية أن الله بريء من المشركين وبريء من الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهذا ما ينفي الدلالات ويفسد المعاني<sup>4</sup>. يقول يوهان فك: «فمثل مواقع الكلمات في هذه الآيات لا يمكن أن يكون إلا في لغة لا يزال الإعراب فيها حيا، ولا يزال يقوم مقام الرتبة، ويتيح حرية الرتبة المحفوظة»<sup>5</sup>.

أما إذا انتفى الإعراب اللفظي في الفاعل والمفعول معا، مع انتفاء القرينة الدالة على تمييز أحدهما من الآخر وجب تقديم الفاعل لأنه إذا انتفت العلامة الموضوعية للتمييز

<sup>1</sup> فاطر: 28 .

<sup>2</sup> التوبة : 3.

<sup>3</sup> ينظر : الجملة العربية والمعنى : د/فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 سنة 2000 ، ص: 36.

<sup>4</sup> ينظر: دلائل الإعجاز : 33.

<sup>5</sup> العربية : يوهان فك ، ص: 15 .

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

بينهما... والقرائن اللفظية والمعنوية التي قد توجد في بعض المواضع دالة على تعيين أحدهما من الآخر فسيلزم كل واحد مركزه ليعرف بالمكان الأصلي<sup>1</sup>.

وإلى نفس الفكرة يذهب ابن جني في "باب القول على الإعراب" قائلاً: «فإن قيل: فقد تقول: ضرب يحيى بشرى فلا تجد هناك إعراباً فاصلاً، وكذلك نحوه، قيل: إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ حاله، ألزم الكلام من تقديم الفاعل، وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب...»<sup>2</sup>.

وبناء على ما قدمناه يمكن القول بأن الإعراب سر جمال اللغة وعذوبتها، إذ بدونه لا نستطيع أن نفرق بين المعاني المتقاربة ولا نحني فائدة علمية، كما أن للإعراب دوراً واضحاً في حرية الرتبة في العربية؛ بحيث لو غابت العلامة الإعرابية أصبح احترام الرتبة أمراً ضرورياً، فالتقديم والتأخير في الجملة العربية مرتبطان بالإعراب؛ إذ لا تقديم ولا تأخير إذا غاب هذا الضابط.

### 7- أثر المطابقة في الرتبة:

إن المطابقة تقوي الصلة بين المتطابقين؛ إذ بها تقوى الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها، وبدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المتراسة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال<sup>3</sup>.

وإذا كان الغرض من المطابقة يساعد على إدراك العلاقات بين المتطابقين وتيسير الوصول إلى فهم المعنى المقصود، فإن الإخلال بها قد يؤدي عكس ذلك ويقضي على الفائدة المرجوة منها، إلا أن التقديم والتأخير قد يتصرف في المطابقة ويبيح خرقها ويجعلها

<sup>1</sup> ينظر: الكافية في النحو - ابن الحاجب - شرح رضى الدين الأستربادي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط3 - 1982، 72.

<sup>2</sup> الخصائص: 1/ 89.

<sup>3</sup> ينظر العربية معناها ومبناها: 213.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

أقل التزاما، يقول إبراهيم مصطفى: «والمطابقة بين المسند والمسند إليه في النوع هي الأصل إلا أن المسند إليه إذا تقدم كانت المطابقة أدق وألزم، وإذا تأخر كانت أقل التزاما»<sup>1</sup>، وهذا الذي نسعى إلى بيانه من خلال هذا البحث، وسأحاول على أن لا أخرج عن نطاق الجملة الفعلية لأبين المطابقة فيها وتأثرها بالتقديم والتأخير.

لقد سبقت الإشارة إلى أن الجملة الفعلية تتكون من ركنين أساسيين هما الفاعل والفاعل، أو المسند والمسند إليه، والإسناد الفعلي هو القرينة الكبرى التي تربط الفعل بالفاعل وتجعل الفاعل هو الذي يقوم بالفعل أو يتصف به، وتساعد في عملية الربط بين الفعل والفاعل أمور أخرى منها المطابقة. ويمكن أن يتطابق الفعل مع فاعله في العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، وفي النوع (التذكير والتأنيث).

### 7-1 المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد:

الفاعل كالجاء من الفعل<sup>2</sup> ولذلك لم يحز تقديمه عليه نحو أن تقول: "الزيدان ضرب" فتقدم "الزيدان" على فعلهما الذي هو "ضرب" يقول الجرجاني: «وإنما مثلنا بالمشي دون المفرد لأن من لا يحقق يظن أنه لا فصل بين قولك: "زيد ضرب" و"ضرب زيد" حتى كأنه يرفع "زيدا" بـ"ضرب" مقدما كان أو مؤخرا.»<sup>3</sup>، وكذلك كل ما شابه الفاعل لا يجوز تقديمه

<sup>1</sup> إحياء النحو- إبراهيم مصطفى- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة: 1937م. :58.

<sup>2</sup> نتائج الفكر: 406-407، الكليات: الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ/1992م، 12/2-13، شرح الكافية: 98/1، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير: القاسم بن الحسن الخوارزمي، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، 451/1، التبصرة والتذكرة: أبي محمد عبد الله بن علي إسحاق الصيّمي، تح: د/فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1402هـ/1982م، 80/1.

<sup>3</sup> المقتصد في شرح الإيضاح: الجرجاني، تح: د/كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982م: 327/1، أسرار العربية: 79-80، البسيط في شرح جمل الزجاجي: ابن أبي الربيع،

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

على العامل فيه، فالمميز لا يقدم على عامله<sup>1</sup> واسم كان<sup>2</sup> وخبر أن<sup>3</sup>، ولذلك قال ابن جني عبارته المشهورة: «وبعد فليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه»<sup>4</sup>.  
ذهب جمهور النحاة إلى أنه إذا اسند الفعل إلى الفاعل أو نائبه وجب تجريده من علامة التثنية أو الجمع، فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد وذلك نحو: "قام الزيدان، وقام الزيدون، وقامت الهندات"، و لا يقال "قاما أخواك، ولا قاموا إحتوك، ولا قمن نسوتك"، بل يقال في الجميع "قام" بالإفراد وهذا هو الأكثر<sup>5</sup>. ولقد قلنا "قام" ولم نقل "قاموا" وهم جماعة لأن «الفعل إذا تقدم الأسماء هذه وحد وإذا تأخر ثنى وجمع للضمير الذي يكون فيه»<sup>6</sup> وقد أصبحت العبارة أصلا يعتمد عند النحويين في مجال المطابقة بين الفعل وفاعله وهي من جوامع الكلم النحوية<sup>7</sup>.

تح: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1: / 1986م، 272/1، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي، علق عليه د/ نصر الله حاجي، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2004م، 319.

<sup>1</sup> التخمير: 451/1، الخصائص: 384/2.

<sup>2</sup> البسيط: 699/2.

<sup>3</sup> نفسه: 771/2.

<sup>4</sup> الخصائص 385/2.

<sup>5</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 467-468.

<sup>6</sup> البسيط: 271/1.

<sup>7</sup> ينظر: الحلل في إصلاح الخلل الواقع في الجمل: البطليوسي، تح: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد، العراق، ط: 1980 م، ص: 75، البسيط: 271/1، نتائج الفكر: 164، بدائع الفوائد: 41/3-42.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وفي هذا الشأن يشير سيوييه قائلا: «كفاهم الجميع والاثنان حين أظهرهم عن الواو والألف»<sup>1</sup>، يعني أنه إذا كان الفاعل ظاهرا مثنى أو جمعا يغني عن علامة التثنية أو الجمع في الفعل اكتفاء بالظاهر.

فالملاحظ لهذه النصوص يرى أنه ليست هناك مطابقة بين الفعل والفاعل، فيظل الفعل مفردا وإن كان الفاعل مثنى أو جمعا، وإنما قالت العرب "قال قومك"، و"قال أبواك" لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا: "قالا أبواك" و"قالوا قومك"، فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا<sup>2</sup>.

وقد يتطابق الفعل مع الفاعل في العدد على لغة قليلة؛ إذ من العرب من يجعل المطابقة في العدد مثل المطابقة في النوع يلزمها تقدم المسند إليه أو تأخره، وأولئك هم الطائيون وبلحارث بن كعب ويسمونها النحاة "لغة أكلوني البراغيث"<sup>3</sup>، ويسمونها ابن مالك "لغة يتعاقبون فيكم ملائكة"<sup>4</sup>. فهم يقولون: "قاما الزيدان" و"قاموا الزيدون"، فيلحقون الفعل علامة التثنية والجمع وهو مقدم، كما يلحقونها إياه وهو مؤخر، وعلى هذا المضمار نجد النحويين في الألف من "قاما" و الواو من "قاموا" على ثلاثة مذاهب:<sup>5</sup>

\* المذهب الأول: أنهما اسمان سواء تقدم الاسم أم تأخر، فإذا قلنا: "قاما الزيدان" فقاما خبر مقدم، والزيدان مبتدأ مؤخر.

<sup>1</sup> الكتاب: 38/2.

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه: 36/2-37.

<sup>3</sup> ينظر: الأصول: دراسة إستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1: 1984، ص 167-168.

<sup>4</sup> ينظر: الكافية: 1 / 98.

<sup>5</sup> ينظر: البسيط: 1 / 271.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

\* المذهب الثاني: أنهما حرفان وعلامتان، نحو: "الزيدان قاما"، الفاعل مضمر والألف علامة لتثنيته بمنزلته إذا قلت: "قاما الزيدان".

\* المذهب الثالث: التفرقة بين أن يكون الفعل مقدما أو متأخرا، فإذا كان الفعل متقدما، فالألف حرف وعلامة لتثنية الفاعل، وإذا كان الفعل متأخرا فالألف اسم وهذا مذهب سيبويه وهو الصحيح.

وقد حمل بعض النحويين موضعين من القرآن على هذه اللغة أحدهما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾<sup>1</sup> و الآخر قوله جلّت عظمته: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾<sup>2</sup> فكثيرا والذين ظلموا" على هذا القول فاعلان وتحتمل الواو في عموا وصموا أن يكونا ضميرين وكثير بدلا من الواو التي في "عَمُوا" والواو الأخرى عائدة على كثير، كما يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره "وهم كثير منهم".

أما واو أسروا النجوى تحتمل أن تكون ضميرا عائدا على الناس والذين ظلموا بدلا منها، كما يحتمل أن يكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هم الذين ظلموا"، وربما لاحظ السيرافي أن " لغة أكلوني البراغيث" ثلاثة أوجه:<sup>3</sup>

أحدها ما قاله سيبويه وهو أنهم جعلوا الواو علامة تؤذن بالجماعة وليست ضميرا. وثانيها أن تكون البراغيث مبتدأ وأكلوني خبرا مقدما والتقدير "البراغيث أكلوني" وثالثها أن تكون الواو ضميرا على شرط التفسير والبراغيث بدلا منه "كقولك ضربوني وضربت قومك" فتضمير قبل الذكر على شرط التفسير. وكان أحرى أن يقال: "أكلتني البراغيث" لأن ضمير ما لا يعقل من الذكور كضمير الإناث، إلا أنهم شبهوا البراغيث بما يعقل حين وصفوها بالأكل.

<sup>1</sup> المائدة : 71

<sup>2</sup> الأنبياء : 3

<sup>3</sup> الأمالي الشجرية : ابن الشجري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دت، 1/134.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وغير بعيد عن هذا نجد أن أبا الحسن يقول: «و من قال أكلوني البراغيث ، كمن قال: كم ماكتان أخواك كما تقول كم مكثا أخواك فالسؤال ليس على عدد الإخوة، وإنما السؤال عن تمرير الفعل وزمانه»<sup>1</sup>. فتكون المطابقة بإلحاق الفعل علامة التثنية والجمع إذا كان الفعل الظاهر مثنى أو مجموعا .

### 7-2 المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل:

الحديث حول المطابقة بين الفعل وفاعله المذكر لا إشكال فيه ، فلا يُؤنثُ فعلٌ وفاعله مذكرٌ مفردٌ أو مثنىً أو جمعٌ سالمٌ، وأما الفاعلُ المؤنثُ وإلحاق علامة التأنيث بفعله ، فأمرٌ فيه تفصيل؛ إذ الأصل في هذا الباب أن الفعل « متى اتصل بفاعله ولم يحجز بينهما حاجز ، لحقته العلامة ، ولا نبالي أكان التأنيث حقيقيا أم مجازيا، فنقول: "طابت التمرة" و "جاءت هند" إلا أن يكون الاسم المؤنث في معنى اسم آخر مذكر كالحوادث والحدثان والأرض والمكان ، فلذلك جاء :

ن الحوادث أودى بها

فإن الحوادث في معنى الحدثان.

وجاء :ولا أرض أبقل إبقالها

فإنه بمعنى :ولا مكان أبقل إبقالها»<sup>2</sup>.

إذا كان الفاعل المؤنث اسما ظاهرا مجازي التأنيث « كنا في إلحاق التاء الفعل بالخيار نقول: "طلع الشمس" و "طلعت الشمس"»<sup>3</sup>. وكذلك الجمع المكسر كله لمذكر كان أو لمؤنث يجري مجرى المؤنث غير الحقيقي فنقول: "قامت الرجال" و "قام الرجال" ، و "قامت

<sup>1</sup> ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق: الدكتور مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، القاهرة، ط: 1 / 1408هـ-1987م، 27/2.

<sup>2</sup> بدائع الفوائد : 218/1.

<sup>3</sup> البسيط: 265-264/1.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الهنود" و"قام الهنود"<sup>1</sup>، ومما جاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ...﴾<sup>2</sup>، ويقول أيضا: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ...﴾<sup>3</sup>. وهذا ما أشار إليه ابن حني: «وذلك أن الجمع يحدث للواحد تأنيثا نحو قولهم: هذا جمل، وهذه جمال، وهذا رجل، وهذه رجال...»<sup>4</sup>. وإن كان الفعل المقدم مذكرا لم يلحق الفعل علامة، وإن كان المقدم مؤنثا ألحقت الفعل علامة، نحو: "اختصمت هند وزيد"، و"اختصم زيد وهند"، فلا يمكن أن يتغلب المذكر على المؤنث لأن الحكم للمتقدم، ومما جاء في التنزيل يؤكد هذه النقطة قوله تعالى: ﴿أَمْ...؟ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ...﴾<sup>5</sup>، فالمتأمل لقوله تعالى يرى أنه قرئ بالتاء لتأنيث الظلمات، ولم يغلب المذكر لتأخيره<sup>6</sup>.

واتفق النحاة على أن الفعل إذا تأخر عن فاعله المؤنث فلا بد من إثبات التاء وإن لم يكن التأنيث حقيقيا.<sup>7</sup> فإذا باشر الفعل فاعله كانت المطابقة كلية، وإذا حدث في التركيب تقديم أو تأخير تغير الموقف والحكم، تقول: "قال الأعراب" و"قام الهندات"، ولا تقول "الأعراب قال" ولا "الهندات قام". وإلى هذا الرأي يشير ابن القيم الجوزية قائلا: «ومن هنا كان إذا تأخر الفعل عن الفاعل وجب ثبوت التاء طال الكلام أم قصر، لأن الفعل إذا

<sup>1</sup> البسيط: 267/1

<sup>2</sup> يوسف: من 30

<sup>3</sup> الحجرات: من 14.

<sup>4</sup> الخصائص: 241/3.

<sup>5</sup> الرعد: من 16.

<sup>6</sup> ينظر: البسيط 267/1

<sup>7</sup> ينظر: بدائع الفوائد: 218/1.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

تأخر كان فاعله مضمرا متصلا به اتصال الجزء بالكل ، فلم يكن بد من ثبوت التاء لفرط الاتصال»<sup>1</sup>.

كما يتحكم في المطابقة الفصل بين الفعل وفاعله يقول ميشال زكريا : «إنه ينبغي لنا أن نحترس هنا بعض الشيء ، لأن ظاهرة الإتياع ليست ظاهرة منتظمة كما يتضح في المثالين الآتيين:

جاء في ذلك اليوم معلمة جميلة.

ما جاء إلا ليلى .

واضح أن الإتياع القائم بين الفعل وفاعله لا تتحقق في حال باعدت فيه عناصر كلامية بين الفعل وفاعله. و تجري الأمور ، في هذه الحالة ، بحيث يكون الإتياع إلزاميا كلما توفر تتابع كلامي مؤلف من الفعل وفاعله»<sup>2</sup>. لذا اهتم النحاة بالفصل باعتباره أهم القرائن التي يعتمد عليها في جواز مخالفة الفعل لفاعله، ومن أكثر المسائل تداولاً في كتب النحو قول العرب : "حضر القاضي امرأة" فقد حذف "التاء" لأن الفصل أضعف الصلة بين الفعل "حضر" و فاعله "امرأة"، ولم يعد الفاعل كجزء من الفعل على حد قول النحاة<sup>3</sup>.

ويرى سيبويه أن من فن الأسلوب أن تحذف علامة التانيث إذ طال الكلام لأسباب جمالية ؛ إذ يقول: «وكلما طال الكلام فهو أحسن ، نحو قولك حضر القاضي امرأة ، لأنه إذا طال كان المحذف أجمل»<sup>4</sup>. وإذا فصل الفعل عن فاعله «فكلما بعد عنه قوي حذف العلامة، وكلما اقترب قوي إثباتها وإن توسط توسط»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق : 219/1.

<sup>2</sup> الألسنية التوليدية: 48-49.

<sup>3</sup> شرح الكافية: 489/4.

<sup>4</sup> الكتاب: 38/2.

<sup>5</sup> بدائع الفوائد: 218/1.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وقريب من هذا الرأي يقول السيوطي: «وكلما كثر الفصل حسن الحذف، والإثبات مع الحقيقي أولى ما لم يكن جمعا، وأما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل أحسن نحو قوله تعالى: ﴿... فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ...﴾<sup>1</sup>، وقوله أيضا: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ...﴾<sup>2</sup> فإن كثر الفصل ازداد حسنا نحو قوله تعالى أيضا: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ...﴾<sup>3</sup>. وهذا أسلوب لطيف من أساليب العرب أن يدعوا حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم إذا كان في مرتبة كلمة لا يجب لها الحكم.»<sup>4</sup>

وقد اعتمد ابن أبي الربيع على معطيات المطابقة لرد زعم من قال بتقديم الفاعل قال: «وأما الفصل الثاني وهو أن الفاعل لا يتقدم على الفعل، فلا أعلم فيه خلافا بين النحويين إلا خلافا ضعيفا نقل عن بعض الكوفيين قال في قولك: "زيد قام": إن زيدا فاعل مقدم، والأصل: "قام زيد" وهذا عند جمهور النحويين خطأ واستدلوا على بطلانه بأربعة أدلة سأكتفي بذكر الثلاثة الأولى المتعلقة بالمطابقة نوعا وعددا: «أحدهما: أن فصحاء العرب تقول: "قام الزيدان" و"قام الزيدون"، فإذا تقدم "الزيدان" قالوا: "الزيدان قاما" و"الزيدون قاموا"، فلو كان "الزيدان" في تقدمه على حاله في تأخره لكان الاختيار أن يقال: "الزيدان قام" و"الزيدون قام" كما كان الاختيار: "قام الزيدان" و"قام الزيدون" لأنه وإن تقدم فالنية فيه التأخير عنده.

<sup>1</sup> البقرة: 274.

<sup>2</sup> آل عمران: 13.

<sup>3</sup> هود: 66.

<sup>4</sup> الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،

1987 م، 2/289.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الثاني: أن العرب تقول: "طلع الشمس" و"طلعت الشمس"، فإذا تقدم "الشمس" لم يقولوا إلا "الشمس طلعت"، فدل على أن حال "الشمس" في تقديمه على الفعل على غير حاله في تأخيرها وليس فاعلا تقدم.

الثالث: أن العرب تقول: "الزيدان أبوهما قائمان"، ولا يجوز غير ذلك فإن قدمت "قائما" فقلت: "الزيدان قائم أبوهما" جاز لك في "قائم" وجهان أحدهما الإفراد وهو أحسن، والثاني: التثنية، فمن ثنى جعله خبرا مقدما، ومن أفرد جعله خبرا عن "زيد" و"أبوه" فاعل، فلو جاز للفاعل أن يتقدم لجاز أن تقول: "الزيدان أبوهما قائم"، ويكون "قائم" خبرا عن "الزيدين"، و"أبوهما" فاعل مقدم<sup>1</sup>. وقد نقلت النص على طوله لأهميته.

وخلاصة ما نرى من المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد وفي النوع، أن العرب أشد رعاية للمطابقة في النوع<sup>2</sup> وأن هذه المطابقة تكون أكد وأوجب إذا تقدم الفاعل وتأخر الفعل، ومن أجل ذلك قال ابن القيم إنه إذا تأخر الفعل عن الفاعل وجب ثبوت التاء طال الكلام أم قصر<sup>3</sup>. أما العدد فإن العرب يلتزمون المطابقة فيه إذا تأخر الفعل وتقدم الاسم مصداقا لقول النحاة: «إن الفعل إذا تقدم الأسماء وحد وإذا تأخر ثني وجع للضمير الذي يكون فيه»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> البسيط: 272/1-273، الخلل في إصلاح الخلل الواقع في الجمل - البطلوسي - تح: سعيد عبد الكريم سعودي - دار الرشيد - العراق 1980. : 84-85.

<sup>2</sup> إحياء النحو: 57.

<sup>3</sup> بدائع الفوائد: 219/1.

<sup>4</sup> البسيط: 271/1، الجمل: الزجاجي: 10، الخلل: 75.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

### 8- معايير حفظ الرتبة :

إن الحرية التي تتمتع بها اللغة العربية في ترتيب أجزاء التركيب تخضع لمعايير تتحكم فيها فتحد من حرية الرتبة وقد تمنعها من الحركة وتلزمها مكانا واحدا، ومن أهم هذه المعايير: الصدارة، والإضمار، والحصر، واللبس، فكلها تتحكم في الرتبة وفقا لقواعد مضبوطة، وأن الإخلال بهذه المعايير من شأنه أن ينعكس على المعنى ويؤدي إلى خلاف المراد.

### 1-8 الرتبة والصدارة :

من بين الضوابط التي وضعها النحاة من أجل التحكم في الرتبة ألا وهي الصدارة ، والتي لها دور في الحرية والحد من حركية الرتبة ، فكما أن هناك بعض الأدوات - كأداة الاستثناء - لا تكون في بداية الجملة ؛ إذ لا بد أن يتقدم عليها الفعل أو المبتدأ أو الخبر، فإن هناك أدوات أخرى لا بد من أن تكون في صدر الكلام .

و الصدارة في اللغة مفهوم يدور حول التقدم والسبق والأولية<sup>1</sup>، وقد يطلق هذا المصطلح في النحو على مجموعة من الأسماء التي تصدر التراكيب العربية سواء كانت فعلية أو اسمية و معنى الصدارة بهذا المفهوم جزء من معنى الجملة لأن «كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وإن كان حرفا فمرتبه الصدر كحروف الاستفهام، و التحضيض وإن وأخواتها وغير ذلك، وأما الأفعال كأفعال القلوب والأفعال الناقصة فإنها وإن أثرت في مضمون الجملة لم تلزم التصدر إجراء لها سائر الأفعال»<sup>2</sup>.

ولقد عد حسان تمام الصدارة من القرائن اللفظية وذلك حين تحدث عن الأدوات المبنيات قائلا: «ومن ثم أصبحت كلها ذات رتبة شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى التي

<sup>1</sup> ينظر كل من: لسان العرب، أساس البلاغة، المصباح المنير، مادة (صدر).

<sup>2</sup> الأشباه والنظائر: 265/1.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

تعينها الرتبة على الاستغناء على الإعراب»<sup>1</sup>، وهذه الأدوات على نوعين: أحدهما الأدوات الداخلة على الجمل، ورتبتها على وجه العموم الصدارة نحو: النواسخ جميعا وأدوات النفي والتأكيد والاستفهام والنهي والتمني والترخي والعرض و التحضيض والقسم والشرط والتعجب والنداء. والثاني الأدوات الداخلة على المفردات ورتبتها دائما رتبة التقدم، ومن هذه الأدوات حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية والتنفيس والتحقيق والتعجب والتقليل والابتداء و النواصب والجوازم التي تجزم فعلا واحدا<sup>2</sup>.

ولقد سئل ابن الحاجب: «العرب تجعل صدر الكلام كل شيء دل قسم من أقسام الكلام كالاستفهام والنفي و التحضيض وإنّ وأخواتها... فقولهم زيدا ضربت وضربت زيدا يقال عليه إنه إذا قيل زيدا أليس على السامع أن يكون المذكور بعده ضربت أو أكرمت أو نحوه، وإذا قيل ضربت أليس على السامع أن يكون زيدا وأن يكون عمرا ونحوه، فأجاب بأمور:

- أحدها: أن هذا لا يمكن أن يكون إلا كذا لأنه لا بد من تقديم مفرد على مفرد، فمهما قدمت أحد المفردين فلا بد من احتمالهما كلما يقدر تجويزه في الآخر .  
- الثاني: أن هذا إلباس في آحاد المفردات وذاك إلباس في أصول أقسام الكلام فكان أهم.  
- الثالث: أن تلك الألفاظ وضعت للدلالة عليه وكان تقديمها مرشدا إلى ما وضع له، بخلاف هذه فإنه ليس لها ألفاظ غير لفظها»<sup>3</sup>.

تقدم أن كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه فمرتبته الصدر، كحروف النفي والتنبيه والاستفهام و التحضيض وإنّ وأخواتها، وحروف الصدور لا يعمل ما قبلها<sup>4</sup> فيما

<sup>1</sup> اللغة العربية معناها ومبناها: 224.

<sup>2</sup> ينظر: الكافية: 1/164، اللغة العربية معناها ومبناها: 224-225.

<sup>3</sup> الأشباه والنظائر: 1/265-266.

<sup>4</sup> ينظر: البسيط: 2/635.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

بعدها وهذه الرتبة (صدارة الأدوات) هي التي دعت النحاة إلى صوغ عبارتهم الشهيرة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها<sup>1</sup>، وقد يتقدم على الاستفهام حرف الجر فلا يعمل في الاستفهام ما قبله «لئلا يخرج عن حكم الصدر، وإنما عمل فيه حروف الجر دون غيرها لتنزلها مما دخلت عليه منزلة الجزء من الاسم»<sup>2</sup>.

هذه إطلالة موجزة على مفهوم الصدارة وبعض خصائصها أما عن حال أدوات الصدارة وكيفية تحكمها في الرتبة فيمكن توضيحها ببعض الأمثلة وسأحصرها في تقديم المفعول به.

من الحالات التي يتقدم فيها المفعول به وجوبا على الفعل والفاعل إذا تضمن معنى الاستفهام أو الشرط أو أضيف إلى ما تضمنهما<sup>3</sup>، أما تقديمه إن تضمن معنى الاستفهام فنحو: "أيهم ضربت"؟ ، أو شرط نحو: "أيهم تضرب أضرب"<sup>4</sup> ، أو أضيف إلى ما تضمنهما نحو: "غلام أيهم رأيت"؟ و"غلام من تضرب أضرب"<sup>5</sup>.

وفي هذا المضمار يقول ابن جني: «ومما نقضت مرتبته المفعول في الاستفهام والشرط فإنهما يجيئان مقدمين على الفعلين الناصبين لهما وإن كانت رتبة المفعول أن يكون بعد العامل فيه ، وذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>6</sup> فأى منقلب منصوب على المصدر "ينقلبون" لا بـ "سيعلم" ، كذلك قوله تعالى: ﴿...﴾

<sup>1</sup> ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 207.

<sup>2</sup> الأشباه والنظائر: 265/1.

<sup>3</sup> التسهيل: 84، ونتائج الفكر: 281.

<sup>4</sup> ينظر: البسيط: 276/1.

<sup>5</sup> المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تح: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، 1980، 434/1.

<sup>6</sup> الشعراء: من: 227.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

... أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾<sup>١</sup> وقوله ﴿... أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ...﴾<sup>٢</sup> فهذا ونحوه لم يلزم فيه تقديمه من حيث كان مفعولاً، وكيف يكون ذلك وقد قال عز اسمه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا...﴾<sup>٣</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنكُمْ فِي آلِ سَبْتٍ...﴾<sup>٤</sup> وهو ملء الدنيا كثرة وسعة، ولكن إنما وجب تقديمه لقرينة انضمت إلى ذلك وهي وجوب تقدم الأسماء المستفهم بها والأسماء المشروطة بها، فهذا من النقص العارض»<sup>٥</sup>.

لقد سبقت الإشارة إلى أن اللغات الإنسانية - من حيث التراكيب - تخضع إلى ثلاثة طرق أساسية في ترتيب وحداتها هي:<sup>٦</sup>

فعل+فاعل+مفعول  
فعل+مفعول+فاعل  
مفعول+فعل+فاعل

إلا أنه يطرأ عليها ما يلزم بوضع واحد من هذه الأوضاع الثلاثة، فيجب تقديم المفعول به على الفعل إذا كان اسم شرط مثل قوله تعالى: ﴿... أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ...﴾<sup>٧</sup> أو اسم استفهام<sup>٨</sup> مثل قوله تعالى: ﴿... فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾<sup>٩</sup>.

<sup>١</sup> القصص: 28.

<sup>٢</sup> الإسراء: من 110.

<sup>٣</sup> النحل: من 76.

<sup>٤</sup> البقرة: من 65.

<sup>٥</sup> الخصائص 1/298-299، وينظر: المفصل ص: 34، وشرح المفصل 2/39، وأوضح المسالك 2/19.

<sup>٦</sup> ينظر: علم اللغة بين التراث والمعاصرة - عاطف مذكور: 205-206.

<sup>٧</sup> الإسراء: من 110.

<sup>٨</sup> ينظر: مغني اللبيب ص: 494-741.

<sup>٩</sup> غافر: 81.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وكذلك كل ما يعرفه النحاة بأنه له الصدارة من كم الاستفهامية أو الخبرية إذا وقعت مفعولا به مثل: "كم غلاما ملكت؟" في الاستفهام، و"كم غلامٍ ملكت في الأخبار"<sup>1</sup>.

وقد يكون العامل في الاستفهام أو الشرط المقدم الفعل الذي يليه، والسر في جواز عمل الشرط-مثلا- في أدواته دون الجزاء أن الأداة من حيث طلبها للصدر كان القياس أن لا يعمل فيها لفظ أصلا وإن كان متأخرا لأن مرتبة العامل التقدم من حيث كونه عاملا، فيصير لها مرتبة التأخر من حيث العمولية مع تقدمها لفظا، لكنهم جوزوا أن يعمل فيها ما حقه أن يليها بلا فصل كالشرط، وأما الجزاء فلفرط تأخره عنها لم يجز عمله فيها سواء كانت الأداة ظرفا "كمتى" و"أين" أو غيره "كمن" و"ما".<sup>2</sup>

إن مبحث الصدارة في النحو العربي مبحث واسع تظهر آثاره في عدد من الأبواب النحوية، والصدارة باعتبارها قيما تحتم وضعها من بين الأوضاع المتاحة في العربية، وهي تقدم ما له الصدارة وجوبا ف"كم" مثلا من أدوات الصدور تلزم التقديم. مبتدأ كانت نحو: "كم درهما لك؟"، أو مفعولا نحو: "كم كتابا قرأت؟"، أو ظرفا نحو: "كم ميلا سرت؟"، أو مصدرا نحو: "كم ضربة ضربت زيدا؟"<sup>3</sup>.

وإلى هذا الرأي يشير السيوطي معتبرا أن مراعاة الصدارة حسب ما تقتضيه الصناعة اللغوية قائلا: «وما ينبغي للمعرب أن يراعيه ما تقتضيه الصناعة، فرما راعى وجهها صحيحا ولا ينظر في صحته في الصناعة فيخطئ، من ذلك قول بعضهم ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾<sup>4</sup>، إن ثمودا مفعول مقدم، وهذا ممتنع لأن ل"ما" النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها

<sup>1</sup> الهمع: 1/166، وينظر: المقتصد 2/120، وبدائع الفوائد 1/51

<sup>2</sup> المساعد: 2/114-115.

<sup>3</sup> ينظر: المقتصد: 2/743-746.

<sup>4</sup> النجم: 50.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

فيما قبلها بل هو معطوف على "عاد" أو على تقدير "وأهلك ثمودا".<sup>1</sup> ومما يجب على المعرب أن يراعيه الشروط المختلفة بحسب الأبواب، فالحال تتقدم وجوبا عندما تكون من أسماء الصدارة نحو: "كيف جاء زيد"؟ وكذلك الظرف نحو: "أي وقت تسافر"؟ والمفعول المطلق نحو: "أي ضرب زيدا"؟.

### 2-8 الرتبة والإضمار:

سأحاول أن أدرس في هذا المبحث الضمائر من خلال التقديم والتأخير، ومن حيث موقعها داخل التركيب وأثره على ترتيب مكونات الجملة.

ف« المضمرة ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حده كما هو اللائق بكل معدود كحروف الجر»<sup>3</sup> ويذهب صاحب معجم المصطلحات النحوية إلى أن الإضمار هو ذكر الضمير لا مدلوله وكثيراً ما يستعمل هذا اللفظ في باب التنازع؛ حيث يتقدم عاملان أو أكثر ويتأخر معمول ويكون كل من العوامل المتقدمة طالبا لذلك المعمول، ويقابل الإضمار الإظهار؛ أي ذكر الاسم ظاهراً لا مضمراً.<sup>4</sup>

ولقد حاول النحويون صياغة مجموعة من القواعد تضبط استعمال الضمير وتخصه بموقع دون آخر تنافياً للبس وسوء الإفهام؛ إذ «لا يكون الإضمار إلا بعد تقدم الذكر والمعرفة بمن

<sup>1</sup> الإتيان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطي -تح: محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت:

1987م. :261/2-262، وينظر: مغني اللبيب: 2/698.

<sup>2</sup> الكافية: 2/3، وينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني: محمد بن علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دت، 1/108.

<sup>3</sup> همع الهوامع: 1/56.

<sup>4</sup> ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية: 134.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

يعود عليه، ولا يلزم من هذا أن يكون الذي يعود عليه مبتدأ<sup>1</sup>. وحكم المضمّر أن يجيء بعد ظاهر يتقدمه يعود عليه لأنه مبهم، ولا يعقل على من يعود عليه حتى يتقدمه اسم ظاهر يعود عليه، هذا أصله كقولك: "زيد ضربته وعمر مررت به"<sup>2</sup>.

والاسم لا يضمّر إلا بعد أن يعرف ويكون معك من يفسره، ويدل على الذي تريده به، وهو على ثلاثة أقسام: متكلم ومخاطب وغائب، «فضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة، وضمير الغائب يحتاج إلى مفسر»<sup>3</sup>. وضمائر الغيبة تنقسم إلى خمسة أقسام:<sup>4</sup>

- أن يفسرها ما قبلها، وذلك نحو: "زيد ضربته".

- أن يضمّر على شريطة التفسير، ويكون في أربعة أبواب: ضمير الأمر والشأن<sup>5</sup>، الضمير في باب "نعم و بئس"، الضمير في "رّبّه رجلاً"، والرابع في باب الإعمال إذا عملت الثاني، والأول يطلب عمدة نحو: "ضربني وضربت زيدا".

وفي الوقت الذي كان فيه ضمير الغائب عارياً عن المشاهدة، كان لا بد من وجود ما يفسره، وأصل المفسر الذي يعود عليه أن يكون متقدماً ليعلم المعنى بالضمير عند ذكره وهو إما مصرح بلفظه نحو: "زيد لقيته"، أو مستغنى عنه بحضور ما يدل عليه حساً، ومثال هذا إن يخطر بذهنك أن مخاطب سأل عن حال شخص فتقول: "هو مسافر"، وقوله

<sup>1</sup> البسيط: 553 / 1 .

<sup>2</sup> الجمل في النحو : 117 .

<sup>3</sup> ارتشاف الضرب : 481 / 1

<sup>4</sup> ينظر: البسيط : 303 / 1

<sup>5</sup> هو ضمير يكون في صدر جملة بعده تفسير دلالته وتوضيح المراد منه ومعناها معناه، وإنما سمي ضمير الشأن

لأنه يرمز للشأن أي للحال التي يراد الكلام عنها، والتي سيدور الحديث بعدها مباشرة، وسمي كذلك بضمير

القصة، أو ضمير الأمر، أو ضمير الحديث، أو ضمير المجهول- النحو الوافي: 250/1.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

تعالى: ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾<sup>1</sup> وقوله أيضا: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾<sup>2</sup>؛ إذ لم يصح بالمفسر وهو "زليخا" و"موسى" مع العلم أنهما حاضران.<sup>3</sup>

- الثالث: أن يعود على ما يتضمنه اللفظ المقدم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾<sup>4</sup> فالهاء عائدة على الشكر ولم يتقدم ذكر الشكر، وإنما تقدم ما يقتضيه لأن الفعل يقتضي الحدث، فتشكروا يقتضي الشكر.<sup>5</sup>

- الرابع: أن يعود على ما يقتضيه سياق الكلام كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾<sup>6</sup>؛ أي الميت.<sup>7</sup>

- الخامس: أن يضم الاسم لأنه يُعْلَمُ أن ليس يصح في الموضع غيره، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>8</sup>، فالهاء ضمير الدنيا ولم يجر لها ذكر قبل ذلك لكن يُعْلَمُ أنه لا يصح في الموضع غيرها.<sup>9</sup>

<sup>1</sup> يوسف : 26 .

<sup>2</sup> القصص : 26 .

<sup>3</sup> ينظر: ارتشاف الضرب : 1/ 481 .

<sup>4</sup> الزمر : 7 .

<sup>5</sup> البسيط : 303/1 - 304 .

<sup>6</sup> النساء : 11 .

<sup>7</sup> ينظر: المصدر السابق : 304/1 .

<sup>8</sup> الرحمن : 26 .

<sup>9</sup> البسيط : 304/1 .

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

إن القيمة الاستعمالية للضمائر هي الإيجاز والاختصار في التعبير؛ وذلك بالاستغناء عن إعادة ما سبق ذكره، ففي قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾<sup>1</sup> قام الضمير مقام عشرين ظاهراً، فهو إذن يقوم مقام أسماء كثيرة<sup>2</sup>.

وإذا اجتمع ضميران فأكثر متصلة فاختلفت الرتبة وجب غالباً تقديم الأخص، فيقدم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب نحو: «الدرهم أعطيتكه» وأعطيتنيه بتقديم الكاف والياء على الهاء لأنها أخص من الهاء لأن الهاء للمخاطب والياء للمتكلم والهاء للغائب، ولا يجوز تقديم الغائب مع الاتصال فلا تقول: «أعطيتهموك»<sup>3</sup>. ومما تقدم يمكن للقارئ أن يتساءل عن كيفية تحكم الإضمار في الرتب؟.

إن كل مضمّر تقدم لفظاً ومعنى لا يجوز تقديمه، وكل مضمّر تقدم لفظاً لا معنى فإنه جائز التقديم وإلى هذا أشار ابن السيد بقوله: «رتبة الفاعل قبل المفعول، ورتبة المفعول الذي يتعدى إليه الفعل بغير واسطة قبل رتبة المفعول الذي يتعدى إليه بواسطة، وإذا تعدى الفعل إلى مفعولين الأول منهما فاعل في المعنى كقولك: "كسوت زيدا ثوباً" فمرتبة الذي هو فاعل في المعنى مقدمة على مرتبة الذي هو مفعول به له، ومرتبة المبتدأ أن يكون قبل الخبر، فكل ما وقع في هذه الأشياء من مرتبة، لم يجز أن يتصل به ضمير يعود على ما بعده، ومن وقع منهما في غير مرتبته جاز»<sup>4</sup>. وأعرض إلى بعض النماذج التطبيقية لصور التقديم وحكم الإضمار فيها مكثفياً تقديم متعلقات الفعل.

نبدأ حديثنا في تقديم متعلقات الفعل الملتبسة بالضمير بقول الجرجاني الدال على أن «الأصل في هذا الباب أن الضمير إذا تقدم لفظاً، ولم يتقدم تقديراً نحو: "ضرب غلامه زيداً"

<sup>1</sup> الأحزاب : 35.

<sup>2</sup> ينظر: الأشباه والنظائر: 35/1.

<sup>3</sup> شرح ابن عقيل: 106/1، التسهيل: 27.

<sup>4</sup> الحلل: 229-230.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

أو تقدم تقديرا ولم يتقدم لفظا نحو: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ...﴾<sup>1</sup> جاز، فإن تقدم لفظا وتقديرا نحو: ضرب غلامه زيدا لم يجز البتة».<sup>2</sup>

وسوف نعالج تحكم المضمرة في الرتبة من خلال ثلاث حالات :

- الحالة الأولى: التباس المفعول بضمير الفاعل المتأخر
- الحالة الثانية: التباس الفاعل بضمير المفعول المتقدم
- الحالة الثالثة: هي التباس الفاعل بضمير المفعول المتأخر

### الحالة الأولى:

لقد شاع في لسان العرب تقديم المفعول المتببس بضمير الفاعل عليه نحو: خاف ربُّه عُمرٌ، ونحو قول الشاعر:

جاء الخلافة أو كانت له قدرا \*\*\*\* كما أتى ربُّه موسى على قدر

الشاهد في البيت قوله "أتى ربه موسى" حيث قدم المفعول على الفاعل، وأعاد الضمير المتصل بالمفعول المتقدم - وهو قوله "ربه" - على الفاعل المتأخر الذي هو قوله موسى، وأصل الكلام: كما أتى موسى ربه، فقدم المفعول على الفاعل كما في البيت. لأن الضمير فيه وإن عاد على متأخر في اللفظ إلا أنه متقدم في الرتبة، لأن مرتبة الفاعل من الفعل سابقة على مرتبة المفعول منه<sup>3</sup>.

وفي هذا المضمرة يقول الجرجاني: «فإذا قلت: ضرب غلامه زيد، كان في الظاهر إضمرا قبل الذكر لأن الهاء في غلامه المنصوب لزيد، وزيد بعده، وإضمرا الشيء قبل ذكره لا يجوز، إلا أن هذا جاز جوازا حسنا لأجل أن غلامه في قولك: ضرب غلامه زيد، مفعول

<sup>1</sup> البقرة: من 124.

<sup>2</sup> المقتصد: 334/1.

<sup>3</sup> أوضح المسالك: 336/1، شرح الكافية الشافية: 584/2-585.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وزيد فاعل، ومرتبة المفعول بعد مرتبة الفاعل، فإذا قدمته في اللفظ كان مؤخرا في النية والتقدير، فيجري قولك: ضرب غلامه زيد مجرى قولك: ضرب زيد غلامه وإن كان كذلك كان الهاء في غلامه إضمارا بعد الذكر لأن زيدا مذكور قبله في قولك: ضرب زيد غلامه».<sup>1</sup> ولقد جاز ذلك لأن الفاعل منوي به التقديم على المفعول، لأن الأصل في الفاعل أن يتصل بالفعل وهو متقدم رتبة وإن تأخر لفظا.<sup>2</sup>

### الحالة الثانية:

ومن الحالات التي يجب فيها تقديم المفعول أن يكون الفاعل مشتملا على ضمير يعود على ذلك المفعول: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ...﴾<sup>3</sup>، ويقول أيضا: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾<sup>4</sup>، ويقول أيضا: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ...﴾<sup>5</sup>، ويقول أيضا: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا...﴾<sup>6</sup>، إنما وجب تقديم المفعول في هذه المواضع أنه لو تقدم الفاعل وأخر المفعول لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وهو غير جائز في هذا الموضع عند جمهور النحاة.<sup>7</sup>

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ...﴾ قد تقدم فيه الضمير «الذي هو الهاء في "ربه" صاحب الضمير الذي هو "إبراهيم" تقديرا لا لفظا، وهو أن إبراهيم مرتبته أن يقع بعد "ربه" لأنه منصوب كزيد في قولك: ضرب عبد الله زيدا، فجاز لأجل أنه في اللفظ

<sup>1</sup> المقتصد: 332/1، وينظر: الجمل: الزجاجي، 118، مغني اللبيب: 640/2.

<sup>2</sup> شرح ابن عقيل: 105/2.

<sup>3</sup> البقرة: من الآية 124.

<sup>4</sup> غافر: 52.

<sup>5</sup> المائدة: من الآية 119.

<sup>6</sup> الحج: 35.

<sup>7</sup> ينظر: النحو الوافي: 87/2-88.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

مضمر بعد الذكر، ألا ترى أن إبراهيم قبل الضمير ، كما جاز ضرب غلامه زيد، حيث كان مقدما في اللفظ دون التقدير».<sup>1</sup>

### – الحالة الثالثة:

هي التباس الفاعل بضمير المفعول المتأخر، كقولهم: «زان نوره الشجر»، ومن أمثلة هذا النوع كقول الشاعر:

جزى ربه عني عدي بن حاتم      جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

المتأمل لهذا البيت يلاحظ أن الفاعل "ربه" على الرغم من اتصاله بضمير يعود على المفعول إلا أنه قدم وأخر المفعول الذي هو "عدي"<sup>2</sup>.

وقول الآخر:

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا      من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

وقول الآخر:

وما نفعت أعماله المرء راجيا      جزاء عليها من سوى من له الأمر

في هذه النماذج تقدم الفاعل الملتبس بضمير المفعول المتأخر، وهذا ممتنع عند أكثر النحاة ، لأن الفاعل وقع في رتبته والمفعول في رتبته فلم يمكن أن تجعل الضمير في تقدير التأخير بخلاف ما إذا قلت :ضرب غلامه زيد فجعلت غلامه مفعولا وزيدا فاعلا.<sup>3</sup>

وقد جوز الأخفش-وتبعه ابن جني-نحو:ضرب غلامه زيدا،أي اتصال ضمير المفعول به بالفاعل مع تقدم الفاعل لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به كإقتضائه للفاعل ، واستشهد بمثل الأبيات المذكورة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المقتصد:الجرجاني333/1،وينظر: الإنصاف :70/1،والألسنية التوليدية:158.

<sup>2</sup> ينظر:أوضح المسالك:2/125-126.منشورات المكتبة العصرية بيروت.

<sup>3</sup> ينظر:الإنصاف في مسائل الخلاف:70/1.

<sup>4</sup> ينظر:أوضح المسالك:2/125-127.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وهذا ابن جني الذي انفرد بموقفه الخاص، وعقد في خصائصه باباً<sup>1</sup> في نقض المراتب إذا عرض عارض "عالج فيه هذه القضية، حيث سلك طريقاً أكثر تورية في علاجه للمسألة بافتراضه شيوع تقدم المفعول به في كلامهم إلى حد يمكن معه اعتباره أصلاً قائماً برأسه مثل تقديم الفاعل، يقول: «فلما كثر وشاع تقديم المفعول على الفاعل صار كأن الموضوع له حتى إذا أحر فموضعه التقديم فعلى ذلك كأنه قال (جزى عدي بن حاتم ربه) ثم قدم الفاعل على أنه قدره مقدماً عليه مفعوله فجاز لذلك...»<sup>1</sup>

فلقد فطن ابن جني إلى أن العرب حين تلجأ إلى هذا الأسلوب كانت تلجأ إليه بدافع من حسها اللغوي والبلاغي الذي لا يستطيع أن يعمله البسيط في تفكيره. فهو لا يرى في هذا الأسلوب ضرباً من الضرورة أو الشذوذ بل يرى فيه شدة اهتمام بالمفعول لا تقل عن شدة اهتمامهم بالفاعل، وأن وضع المفعول بعد الفاعل ربما يعني أنه أقل درجة من حيث الاهتمام به، فالتصاق ضمير المفعول بالفاعل وعودته على المفعول المتأخر عنه يلفت نظرنا إلى هذا الاهتمام.<sup>2</sup>

والسر في الخلاف بين النحاة في جواز هذه المسألة يرجع إلى اختلافهم في مرتبة المفعول، إذ الترتيب الأصلي للجملة الفعلية في العربية أن يأتي الفعل أولاً ثم الفاعل ثم المفعول. وإذا أتى الفعل لا بد من الفاعل بعده حتى لا يفصل بينهما لأنهما كالجاء الواحد، وكما يبدو أن الفعل محتاج إلى الفاعل وما عداها من فضلات غير محتاجة إليه، فالمحتاج إليه أولى به بالتقديم من غيره. أما إذا تقدم المفعول في اللفظ كان في النية مؤخرًا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الخصائص: 293/1-294، شرح الكافية: 72/1.

<sup>2</sup> ينظر: الخصائص: 297/1.

<sup>3</sup> ينظر: أوضح المسالك: 127/2.

الحصر في اللغة الإحاطة والتحديد، وعند أهل العربية هو القصر، وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه<sup>1</sup>. ولما كان الحصر هو القصر فقد اكتفى العلماء بتعريف القصر، وهو عندهم: «تخصيص شيء بشيء بطريقة مخصوصة»<sup>2</sup>، فيكاد يغزو أبواب النحو؛ إذ يقع بين المبتدأ والخبر نحو: "ما زيد إلا كاتب" وبين الفاعل والفاعل نحو: "ما قام إلا زيد"، وبين الفاعل والمفعول نحو: "ما ضرب زيداً إلا عمرو"، وبين المفعولين نحو: "ما أعطيت زيداً إلا درهماً"، وبين الحال وذو الحال نحو: "ما جاءني زيد إلا راكباً" و"ما جاءني راكباً إلا زيد"، وبين كل طرفين، وأهم صور الحصر أربعة هي:<sup>3</sup>

\*الصورة الأولى: تقديم ما حقه التأخير: وتأتي هذه الصورة في مواضع منها:

- تقديم الخبر على المبتدأ نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾<sup>4</sup>.

- تقديم المفعول به على الفعل نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>5</sup>

- تقديم المفعول له على الفعل مثل: "احتراما لك قمت".

- تقديم الحال على عاملها نحو: "ماشياً حججت".

\*الصورة الثانية: العطف وله ثلاث صور هي:

- العطف بـ"لا" بعد الإثبات نحو: "منصور مهندس لا طيب"، و"المعلم غازي

<sup>1</sup> الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987، 3/ 204.

<sup>2</sup> مفتاح العلوم: السكاكي: 141، وينظر: مختصر النحو: د/عبد الهادي الفضلي، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة: 231.

<sup>3</sup> نفسه: 125، وينظر: مختصر النحو: 231، الإيضاح في علوم البلاغة-الخطيب القزويني-تح: عبد المنعم خفاجي-منشورات دار الكتاب اللبنانية-ط5/1980، 124.

<sup>4</sup> الروم: 4

<sup>5</sup> الفاتحة: 5

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

لا محمود".

-العطف ب"بل" بعد النفي مثال: "ما منصور طبيبا بل مهندس".

-العطف ب"لكن" بعد النفي نحو: "ما خالد تلميذا لكن علي".

\*الصورة الثالثة: النفي و الاستثناء: ويكون المقصور عليه في هذه الطريقة بعد أداة

الاستثناء كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾<sup>1</sup>.

\*الصورة الرابعة: التأكيد بـ "إنما"، ويكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا كما في قوله

تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>2</sup>.

وسأعرض لطبيعة الحصر واستعماله وتحكمه في الرتب من خلال الحصر بين الفعل ومعمولاته، انطلاقا من صورتين: إحداهما الحصر بالنفي والإثبات "ما وإلا" وثانيهما التوكيد بـ "إنما"، على ألا أتناول العطف لأنه لا يمس التقديم بوجه من الوجوه، وسأترك صورة "تقديم ما حقه التأخير" في مبحث لاحق من هذه الرسالة.

ويكون الحصر بين الفعل ومعمولاته في قصر الفاعل على المفعول في قصر المفعول على الفاعل وفي قصر المفعول الأول على الثاني وفي قصر المفعول على الجار والمجرور وفي قصر الحال على ذي الحال .

- يجب تقديم الفاعل في نحو قولك: ما ضرب زيد إلا عمرا، لأن الغرض مضروبية زيد في عمر، أي لا مضروب لزيد سوى عمرو، فلو قدر له مضروب آخر لم يستقم ، ولو قدم المفعول على الفاعل انعكس المعنى.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> آل عمران : 144

<sup>2</sup> فاطر: 28

<sup>3</sup> عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أبو حامد بهاء الدين أحمد بن القاضي تقي الدين السبكي، مطبوع ضمن شروح التلخيص، دار البيان العربي، بيروت، ط4/1992م، 2/229

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

ومن قصر الفاعل على المفعول قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ  
 أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ...<sup>1</sup> أراد: أنني ما بدلت ما هو لك بغيره ، ولم يرد أنني لم أزد  
 على ما أمرتني به شيئاً ويدل عليه أنه واقع في جواب قوله تعالى: ﴿...أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ  
 اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ...<sup>2</sup>﴾

- يجب تقديم المفعول في نحو قولك: «ما ضرب عمرا إلا زيد»، يقول ابن مالك:

وذا انحصار أحزن منهما حتما ب"إلا" كان أو "بأنما"

فلا يجوز تقديم الفاعل في نحو: "إنما ضرب عمرا زيد" وما ضرب عمرا إلا زيد" لما  
 يؤدي إليه من انعكاس المعنى.<sup>3</sup>

فإذا قلت: "ما ضرب زيد إلا عمرو"، كان غرضك أن تخص عمرا بضرب زيد لا  
 بالضرب على الإطلاق، فلذلك وجب تعدي الفعل إلى المفعول قبل تعديه إلى الفاعل.<sup>4</sup>  
 ويكون المرفوع هو المقصود بالذكر، وفي قولنا: "ما ضرب زيد إلا عمرا" يكون المنصوب  
 هو المقصود بالذكر، يقول الرازي: «وذلك لأن الفاعل والمفعول لا بد أن يكون ذكر أحدهما  
 أهم من ذكر الآخر، ولا بد أن يكون ذلك الأهم ما تعلق به "إلا" لأنه الحرف الدال على  
 الاختصاص لتقدم العامل على المعمول»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المائدة: من 117.

<sup>2</sup> المائدة: من 116.

<sup>3</sup> شرح الكافية الشافية 589/2-590، شرح الكافية 73/1، وقد أجاز الكسائي وحده تقديم المحصور بإلا  
 بدعوى أن المعنى مفهوم معها قدم المقترن بها أو آخر... وينظر شرح الكافية الشافية 2/591.

<sup>4</sup> مختصر التفتازاني: 224/2، التبيان: الزملكاني، ص: 81.

<sup>5</sup> نهاية الإيجاز: 367-368، وينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق:  
 د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالفجالة - القاهرة، ط1، 1959م.، 2/219.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

فالقصر في الاستثناء يؤخر فيه المقصور عليه، فإذا أريد القصر على الفاعل قيل: "ما ضرب عمرا إلا زيد"، وإذا أريد القصر على المفعول قيل: "ما ضرب زيد إلا عمرا"، وقس هذا على سائر المتعلقات.<sup>1</sup>

ولاشك أن قصر أحد معمولات الفعل على الآخر يؤثر في المعنى، فالفرق بين قولنا: "ما ضرب زيد إلا عمرا" و"ما ضرب عمرو إلا زيدا" واضح فليس سواء في المعنى، «والسبب في أن لم يكن تقديم المفعول في هذا كتأخيره... أن الاختصاص يقع في واحد من الفاعل والمفعول ولا يقع فيهما جميعا، ثم إنه يقع في الذي بعد إلا منهما، دون الذي قبلها لاستحالة أن يحدث معنى الحرف في الكلمة من قبل أن يجيء الحرف، وإذا كان الأمر كذلك، وجب أن يفترق الحال بين أن تقدم المفعول على "إلا" فنقول: "ما ضرب زيدا إلا عمرو"، وبين أن تقدم الفاعل فنقول: "ما ضرب عمرو إلا زيدا".<sup>2</sup>

وما قيل بالنسبة لـ "ما" و "إلا" يقال بالنسبة لـ "إنما" ففي قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾<sup>3</sup>، فالمتأمل للآية الكريمة يرى بأنه قدم المفعول وهو اسم الجلالة، وأخر الفاعل وهو العلماء في هذه الصيغة من القصر؛ اهتماما باللفظ المؤخر لكونه مقصورا عليه، ففي تقديم اسم الله عز وجل معنى خلاف ما يكون لو أخر، ويتضح ذلك إذا اعتبر الحكم في "ما" و "إلا" وحصل الفرق بين أن تقول: "ما ضرب زيدا إلا عمرو" كان الغرض بيان الضارب من هو وبين قولك: "ما ضرب عمرو إلا زيدا" كان الغرض بيان المضروب من هو. وفي هذا الحديث يقول الجرجاني: «وإذ قد عرفت ذلك

<sup>1</sup> ينظر: مفتاح العلوم: 297، و المطول على التلخيص: سعد الدين التفتازاني، ومعه حاشية سيد شريف، مطبعة أحمد كامل، 1330هـ، 221/220.

<sup>2</sup> الدلائل: 339-340.

<sup>3</sup> فاطر: من 28.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

فاعتبر به الآية، وإذا اعتبرتها به علمت أن تقديم اسم الله تعالى، إنما كان لأجل أن الغرض أن يبين الخاشعون من هم ويخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم.

ولو أحر ذكر اسم الله وقدم العلماء، ففيل: إنما يخشى العلماء الله، لصار المعنى على ضده ما هو عليه الآن، ولصار الغرض بيان المخشي من هو، والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء، وأن يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الآية، بل كان يكون المعنى أن غير العلماء يخشون الله تعالى أيضا، ألا إنهم مع خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره، والعلماء لا يخشون غير الله تعالى...<sup>1</sup>

ومن أجاز هذا كان قد أبطل فائدة التقديم، وسوى بين قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾، وبين أن يقال: (إنما يخشى العلماء الله) وإذا سوى بينهما لزمه أن يسوي بين قولنا: "ما ضرب زيدا إلا عمرو" وبين "ما ضرب عمرو إلا زيدا" وذلك ما لا شبهة في امتناعه.<sup>2</sup>

والمتصفح في موروثنا النحوي يجد أن تقديم "إلا" على المرفوع والمنصوب نادر<sup>3</sup> ووصفه القزويني بالقلة لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها<sup>4</sup> نحو: "ما ضرب إلا زيد عمرا"، و"ما ضرب إلا عمرا زيد"، والضابط أن الاختصاص إنما يقع في الذي يلي "إلا"<sup>5</sup>. يقول الجرجاني: «واعلم أنك إن عمدت إلى الفاعل والمفعول فأخرتهما جميعا إلى ما بعد "إلا" فإن الاختصاص يقع حينئذ في الذي يلي "إلا" منهما، فإذا قلت: "ما ضرب إلا

<sup>1</sup> الدلائل: تعليق محمود محمد شاكر: 338-339.

<sup>2</sup> ينظر: نهاية الإيجاز: 368، الدلائل: 239.

<sup>3</sup> ينظر: الإيضاح: 225.

<sup>4</sup> التلخيص: 148.

<sup>5</sup> الإيضاح ص: 225.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

عمرو زيدا" كان الاختصاص في الفاعل، وكان المعنى أنك قلت: إن الضارب عمرو لا غيره، وإن قلت: "ما ضرب إلا زيدا عمرو" كان الاختصاص في المفعول، وكان المعنى أنك قلت: إن المضروب زيد لا من سواه»<sup>1</sup>.

وحكم المفعولين الأول والثاني في القصر حكم الفاعل والمفعول<sup>2</sup> ، فتقول في قصر المفعول الأول على الثاني: "لم أكس إلا زيدا جبة" فيكون المعنى أنه خص زيدا من بين الناس بكسوة الجبة، وفي قصر المفعول الثاني على الأول تقول: "لم أكس إلا جبة زيدا" كان المعنى أنه خص الجبة من أصناف الكسوة<sup>3</sup>. فإنه لا يجوز تقديم أحد المفعولين على الآخر إلا وانعكس المعنى وتغير موقع الحصر، وقد تقدمت الإشارة إلى أن الاختصاص إنما يقع في الذي يلي "إلا".

- ومن أمثلة قصر المفعول على الجار والمجرور قول الحميري :

لو خير المنبر فرسانه ما اختار إلا منكم فارسا<sup>4</sup>

فالاختصاص في "منكم" دون "فارسا" ولو قلت: "ما اختار إلا فارسا منكم صار الاختصاص في فارسا"<sup>5</sup>.

- وفي قصر ذي الحال على الحال: "ما جاء زيد إلا راكبا"، وفي قصر الحال على ذي

الحال: "ما جاء راكبا إلا زيد"، ففي الحالة الأولى لا يجوز تقديم "راكبا" على "زيد" لما

<sup>1</sup> الدلائل: 345، نهاية الإيجاز: 368

<sup>2</sup> الدلائل: 345

<sup>3</sup> نهاية الإيجاز: 368، وينظر: الإشارات والتنبيهات: 97

<sup>4</sup> الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: محمد بن علي الجرجاني، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس

الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2002، ص: 97، وينظر الدلائل: 434

<sup>5</sup> نهاية الإيجاز: 369. الدلائل: 534.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

يؤدي إليه من اختلاف في المعنى، وكذلك الأمر في الحالة الثانية، فصيغة الحصر تلزم وضعاً معيناً لمكونات العبارة<sup>1</sup>.

### 4-8 الرتبة واللبس :

قبل أن أتطرق لهذا الموضوع لابد من معرفة اللبس، فاللبس بالفتح مصدر، وقولك لبس عليه الأمر: خلطه وجعله مشتبهاً بغيره أو خافياً... واللبس أيضاً بمعنى الشك<sup>2</sup>. والذي يهمنا في هذه الدراسة هو اللبس الذي بمعنى الخلط. ولقد ورد هذا النوع في عدة آيات قرآنية منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>3</sup>، وقوله أيضاً في شأن أهل الكتاب: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup>، وقوله أيضاً في شأن الكفار: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾<sup>5</sup> وقوله أيضاً: ﴿وَلَلْبِئْسَ مَا يَلْبِسُونَ﴾<sup>6</sup> واللبس هو أيضاً الالتباس وكلاهما اختلاط الأمر حتى لا يعرف له وجه؛ بحيث يستعمل هذا التعبير في الاستعمالات التي تلتبس على السامع فلا يدرك المراد من القول<sup>7</sup> فالعرب راعوا في كلامهم أمن اللبس، وكان الهدف الأول من التعبير هو الإفهام، واللبس عكس ذلك؛ إذ يؤدي إلى الإبهام وعدم الفهم، واللغة العربية هي لغة البيان كما قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: الإيضاح: 223

<sup>2</sup> لسان العرب: 162/13 (مادة لبس)

<sup>3</sup> البقرة: 42

<sup>4</sup> آل عمران: 71

<sup>5</sup> الأنعام: 82

<sup>6</sup> الأنعام: 9

<sup>7</sup> ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية: 200

<sup>8</sup> الشعراء: 195

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

ولما كانت العربية هي لغة البيان واللبس عكس ذلك ، كان على اللغويين العرب أن ينجحوا إلى السبيل الذي يَأمن المخاطب فيه أمن اللبس ويزيله ، رغبة في الحفاظ على العربية وصيانة قواعدها وقوانينها من أي اضطراب أو غموض قد يؤدي بالمتحدث أو المتلقي إلى طمس المعنى وضياع الحقيقة<sup>1</sup>.

والمصدر الذي نود الوقوف عنده :هو الرتبة"التقديم والتأخير"؛ إذ الأصل فيه عدم اللبس، إلا أن الكاتب أو الشاعر يقدم ويؤخر دون أن يراعي الأصول قاصداً اللبس . و من وصايا النقاد للكتاب أن يجتنبوا ما يكسب الكلام تعمية فيرتبون ألفاظهم ترتيباً صحيحاً<sup>2</sup>، وهذا ما جعلنا نتساءل: -هل لللبس دور في حرية الجملة العربية و حركة وحداتها اللغوية؟.

وبطبيعة الحال فإن الحديث عن "الرتبة في الجملة الفعلية" يدفعنا إلى بيان هذا الأمر من خلال التباس الفاعل بالمبتدأ ، وكذلك التباسه بالمفعول.

### 1-4-8- التباس الفاعل بالمبتدأ:

لا بد في الجملة الفعلية من ذكر الفعل قبل الفاعل ولا يجوز تقدم الفعل على الفاعل وذلك حتى لا يلتبس الفاعل بالمبتدأ وبالتالي يتحول الإسناد من إسناد فعلي إلى إسناد اسمي<sup>3</sup> وهذا ما عبر عنه الشهاب القاسمي بقوله : «فإن قلت: لم امتنع التقديم لتوهم الفاعلية مع أنه لا يختلف المعنى، قلت: يختلفان بالجملة الاسمية والفعلية المختلفتين بإفادة الأولى الثبوت والدوام والثانية التجدد والحدوث»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: مواضع اللبس عند النحاة والصرفيين : د/زين كامل الخويسكي ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، ط 1 / 1989 م ، ص: 4.

<sup>2</sup> ينظر: البيان والتبيين : 1/ 138.

<sup>3</sup> ينظر: حاشية يس : 1/ 173، نظام الجملة العربية : 52.

<sup>4</sup> الخواطر الحسان في المعاني والبيان: جبر ضومط، مطبعة التأليف ، الفجالة ، مصر، 1896، ص: 123.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

و لاحظ النحاة هذا المعنى ومن ثم قالوا إن رتبة المبتدأ التقديم لأنه محكوم عليه والمحكوم عليه قبل الحكم بخلاف جملة الفعل والفاعل فإن المقصود فيها أولا إنما هو المسند أي الفعل مضافا إليه الفاعل ثم ما لا يسه من بقية متعلقاته، ولهذا لا يقدم الفاعل على الفعل أصلا لئلا يلتبس بالمبتدأ في أنه هو المقصود أولا.<sup>1</sup>

مما يقوي ذلك أن حكم المبتدأ أن يؤتى به أولا لثانٍ ، وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانيا لأول أعني أن حكم المبتدأ أن يقدم قبل الحديث عنه فيكون حديثه تابعا لحديثه قبل أن يعرض للمبتدأ المجاز ، والأشخاص مقدمة في الرتبة قبل حركاتها الموجودة منها قبل تأثيراتها في غيرها، وأيضا فإن الفاعل يجوز أن ينعكس مبتدأ ما لم يكن فيه ضمير عائد إلى مفعوله...<sup>2</sup>

وإذا كان النحاة ق عللوا امتناع تقديم الفاعل بالتباسب بالمبتدأ فإنهم جوزوا تقديمه متى زال المانع ، قال الأبي في شرح الجزولية : «ولا يبعد عندي أن يقال إن هذا الفعل يصح له العمل في الأول مقدما عليه وذلك مع أداة تطلب بالفعل... إلا أن يمنع من ذلك مانع وذلك المانع في الفاعل هو أن يلتبس بالمبتدأ في قولك : "قام زيد وزيد قائم، فإذا جاء حرف لا يليه الفعل لفظا أو تقديرا أزال ذلك اللبس فصح أن يكون فاعلا مقدما إن قدرت الفعل فارغا من الضمير ، وفاعلا بإضمار فعل إن قدرت الفعل مشغولا بضمير »<sup>3</sup> . والمتأمل لهذا القول يلاحظ أن الفاعل لا يقدم لأجل اللبس بالمبتدأ ، فمتى زال هذا اللبس ينبغي أن يقدم.

<sup>1</sup> الحلل: 147.

<sup>2</sup> ينظر: البسيط: 638/2

<sup>3</sup> نفسه: 638/2

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

### 8-4-2- النباس الفاعل بالمفعول:

الأصل في ترتيب الجملة الفعلية ذكر الفعل قبل الفاعل مطلقا، وأما ما سواه من بقية المتعلقات فالأصل فيها أن تتأخر عن الفعل إلا أنها بحسب الصناعة اللفظية لا يتعين بينها وبين الفعل ترتيب مخصوص فلك أن تقدم ما شئت منها على الفعل أو تؤخره على ما تراه مناسبا بشرط أن تتجنب التعقيد ولا يؤدي ذلك إلى اللبس.<sup>1</sup>

فالمفعول به قد يتقدم على الفاعل وقد يتأخر عنه نحو: "ضرب زيدا عمرو" و«حرق الستّر المسمار» لأن ظهور الإعراب في الاسمين قد يبين الفاعل من المفعول، فإذا لم يظهر الإعراب فيهما أو في أحدهما كقولك: ضرب موسى يحيى لم يجز التقديم والتأخير<sup>2</sup> لما يؤدي إليه ذلك من التباس المفعول بالفاعل.<sup>3</sup>

يقول ابن أبي الربيع: «وذلك أن الفاعل والمفعول إذا لم يكن في الكلام ما يدل عليهما التزمت العرب تقديم الفاعل وتأخير المفعول، فإذا قالوا: "ضرب موسى عيسى" ولم يكن معهم ما يدل على الفاعل علمت أن المقدم هو الفاعل إذ لم تكن العرب لتقدم المفعول بغير دال على ذلك لما في ذلك من نقض الغرض».<sup>4</sup> فالنظام النحوي يلزم أن يتقدم الفاعل على المفعول به إذا خيف التباس أحدهما بالآخر، وذلك إذا خفيت العلامة الإعرابية ولم تكن هناك قرينة لفظية أو معنوية تبين أحدهما من الآخر، وفقدان العلامة الإعرابية في نحو: ضرب موسى عيسى، هو الذي يلزم بتقدم الفاعل على المفعول به وبعبارة أخرى يقيد الرتبة.

<sup>1</sup> ينظر: الحلل: 97

<sup>2</sup> الحلل: 97

<sup>3</sup> الأشباه والنظائر: 66/2

<sup>4</sup> البسيط: 279/1

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

فبعد أن كانت الرتبة غير محفوظة صارت محفوظة إذ كان أمن اللبس يتوقف عليها وهي في نحو: "ضرب أخي صديقي" تعتبر القرينة الرئيسية الدالة على الباب النحوي.<sup>1</sup> فلا تقديم ولا تأخير، ويلزم المفعول موضوعة ويتعين تأخيره لأن تقديمه يوجب اللبس، فإذا انتفى اللبس أمكن تقديم المفعول، ويزول اللبس بالأدلة والقرائن التي تعين أحدهما.<sup>2</sup>

يقول ابن السيد: «إذا ثبتت أو جمعت فقلت "ضرب الموسيانَ اليحيين" أو ضربَ الموسونَ اليحيينَ جاز التقديم والتأخير. وكذلك إذا وصفت أحدهما بصفة يظهر فيها الإعراب أو وكدته أو عطفت عليه عطف إشراك أو عطف بيان ونحو ذلك مما يرفع الإشكال جاز التقديم والتأخير».<sup>3</sup>

أما إذا قلت: "أعجب موسى وزيداً عيسى" فعلم أن موسى مفعول بعطف زيد عليه لأن المنصوب لا يعطف إلا على المنصوب مثله، وكذلك تقول: "أعجب موسى نفسه عيسى" وكذلك النعت وسائر التوابع.<sup>4</sup> وكذلك لحاق علامة التأنيث الفعل نحو: "أكرمت موسى سعدى" فيعلم أن "موسى" مفعول وأن سعدى هي الفاعلة للحاق علامة التأنيث الفعل إذ لو كان موسى هو الفاعل لقلت: "أكرم موسى سعدى".<sup>5</sup>

وفي جواز تقديم المفعول على الفاعل اعتماداً على القرينة المعنوية قدم النحاة أمثلة تعتمد بعضها على دلالة المفردات المختارة في الجملة وإمكان علاقتها النحوية، يقول

<sup>1</sup> ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 208.

<sup>2</sup> ينظر: الخصائص: 35/1

<sup>3</sup> الحلل 35/1

<sup>4</sup> البسيط 279/1

<sup>5</sup> نفسه: 279/1

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الرضي عن هذه القرينة : «والمعنوية مثل: "أكل الكُمثرى موسى" و"استخلف المرتضى المصطفى».<sup>1</sup>

فالمثال الأول: "أكل الكُمثرى موسى" تعتمد قرينته المعنوية على طبيعة العلاقة بين الأكل والكُمثرى، فلا يمكن أن تكون علاقة الفاعلية بل علاقة المفعولية، وطبيعة العلاقة بين الأكل وموسى لا يمكن أن تكون علاقة المفعولية بل علاقة الفاعلية ولذلك جاز أن يتقدم الفاعل أو يتأخر في هذا المثال مع فقدان العلامة الإعرابية الكاشفة عنها، لأن كلا منهما معروف مفهوم وفهمه مبني على معرفة خصائص المجالات الدلالات وتجاوبها بين المفردات. ذلك أن من الأفعال أفعالا يكون المرتفع بعدها عاقلا لا غير، ويكون المنصوب بها عاقلا وغير عاقل، وثم أفعال بعكس ذلك يكون منصوبا عاقلا لا غير، ويكون المرتفع بها عاقلا وغير عاقل.<sup>2</sup>

وفي المثال الثاني: "استخلف المرتضى المصطفى" تعتمد القرينة المعنوية فيه على معلومات خاصة اقترنت بدلالة اللفظ المستخدم "استخلف" أي جعله خليفة، ولا بد أن يكون «المستمع عارفا بأن لقب المصطفى خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم، وبأن لقب المرتضى خاص بأبي بكر رضي الله عنه، ولا بد أن يكون عارفا أيضا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قبض للرفيق الأعلى قبل أبي بكر».<sup>3</sup>

فلما زال اللبس بالأدلة والقرائن المعنوية جاز التقديم والتأخير.<sup>4</sup> الذي كانت تقوم به العلامة الإعرابية وهي إحدى الوسائل التي اصطنعتها اللغة للتمييز بين العناصر بعضها البعض. وإذا انعدمت العلامة مع عدم وجود القرينة كان الالتزام بالرتيب الأصلي بين

<sup>1</sup> شرح الكافية 72/1، وينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ص: 209

<sup>2</sup> البسيط: 279/2.

<sup>3</sup> ينظر: النحو والدلالة ص: 143

<sup>4</sup> الخصائص 35/1

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الفاعل والمفعول به بديلا عنها، فيلزم كل واحد مركزه ليعرفا بالمكان الأصلي، فللرتبة دور مهم في الجملة فهي تساعد على رفع اللبس عن المعنى بوضع مخصوص وترتيب مخصوص، فإن بدّل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك الدلالة.<sup>1</sup>

وخلاصة القول إن الفاعل لا يتقدم على الفعل حتى لا يلتبس في هذه الحالة بالمبتدأ لأنه إذا تقدم الفاعل على الفعل خرج من حد التركيب الفعلي وانتقل إلى التركيب الاسمي، لأن الفعل والفاعل كالجاء الواحد .

### 9- الرتبة وعلاقتها بالسياق:

الإنسان قبل أن يتكلم لا بد عليه التفيكر بأي لغة كانت، وبالتالي فهو يقوم بعملية اختيار الحروف والكلمات والجمل وإعادة صياغتها مرات عديدة في ذهنه حتى تناسب المعاني الذي يريد إخراجها إلى الوجود في أحسن صورة، وهذا الاختيار لم يكن عشوائياً بل مضبوط بضوابط معينة تتبعها عملية التأليف، وهاتان العمليتان تندرجان معاً في ذهن الإنسان ليتحول النشاط اللغوي غير المحسوس إلى نشاط لغوي محسوس يمكن تسميته بالكلام.

وأن «عملية تأليف الجمل تنتظمها رتب تختلف في اللغة الواحدة، إلا أن تغيرات الرتبة في اللغة الواحدة ليست اعتباطية أو غير محددة، بل هناك ما يدل على وجود قيود على رتب المكونات الكبرى، والصغرى، ومن أهداف النظرية اللسانية أن تبحث في مجموعة المبادئ التي تقيد الرتب داخل اللغات، لأن كنهايتها ليست مرهونة فقط بتأسيس ووصف ما يلاحظ من الظواهر الرتبية، بل أيضاً تفسير ما لا يمكن أن يلاحظ منها»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني،، تقدم وتحقيق الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2/1981، ص: 179

<sup>2</sup> ينظر: اللسانيات واللغة العربية: عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات عويدات، لبنان، باريس، ص103.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

ف«الكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي بل يخضع ترتيبها لأنساق ترتيبية مضطردة»<sup>1</sup> يتحكم المعنى في الجزء الأكبر منها ويتحكم اللفظ في القليل الباقي وتترتب الكلمات في الجملة العربية وفق ضوابط معينة تتحكم في ترتيبها وحركة عناصرها. وانظر إلى قول إمام النحاة حين يتحدث على هذا النوع في الترتيب قائلاً: «كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يُهَمَّانهم وَيَعْنِيانهم»<sup>2</sup>، فالمهتم يتقدم على الأقل أهمية، وهذه الألفاظ تترتب بحسب ترتيبها في النفس، وإلى هذا يميل الجرجاني حين يقول: «وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء وكيف اتفق... مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى يكون لوضع كل حيث وضع، علة تقتضي كونه هناك، وحتى وضع في مكان غيره لم يصلح»<sup>3</sup>.

المتأمل لنص الجرجاني يرى بأنه لا بد من مراعاة مواقع الكلم بعض من بعض، فقد تصلح كلمة في موقع ولا تصلح في موقع آخر وذلك بالنظر إلى ائتلافها مع جاراتها من الكلمات داخل الجملة، ولا بد من وجود سبب يقتضي وضع الكلمة في هذا الموقع أو ذاك، إذ لو وضعت في غير مكانها لم يصلح ومن هنا يمكن القول بأن لكل كلمة موقع يناسبها.

والمتصفح لموروثنا النحوي يحب رواية روي فيها «أنّ عمر رضي الله عنه أنكر على سحيم عبد بني الحسحاس قوله: «كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً»، وقال: لو قدمت

<sup>1</sup> العربية والوظائف النحوية - دراسة في اتساع النظام و الأساليب: ممدوح الرماني، دار المعرفة الجامعية، 1996م، بيروت، ص: 220.

<sup>2</sup> الكتاب: 34/1.

<sup>3</sup> دلائل الإعجاز: 102.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

الإسلام على الشيب...<sup>1</sup>، ثم يواصل صاحب هذه الرواية حديثه إلى أن يقول: «ولم أجد لإنكار عمر رضي الله عنه على سحيم سنداً ولكنه مشهور في كثير من الكتب، وقد أجيب عنه بأن ذلك الإنكار على وجه الأدب في تقديم الأهم في الذكر... فالنطق الواقع في الزمان الأول متقدم بالطبع على النطق الواقع في الزمان الذي بعده، وهو السر في ما حكى سيبويه عن العرب أنهم يبدأون بما هو الأهم عندهم وكانت العناية به أشد، فكل ما قدم بالزمان دل على أنّ المتكلم قصد الاهتمام به أكثر مما بعده، وذلك يقتضي تفضيلاً، فإنكار عمر رضي الله عنه لهذا المعنى»<sup>2</sup>.

فالأصل في هذا أن يتقدم الإسلام على الشيب بالرتبة والفضل والشرف ولكن تقدم الشيب على الإسلام هنا عدولاً.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الجملة العربية تترتب في الأصل من الخاص إلى العام بمعنى من القريب إلى البعيد والمباني إما أن تتقدم بالزمان وإما بالطبع وإما بالرتبة وإما بالفضل والكمال، وإما بالخفة والثقل. وفي ما يخص العدول عن هذا الترتيب قد يكون من العام إلى الخاص.

وهذا الذي تراه يتوافق مع ما ذهب إليه ابن القيم الجوزية من خلال كتابه بدائع الفوائد حين بين أن هناك طريقتين معروفتين في الكلام أولها الترتيب من الأخص إلى ما هو أعم منه إلى العام أو الأقل أهمية وهذا هو الأصل، وأخرها النزول من الأعم إلى الأخص منه إلى الخاص أو الأقل أهمية وهذا هو الخروج عن الأصل.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الفصول المفيدة في الواو المزيدة: عبد الله العلائلي الدمشقي: تح/حسن موسى الشاعر دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ط1: 1990، ص: 93.

<sup>2</sup> الفصول المفيدة: 94

<sup>3</sup> ينظر: بدائع الفوائد: ابن القيم الجوزية: 1/141.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

ولقد أشار السهيلي إلى أن ما تقدم من الكلام فتقديمه في اللسان على حسب تقدم المعاني في الجنان، والمعاني تتقدم بأحد خمسة أشياء، «إما بالزمان، وإما بالطبع وإما بالرتبة وإما بالسبب وإما بالفضل والكمال فإذا سبق معنى من المعاني إلى الخلد والفكر بأحد هذه الأسباب الخمسة أو بأكثرها سبق اللفظ الدال على ذلك المعنى السابق وكان ترتيب الألفاظ بحسب ذلك، نعم وربما كان ترتيب الألفاظ بحسب الخفة والثقل لا بحسب المعنى كقولهم: ربيعة ومضر»<sup>1</sup>، المتمعن في هذه المقولة يرى نوعين من الترتيب:

أ- ترتيب معنوي و يكون باعتبارات خمسة: الزمان، الذات، الرتبة، العلة، الشرف.

ب- ترتيب لفظي بحسب الخفة والثقل.

### 1-9 الترتيب المعنوي:

يمكن تقسيم هذا النوع من الترتيب إلى خمسة اعتبارات: إما بالزمان، وإما بالذات، وإما بالرتبة، وإما بالعلة، وإما بالشرف.

### 1-1-1-9 التقديم بالزمان :

إنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة، ولا يمكن الاكتفاء بالقول قدمت هذه الكلمة للعناية بها والاهتمام دون أن يبين هذه العناية، لأنه قد تقدم كلمة على كلمة في تركيب ما وتأخذ نفس هذه الكلمة في تركيب آخر وهذا كثير في القرآن الكريم، إذ أخذنا السماء والأرض فمرة تقدم السماء على الأرض ومرة تقدم الأرض على السماء، وإذ سُئِلنا لماذا قدمت السماء في هذا الموطن وأخرت في ذاك الموطن لأجبنا بأنها قدمت للاهتمام بها في هذا الموطن وأخرت في الموطن الثاني للاهتمام بالأرض كان أكبر.

وإنّ القرآن الكريم يقدم الألفاظ ويؤخرها حسب ما يقتضيه المقام، فقد يكون سياق الكلام مندرجا حسب القدم والأولية في الوجود، فيرتب الكلمات بداية بالأقدم ثم الذي

<sup>1</sup> نتائج الفكر: 209، بدائع الفوائد: 107/1.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

بعده ،ومن التقديم بالزمان ما نستشفه من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾<sup>1</sup> ، وقوله كذلك: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٠١﴾<sup>2</sup> .

رتب سبحانه وتعالى هذه الأقوام في الآية الأولى حسب القدم والأولية فبدأ بنوح ثم عاد ثم الذي يليه إلى أن وصل إلى قوم موسى وهي موصوفة بهذا الترتيب وفقا للتسلسل الزمني لهذه الأقوام. أما في الآية الثانية نجده يقدم "الظلمات" على "النور" لأن الظلمة سابقة النور في المحسوس والمعقول.<sup>3</sup>

أما قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ... ﴿١٠١﴾<sup>4</sup> فالذي نستشفه من هذه الآية وغيرها من الآيات الكثيرة الدالة على تقديم الجن على الإنس أن الله عز وجل خلق الجن ثم الإنس، فهو بهذا الحال تقديم السابق على التالي أو بعبارة أخرى تقديم قوة وقدرة الجن على ضعف وعجز الإنسان . لأن الجن خلقوا قبل بني آدم وبذلك يكون التقدم بالزمان لا غير.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> التوبة: 70

<sup>2</sup> الأنعام: 1

<sup>3</sup> ينظر: بدائع الفوائد 108/1

<sup>4</sup> الأنعام: من 130 .

<sup>5</sup> ينظر: الفصول المفيدة: 115-116 .

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

### 2-1-9 - التقديم بالفضل والشرف:

إنَّ التقديم بالفضل والشرف يكون من أعلى مرتبة إلى أدنى مرتبة أصلاً والعكس يكون عدولاً، أما الترتيب الأصلي بالفضل والشرف فنستشفه من تقديم اسمه تعالى على سائر الخلق حين يقول: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>1</sup>. وقوله أيضاً: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾<sup>2</sup>.

ففي الآية الأولى قدم الله نفسه على الرسول ثم قدم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم، فبدأ بالأفضلين وهم النبيون إذ هم أقل خلقاً، ثم الصديقين وهم أكثر، ثم الشهداء ثم الصالحين. فكل صنف من هذه الأصناف أكثر مما يليه وهذا الذي جعلنا نلاحظ في هذه الآية تدرج الفئات المذكورة من القلة إلى الكثرة ومن الأفضل إلى الفاضل بحيث أفضل الخلق هم أقله وكلما ترقى الناس في الفضل قل صنفهم.<sup>3</sup>

أما بالنسبة للآية الثانية فتقديم الوجه لأنه أشرف من اليد وكذلك بالنسبة لتقديم الرأس على الرجل لأنه أفضل منه. والأمثلة على هذا النوع كثيرة جداً في القرآن الكريم لذا لا يمكن أن نأتي بها كلها وإنما نحاول أن نأخذ عينات قليلة من أجل التحليل فقط.

ومما قدم بالفضل قوله تعالى: ﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ

<sup>4</sup> قبل أن نحلل هذه الآية لابد من إشارة خفيفة إلى روعة "السهيلي" للتدليل

<sup>1</sup> النساء: 69

<sup>2</sup> المائدة: من 6.

<sup>3</sup> التعبير القرآني: فاضل السامرائي، دار عمار، عمان، الأردن، ط 4، 1427هـ/2006م، ص: 54.

<sup>4</sup> آل عمران: 43

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

بالآيات القرآنية لهذا النوع من الترتيب وتحليله لسبب التقديم في هذه الآية، إذ حلل سبب تقديم "السجود" على "الركوع" وجعله من باب التقديم بالفضل والشرف لأنَّ السجود أفضل. لكن لا تترك المسألة هكذا دون تفصيل، بل يطرح سؤالاً يجيب عنه في طاقة وتمكن يحسبان له. فنراه يقول: «إن قيل: فالركوع قبل السجود بالزمان وبالطبع والعادة لأنه انتقال من علو إلى انخفاض، والعلو بالطبع قبل الانخفاض، فهل قدّم في الذكر على السجود لهاتين العلتين؟! فالجواب أن يقال لهذا السائل: انتبه لمعنى هذه الآية من قوله تعالى ﴿اركع مع الراكعين﴾ أي صلي مع المصلين في بيت المقدس، ولم يرد أيضا الركوع وحده دون سائر أجزاء الصلاة، ولكنه عبر بالركوع عن الصلاة كلها كما تقول: (ركعت ركعتين) و(ركعت أربع ركعات) إنما تريد الصلاة لا الركوع بمجرد، فصارت الآية متضمنة لصلاتين؛ صلاتها وحدها، عبر عنها بالسجود، لأن السجود أفضل حالات العبد، وكذلك صلاة المرأة في بيتها أفضل لها، ثم صلاتها في المسجد عبر عنها بالركوع، لأنه في الفضل دون السجود، وكذلك صلاتها مع المصلين دون صلاتها في بيتها ومحرابها، وهذا نظم بديع وفقه دقيق»<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من طول هذا النص إلا أني نقلته لفائدته وبيان عظمتة في توضيح هذا النوع من التقديم؛ إذ قدم السجود على الركوع بالفضل ومن أجل حكمة أو غرض قرآني متمثل في نقطتين أحدها صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها مع قومها وهذا النوع سمي بالسجود، أما آخرها فصلاتها مع المصلين في بيت المقدس عبر عنها بالركوع. وهكذا كان تحليل السهيلي لهذه الآية.

### 9-1-3 - التقديم بالرتبة:

لقد سبق وأن ذكرنا بأن الرتبة مفهوم يعني الثبات والمنزلة، وتقدم الرتبة يعني كتقدم الأول على الثاني والثاني على الثالث، أو بعبارة أخرى مفهوم بنية تتضمن مستويات متتابعة

<sup>1</sup> نتائج الفكر: 272 تح: د. محمد إبراهيم البنا

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

بشكل سلمي ابتداء من وحدة كبرى إلى وحدات صغرى، وإلى هذا الرأي يميل علي الجرجاني أثناء حديثه عن الرتبة، إذ يرى أنّ «المتقدم بالرتبة هو ما كان أقرب من غيره إلى مبدأ محدود لهما، وتقدمه بالرتبة هو تلك الأقربية. وهما إما طبعي، إن لم يكن المبدأ المحدود بحسب الوضع والجعل بل بحسب الطبع، كتقدم الجنس على النوع، وإما وضعي، إن كان المبدأ بحسب الوضع والجعل، كترتيب الصفوف في المسجد بالنسبة إلى المحراب، أي كتقدم الصف الأول على الثاني، والثاني على الثالث، إلى آخر الصفوف»<sup>1</sup>.

وهذا النوع من الترتيب ما جاء ممثلاً في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُوَالُو تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾<sup>2</sup>، ففي هذه الآية نلاحظ تقدم صيغة "هماز" لأن لفظة "هماز" هي صيغة مبالغة تدل على الحرفة والصنعة والمداولة في الأصل مثلها مثل حرفه النجار والحداد والخياط، وانظر أيها القارئ عندما نريد وصف شخص ما بلفظة "كذاب" فكأنما نقول أنّ صنعة الكذب. والهماز «هو العتاب وذلك لا يفتقر إلى مشي بخلاف النميمة فإنها نقل للحديث من مكان إلى مكان عن شخص إلى شخص»<sup>3</sup>.

فيرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ الله «بدأ بالهماز وهو الذي يعيب الناس وهذا لا يفتقر إلى مشي ولا حركة، ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهو المشي بالنميمة ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهو أنه يمنع الخير على الآخرين وهذه مرتبة أبعد في إيذاء مما تقدمها، ثم انتقل إلى مرتبة أخرى أبعد مما قبلها وهو اعتداء فإن منع الخير لا يصعب اعتداء

<sup>1</sup> التعريفات: 212

<sup>2</sup> القلم: 8-12

<sup>3</sup> البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزمלקاني، تح : د. خديجة

الحديثي ود. أحمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد، ط1 ، 1394هـ-1974م: 292

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

أما العدوان فهو مرتبة أشدّ في الإيذاء، ثم ختمها بقوله "أثيم" وهو وصف جامع لأنواع الشرور فهي مرتبة أخرى أشدّ إيذاءً»<sup>1</sup>.

وذكر صاحب الطراز بأنّ «الهماز هو المغتاب، وهو لا يفتقر إلى مشي، بخلاف النميمة فإنها تفتقر إلى نقل الحديث من شخص إلى شخص، وما كان مجرداً فهو سابق بالرتبة على ما كان له تعلقات بغيره، وقوله تعالى: ﴿مَنَعَ لِلْخَيْرِ﴾ إنما قدم على قوله ﴿مَعْتَدٌ أَثِيمٌ﴾ لما كان المنع مقصوداً على نفسه والعدوان له تعلق بغيره، وهكذا قوله ﴿عُتِلُّ﴾ فإنه الفظُّ الغليظ، والزنيم له تعلق من جهة أنه الدّعِيُّ وهو المنسوب إلى غير أبيه فله تعلق بالغير»<sup>2</sup>.

وجاء في بدائع الفوائد: «أما تقدم همّاز على مشاء بنميم فالرتبة لأنّ المشي مرتب على القعود في المكان. والهماز هو العياب وذلك لا يفتقر إلى حركة وانتقال من موضعه بخلاف النميم. وأما تقدم مناع للخير على معتد فالرتبة أيضاً لأنّ المناع يمنع من نفسه والمعتدي يعتدي على غيره ونفسه قبل غيره»<sup>3</sup>.

ومما وضع نجد باب التقدم بالرتبة ما جاء في تطهير الكعبة المشرفة، من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾<sup>4</sup>، وما

<sup>1</sup> ينظر: التعبير القرآني: فاضل السامرائي، 56.

<sup>2</sup> الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي اليمني، مطبعة المقتطف، مصر، 1914 م، ج 2/35.

<sup>3</sup> بدائع الفوائد: ج 1/109 وينظر: الفصول المفيدة في الواو والمزيدة: 114

<sup>4</sup> البقرة: 125

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

جاء في تقديم الرحالة على الركبان من قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>1</sup>.

المتأمل في الآية الأولى يرى بأن الله سبحانه وتعالى طلب من سيدنا إبراهيم وابنه أن يطهرا الكعبة من كل الأوثان والنجسات والخبائث، وهذه العملية تتم من أجل الطائفيين والعاكفين والركع السجود، فنجدته تعالى يبدأ بالطائفيين، لأنه أخص الثلاثة، فالطواف لا يشرع إلا بالبيت، وهو أقرب بالعبادات من البيت، ولهذا فالطائفون هم أحوج الناس إلى كون البيت مطهراً، ثم انتقل إلى الاعتكاف والمعتكفين، والاعتكاف أعم من الطواف، لأنه يكون في كل مسجد، ويختص بالمساجد لا يتعدها، ثم ذكر الصلاة والمصلين، لأن الصلاة أعم من الاعتكاف، إذ تكون في كل مكان سوى ما منع منه مانع، أو استثني شرعاً وإن شئت قلت: ذكر الطواف الذي هو أقرب بالعبادات بالبيت ثم الاعتكاف الذي يكون في سائر المساجد ثم الصلاة التي تكون في البلد كله، بل في كل بقعة<sup>2</sup>.

فعملية التطهير تتم أولاً من أجل الطائفيين، وثانياً من أجل العاكفين، وثالثاً من أجل الركع السجود، وقد تترتب الفئات الثلاثة من الخاص إلى العام بحسب الأهمية المعنوية بين عملية التطهير وبين من تتم عملية التطهير من أجلهم.

أما الآية الثانية فنجدته سبحانه وتعالى يقدم لفظة "رجالاً" لأجل الرتبة، وقدم الرجال اهتماماً بهم لأن الله سبحانه وتعالى شرط في الحج الاستطاعة وذكر نوعين من الحجاج منهم من هو راكب ومنهم من هو راجل وهذا التقديم يحتمل فيه وجهان: أحدهما: أن يكون تقدماً بالرتبة "الرجالة" إنما يأتون من الأمكنة القريبة، و"الركبان" يأتون من الأمكنة البعيدة، فلهذا قدم "الرجالة" على "الركبان".

<sup>1</sup> الحج: 27.

<sup>2</sup> ينظر: الطراز: 36/2-37، بدائع الفوائد: 114/1.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وثانيهما: أن يكون تقديم "الرجالة" لأجل الفضل، فإنّ من حج راجلاً أفضل ممن حجّ راكباً، فلهذا قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "وددت لو حججت راجلاً، فإنّ الله قدم الرجالة على الركبان في القرآن. فدل ذلك على أنّه فهم من التقديم في الآية الفضل، فالمعنيان محتملان في الآية كما ترى".<sup>1</sup>

ومن خلال هذه الآية يمكن القول بأن الباحث يفتح قلبه وعقله للتأمل ولفهم السر وراء التقديم في هذه الآية، وهذا الفهم هو الذي أتاح له إدراك سرّين من أسرار التقديم في هذه الآية.

### 9-1-4 - التقديم بالطبع:

التقديم الطبيعي هو «الشيء الذي لا يمكن أن يوجد شيء آخر إلا وهو موجود وقد يمكن أن يوجد هو ولا يكون الشيء الآخر موجوداً. كتقديم الواحد على الاثنين فإن الاثنين يتوقف وجودهما على وجود الواحد فإن الواحد متقدم بالطبع على الاثنين وينبغي أن يزداد في تفسير المقدم بالطبع قيد كونه غير مؤثر في المتأخر ليخرج عنه المتقدم بالعلة»<sup>2</sup>. فالمقصود بالطبع هو الطبيعة والعادة، والمتعارف عليه بين الناس.

ومما جاء متقدماً بالطبع تقديم الأعداد طبقاً لقيمتها، فالعدد ذو القيمة الأقل يتقدم على العدد ذو القيمة الأكثر كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَتَلْتُمْ وَرَبَعٌ ط فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٦٤﴾﴾<sup>3</sup>. وقوله أيضاً: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ

<sup>1</sup> الطراز ج 34/2، بدائع الفوائد: 109/1، ينظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 268/3.

<sup>2</sup> التعريفات: 212.

<sup>3</sup> النساء: 3.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيَّنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾. فمراتب العدد كلما كانت مرتبة أدنى من الأخرى تقدمت على ما فوقها فتقديم الواحد على الاثنين، والاثنين على الثلاثة، وهكذا إلى ما له، وهذا التقديم راجع إلى أن العدد بطبيعته سابق عن الذي يليه، وليس لأن المقصود الترتيبي. وكما أن الأعداد يتقدم بعضها عن بعض بالطبع كتقدم الحيوان على الإنسان، والجسم على الحيوان<sup>2</sup>.

في الوقت الذي كان فيه الحيوان متقدماً بذاته وطبيعته على الإنسان، والجماد متقدماً على الحيوان، فإن الخالق متقدم على المخلوقات نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾<sup>3</sup>، قدم لفظ الجلالة على لفظ الرسول لأن الخالق أولى بالتقديم، فلا مجال للمقارنة بين الله ورسوله، وإذا كان في الطاعة تعظيم لله فكذلك فيها تعظيم للرسول، فليس تقديم لفظ الجلالة للتعظيم لأنه عظيم بدون تقديم، ولا لإظهار العظمة لأن عظمتها ظاهرة بدون تقديم، فالخالق أعظم من المخلوقات، وإنما قدم لأنه الخالق، فهو مقدم بذاته الجلية<sup>4</sup>.

وقريب من هذا السياق ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

<sup>1</sup> المجادلة: 7.

<sup>2</sup> ينظر: بدائع الفوائد: 109/1.

<sup>3</sup> النساء: 69.

<sup>4</sup> ينظر: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، د. علي أبو القاسم عون، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان،

ط: 1/2006، ج 1/190.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

أَخْلَقِينَ ﴿١٤﴾<sup>1</sup>، المتمعن في هذه الآيات يلاحظ أن عملية خلق الإنسان تتم على مراحل، والمرحلة الأولى تسبق المرحلة الثانية ، والثانية تسبق الثالثة، بمعنى أن كل مرحلة من مراحل خلق الإنسان تعتمد على ما قبلها بالطبع.

وقد يجد الناظر للقرآن الكريم اجتماع المتقدم بالطبع والمتقدم بالزمن في آن واحد كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٦٦﴾<sup>2</sup>، وقوله أيضا: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>3</sup> ، فالتقديم هنا بالزمن والطبع « لأنه انتقال من علو إلى انخفاض ، والعلو بالطبع من حق القائم قبل الانخفاض »<sup>4</sup>.

ومن ناحية نحوية فالفاعل يتقدم على المفعول بالطبع إذا كان الفعل متعديا ، فلا مفعول بلا فاعل إلا أنه قد يوجد الفاعل ولا يوجد المفعول ، ومن أمثلة ما نحن بصدده تقدم المتبوع على التابع ، فقد يوجد المتبوع ولا تابع له ، ومنه تقدم الوسيلة على الغاية والسبب على المسبب في الترتيب الخارجي وإن كانت الغاية تتقدم على الوسيلة ذهنيا<sup>5</sup>.

### 9-1-5- التقدم بالسبب (العلة):

المتقدم بالسبب هو المتقدم بـ « العلة الفاعلية الموجبة بالنسبة إلى معلولها وتقدمها لعلية كونه علة فاعلية كحركة اليد فإنها متقدمة بالعلية عن حركة القلم وإن كان معا

<sup>1</sup> المؤمنون: 12-14

<sup>2</sup> الزمر: 21.

<sup>3</sup> الحج: 77.

<sup>4</sup> الفصول المفيدة: 117.

<sup>5</sup> ينظر: بدائع الفوائد: 1/119.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

بحسب الزمان»<sup>1</sup>، بمعنى أن المقدم سبب في المؤخر فيقدم عليه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>2</sup> ففي هذه الآية قدمت العبادة على الاستعانة لأن: هي الأصل والأساس ينبغي تحقيقها أولاً لأنها سبب في الاستعانة، وتأخير لفظ "الاستعانة" يحافظ على النعم القرآني ويجعل الآية منسجمة مع ما قبلها وما بعدها لتسهيل حفظها وترديدها.<sup>3</sup>

ولهذا قدم غض الأبصار على حفظ الفروج في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَطَهَارَتَهَا، وارتكاب المنكر والوقوع في الفاحشة، وقد جاء الترتيب في ذكر هذه الأمور منسجماً مع أحوال النفس متدرجاً في وقايتها من الرذائل، وإلى هذا يشير الزمخشري قائلاً: «وما أحسن ما رتب هذه الأوامر: حيث أمر أولاً بما يعصم من الفتنة ويبعد من مواقع المعصية وهو غضّ البصر، ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام، ثم بالحمل على النفس الأمانة بالسوء وعزفها عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن يرزق القدرة عليه»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> التعريفات: 212.

<sup>2</sup> الفاتحة: 5.

<sup>3</sup> ينظر: فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب: د. فتحي عبد القادر فريد، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1400/1 هـ - 1980 م، ص: 56-57.

<sup>4</sup> النور: 30.

<sup>5</sup> الكشاف: 3/238.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

ومن التقدم بالسبب في الكلام المتراتب نحوياً تقدم فعل الشرط على الجزاء، وتقدم ما قبل فاء السببية على ما بعدها، وكذلك تقدم ما قبل لام التعليل على ما بعدها فهو من تقديم السبب على المسبب.

أما المثال الأول فكما في قولك: "من يدرس ينجح" فالدراسة سبب في النجاح وهي متقدمة عليه بالزمن والسبب، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾<sup>1</sup> ففي هذه الآية السبب "التقوى" تقدم على المسبب "المخرج" بالزمن والسبب، لأن فعل الشرط أقرب إلى الأداة من فعل الجزاء. وفي مثال فاء السببية "لا تعص الله فتندم" فالعصيان مقدم على الندم بالسبب والزمن، لذلك لا نقول: "لا تندم فتعص الله"، وشرط الفاء أن يكون ما قبلها سبباً فيما بعدها<sup>2</sup>. وأما في ما يخص لام التعليل فنحو قولنا "قرأت الكتاب لأستفيد"، فالملاحظ لهذا المثال يرى بأنه تقدم القراءة على الاستفادة بالزمن والسبب، لذلك لا نقول "قرأت لأستفيد الكتاب".

### 9-2- الترتيب اللفظي:

لقد أشار السهيلي في مقولته السالفة الذكر إلى نوع آخر سماه بالخفة، حين قال: «...وربما كان ترتيب الألفاظ بحسب الخفة والثقل لا بحسب المعنى كقولهم: ربيعة ومضر»<sup>3</sup>، أي تقديم الكلمة وتأخير الأخرى من أجل خفة القراءة وسهولة النطق وكونه أنشط للمتكلم والقارئ، ونجده يضرب مثالا لهذا النوع "ربيعة ومضر"؛ حيث قدمت ربيعة مع أن مضر أشرف باصطفاء الله تعالى وجعل النبي ﷺ منها لثلاً يفضي إلى كثرة الحركات

<sup>1</sup> الطلاق: من: 2.

<sup>2</sup> معجم الإعراب والإملاء: د. د. إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1983/1 م: 377.

<sup>3</sup> نتائج الفكر: 209-210.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

المتوالية، فأخرت مضر لتقف عليها بالسكون<sup>1</sup>. وقد يكون تقديم الجن على الإنس لهذا الغرض كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>2</sup>.

و الملاحظ لهذه الآية يرى أنّ تقديم لفظ "الإنس" أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة، من هذه الناحية كان تقديم الأثقل أولى بأول الكلام من الأخف لنشاط المتكلم وراحته، أما في القرآن الكريم فالحكمة قدم الجن على الإنس في الكثير الغالب، ولأن الجن يشمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن على الأبصار<sup>3</sup> ولكن قد يرى الباحث في هذا المجال تقديم لفظ "الإنس" على الجن في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِئِنِّ الْإِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾<sup>4</sup>.

وقوله أيضا: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾<sup>5</sup>، إذ يتساءل في سبب تقديمه للفظ الإنس مع العلم أن هذا لفظ أخف من لفظ الجن، وكان التقديم يقتضي تقديم الأثقل على الأخف، إذ لا بد من توضيح ذلك لأنّ لفظ الجن هنا لا يتناول الملائكة بحال من الأحوال «لنزاهتهم عن العيوب وأنهم لا يتوهم عليهم الكذب ولا سائر الذنوب، فلما لم يتناولهم عموم لفظ الجن. لهذه القرينة بدأ بلفظ الإنس لفضلهم وكماهم»<sup>6</sup>.

من الأسباب اللفظية التي تتقدم بها الألفاظ: الخفة والثقل كما في قوله تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا﴾

<sup>1</sup> ينظر: نتائج الفكر: 209.

<sup>2</sup> الذاريات 56

<sup>3</sup> ينظر: نتائج الفكر ص: 270، بدائع الفوائد - ج 1/110

<sup>4</sup> الرحمن: 74

<sup>5</sup> الرحمن: 39

<sup>6</sup> نتائج الفكر - ص: 270، بدائع الفوائد ج 1/110-111

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾<sup>1</sup>، لو تمعنا جيدا في كلام الله تبارك وتعالى لوجدناه يذكر هذه الألوان الخمسة من العذاب على هذا الترتيب، ولكن هل إذا تغير الترتيب يحدث خللا في المعنى؟.

فهذه الألفاظ الخمسة بينها لفظان ثقيلان في النطق وهما: "القَمَل والضفادع" وضعا بين ما هو خفيف منها: "الطوفان والجراد قبلهما والدّم بعدهما" فاختلفى ثقلهما، وخرجت هذه الألفاظ كلها بهذا الترتيب في صورة جميلة وتركيب مألوف عكس لو لم ترتب بهذه الشاكلة، لأن الانسجام الصوتي والنغم القرآني لا يتحقق عند مخالفة هذا الترتيب<sup>2</sup>.

لقد جعل النحاة للكلام رتبا بعضها أسبق من بعض؛ بمعنى أننا لو أتينا بالكلام على أصله لا يدخل في باب التقديم والتأخير، أما لو وضعنا الكلمة في غير موضعها لدخلت باب التقديم والتأخير، وبالتالي تكون قد عدلت على موطنها الأصلي. وهذا الترتيب لا يكون دائما لغرض العناية والاهتمام، بل قد يكون لضرب من التوسع في الكلام، فالشاعر مثلا قد يعسر عليه وضع الكلمات في موضعها الأصلي بل يضطر إلى الإخلال بالترتيب من أجل إقامة الوزن والقافية، ومن أمثلة هذا النوع قول أحد الشعراء:

.....\*\*\*\*عليك ورحمةُ اللهِ السَّلامُ<sup>3</sup>

لقد تم إعادة توزيع الرتبة المحفوظة من أجل القافية للضرورة، والذي يسر هذا الأمر هو وضوح المعنى وشهرة التعاطف، وحفظ الرتبة بين حرف العطف و المعطوف وبقاء المعطوف في حيز الجملة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الأعراف: 133.

<sup>2</sup> ينظر: فنون البلاغة: 59.

<sup>3</sup> اللغة العربية معناها ومبناها: 236.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه: 236.

## الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية

كما يتم الإخلال بالترتيب من أجل مراعاة الفاصلة القرآنية، والحق يقال أن «القرآن الكريم يراعي المعنى مع مراعاة الفاصلة ولا يراعي الفاصلة على حساب المعنى»<sup>1</sup>، فإذا لم يكن هناك فرق في الدلالة بين التقديم والتأخير حصل هذا الأخير بما يهدف إلى رعاية الفاصلة القرآنية، ومن هذا النوع ما نستشفه من قوله تعالى: ﴿...فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾<sup>2</sup>، فالسامع عندما يسمع "فريقا تقتلون" يتوقع سماع "فريقا تأسرون"، ولكن رعاية الفاصلة هي التي أدت إلى حفظ الرتبة في النهاية بعد الإخلال بها في البداية. وفي هذا المضمار قيل بأننا «لا نملك إلا أن نرى رعاية الفاصلة سببا في الفرق بين الرتبة هنا وهناك»<sup>3</sup>، إذ لا يوجد فرق في المعنى بين التقديم والتأخير.

<sup>1</sup> الجملة العربية تأليفها وأقسامها: 49.

<sup>2</sup> الأحزاب: من 26.

<sup>3</sup> البيان في روائع القرآن: 98.

الفصل الثاني  
زمانها وأماكنها

مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

### 1- تمهيد:

لاشك أن قرينة الرتبة لها أهميتها وأثرها الفعال في التمييز بين التركيب الاسمي الإسنادي والتركيب الفعلي، فالترتيب بين عنصري الجملة الفعلية أمر حتمي وملزم، لا يمكن التغاضي عنه، فلو تقدم الفاعل على الفعل لأصبحت الجملة اسمية، ولذلك رأى النحاة أن الفعل مع الفاعل كالكلمة الواحدة، فلا يجوز أن يتقدم الفاعل على الفعل كما لا يجوز أن يتقدم جزء من الكلمة عن جزئها الآخر<sup>1</sup>.

وتقديم الفاعل على عامله يؤدي إلى اختلاط بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية، وفي هذه الحالة يكون الترتيب هو وسيلتنا الوحيدة لمعرفة الفعل من الفاعل والمفعول، وذلك لتعرف على الفعل بأنه جاء أولاً والفاعل ثانياً والمفعول ثالثاً ولا دليل لنا غير الترتيب.

وإذا كان حديثنا عن الترتيب ومدى حرته بين هذه الأطراف وظروف النص هي التي تميز الفعل من الفاعل والمفعول، فإنه قد يصير الترتيب مفيداً، كأن تطرأ على النص ظروفًا تعود على الصيغة التركيبية أو السياق فتستدعي التزام الترتيب الأصلي، بمعنى الفعل أولاً ثم الفاعل ثم المفعول، وقد نجد عكس ذلك فيحتل الفاعل الرتبة الأولى ثم الفعل ثم المفعول، أو المفعول أولاً ثم الفعل ثم الفاعل، أو فعل + مفعول + فاعل، وبالتالي الخروج عن الترتيب الأصلي، ويسمى النحاة الحالة الأولى التزام الترتيب الأصلي والثانية العدول عن الترتيب الأصلي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر أسرار العربية: ابن الأنباري، ص: 79.

<sup>2</sup> ينظر: المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم: ص57، وينظر: العناصر الأساسية للمركب الفعلي وأنماطها من خلال القرآن الكريم: ص299.

فنظرية العامل في النحو العربي تقتضي أن يتلازم العامل مع معموله لما بينهما من علاقة لا يكون أحدهما إلا بالآخر ولكن تقتضي الضرورة البلاغية أن يكون هناك تقديم وتأخير لأغراض بلاغية مختلفة كتقديم المفعول به على الفاعل أو الفعل. والحديث عن الترتيب في الجملة الفعلية يمكن أن نتناوله من الجوانب التالية:

- الترتيب بين الفعل والفاعل.
- الترتيب بين الفاعل والمفعول.
- الترتيب بين الفعل والمفعول.
- الترتيب بين المفعولين.

## 2- الترتيب بين الفعل والفاعل:

المتأمل لموروثنا النحوي يرى أن علاقة الفعل بفاعله تكمن في العناصر التالية: الإسناد، الرتبة، الفصل، المطابقة، الحذف والتقدير، وسأحاول في هذا المبحث أن أتناول الرتبة بين الفعل والفاعل على أن أتعرض للعناصر الأخرى في مواضعها. وفي هذا الصدد أود الإشارة إلى أن الرتبة الأصلية للفاعل هي التأخر على فعله لأن الفاعل جزء من فعله من ناحية، ثم إن الفعل عامل فيه، بمعنى أنه لا يصح أن يتقدم عليه، إذ لا يمكن أن يتقدم بعض الكلمة على بعض، كما ينبغي رعاية الترتيب بين العامل والمعمول<sup>1</sup>.

وتقديم الفاعل على فعله ليس مستحسنًا عند بعض النحاة لعدم أمن اللبس بينه وبين المبتدأ، واختلف النحاة في أمر جواز أو امتناع تقدم الفاعل على فعله فكانت نتيجة الاختلاف هي منع بعضهم تقدمه وجوزه بعضهم الآخر.

<sup>1</sup> ينظر: الأشباه والنظائر: 1/255

أما الذين امتنعوا عن تقديم الفاعل على فعله فهم البصريون؛ إذ استشهدوا على ذلك بوجهين «أحدهما: أن الفعل وفاعله كجزأين لكلمة واحدة متقدم أحدهما على الآخر وضعاً، فكما لا يجوز تقديم عجز الكلمة على صدرها لا يجوز تقديم الفاعل على فعله، وثانيهما: أن تقديم الفاعل يوقع في اللبس بينه وبين المبتدأ، وذلك إذا قلت: "زيد قام" وكان تقديم الفاعل جائز لم يدرِ السامع أردت الابتداء بزيد والإخبار عنه بجملة قام وفاعله المستتر، أم أردت إسناد قام المذكور إلى زيد على أنه فاعل، "وقام" حينئذ خال من الضمير، ولا شك أن بين الحالتين فرقاً؛ فجملة الفعل وفاعله تدل على حدوث القيام بعد أن لم يكن، وجملة المبتدأ وخبره الفعلي تدل على الثبوت وتأكيد إسناد القيام لزيد ولا يجوز إغفال هذا الفرق»<sup>1</sup>

وإذا وجد النحاة في اللفظ ما ظاهره أنه فاعل متقدم وجب عند الجمهور تقدير الفاعل ضميراً مستتراً في الفعل أو ما أشبهه واعتبار الاسم المتقدم: إما مبتدأ، كما في نحو: محمد نجح، وإما فاعلاً محذوف الفعل كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ...﴾<sup>2</sup> وإما جائز الوجهين كما في قوله تعالى: ﴿...فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا...﴾<sup>3</sup> وقوله أيضاً: ﴿...أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ...﴾<sup>4</sup>.

أما الذين يجيزوا تقديم الفاعل على الفعل، فهؤلاء هم الكوفيون، وإلى هذا الرأي جعل سيبويه تقديم الفاعل من باب الشعر حين قال: «ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه؛ لأنه مستقيم ليس فيه نقض، فمن ذلك قوله:

<sup>1</sup> شرح ابن عقيل: 1/466-467، حاشية ومتنا، وينظر أوضح المسالك: 2/85.

<sup>2</sup> التوبة: من الآية 6

<sup>3</sup> التغابن: من الآية 6

<sup>4</sup> الواقعة: 59

صَدَدَتْ فَأَطَوَلَتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا      وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ.  
 وإنما الكلام: وَقَلَّمَا ما يدوم وَصَالَ»<sup>1</sup>.

وقريب من هذا الرأي ما ورد عن العرب ، في نحو قول الزباء :

ما لِلْجَمَالِ مَشِيهَاً وَئِيداً      أَجْنَدَلاً يَحْمِلْنَ أُمَّ حَدِيداً<sup>2</sup>.

«فإن "مشيها" عندهم فاعل للصفة "وئيداً" وعند غيرهم بدل من الجمال»<sup>3</sup>؛ لأن الأصل في الفاعل أن يلي الفعل لأنه كالجاء منه ؛ ولأن تقديمه يوقع في اللبس بينه وبين المبتدأ<sup>4</sup>.

والملاحظ لمذهب البصريين يراه أكثر دقة ، ومسايرة للأصول اللغوية؛ إذ ميز بين الفاعل والمبتدأ من حيث الرتبة فجعل رتبة الأول التأخير ، ورتبة الثاني التقديم، ألا ترى أنه لو تقدم الفاعل وشغل رتبة المبتدأ لأعرب إعرابه وصار مبتدأ، وتحول التركيب من المركب الفعلي إلى المركب الاسمي، فمن هنا نلاحظ أن المذهب البصري بعيد كل البعد عن الخلط الذي وقع فيه المذهب الكوفي .

و قد يفصل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور كما في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ... ﴾<sup>5</sup>. وبالمفعول به سواء كان ظاهراً أم ضميراً كما قال تبارك وتعالى: ﴿ ... ﴾

<sup>1</sup> الكتاب : 31/1 .

<sup>2</sup> شرح ابن عقيل : 465/1 .

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه والصفحة .

<sup>4</sup> ينظر:المقتضب : 146/1 ، الفصل : 18 ، وشرح ابن عقيل : 465/1 .

<sup>5</sup> البقرة:132

إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ... <sup>1</sup> وقوله تعالى أيضا: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ... ﴾ <sup>2</sup>، وقد يرد الفصل بينهما بالمفعولين كما في قوله أيضا: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ... ﴾ <sup>3</sup>، فالضميران المتصلان بالفعل هما الفاصل وهما المفعولان.

### 3 - الترتيب بين المفعول له والفاعل:

قبل الولوج في هذا النوع من الترتيب لابد علينا أن نعرف المفعول به أولاً، وقد اخترت المفعول به دون سائر المفاعيل الأخرى لأنه الأكثر استعمالاً في العربية من غيره.

#### 3.1- تعريف المفعول به:

يعرف المفعول به عند النحاة على أنه: «ما وقع عليه فعل الفاعل» <sup>4</sup>، إذ جعله سببويه ضمن أحداث الفعل في الجملة؛ لأنه «الذي تعداه فعله إلى مفعول» <sup>5</sup>.

وذكره المبرد في باب المفعول، لكنه لم يتعد مفهوم سببويه، إذ عده أيضاً ضمن أحداث الفعل في الجملة، حين قال بصريح العبارة: «هذا باب الفعل الذي يتعدى الفاعل إلى المفعول وذلك نحو: ضربَ عبد الله أخاك، وقتل عبد الله زيدا» <sup>6</sup>.

أما عند المتأخرين فهو «كل فضلة انتهت عن تمام الكلام، يصلح وقوعها في جواب من قال بأي شيء وقع الفعل؟، أو يكون على طريقة ما يصلح ذلك فيه» <sup>7</sup>.

<sup>1</sup> البقرة: من الآية 133

<sup>2</sup> البقرة: من الآية 10

<sup>3</sup> الأنفال: من الآية 43

<sup>4</sup> شرح الكافية: 127/1، وينظر: المفصل: 34، وشرح جمل الزجاجي: 161/1، والتعريفات: 124، وشرح الحدود النحوية للفاكهي: 97.

<sup>5</sup> الكتاب: 34/1.

<sup>6</sup> المقتضب: 91/3.

<sup>7</sup> المقرب لابن عصفور: 113/1.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

وقال فيه الرضي: «والأقرب في رسم المفعول به ما يصلح أن يعبر عنه باسم مفعول، غير مقيد مصوغ من عامله المثبت، أو المجهول مثبتاً»<sup>1</sup>.

وعرّفه أبو حيان الأندلسي: «هو ما كان محلاً لفعل الفاعل خاصة، نحو: ضربت زيداً، وهو منصوب إذا لم يبين لما لم يسم فاعله، والكلام هنا هو في المفعول الذي لم يكن في باب ظن وعلم»<sup>2</sup>. هذه تعاريف كلها تدور حول المفعول به باعتباره فضلة الكلام، وتمييزاً له من العمدة.

ولقد اختلف النحاة في ناصب المفعول به<sup>3</sup>، فالبصريون يذهبون إلى أن عامله الفعل، أو شبهه، وقال ابن هشام من الكوفيين: هو الفاعل، وقال الفراء: هو الفعل والفاعل معاً، وقيل: معنى المفعولية، أي كونه مفعولاً؛ كما قال في الفاعل: إنَّ عامله كونه فاعلاً<sup>4</sup>. وقد اجتمعت أغلب آراء النحاة على رأي البصريين وحجتهم أن الفعل أصل في العمل، فهو أولى من غيره في نصب المفعول<sup>5</sup>.

وقال ابن عصفور: «والعامل فيه أبدأً الفعل، أو اسم الفاعل، أو الأمثلة التي تعمل عمله، أو اسم المفعول، أو المصدر بأن والفعل، أو الاسم الموضوع موضع الفعل، واعني بذلك الإغراء، والمصادر الموضوعية موضع الفعل، وأسماء الأفعال»<sup>6</sup>.  
و الترتيب المعتاد في الجملة الفعلية هو أن يتقدم الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به بناء

<sup>1</sup> شرح الكافية للرضي: 127/1.

<sup>2</sup> ارتشاف الضرب: 273/2.

<sup>3</sup> ينظر: الإنصاف: 81-78/1 (المسألة 11)

<sup>4</sup> ينظر: شرح الكافية للرضي: 128/1، وهمع الهوامع: 7/3، و شرح التصريح: 309/1.

<sup>5</sup> ينظر: الإنصاف: 80/1. (المسألة 11)، و شرح التصريح: 309/1.

<sup>6</sup> المقرب: 113/1.

على أن الفاعل منزل من الفعل منزلة جزئه ، ثم يجيء المفعول بعدهما <sup>1</sup> ، ولترتبة المفعول هذه ، حالتين : الحالة الأولى : هي أن يتقدم على الفاعل ، والحالة الأخرى : هي أن يتقدم على الفعل ، وهو في ذلك كله ينقسم بين الوجوب والجواز .

### 2-3 - تقريم المفعول به على الفاعل:

الأصل في المفعول به أن ينفصل من الفعل، بمعنى يتأخر عن الفاعل، إلا أن بعض الجمل تكون عكس هذا الترتيب فيتقدم المفعول على الفاعل مرة وعلى الفعل والفاعل مرة، وفي هذا الصدد يقول ابن مالك رحمه الله:

والأصل في الفاعل أن يتصلا \*\*\*\*\* والأصل في المفعول أن ينفصلا

وقد يجاء بخلاف الأصل \*\*\*\*\* وقد يجيء المفعول قبل الفعل <sup>2</sup>

نلاحظ في قول ابن مالك أن الفاعل يلي الفعل من غير فاصل بينهما لأنه كالجزم منه ، والمفعول ينفصل عن الفعل بتأخره عن الفاعل في أصله، وقد يجوز تقديمه على الفاعل، وفي هذا المجال يمكن أن ينقسم الفاعل بالنظر إلى تقديم المفعول عليه وحده وتأخير عنه ثلاثة أقسام:

- قسم يلزم فيه تقديم المفعول على الفاعل.

- وقسم لا يجوز تقديم المفعول على الفاعل .

- وقسم يجوز فيه التقديم والتأخير وهو ما عدا ذلك.

### 2-3-1- وجوب الترتيب بتقريم المفعول به على الفاعل :

يجب إهمال الترتيب، وتقديم المفعول به على الفاعل في المواضع التالية: <sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر : شرح الكافية في النحو : 75/1 ، شرح التصريح على التوضيح : 161/1 .

<sup>2</sup> متن ألفية ابن مالك: 17 ، شرح ابن عقيل: 484/1، النحو الوافي: 92/2

<sup>3</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 484/1، وأوضح المسالك: ج2/125-130، النحو الوافي: 87/2-89

- **الموضع الأول:** إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ...﴾<sup>1</sup>، فـ "الكاف" ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم، و"عبادي" فاعل مرفوع بالضممة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه<sup>2</sup>. فقد تقدم المفعول على الفاعل لأنه ضمير متصل في حين كان الفاعل اسماً ظاهراً.

- **الموضع الثاني:** أن يكون الفاعل مشتملاً على ضمير يعود على ذلك المفعول: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ...﴾<sup>3</sup>، ويقول أيضاً: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾<sup>4</sup>، و يقول أيضاً: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ...﴾<sup>5</sup>، إنما وجب تقديم المفعول في هذه المواضع لأنه لو تقدم الفاعل وأخر المفعول لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وهو غير جائز في هذا الموضع عند جمهور النحاة<sup>6</sup>.

وكذلك الأمر نفسه في قولنا: صان الثوب لابسه، وقرأ الكاتب صاحبه، ففي الفاعل "وهو: لابس -صاحب" ضمير يعود على المفعول به السابق. بحيث لو تأخر المفعول به

<sup>1</sup> البقرة: من الآية 186.

<sup>2</sup> ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1993م-1413هـ، ج1/239.، وينظر: إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-بيروت، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط: 6/1419هـ-1999م، ج2/242.

<sup>3</sup> البقرة: من الآية 124

<sup>4</sup> غافر: 52

<sup>5</sup> المائدة: من الآية 119

<sup>6</sup> ينظر: النحو الوافي: ج2/87-88

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

لعاد ذلك الضمير على متأخر لفظاً ورتبة. أما إذا قلنا: "حملت ثمارها الشجرة"، فالضمير "ها" في المفعول عائد على "الشجرة" التي هي الفاعل المتأخر في اللفظ دون الرتبة «لأن ترتيب الفاعل في تكون الجملة العربية يسبق المفعول به»<sup>1</sup>، ففي هذه الحالة عندما يعود الضمير على المتأخر لفظاً دون الرتبة فهو جائز.

وهناك من النحاة من أجاز تقديم الفاعل المتصل بضمير يعود على المفعول لفظاً ورتبة مستندين إلى ما ورد من نصوص شعرية تثبت ذلك، رادين هذا الجواز إلى الضرورة، ومن الأمثلة الواردة في مثل هذا القبيل قول الشاعر:

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ \*\*\*\*\* جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ<sup>2</sup>.

في هذا البيت نلاحظ تأخير المفعول "عَدِيَّ" وتقديم الفاعل "رَبُّهُ" على الرغم من اتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول لفظاً ورتبة. ونظير هذا البيت قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:<sup>3</sup>

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا \* مَنِ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا.

في هذا البيت أخرج المفعول به "مطعماً" على الفاعل "مجده"، مع العلم أن الفاعل متصل بضمير يعود على المفعول، فيقتضي أن يرجع الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبة. ونظير هذا البيت قول الآخر:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> نفسه: ج 2/88

<sup>2</sup> شرح ابن عقيل: ج 1/496، وينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ج 2/125، ينظر: الخصائص، تح: الهنداوي: 1/300.

<sup>3</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: ج 1/496، وأوضح المسالك: ج 2/126.

<sup>4</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 1/494، وأوضح المسالك: 2/127.

لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَبًا \*\*\* أَدَّى إِلَيْهِ الْكَيْلَ صَاعًا بِصَاعٍ.

فقد قدم الفاعل وهو "أصحابه" على المفعول "مصعبا" مع اشتغال الفاعل على ضمير يعود على المفعول به.

وقول شاعر آخر:<sup>1</sup>

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمَهُ \*\*\* زُهَيْرًا عَلَى مَا جَزَمَنَّ كُلَّ جَانِبٍ

فالفاعل "قومه" قد اشتمل على ضمير يعود إلى المفعول "زهيرا" ومع ذلك تقدم عليه. من خلال هذه الأمثلة يمكن القول إن كثرة هذه الشواهد وتضافرها، يكاد أن يخرج هذه الظاهرة من مجال الضرائر إلى المجال التي يجب أن تدرس في إطاره، وهو ما تتميز به لغة الشعر من قواعد مغيرة لما يحكم النثر، لكونها قواعد لا تصدر عن الضرورة بل تتصف بالاطراد.

وسر الاختلاف بين النحاة في جواز هذه المسألة يرجع إلى اختلافهم في مرتبة المفعول، «فأما جمهور النحاة فيقررون أن الأصل أن يقع الفعل أولا، ثم يليه الفاعل؛ لأنه أحد جزأي الجملة؛ وما عداها فضلة، فإذا وجب تقديم الفعل فإنه يجب أن يقع الفاعل بعده، لئلا يفصل بين الجزأين اللذين يتم بهما الكلام، ولأن الفاعل محتاج إليه، وما عداها من متعلقات الفعل غير محتاج إليه والمحتاج إليه أولى بالتقديم من غيره، فإن تقديم المفعول في اللفظ كان في النية مؤخرًا.»<sup>2</sup>

وهناك فريق آخر من النحاة أجاز تقديم الفاعل مع اتصاله بضمير المفعول مطلقا، سواء في شعر أو نثر، وعلى رأس هذا الفريق "الأخفش" و"ابن جني" من البصريين

<sup>1</sup> ينظر: المصدر نفسه: 494/1، وأوضح المسالك: 127/2.

<sup>2</sup> أوضح المسالك : 127/2.

و"أبو عبد الله الطوال" من الكوفيين ، و"ابن مالك" من الأندلسيين ، وخلاصة ما استدل به هذا الفريق «أن المفعول قد شاع عنهم واطرد من مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل، حتى دعا ذاك أبا علي إلى أن قال: إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه، كما أن تقدم الفاعل قسم أيضا قائم برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر... فلما كثر وشاع تقديم المفعول على الفاعل كان الموضع له ، حتى إنه إذا أخر فموضعه التقديم»<sup>1</sup>.

ومعنى القول أن الفعل يقتضي المفعول كما يقتضي الفاعل ، وأن المفعول حين يتأخر فكأنه يتأخر من تقديم مفترض، وهكذا إذا اتصل الفاعل المتقدم بضمير يعود على المفعول المتأخر ، لا يكون الضمير عند هؤلاء النحاة عائدا على متأخر لفظا ورتبة؛ إذ أن رتبة المفعول التقدم حسب رأيهم.

- **الموضع الثالث:** من المواضع التي يجب تقديم المفعول فيها على الفاعل هي أن يكون الفاعل قد وقع عليه الحصر بأداة يغلب أن تكون "إلا" المسبوقة بالنفي، أو "إنما". نحو قوله تعالى: ﴿... لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ...﴾<sup>2</sup> ، وقوله أيضا: ﴿... فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>3</sup> ، وقع الفاعل في الآيتين محصورا بإلا لذا يجب تأخيره. ومن هذا القبيل أيضا قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾<sup>4</sup> ، فالمتمعن في هذه الآية يلاحظ أن إثبات الخشية للعلماء وقصرها عليهم ونفيها عن

<sup>1</sup> الخصائص، تح: النجار: 295/1.

<sup>2</sup> الأنعام: من الآية 138.

<sup>3</sup> الأعراف: من الآية 99.

<sup>4</sup> فاطر: من الآية 28.

سواهم وهذا المعنى يتحقق بتأخير الفاعل، ولو تقدم لاختلف المعنى؛ فيصبح حينئذ نفي الخشية تتعلق بغير الله سبحانه وتعالى<sup>1</sup>.

ومن هذه الأمثلة يتضح لنا أنه لا يجوز عند جمهور النحاة تقديم الفاعل على المفعول حتى لا يتحول المعنى إلى النقيض، ورغم هذا إلا أننا نجد بعض النحاة يميزون تقدم الفاعل على المفعول في مثل هذا الموضع وعلى رأسهم "الكسائي"؛ إذ استدل بورود ذلك في عدد من النصوص، منها قول الشاعر:<sup>2</sup>

مَا عَابَ إِلَّا لَيْمٌ فِعْلَ ذِي كَرَمٍ \*\*\*\*\* وَلَا جَفَا قَطُّ إِلَّا جُبًّا بَطْلًا.

قدم الشاعر الفاعل المحصور بإلا في العبارة الأولى "لئيم" و في العبارة الثانية "جبا" على المفعول به المحصور فيه "فعل ذي كرم" في العبارة الأولى، وقوله "بطلاً" في العبارة الثانية. ونظير هذا البيت قول شاعر آخر<sup>3</sup>:

فَلَمْ يَدْرِ إِلَّا اللَّهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا \*\*\*\*\* عَشِيَّةً أَنَاءُ الدِّيَارِ وَ شَأْمُهَا.

قدم الفاعل المحصور بإلا على المفعول "ما هيَّجت"؛ إذ الأصل فلم يدْرِ ما هيَّجت لنا إلا الله. والأمثلة التي استشهد بها الكسائي كثيرة لا يتسع لنا المقام لذكرها كلياً لذا نكتفي بهذا القدر. وعلى الرغم مما ذهب إليه الكسائي إلا أن جمهور النحاة لا يميزون تقديم المحصور بإلا إذا كان فاعلاً ويميزون تقديمه إذا كان مفعولاً.

### 2.2.3 وجوب الترتيب بتقديم الفاعل على المفعول به:

الأصل في الفاعل أن يتقدم، والأصل في المفعول أن يتأخر، فقد يتقدم أحدهما وجوباً ويتأخر الآخر وجوباً، ولقد أحصى النحاة مواضع تقديم الفاعل وتأخير المفعول وجوباً وتوصلوا إلى أن أشهرها ما يلي:

<sup>1</sup> ينظر: عراب القرآن وبيانه، المجلد 6، ج22/288.

<sup>2</sup> أوضح المسالك: ج2/129.

<sup>3</sup> أوضح المسالك: ج2/131، شرح ابن عقيل: ج1/489.

- **الموضع الأول:** إذا حدث لبس لم يتبين معه الفاعل من المفعول ، نظرا لعدم ظهور العلامة الإعرابية، واعدوا وجود علاقة لفظية أو معنوية وذلك نحو: "ساعد عيسى يحيى" و"ضرب موسى عيسى"<sup>1</sup>، في هذين المثالين لو تقدم المفعول على الفاعل لخفيت حقيقة كل منهما ولفسد المراد؛ وذلك يعود لعدم وجود قرينة لفظية أو معنوية تزيل هذا الغموض ، فإن وجدت في هذه الحالة لم يصبح الترتيب واجبا ، ومن أمثلة القرينة اللفظية : "ضربت موسى سلمى". فاقتران التاء بالفعل دال على أن الفاعل مؤنث "سلمى" فتأخيره حينئذ لا يضر، ومثل: "كلم فتاه يحيى"، وعودة الضمير على "يحيى" دليل على أنه الفاعل ، فهو متقدم في الرتبة رغم تأخره في اللفظ، بخلاف ما لو جعلته مفعولا لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهذا لا يجوز.

أما القرينة المعنوية نحو: أرضعت الصغرى الكبرى؛ إذ لا يجوز أن يكون الإرضاع قد حصل من الصغرى للكبرى، كما لا يجوز أن يكون موسى مأكولا والكمثرى هي الآكل في قولك: أكل الكمثرى موسى.<sup>2</sup>

- **الموضع الثاني:** أن يكون الفاعل ضميرا متصلا والمفعول به اسما ظاهرا؛ نحو: أتقنت العمل، وأحكمت أمره. ، في هذه الصورة ممنوع عند النحاة أن يتقدم المفعول على الفاعل وحده؛ أما إذا تقدم المفعول على الفعل والفاعل معاً فلا مانع من ذلك.<sup>3</sup> ومن أمثلة هذه الصورة ما جاء في شعر جميل بن معمر:<sup>4</sup>

تنادي آل بثينة بالروح \*\*\*\*\* وقد تركوا فؤادك غير صاح.

فالفعل "ترك" اتصل بفاعله، وهو الضمير، وتأخر المفعول "فؤاد" فهو واجب في هذه الحالة.

<sup>1</sup> ينظر: أوضح المسالك: 119/2، وينظر النحو الوافي: 86/2.

<sup>2</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 488/1، أوضح المسالك: 119/2، النحو الوافي: 86/2.

<sup>3</sup> ينظر: النحو الوافي: 87/2.

<sup>4</sup> الأمالي الشجرية: 217/1.

- **الموضع الثالث:** إذا كان الفاعل والمفعول ضميرًا متصلًا ولا حصر في أحدهما نحو: أكرمتك ،عاونتك ، استقبلته، وذلك لأن تأخير الفاعل يؤدي إلى انفصال الضمير مع إمكان اتصاله وهو غير جائز عند النحاة.

- **الموضع الرابع:** أن يكون المفعول به قد وقع عليه الحصر، والغالب أداة الحصر هي: "إنما" أو "إلا" المسبوقة بالنفي نحو: "إنما ضرب زيدٌ عمرًا" ، أو "ما ضرب زيدٌ إلا عمرًا".<sup>1</sup> لأنه لو قدم المفعول على الفاعل في هذه الحالة لانعكس المعنى.

بعد ما كان بعض النحاة من بينهم "أبو موسى الجزولي" وجماعة من متأخري النحاة قد أوجبوا تأخير المفعول به المحصور مطلقًا سواء كانت أداة الحصر "إنما"، أو "ما" و"إلا" في حين أجاز البصريون ، و"الكسائي" و"الفراء" و"ابن الأنباري" من الكوفيين تقديم المفعول به على فاعله إذا كان المفعول محصورًا بإلا المسبوقة بالنفي شريطة أن تتقدم معه "إلا" مستشهدين بقول دعبل الخزاعي:<sup>2</sup>

وَلَمَّا أُنِيَ إِلَّا جَمَاحًا فُوَادُهُ \*\*\*\* ولم يَسَلْ عَن لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ.

قدم المفعول المحصور بإلا وهو "جماحا" على الفاعل الذي هو قوله "فؤاده" ، ونظير هذا البيت بيت قيس بن الملوح:<sup>3</sup>

تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ \*\*\*\* فَمَا زَادَ إِلَّا ضِعْفَ مَا بِي كَلَامُهَا.

قدم المفعول المحصور وهو "ضِعْفَ" على الفاعل وهو "كَلَامُهَا".

<sup>1</sup> ينظر: أوضح المسالك: 2/120، شرح ابن عقيل: 1/489، النحو الوافي: 2/87.

<sup>2</sup> ينظر: أوضح المسالك: 2/121.

<sup>3</sup> ينظر: أوضح المسالك: 2/122، شرح ابن عقيل: 1/491.

### 3.2.3 جواز الترتيب بين الفاعل والمفعول:

يجوز تقديم الفاعل على المفعول به وتأخره عنه في غير الحالات التي سبق ذكرها، أي حالات تقديم المفعول على الفاعل وجوبا، وكذلك حالات تقديم الفاعل على المفعول وجوبا.

ولقد وردت نصوص كثيرة تقدم فيها المفعول على الفاعل مع جواز تأخره عنه، وأخرى تقدم فيها الفاعل على المفعول مع جواز تأخره أيضا، ومن أمثلة الحالة الأولى ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾<sup>1</sup>، المتأمل لهذه الآية الكريمة يلاحظ تقديم المفعول به "آل فرعون" على فاعله "النذر"، وفي نفس المضمار نشير إلى قول جرير وهو يمدح أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز:<sup>2</sup>

جَاءَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا \*\*\*\* كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدْرِ.

ف "رب" مفعول به مقدم على فاعله "موسى".

ومن أمثلة الحالة الثانية ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ...﴾<sup>3</sup>، قدم

الفاعل في هذا الموضع "سليمان" مع جواز تأخيره عن مفعوله "داود".

إلى هنا يمكن القول بأن ترتيب الجملة في هذه الحالة يتسم بالمرونة؛ بمعنى أنه يمكن الترتيب وعدمه، فيمكن أن يتوسط المفعول بين الفعل والفاعل، كما يمكن أيضا أن يتأخر على الفعل والفاعل وهذا هو الترتيب الأصلي للجملة الفعلية الذي يقتضي أن يكون الفاعل مقدما على المفعول، ولا ينبغي العدول عن هذا الأصل إلا لغرض بلاغي،

<sup>1</sup> القمر: 41.

<sup>2</sup> أوضح المسالك: 2/124.

<sup>3</sup> النمل: من الآية 16

بمعنى آخر يمكن القول بتقديم المفعول على الفاعل في غير المواطن المبينة من قبل هو جائز نحويًا لكن لا بد من غرض يهدف هذا التقدم إلى تحقيقه .

ويفهم من الأقسام السالفة الذكر أن المواضع التي يتقدم فيها الفاعل وجوبًا هي عينها المواضع التي يتأخر فيها المفعول وجوبًا، فيمتنع تقديمه على فاعله. والعكس صحيح كذلك؛ فالمواضع التي يتقدم فيها المفعول به على فاعله وجوبًا هي عينها المواضع التي يتأخر فيها الفاعل وجوبًا، ويمتنع تقديمه عليه<sup>1</sup>.

### 3-3 معاني تقريم المفعول به على الفاعل:

وضع البلاغيون للمفعول به المقدم على عامله أغراضًا عدة، ودلالات يدركها القارئ، أو السامع، من تأمل السياق الذي يرد فيه<sup>2</sup>. ومن تلك الأغراض:

- التخصيص: أي قصر الفعل المؤخر على معموله المقدم؛ بحيث لا يتعداه إلى غيره، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿١﴾ أهدنا الصراط المستقيم<sup>3</sup>، فقد قدم مفعول "نعبد" و"نستعين" لقصد الاختصاص<sup>4</sup>، ومعناه «نخصك بالعبادة ألا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين غيرك»<sup>5</sup>، إذ لا تصح العبادة إلا لله ولا تجوز الاستعانة

<sup>1</sup> النحو الوافي: 2/89.

<sup>2</sup> ينظر: علم المعاني تأصيل وتقييم، د. حسن طبل، مكتبة الإيمان، المنصورة، القاهرة، ط1/1999م، ص: 117

<sup>3</sup> الفاتحة: 6.5.

<sup>4</sup> ينظر: الكشاف: 1/30.

<sup>5</sup> الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): الخطيب القزويني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص: 115، و ينظر: التلخيص في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط2، 1932م، 134، والبرهان: 3/236، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط12/1960م، ص: 173.

إلا به سبحانه وتعالى<sup>1</sup> ، فقدم المفعول به " إياك " على فعل العبادة، وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهداية، ولم يقل: "إيانا اهد"، كما قال في "إياك نعبد وإياك نستعين"، وسبب ذلك إن العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى، فلا يعبد أحد غيره، ولا يستعان به<sup>2</sup> .

ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>3</sup> ، ومعناه « إن كنتم تخلصونه بالعبادة »<sup>4</sup> . وقوله تعالى أيضا: ﴿... وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾<sup>5</sup> ، وقوله تبارك اسمه: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>6</sup> .

ولكن ابن الأثير يرى أن التقديم في هذه الآيات ليس للاختصاص، وإنما قدم لمكان نظم الكلام، ولمراعاة حسن النظم السجعي، فلو قال بدلاً من "إياك نعبد وإياك نستعين"، نعبدك ونستعينك، لما كان هناك مراعاة لرؤوس الآي ولذهبت حلاوة الكلام وطلاوته<sup>7</sup> .

<sup>1</sup> ينظر : لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : د/فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع ، بيروت، ط3، 1423هـ/2003م، ص 32 . 33 .

<sup>2</sup> ينظر : التعبير القرآني : 48، ومعاني النحو : 2 / 509 ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها : 43 .

<sup>3</sup> البقرة : 172 .

<sup>4</sup> الإيضاح : 115 ، وينظر : الكشاف : 1 / 329 ، تفسير البيضاوي-البيضاوي-تح: عبد القادر العشا حسونة-دار الفكر بيروت-ط: 2/1416هـ/1996م، 1 / 119 .

<sup>5</sup> يونس : من 28 .

<sup>6</sup> النحل : 114 .

<sup>7</sup> ينظر : المثل السائر : 2 / 218 ، و المطول على التلخيص: سعد الدين التفتازاني، ومعه حاشية سيد شريف، مطبعة أحمد كامل، 1330هـ، 200 ، و علم المعاني : عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، ط1405هـ-1985م، 156 .

وقد اختار يحيى بن حمزة العلوي صاحب الطراز، كلا الأمرين، أي الاختصاص ومراعاة التناسب في رؤوس الآي، قال: « والمختار عندنا أنه لا منافاة بين الأمرين، فيجوز أن يكون التقديم من أجل الاختصاص، و التشاكل في التقديم، مراعاة لجانب اللفظ والمعنى جميعاً، فالاختصاص أمر معنوي، و التشاكل أمر لفظي»<sup>1</sup>.

ولم يقدم الباري عز وجل مفعول الهداية: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾<sup>2</sup> على فعله فلم يقل: ( إيانا اهد )، كما قال سبحانه: " إياك نعبد "، وذلك لأن «طلب الهداية لا يصح فيه الاختصاص، إذ لا يصح أن نقول: اللهم اهديني وحدي، ولا تهد أحداً غيري، أو خصني بالهداية من دون الناس»<sup>3</sup>.

- وقد يكون الغرض من تقديم المفعول به لرد الخطأ في التعيين<sup>4</sup> والمراد « إن المخاطب يظن وقوع الفعل على مفعول معين، والغرض أنه واقع على غيره، كقولك: (زيداً عرفت)، لمن اعتقد أنك عرفت إنساناً غير زيد، وتؤكد هذا بقولك: لا غيره»<sup>5</sup>.

- و مما جاء تقديم المفعول به على الفاعل هو رد الخطأ في الاشتراك، كقولك: "زيداً عرفت"، لمن اعتقد أنك عرفت زيداً وعمراً، وتقول لتأكيدك: زيداً عرفت وحده<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الطراز : 2 / 62 .

<sup>2</sup> سورة الفاتحة : 6 .

<sup>3</sup> التعبير القرآني : 48 .

<sup>4</sup> ينظر : التلخيص : 132 ، والإيضاح : 1 / 111 ، والمطول : 198 ، مختصر المعاني: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 2004م، ص: 107.

<sup>5</sup> عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أبو حامد بهاء الدين أحمد بن القاضي تقي الدين السبكي، مطبوع ضمن شروح التلخيص، دار البيان العربي، بيروت، ط4/1992م، 2 / 145 .

<sup>6</sup> ينظر : مختصر المعاني : 111 ، والمطول : 198.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

وجاء في القرآن الكريم معتمداً على النفي، ومختصاً بالجميل الاستفهامية<sup>1</sup>، ومنه قوله تبارك اسمه: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا...﴾<sup>2</sup>، فالاستفهام الإنكاري واقع في الآية على معنى «أ يكون غير الله بمثابة أن يتخذ ولياً . و أ يرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك؟، و أ يكون جهلاً أجهلاً وعمى أعمى من ذلك؟ ولا يكون شيء من ذلك إذا قيل: أ أتخذ غير الله ولياً»<sup>3</sup>.

ومنه قوله تبارك اسمه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَتْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>4</sup>، فقدم المفعول "أغير الله" ليبين أن غير الله ليس جديراً بالدعاء<sup>5</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>6</sup>، فهنا لا ينكر عليهم ابتغاء الحكم، وإنما الذي ينكر عليهم هو ابتغاء حكم معين هو حكم الجاهلية بالذات<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: من أسرار اللغة: 312 .

<sup>2</sup> سورة الأنعام: من 14 .

<sup>3</sup> دلائل الإعجاز: 122 ، وينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم: د. عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4/2000م، ص: 168 .

<sup>4</sup> سورة الأنعام: 40 .

<sup>5</sup> ينظر البلاغة فنونها وأفنانها- علم المعاني: د/فضل حسن عباس، دار الفرقان، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط4، 1417هـ-1997م: 234 .

<sup>6</sup> سورة المائدة: 50 .

<sup>7</sup> ينظر: من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، ط2، ص: 312 .

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

وقوله تبارك اسمه : ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّنَا وَحَدًّا نَنْتَبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾<sup>1</sup> ،  
 وقوله تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا...﴾<sup>2</sup> ، وقوله سبحانه : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ  
 أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾<sup>3</sup> .

- وقد يفيد تقديم المفعول به مع الاختصاص كذلك العناية بالمتقدم لأهميته<sup>4</sup> ؛ لأن  
 المتكلم يقدم الذي شأنه أهم وهو بيانه أعنى<sup>5</sup> .

ومنه ما جاء في تقدير العامل مؤخراً عن معموله؛ أي المفعول في قوله سبحانه تعالى:  
 ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>6</sup> ، والتقدير : بسم الله أقرأ وأبتدىء، لا بغيره<sup>7</sup> ؛ وذلك  
 «ليفيد مع الاختصاص الاهتمام؛ لأن المشركين كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون: "باسم  
 اللات، باسم العزى" فقصده الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم»<sup>8</sup> .  
 ومنه قوله تعالى ذكره : ﴿فَلَمَّا جَاءَ آءَالُ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>9</sup> ، وقوله تبارك اسمه:  
 ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾<sup>10</sup> ، وقوله تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا

<sup>1</sup> سورة القمر : 24 .

<sup>2</sup> سورة الأنعام : من 114 .

<sup>3</sup> سورة الزمر : 64 .

<sup>4</sup> ينظر : دلائل الإعجاز : 85 ، و التلخيص : 135 ، والإيضاح : 1 / 113 ، والمطول : 200

<sup>5</sup> ينظر : مختصر المعاني : 112 ، ومواهب الفتاح : 2 / 154 ، والتعبير القرآني : 50 .

<sup>6</sup> سورة الفاتحة : 1 .

<sup>7</sup> ينظر : مواهب الفتاح : 2 / 149 ، وعروس الأفراح : 2 / 151 ، وحاشية الدسوقي : 2 / 156 .

<sup>8</sup> المطول : 201 ، وينظر : مختصر المعاني : 112 .

<sup>9</sup> سورة الحجر : 61 .

<sup>10</sup> سورة المدثر : 4 .

وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ...<sup>1</sup>

ويرى الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي أن تقديم "نوحاً"، « ليس من باب التخصيص، إذ ليس معناه إننا ما هدينا إلا نوحاً، وإنما هو من باب المدح و الشناء»<sup>2</sup>، وإني أميل إلى ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي؛ لأن سياق الآية يدل على مدح الأنبياء والشناء عليهم ومنهم نوح عليه السلام لأنه أولهم.

- وقد يكون الغرض من التقديم مجرد الاهتمام<sup>3</sup>، أي يكون التقديم للاهتمام المجرد عن التخصيص، نحو: "العلم لزمتم"، فإن الأهم تعلق اللزوم بالعلم<sup>4</sup>.

- ومن مظاهر تقديم المفعول دلالة على التبرك<sup>5</sup>، فالتقديم يأتي لتعجيل التبرك، نحو: "محمدأ عليه الصلاة والسلام أحببت"، وقولك: "قرآنأ كريماً تلوت"، فالتقديم جاء هنا لتعجيل التبرك؛ لأن التبرك يحصل مع التأخير أيضاً<sup>6</sup>.

- ويرد تقديم المفعول به دالاً على الاستلذاذ وتعجيله<sup>7</sup>، نحو: "الحبيب قابلت"، وذلك لأن الاستلذاذ يحصل مع التأخير كما يحصل التبرك، فقدم المفعول "الحبيب" من أجل تعجيل الاستلذاذ<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> سورة الأنعام: من 84 .

<sup>2</sup> التعبير القرآني: 50، وينظر: معاني النحو: 2 / 512 .

<sup>3</sup> ينظر: المطول: 200، ومختصر المعاني: 112، وجواهر البلاغة: 172 .

<sup>4</sup> ينظر: مواهب الفتاح: 2 / 151، وحاشية الدسوقي: 2 / 151 .

<sup>5</sup> ينظر: المطول: 200، ومختصر المعاني: 112، ومواهب الفتاح: 2 / 151، وجواهر البلاغة: 172 .

وفي البلاغة العربية: 101 .

<sup>6</sup> ينظر: حاشية الدسوقي: 2 / 151 .

<sup>7</sup> ينظر: المطول: 151، ومختصر المعاني: 112، ومواهب الفتاح: 2 / 151، وجواهر البلاغة: 172 .

<sup>8</sup> ينظر: حاشية الدسوقي: 2 / 151 .

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

- و من الحالات الذي يتقدم فيها المفعول أيضا تعجيل المسرة<sup>1</sup>، نحو: خيراً تلقى، أو لتعجيل المساة، نحو: شراً يلقي صديقك . كما يكون الغرض من التقديم هو موافقة كلام السامع<sup>2</sup>، نحو: "زيداً أكرمت"، في جواب: من أكرمت؟، « فتقديم " زيداً " موافقة لتقديم السائل "من" الاستفهامية التي هي المفعول »<sup>3</sup>.

- وذكر البلاغيون أن التقديم قد يأتي مراعاة لنظم الكلام، كرعاية الفاصلة<sup>4</sup>، أو الوزن في الشعر، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾<sup>5</sup> ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٦﴾<sup>5</sup>، وقوله تبارك اسمه: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾<sup>6</sup>، وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ﴿٦﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرِ ﴿٧﴾ ﴾<sup>7</sup>.

والملاحظ هنا أنه لا يمكن عد رعاية الفاصلة من المقتضيات البلاغية التي يكون من أجلها التقديم و التأخير ، وذلك لأن جمال الإيقاع وحلاوة الجرس في كتاب الله تعالى لن يستقل بتقديم، أو تأخير، أو حذف، أو ذكر ، وإنما إن كان ذلك فلا بد أن يكون تابعاً لمعنى أراده القرآن الكريم<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ينظر : مواهب الفتاح : 2 / 152 ، وحاشية الدسوقي : 2 / 152 .

<sup>2</sup> ينظر : المطول : 200 ، ومختصر المعاني : 112 ، ومواهب الفتاح : 2 / 151 .

<sup>3</sup> حاشية الدسوقي : 2 / 151 ، وينظر مواهب الفتاح : 2 / 151 ، في البلاغة العربية : 101 .

<sup>4</sup> ينظر : مختصر المعاني : 112 ، والمطول : 200 ، ومواهب الفتاح : 2 / 151 ، وحاشية الدسوقي : 2 / 150 ،

وجواهر البلاغة : 172 ، والمعاني في ضوء أساليب القرآن : 169 .

<sup>5</sup> سورة الحاقة : 30-31 .

<sup>6</sup> سورة يس : 39 .

<sup>7</sup> سورة الضحى : 9 . 10 .

<sup>8</sup> ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني : 236 .

ففي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ﴾<sup>1</sup> ليس من باب التقديم ورعاية الفاصلة « وإنما هو من باب التوجيه، فإن اليتيم ضعيف، وكذلك السائل، وهما مظنة القهر، فقدمهما للاهتمام بشأتهما، والتوجيه إلى عدم استضعافهما »<sup>2</sup>. وقد يكون التقديم لإرادة التبكيث والتعجب من حال المذكور<sup>3</sup>، كما هو الحال في قوله تبارك اسمه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ۖ﴾<sup>4</sup>، حيث قدم المفعول الثاني ﴿شركاء﴾ على المفعول الأول ﴿الجن﴾، والأصل ﴿الجن شركاء﴾، وقدم المفعول الثاني؛ لأن المقصود التوبيخ، وتقديم الشركاء أفصح في حصوله<sup>5</sup>. ويمكن أن يكون تقديم ﴿شركاء﴾ على المفعول الأول ﴿الجن﴾؛ لأن القصد الأول هو نفي الشرك، ولو قال: وجعلوا الجن شركاء لله، لفهم أن المستنكر جعلهم الجن شركاء، ولو جعلوا غيرهم، ما كان الأمر مستنكراً<sup>6</sup>.

#### 4. الترتيب بين المفعول به والفعل:

يعد المفعول به من متعلقات الفعل فقد عرفنا أن ركني الجملة الأساسين هما "المسند والمسند إليه" والمفعول به ليس منهما؛ إذ ينقسم هذا الأخير من حيث التقديم والتأخير إلى ثلاثة أقسام:

<sup>1</sup> سورة الضحى : 9 . 10 .

<sup>2</sup> التعبير القرآني : 50

<sup>3</sup> ينظر : البرهان : 3 / 236 ، والبلاغة فنونها وأفانها، علم المعاني : 239 .

<sup>4</sup> ينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج : 2 / 689 .

<sup>5</sup> ينظر : البرهان : 3 / 236 .

<sup>6</sup> ينظر : ينظر: دلائل الإعجاز : 222 ، والبلاغة فنونها وأفانها، علم المعاني : 240 .

«مفعول يجب تقديمه ولا يجوز تأخيره وهو الاستفهام والشرط وضمير النصب بالفعل إذا ظهر الفاعل وكذلك المفعول المنفصل إذا لم يكن مفعولاً ، ثانياً : ومفعول يجب تأخيره ولا يجوز تقديمه وهو كل مفعول يكون فاعله استفهاماً أو شرطاً أو مقصوراً ، وثالثاً مفعول يجوز تقديمه ، وهو ما عدا ما ذكره»<sup>1</sup>. وسأحاول أن أتناول هذا المبحث على الشكل التالي:

- وجوب الترتيب بين المفعول والفعل.

- امتناع الترتيب بتقديم المفعول على الفعل.

- جواز الترتيب بين الفعل والمفعول.

#### 1.4. وجوب الترتيب بين المفعول والفعل:

يتقدم المفعول به على الفعل وجوباً في مواضع عدة ، هي <sup>2</sup> :

**الموضع الأول:** أن يكون المفعول به من الألفاظ التي يجب لها الصدارة في الكلام ، كأن يقع اسم شرط أو استفهام ، أو "كم" الخبرية ، أو مضافاً إلى واحد منها ، ومن أمثلة الأول ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾<sup>3</sup> ، ف"أي" مفعول "تنكرون" مقدم عليه . ومن أمثلة هذا القبيل قوله أيضاً: ﴿ أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ

<sup>1</sup> كشف المشكل في النحو : علي بن سليمان الحيدرة اليمني ، تحقيق : د. هادي عطية مطر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد، ط 1 / 1984 ، 300 - 301 .

<sup>2</sup> ينظر : شرح ابن عقيل : 485/1 متنا وحاشية .

<sup>3</sup> غافر: 81 .

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ... ﴿١﴾ ، ف"أياً" مفعول "تدعو" مقدم عليه وجوبا. والأمثلة كثيرة في هذا المجال كقولك: من قابلت؟. كم كتاب ملكت؟.

ومن أمثلة الثاني (مضافا لاسم الصدارة) نحو: غلام من تضرب أضرب ، ونحو: صديق من قابلت؟، ونحو: مال كم رجل غصبت ، وقد تقدم وجوبا لاستحقاقه الصدارة في الكلام .

**الموضع الثاني:** أن يكون المفعول ضميرا منفصلا ، نحو قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٢﴾ . فقدم المفعول به "إِيَّاكَ" على فعل العبادة و على فعل الاستعانة، وسبب ذلك أن العبادة والاستعانة مختصان بالله تعالى ؛ إذ لا يعبد أحد غيره ولا يستعان به <sup>3</sup>.

**الموضع الثالث:** أن يكون العامل في المفعول واقعا في جواب " أما " وليس هناك

ما يفصل بين " أما " و " الفعل " من معمولاته سوى هذا المفعول ، سواء كانت " أما " مذكورة في الكلام ، نحو قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ﴿٤﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾

أو مقدرة نحو قوله أيضا : ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ <sup>5</sup> فإن وجد ما يكون فاصلا بين " أما " و " الفعل " غير المفعول ، لم يجب التقديم كما في نحو قولك : " أما اليوم فأد واجبك " ، حيث لا يجب تقديم المفعول به لوجود الفاصل وهو هنا "الظرف".

<sup>1</sup> الإسراء: من الآية 110

<sup>2</sup> الفاتحة : 5 .

<sup>3</sup> ينظر: التعبير القرآني: 49

<sup>4</sup> الضحى : 9 ، 10 .

<sup>5</sup> المدثر : 3 .

## 2.4 امتناع الترتيب بتقديم المفعول على الفعل:

يُمتنع تقديم المفعول على الفعل في كل الصور التي يمتنع فيها تقديم المفعول على الفاعل ، و بالإضافة إلى جميع هذه الصور هناك خمسة مواضع ذكرها ابن عقيل:<sup>1</sup>

**الموضع الأول:** إذا كان مصدراً مؤولاً من "أن" المؤكدة و معموليها ، ولم تتقدم عليها "أما" سواء كانت "أن" مخففة أو مشددة، فأما المخففة فنحو قوله تعالى: ﴿...عَلِمَ أَنَّ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ...﴾<sup>2</sup> ونظير ذلك قوله أيضاً: ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضِي...﴾<sup>3</sup> ، وأما المشددة فنحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>4</sup> وقوله أيضاً: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>5</sup> . أما إذا تقدمت "أما" لم يمتنع تقديم المفعول بل يصبح جائز ، نحو قولك: أما أنك فاضل فعرفت .

**الموضع الثاني:** أن يكون مفعولاً لفعل التعجب، نحو: ما أحسن زيدا، وما أكرم خالدًا. فكل من "زيدا" و "خالدا" بالفعل السابق عليه، ولا يصح أن يتقدمه عند جمهور النحويين ، لأنه لا يتقدم على "ما" التعجبية ما في حيزها .

**الموضع الثالث:** أن يكون الفعل العامل فيه صلة لحرف مصدري ناصب ، وهو "أن" و"كي" نحو: "يعجبني أن تضرب زيدا"، ونحو: "جئت كي أضرب زيدا" . "ف" زيدا" مفعول به للفعل "تضرب" المنصوب "بأن" المصدرية، وهناك نقطة ثانية أريد التنويه إليها مفادها أن المفعول لا يصح أن يتقدم على الفعل حتى لا يفصل بين "أن" المصدرية والفعل

<sup>1</sup> ينظر: شرح ابن عقيل، 486/1 حاشية ومتنا.

<sup>2</sup> المزمّل: من الآية 20.

<sup>3</sup> المزمّل: من الآية 20

<sup>4</sup> البقرة: من الآية 106.

<sup>5</sup> البقرة: من الآية 107.

المنصوب، كما لا يصح أيضا تقديم المفعول على "أن" والفعل معا، حتى لا يتقدم على "أن" ما في حيزها.

**الموضع الرابع:** أن يكون الفعل العامل فيه مجزوما بجازم ما، نحو: "لم تضرب زيدا"، ولقد أجاز النحاة تقديم المفعول على الفعل والجازم معا في نحو: "زيداً لم تضرب". أما إذا تقدم المفعول على الفعل وحده فإنه لا يجوز وذلك حتى لا يفصل بين أداة الجزم والفعل عند النحاة نحو: "لم زيدا تضرب".

**الموضع الخامس:** أن يكون مفعولا به لفعل منصوب بالحرف "لن" نحو: "لن أضرب زيدا"، فلا يجوز أن يتقدم على عامله فقط، وإنما يجوز أن يتقدم عليه وعلى "لن" معا.

### 3-4 جواز الترتيب بين الفعل و المفعول:

يتقدم المفعول به جوازا إذا خلا من مواضع الوجوب<sup>1</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿... فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ<sup>2</sup>، وقوله أيضا: ﴿... وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا<sup>3</sup>، فالاسم المتقدم مفعول به للفعل المذكور.

والتأمل للآيتين يلاحظ أن تقديم المفعول على الفعل جائز نحويا، إلا أنه اختل عن الترتيب الأصلي للجملة الفعلية الذي يقع فيه بعد الفاعل، ومن هنا يمكن القول بأنه إذا تقدم المفعول وجب أن يكون هناك غرض بلاغي يهدف هذا التقديم إلى تحقيقه حتى لا يكون ترتيب الجملة عبثا لا تفكير فيه ولا هدف من ورائه.

<sup>1</sup> ينظر : أوضح المسالك: 133/2 .

<sup>2</sup> البقرة : من الآية 87 .

<sup>3</sup> الأحزاب: من الآية 26

#### 4-4. سباني تقريم المفعول به على الفعل:

يتقدم المفعول به على الفعل للدلالة على معان كثيرة يمكن أن نوجزها في الاهتمام، التخصيص، التوكيد، رعاية النظم والفاصلة؛ وسأحاول أن أكتفي بمثالين أو ثلاثة يجتمع فيها كل هذه الأنواع.

يجتمع كل من الاهتمام وإظهار العموم في تقديم المفعول به "كلا" على فعله في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ...﴾<sup>1</sup>، حيث قدم المفعول به "كلا" على فعله "هدينا" اهتماما بمداية من استغرقتهم الكلية وهما إسحاق وإسماعيل، وإظهارا لمعنى العموم الذي شملهما، لأن المقصود كل واحد منهما. وكذلك في قوله تعالى أيضا: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup>، فقدم "كلا" على "فضلنا" إظهارا للكلية واهتماما بمن شملهم التفضيل، أي: وكل واحد من المذكورين فضلنا بالنبوة<sup>3</sup>.

ومن أهم أسرار تقديم المفعول به على الفعل إفادة الاختصاص الذي هو لازم للتقديم غالبا<sup>4</sup>، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾<sup>5</sup>، فالمراد أقول الحق لا غيره، وتقدم المفعول في "الحق أقول" للاختصاص؛ أي: ولا أقول إلا الحق<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الأنعام: من: 84.

<sup>2</sup> الأنعام: 86.

<sup>3</sup> ينظر: الكشاف: 2/33.

<sup>4</sup> مختصر الفتاوي على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

د، 2/150.

<sup>5</sup> ص: 84.

<sup>6</sup> التحرير والتنوير: 23/307.

ومن مواطن تقديم المفعول به على عامله كونه دالا على الاهتمام والتعظيم والتخصيص ورعاية النظم ورعاية الفاصلة كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>1</sup>.

فالتأمل للنص القرآني يرى أن تقدم المفعول به "إياك" على فعل العبادة مرة وعلى فعل الاستعانة مرة أخرى مثال لاجتماع كثير من الدلالات البلاغية أظهرها الاهتمام والتعظيم والتخصيص ورعاية الفاصلة، أما الاهتمام فلأن ذكره تعالى «أهم للمؤمنين في كل حال لا سيما حال العبادة لأنها محل وساوس الشيطان»<sup>2</sup>، وتقدم المفعول به في الموضوعين تعظيما لشأنه تعالى اسمه لأنه عائد إلى الله تعالى، إذ المقصود من تقديم "إياك" تعظيم الله سبحانه<sup>3</sup>.

أما التخصيص فيتمثل في أن العبادة والاستعانة مختصان بذاته سبحانه وتعالى؛ إذ لا يعبد أحد غيره ولا يستعان إلا به<sup>4</sup>، و جاء في كتاب مفتاح العلوم أن أئمة علم المعاني في معنى "إياك نعبد وإياك نستعين" يقولون: «نُخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونُخصك بالاستعانة منك لا نستعين أحدا سواك»<sup>5</sup>.

وقد استدل ابن عطية على إرادة الاهتمام في التقديم بما ذكر «أن أعرابياً سبَّ آخر فأعرض المسبوب عنه، فقال له السابُّ: "إياك أعني" فقال الآخر: "وعنك أعرضُ"»

<sup>1</sup> الفاتحة:5.

<sup>2</sup> روح المعاني: 87/1-88.

<sup>3</sup> ينظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: شمس الدين أبي عبد الله ابن أبي بكر الدمشقي ابن القيم الجوزية الحنبلي، تصحيح السيد محمد بدر الدين، مطبعة السعادة، مصر، ط1/1327، 82-83.

<sup>4</sup> ينظر: التعبير القرآني: 48.

<sup>5</sup> مفتاح العلوم: 101.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

فقدّم الأهم»<sup>1</sup>، والمتأمل لنص ابن عطية يرى أنه دليل للتخصيص فالسابقُ نبه المسبوب إلى أنه يخصه بالسب، وكذلك فعل المسبوب، إذ نبه الساب إلى أنه خص بالإعراض، فالحوار الذي دار بينهما وما فيه من تقديم دليل تخصيص وليس دليل اهتمام.

ولم يكن التقديم لتلك الأغراض المعنوية فحسب بل لتحقيق غرضين لفظيين هما التناسب برعاية النظم في تقديم المفعولات والتناسق برعاية الفاصلة، حيث جاءت على صوت النون وهو الصوت الغالب في فواصل صورة الفاتحة يليه الصوت الذي يقاربه وهو صوت الميم.

ولقد آثر صاحب الطراز الجمع بين رأي ابن الأثير الذي يقول بمراعاة حسن النظم السجعي<sup>2</sup> ورأي الزمخشري في التخصيص<sup>3</sup>؛ إذ لا منافاة بين الأمرين عنده<sup>4</sup>، وهذا الذي أراه صواباً، وقد عبر "ابن القيم الجوزية" على اجتماع هذه الأغراض بقوله: «فإن المقصود بتقديم "إياك" تعظيم الله - سبحانه وتعالى - والاهتمام بذكره مع إفادة اختصاص العبادة والاستعانة بالله ليصير الكلام حسناً متناسقاً ولو قال نعبدك ونستعينك لم يكن الكلام متناسباً»<sup>5</sup>.

بالإضافة إلى هذه الدلالات قد يقدم لئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود فلا يجوز نعبدك ونستعينك ولا نعبد إياك ونستعين إياك<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الإشبيلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط: 1، 1991/75

<sup>2</sup> المثل السائر: 2/212.

<sup>3</sup> الكشف: 1/61.

<sup>4</sup> ينظر: الطراز: 2/67.

<sup>5</sup> الفوائد المشوق: 82.

<sup>6</sup> ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط: 2، 1372 هـ، 146/1.

### 5- الترتيب بين المفعول الأول و المفعول الثاني:

يتضح من هذا التقديم قيامه على أساس من الرتب النحوية للمفاعيل ، إذ لا يمكن القول بتقديم مفعول على مفعول من دون اعتماد على مذهب النحاة في ترتيب موضع كل منهما ، بناء على ما اعتمده في ذلك من أساس .

لقد نظر النحاة فيما تعدد من مفاعيل ، فوجدوا أن منها ما كان أصله مبتدأ وخبراً ، وإنما تحولا إلى مفعولين بحكم دخول الأفعال الناسخة عليها كـ (ظن وأخواتها) <sup>1</sup> ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً﴾ <sup>2</sup> ، فأصل المفعولين مبتدأ وخبر ، ولكنهما صارا مفعولين بحكم الفعل الداخلة عليهما .

وكذلك وجدوا في قسم آخر ، أن أحد المفعولين هو فاعل في المعنى <sup>3</sup> كأن يكون هو القائم بالفعل ، نحو قولنا : " ألبست زيدا جبة " فإن " زيدا " وإن كان مفعولاً لفظاً غير أنه فاعل معنى ؛ لأنه هو اللابس <sup>4</sup> ، ويمكن القول ، إن من هذه المفاعيل ما كان أصلها فاعلاً لفظاً ومعنى ، لأن أصل الجملة هو " لبس زيد جبة " فـ " زيد " هو الفاعل ، وإنما صار إلى المفعول لفظاً ؛ لدخول همزة النقل على فعله ، فجعلته متعدياً إلى اثنين أحدهما هو ذلك الفاعل .

ومن هنا يتبين أن لترتيب المفاعيل أساساً يقوم عليه ، وهو أن الرتبة المقدمة تعطى السابق بحسب ما كان عليه أصلاً ، فالمفعول الذي أصله مبتدأ تكون رتبته التقديم ، والمفعول الذي هو فاعل معنى تكون رتبته التقديم أيضاً . هذا هو الأصل ، ولكن يجوز مجيء

<sup>1</sup> ينظر : الجامع الصغير في النحو: ابن هشام الأنصاري، تح: د.أحمد محمود الهوميل، سلسلة روائع التراث ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980. : 90 ، شرح ابن عقيل : 512 / 1 .

<sup>2</sup> المعارج : 6 .

<sup>3</sup> ينظر : الجامع الصغير في النحو : 90 ، شرح ابن عقيل : 512/1 .

<sup>4</sup> ينظر : شرح ابن عقيل : 512/1 .

الكلام خلافا له إذا لم يكن ثمة مانع فيه ، ولا شك في أن لذلك غرضا في المعنى ، فإنه لا يستوي التقديم وعدمه في الكلام .

فمما جاء على القسم الأول - أي ما كان أصل المفعولين مبتدأ وخبراً - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ...﴾<sup>1</sup> فلفظ الجلالة " الله " في موضع المفعول الثاني على أحد الوجوه ، وقد تقدم على المفعول الأول " شركاء " <sup>2</sup> والذي يتتبع سر ذلك وغايته يجد فائدة لا تتحقق فيما لو جاء المفعول الثاني على أصله من التأخير ، ففائدة هذا التقديم هي الزيادة في التوبيخ والسعة في الإنكار على من اتخذ مع الله شريكا ، سواء أكان الشريك جناً أم غيره ، فيفيد الكلام إنكار الشرك مطلقاً <sup>3</sup> ، بخلاف ما لو أخر فإن الكلام لا يفيد حينها سوى الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله ، ولا يفيد أيضاً إنكاراً على اتخاذ غير الجن شركاء <sup>4</sup> .

وقيل - على وجه آخر - إن المفعولين هما ﴿شركاء الجن﴾ وقد تقدم ثانيهما على الأول أيضاً <sup>5</sup> ، وفائدة هذا التقديم مشابهة لفائدة الوجه المذكور آنفاً ، إذ قال صاحب الإيضاح : « وفائدة التقديم استعظام أن يتخذ الله شريكاً - ملكاً كان أو جنياً أو غيرهما - ولذلك قدم اسم الله على الشركاء ، ولو لم يبين الكلام على التقديم ، وقيل ﴿وجعلوا الجن شركاء لله﴾ لم يفد إلا إنكار جعل الجن شركاء » <sup>6</sup> .

<sup>1</sup> الأنعام : من الآية 100 .

<sup>2</sup> ينظر : دلائل الإعجاز : 286 - 287 ، الكشاف : 41/2 .

<sup>3</sup> ينظر : دلائل الإعجاز : 280 .

<sup>4</sup> ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : 89 .

<sup>5</sup> ينظر : المصدر نفسه : 89 ، المطول على تلخيص المفتاح : 99 .

<sup>6</sup> الإيضاح في علوم البلاغة : 89 .

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

وأيا كان المفعولان فقد حصل بتقديم ثانيهما على أولهما فوائد عدة ، من توبيخ وإنكار ونهي عن اتخاذ شريك مع الله أبدا .

ومن القسم الآخر - أي كون المفعول الأول فاعلا في المعنى - ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾<sup>1</sup> ، فقد تقدم ﴿ الكتاب ﴾ وهو المفعول الثاني على ﴿ الذين اصطفينا ﴾ ، وهو المفعول الأول ، تناسبا مع السياق ؛ لأن مدار الحديث منصب عليه إذ سبقت هذه الآية بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... ﴾<sup>2</sup> ، فناسب ذلك تقديم ﴿ الكتاب ﴾ في الآية بعدها<sup>3</sup> .

ثم هو تقديم يفيد الاختصاص أيضا ، فالمعنى هو أننا خصصنا بهذا الفضل العظيم وهو القرآن الكريم أمة محمد ﷺ من دون سائر الأمم ، ولعل تفسير ﴿ الذين اصطفينا ﴾ بأنهم محمد ﷺ والصحابة والتابعون والمؤمنون إلى يوم القيامة<sup>4</sup> يزيد في ذلك الاختصاص ، بمعنى أنه لم يكن كتاب من بعده يورث لقوم آخرين .

ولذلك أتى المفعولان على أصلهما في آية أخرى هي قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾<sup>5</sup> ؛ لانعدام تلك المسوغات فيها .

<sup>1</sup> فاطر : من الآية 32 .

<sup>2</sup> فاطر : من الآية 31 .

<sup>3</sup> ينظر : معاني النحو : 513/2 .

<sup>4</sup> ينظر : الكشاف : 484/3 .

<sup>5</sup> غافر : 53 .

## 6- معاني تقديم المفعول الثاني على المفعول الأول:

ولتقديم المفعول الثاني على الأول معان كثيرة لا يمكن حصرها في هذا المقام، وإنما سأحاول أن أذكر أهم هذه المعاني، فقد يكون المفعولان ظاهرين، أو ضميرين، أو أحدهما ظاهراً والآخر مضمراً، وسأقتصر على الحالة الأولى فقط.

من بين الحالات الذي يتقدم فيها المفعول الثاني على الأول الاهتمام كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا...﴾<sup>1</sup>، و الفعل "اختار" من الأفعال التي تعدت إلى اثنين «أحدهما بنفسه والآخر بوساطة حرف الجر وهي مقصورة على السماع وهي اختار واستغفر وأمر وكفى ودعا وزوج وصدق، ثم يحذف حرف الجر ويتعدى إليه الفعل فيقول اخترت زيداً من الرجال واخترت زيداً الرجال»<sup>2</sup>. وقدم المفعول الثاني "قومه" وتقديره "من قومه" على المفعول الأول "سبعين" لما مرّ من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر.

وقد يكون المفعول الثاني جاراً ومجروراً كما في قوله تعالى: ﴿... يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا تَجْعَلَ لَهُمْ حِزْبًا فِي الْآخِرَةِ...﴾<sup>3</sup>، أي يريد الله «بابتلائهم بما هم فيه من انهماك في الكفر، ... أن لا يجعل لهم في الآخرة حظاً ما من الثواب ولذلك تركهم في طغيانهم يعمهون إلى أن يهلكوا على الكفر»<sup>4</sup>، فتقدم المفعول الثاني الجار والمجرور "لهم" على المفعول الأول "حظاً" للاهتمام بمعاد الضمير وهم الكفار من جهة حرمانهم من الثواب لمسارعتهم إلى الكفر.

<sup>1</sup> الأعراف: من:155.

<sup>2</sup> البحر: 4/397.

<sup>3</sup> آل عمران: من:176.

<sup>4</sup> تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): أبي السعود محمد بن محمد العماري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 1414هـ-1994م: 2/116.

ومن الدلالات الذي يتقدم فيها المفعول الثاني على الأول التخصيص في نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً...﴾<sup>1</sup>، وظاهر "اجعل" هنا أنها بمعنى "صير"، فتتعدى لمفعولين: الأول "آية"، والثاني المحرور قبله "لي"، و يتعين تقديمه، لأنه قبل دخول "اجعل" هو مصحح لجواز الابتداء بالنكرة<sup>2</sup>. وفي هذا التقديم تخصيص على سبيل الدعاء من زكريا إلى ربه لا غير.

وقد يلتقي كل من الاستنكار والتعجب والتوبيخ في تقديم المفعول الثاني على الأول من خلال نص واحد كقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾<sup>3</sup>، ف"اتخذ" متعد لمفعولين قدم المفعول الثاني "إلهه" على الأول "هواه"، والمعنى على هذا الاعتبار "من اتخذ هواه" «قُدوة له في أعماله لا يأتي عملاً إلا إذا كان وفاقاً لشهوته فكأن هواه إلهه»<sup>4</sup>، وعلى هذا يكون معنى إلهه شبيهاً بإلهه في إطاعته على طريقة التشبيه البليغ. وهذا المعنى أشمل في الذم لأنه يشمل عبادتهم الأصنام ويشمل غير ذلك من المنكرات والفواحش من أفعالهم<sup>5</sup>، ويرى أبو حيان أنه لا تقديم ولا تأخير والمعنى أنه لم يتخذ إلهاً إلا هواه<sup>6</sup>.

وبذلك يتضح أن تقديم المفعول الثاني على الأول قد أظهر الاستنكار لاتخاذ الهوى إلهاً يتبع، و للاعتناء به من حيث أنه الذي يدور عليه أمر التعجيب لا من حيث أن الإله

<sup>1</sup> آل عمران: من: 41.

<sup>2</sup> البحر: 471/2.

<sup>3</sup> الفرقان: 43.

<sup>4</sup> التحرير والتنوير: 35/19.

<sup>5</sup> التحرير والتنوير: 35/19.

<sup>6</sup> ينظر: البحر: 459/6.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

يستحق التعظيم والتقديم<sup>1</sup>، بل التعجيب لأمر هذا المعبود الذي لا يستحق أن يعبد، وأفاد المبالغة في هذا الاتخاذ المخالف للعقل.

ومن النصوص التي تقدم فيها المفعول الثاني على الأول دالا على التنبيه والتوكيد في مثال واحد ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا...﴾<sup>2</sup>، رأى "أبو حيان" أن "جعلنا" في هذه الآية بمعنى «صيرنا ومفعولها الأول "أكابر مجرميها" و"في كل قرية" المفعول الثاني و"أكابر" على هذا مضاف إلى "مجرميها"»<sup>3</sup>، وأجاز العكبري أن يكون "مجرميها" بدلا من "أكابر"، وأجاز أن تكون "في" ظرفا، و"مجرميها" المفعول الأول و"أكابر" المفعول الثاني<sup>4</sup>. ولقد اعترض أبو حيان العكبري في ما جوزه معتبرا إياه «خطأً وزهولاً عن القاعدة النحوية وهو أن أفعل التفضيل إذا كان بـ"من" ملفوظاً بها أو مقدرة أو مضافة إلى نكرة كان مفرداً مذكراً دائماً»<sup>5</sup>.

ومعنى الآية كما يرى الزمخشري أن «كما جعلنا في مكة صنائدها ليمكروا فيها، كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها لذلك. ومعناه: خليناهم ليمكروا وما كفناهم عن المكر، وخصّ الأكابر لأنهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس»<sup>6</sup>، وهذه الآية تسلية للرسول إذ حاله في أن كان رؤساء قومه يعادونه كما كان في كل قرية من يعاند الأنبياء<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: الكشاف: 93/3، روح المعاني: 23/19.

<sup>2</sup> الأنعام: من 123.

<sup>3</sup> البحر المحيط: 217/4.

<sup>4</sup> التبيان في إعراب القرآن: 536/1.

<sup>5</sup> البحر المحيط: 217/4.

<sup>6</sup> الكشاف: 48/2.

<sup>7</sup> البحر المحيط: 217/4.

والغرض من تقديم المفعول الثاني على الأول التنبيه إلى أن مكر المجرمين وفسادهم ومعارضة الأكابر من الأنبياء أمر عام، وليس ما حدث في مكة خصوصية لها بل ذلك في كل قرية يبعث فيها نبي، وفي ذلك تسلية للرسول كما أشرت، وفي التقديم أيضا تقرير لعموم هذه الحال وتوكيد لوقوعها.

ومن المعاني الذي تتحقق بتقديم المفعول الثاني على الأول التشديد في الوعيد كما في نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾<sup>1</sup>، فجعلنا بمعنى صيرنا، والمفعول الأول "جهنم" والثاني "له"، والمعنى من كان يريد الدنيا بإيثارها على الآخرة أعطى الله ذلك لمن يريد إهلاكه أو لمن يريد التعجيل له بما أراد من أمور الدنيا، ولكن عاقبته ستكون الطرد من رحمة الله و الإهانة والإلقاء في نار جهنم<sup>2</sup>. واللافت لهذا النص القرآني يرى أن في تقديم المفعول الثاني على الأول تشديد في الوعيد، وقد يقوى هذا التشديد في الوعيد بما ذكر من حال من كانت جهنم جزاءه.

### 7- معاني الترتيب في باقي المفاعيل:

سأتحدث عن باقي المفاعيل باختصار، بمعنى أنني سأتناول دلالات الترتيب فقط دون الرجوع إلى الأحكام والشروط.

7-1. الترتيب الخاصة بالمفعول لأجله: قبل الحديث عن المفعول لأجله لابد علينا أن نعرفه ولو بالشيء اليسير.

<sup>1</sup> الإسراء: 18.

<sup>2</sup> ينظر: البحر: 6/18.

يسمى المفعول له ب « المفعول لأجله ومن أجله »<sup>1</sup> ، وقد حدّه سييويه بقوله :  
« هذا باب ما ينتصب من المصادر ، لأنه عذر لوقوع الأمر ، فانتصب لأنه موقوع له ،  
ولأنه تفسيرٌ لما قبله ، لم كان ؟ »<sup>2</sup> .

وقال ابن السراج : « وإنما يذكر لأنه عذر لوقوع الأمر »<sup>3</sup> ، وعده ابن هشام على أنه  
« المصدر الفضلة المعلل لحدث شاركه في الزمان والفاعل »<sup>4</sup> .

والأصل في المفعول لأجله بعد الفعل والفاعل ، باعتباره تعليلا للفعل الذي يسبقه ، إلا  
أنه ورد ترتيب آخر للمفعول له ، كأن يتقدم على الفعل ، أو يتقدم على المفعول به ، وكذلك  
يمكن أن يتقدم على المفعول الثاني وغالبا ما يكون هذا التقديم للاهتمام .  
أما تقديم المفعول لأجله على الفعل فقد ورد في قوله أحد الشعراء :

فما جزعا ورب الناس أبكى \*\*\*\* ولا حرصا على الدنيا اعتراني

الشاهد في البيت هو "جزعا" و "حرصا" ، حيث قدم الشاعر "جزعا" في صدر البيت  
على فعله "أبكى" ، وكذلك قدم "حرصا" على الفعل "اعتراني"<sup>5</sup> .

ونلاحظ هذا التقديم أيضا في قوله تعالى : ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۖ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ  
وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ﴾<sup>6</sup> ، نقل ابن عطية عن الخليل بن أحمد أن معنى  
الآية : «لأن فعل الله بقريش هذا ومكنهم من إلفهم هذه النعمة فليعبدوا رب هذا البيت»<sup>7</sup> ،

<sup>1</sup> أوضح المسالك : 2 / 225 ، شذور الذهب : 253 .

<sup>2</sup> الكتاب : 1 / 367 .

<sup>3</sup> الأصول في النحو : 1 / 206 .

<sup>4</sup> شرح شذور الذهب : 253 .

<sup>5</sup> ينظر : الجملة الفعلية : علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة 2007 ، 1 ، 233-234 .

<sup>6</sup> قريش : 1-3 .

<sup>7</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ج 16 / 369 .

فاللام متعلقة بقوله تعالى: ﴿فليعبدوا﴾؛ أي ليعبدوا الله من أجل إلههم<sup>1</sup>، أما الفاء فقد قال فيها الزمخشري: هي «لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى: إما لا فليعبدوه لإيلافهم، على معنى: أن نعم الله عليهم لا تحصى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة»<sup>2</sup>، والغرض من هذا التقديم هو التذكير بالنعمة، والتنويه بالفضل والإشادة بالكرم<sup>3</sup>، فالمقدم يظهر نعمة الله ويبرز فضله، ويدل على كرمه تعالى كمل يقوي الاستجابة لأمر العبادة.

ومن المواطن الذي يتخذها المفعول لأجله هي تقديمه على المفعول به وغرضه الاهتمام والتنبيه كما ورد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ...﴾<sup>4</sup>، في هذا الآية نجد تقديم "الأمنة" على "النعاس" أما في قوله

تعالى أيضاً: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِّنْهُ...﴾<sup>5</sup>، فقدم الله تعالى "النعاس" على "الأمنة"، ولقد ذكر في إعراب "أمنة" بالنسبة لسورة آل عمران ثلاثة أوجه: أولاهما أن تكون أمنة حالاً مقدمة على صاحبها "النعاس"، وثانيها أن تكون مفعولاً له بمعنى نعستم أمنة، وثالثها أن يكون حالاً من المخاطبين، بمعنى ذوي أمنة<sup>6</sup>، والإعراب الذي أميل إليه هو المفعول لأجله لأن إنزال النعاس عليهم كان لأجل أمن المؤمنين وعدمه كان سبب خوف المنافقين، وتقديم «الأمنة هنا تشريفاً لشأنها لأنها جعلت كالمنزل من الله لنصرهم،

<sup>1</sup> ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 2/1305.

<sup>2</sup> الكشاف: 4/800-801.

<sup>3</sup> ينظر: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم: 2/717.

<sup>4</sup> آل عمران: من: 135.

<sup>5</sup> الأنفال: من: 11.

<sup>6</sup> ينظر: الكشاف: 1/428.

فهو كالسكينة ، فناسب أن يجعل هو مفعول أنزل ، ويجعل النعاس بدلاً منه <sup>1</sup> ، فالذي أنزل عليهم النعاس ، أي النوم الخفيف إنما يكون لغرض الشعور بالأمن والتزود بالقوة بعد راحة هذا النوم من أجل مقاتلة المشركين ، فالتقديم هنا يكون من أجل الاهتمام بالمقدم لشرف بكونه منزلاً من الله تعالى ، والتنبية عليه باعتباره فضلاً منه سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين الصادقين .

و يجوز أن يتقدم المفعول لأجله على المفعول به الثاني للدلالة على الاهتمام كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءِالِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۗ ﴾<sup>2</sup> ، المتأمل لهذه الآية يلاحظ ثلاثة أوجه إعرابية: الأول أنّ المفعول الأول ل"آتخذوا" محذوف وهو عائد على الموصول ، و"قربانا" نصب على الحال و"آلهة" هو المفعول الثاني للاتخاذ، والثاني أن المفعول الأول محذوف أيضاً و"قربانا" مفعول ثان و"آلهة" بدل منه ، والثالث أنّ "قربانا" مفعول من أجله ، و"آلهة" المفعول الثاني والمفعول الأول محذوف والتقدير "للتقرب بها"<sup>3</sup>؛ وهذا الرأي الذي أستحسنه لأنه يتماشى ما نحن بصددده، ولأن ظاهر القول أنهم اتخذوا الأصنام آلهة لتقربهم إلى الله وتنصرهم، لكن هذا مستبعد ومستحيل لأنها عاجزة عن نصر نفسها قبل نصرتهم . والمعنى يتجسد هنا في توبيخ الله تعالى المشركين وحثهم على أن يطلبوا من آلهته أن تنصرهم حين نزول الهلاك، أما دلالة التقديم هنا تتجسد في إظهار الاهتمام بغرض اتخاذ وبيان أن ذلك لا يجدي بدليل أن تقربهم بها لن يمكنها من نصرهم من عذابه تعالى .

<sup>1</sup> التحرير والتنوير: 133/4.

<sup>2</sup> الأحقاف: من 28.

<sup>3</sup> التبيان في إعراب القرآن: 1158/2، إعراب القرآن وبيانه: مج 7/182.

## 2-7 معاني الترتيب الخاصة بالمفعول المطلق:

يرى النحاة أن هناك أنواعاً أخرى من الأسماء المنصوبة غير المفعول به في الجملة الفعلية، وهذه الأسماء يمكن أن توجد في الجملة بغض النظر إلى نوع الفعل فيها، بمعنى كونه متعدياً أو لازماً لأتھما سواء في الحاجة إلى المنصوب من هذه الأسماء، ومن بين هذه الأسماء ما اصطلح عليه بالمفعول المطلق. وقبل أن نبدأ البحث في هذه المعاني لابد علينا من الوقوف على تعريف موجز لهذا الأخير.

فالمفعول المطلق: « هو المصدر المنتصب توكيداً لعامله، أو بياناً لنوعه، أو عدده »<sup>1</sup>، وهو « المصدر الفضلة المسلط عليه عامل من لفظه كـ "ضربت زيدا"، أو معناه كـ "قعدت جلوساً"<sup>2</sup>. ويطلق عليه مصطلح المصدر، وقريب من هذا الرأي يقول المبرد في "باب معرفة الأفعال أصولها وزوائدها": « المصدر مفعول أحدثه الفاعل »<sup>3</sup>، أو هو مفعول صريح؛ لأنك أحدثته بعد أن لم يكن<sup>4</sup>.

وإنما سمي « مفعولاً مطلقاً لصدق المفعول عليه، غير مقيد بحرف جر ونحوه، بخلاف غيره من المفعولات، فإنه لا يقع عليه اسم المفعول إلا مقيداً، كالمفعول به، والمفعول فيه، والمفعول معه، والمفعول له »<sup>5</sup>.

وذهب ابن السراج، إلى أن المفعول المطلق هو المفعول في الحقيقة<sup>6</sup>. وفي هذا الشأن يقول ابن يعيش: «اعلم أن المصدر هو المفعول الحقيقي؛ لأن الفاعل يحدثه ويخرجه من

<sup>1</sup> شرح ابن عقيل : 557/1، وينظر: شرح شذور الذهب: 252.

<sup>2</sup> شرح قطر الندى : 250.

<sup>3</sup> المقتضب : 1 / 212.

<sup>4</sup> ينظر: الجمل : 1 / 74.

<sup>5</sup> شرح ابن عقيل : 557/1.

<sup>6</sup> ينظر: الأصول : 1 / 159.

العدم إلى الوجود، وصيغة الفعل تدل عليه، والأفعال كلها متعدية إليه سواء كان يتعدى الفاعل، أو لم يتعده، نحو: ضربت زيداً ضرباً، وقام زيدٌ قياماً وليس كذلك غيره من المفعولين ألا ترى أنّ زيداً من قولك: ضربت زيداً ليس مفعولاً لك على الحقيقة وإنما هو مفعول الله سبحانه وإنما قيل له مفعول على معنى أن فعلك وقع به <sup>1</sup>.

ولقد أطلق على المفعول المطلق تسمية "التحديد والتوكيد" <sup>2</sup>، "وفي هذا يقول تمام حسان": «التحديد والتوكيد، تعزيز المعنى الذي يفيد الحدث في الفعل، وذلك بإيراد المصدر المشترك مع الفعل في مادته؛ لأن المصدر هو اسم الحدث ففي إيراده بعد الفعل تعزيز لعنصر الحدث ومعنى الفعل» <sup>3</sup>. فمصطلحا "التحديد والتوكيد" قرينة معنوية تدل بمعناها على تعزيز المعنى المستفاد من الحدث في الفعل.

وكذلك المفعول المطلق تسميةً يراد منها «المصدر المنصوب المبهم أو المختص وقد يراد منها النائب عن ذلك المصدر، فهي تسميةٌ صالحةٌ لكل منهما» <sup>4</sup>.

الأصل في المفعول المطلق أن يكون مصدرًا، ولكن قد يقوم مقامه ألفاظ معينة تنوب عنه وتدل على معناه، فتأخذ حكم المصدر في الإعراب، أي تعرب مفعولات مطلقة، أو "نائب مفعول مطلق" على وجه الدقة؛ لأنها ليست مصادر غالباً، وإنما هي أسماء اكتسبت المصدرية بإضافتها إلى المصدر <sup>5</sup>، ومن ذلك الصفة؛ إذ يتقدم المفعول المطلق على فعله ولم يذكر فيها بلفظه بل ذكرت صفته التي نابت عنه في القيام بوظيفته نحويًا وبلاغيًا،

<sup>1</sup> شرح المفصل : 1 / 110 .

<sup>2</sup> ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح : 1 / 582 .

<sup>3</sup> اللغة العربية معناها ومبناها : 198 .

<sup>4</sup> النحو الوافي : 2 / 210 .

<sup>5</sup> ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : 174 .

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>1</sup>، "فقليلًا" منصوب صفة لمصدر محذوف و"ما" زائدة أي فيإمانا قليلا يؤمنون، وقيل صفة لظرف محذوف أي فزمننا قليلا يؤمنون، و"ما" زائدة كذلك، وقيل "ما" نافية أي فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا<sup>2</sup>.

والرأي الأول هو الأوجه وإليه ذهب الزمخشري؛ إذ رأى أن المعنى «فيإماناً قليلاً يؤمنون»<sup>3</sup>، وإلى نفس الرأي يذهب أبو حيان، فبعد أن ذكر الأوجه الإعرابية قال: «والأحسن من هذه المعاني كلها هو الأول، وهو أن يكون المعنى: فيإماناً قليلاً يؤمنون، لأن دلالة الفعل على مصدره أقوى من دلالة على الزمان، وعلى الهيئة، وعلى المفعول، وعلى الفاعل، ولموافقه ظاهر قوله تعالى: ﴿...فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>4</sup>»<sup>5</sup>.

والمقصود في هذه الآية بنو إسرائيل فيإمانهم بما جاء به النبي ﷺ قليل ويكاد يكون منعدماً، والإيمان المشار إليه بالقلة هو إيمانهم ببعض الكتاب، أو إيمانهم ببعض ما يدعو له النبي ﷺ مما يوافق دينهم القديم كالتوحيد ونبوءة موسى<sup>6</sup>.

والغرض من هذا الترتيب هو توكيد قلة الإيمان والمبالغة فيها، ولذلك حذف المصدر وحلت محله صفة القلة.

<sup>1</sup> البقرة: 88.

<sup>2</sup> ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 1/90.

<sup>3</sup> الكشاف: 1/164.

<sup>4</sup> النساء: من 46.

<sup>5</sup> البحر المحيط: 1/302.

<sup>6</sup> ينظر: التحرير والتنوير: 1/600.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

ونفس الشيء بالنسبة للآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾<sup>1</sup> ، فتقدم " قليلا " هنا تأكيداً على أنهم يشكرون قليلا ، وما عسى أن يكون للكافرين شكر ، وهو قليل غير نافع ، وقد يراد به نفس الشكر جملة فعبر بالقلة<sup>2</sup> .

وقد يجتمع كل من الاهتمام والتنبيه والتوكيد في تقدم المفعول المطلق النائية عنه صفته على فعله إذا كانت هذه الصفة مجرورة بكاف التشبيه كما في نحو قوله تعالى: ﴿... كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>3</sup> قدم المجرور " كذلك " وهو صفة لمصدر محذوف أي جزاء مثل ذلك الجزاء نجزي كل مجرم<sup>4</sup> على الفعل "نجزي" ، والغرض من هذا التقديم هو الاهتمام بالمشار إليه لإظهار الوعيد الشديد لما أجرموا<sup>5</sup> ، والتنبيه على فظاعة الإهلاك وشدة الاستئصال ، وتوكيد التهديد بالعقاب الشديد والجزاء المريع؛ إذ في الآية « وعيد شديد وتهديد أكيد لأهل مكة لاشتراكهم لأولئك المهلكين في الجرائم والجرائر التي هي تكذيب الرسول والإصرار عليه »<sup>6</sup> .

ومن هنا يمكن القول أن كل ما تقدمت فيه صفة المصدر المحذوف على الفعل كان الغرض من التقديم فيه الاهتمام بالمقدم و التنبيه إلى المشار إليه ، وتوكيد وقوع الفعل العامل فيه .

<sup>1</sup> الملك:23.

<sup>2</sup> ينظر: البحر المحيط:303/8.

<sup>3</sup> يونس: من:13.

<sup>4</sup> ينظر: الكشاف:228/3.

<sup>5</sup> ينظر: البحر المحيط:130/5.

<sup>6</sup> تفسير أبي السعود:127/4.

ويتقدم المفعول المطلق على الفاعل دالا على التنكيل والوعد ورعاية النظم والفاصلة كما في قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ۗ﴾<sup>1</sup> ، فالناظر المتمعن في هذا النص القرآني يرى أن الله تبارك وتعالى قدم "عذابه" على "أحد" ، وكذلك نفس الشيء بالنسبة لتقديم "وثاقه" على "أحد" ، والعذاب والوثاق اسمان للتعذيب والإيثاق<sup>2</sup> ، أي كل منهما نائب عن المصدر ، والضمير الموجود في "عذابه" و"وثاقه" عائد على الله تبارك وتعالى ، أي لا يكمل عذابه ولا وثاقه إلى أحد لأن « الأمر لله وحده في ذلك اليوم»<sup>3</sup> ، وقرئ الفعلان بالفتح ويجوز أن يكون الضمير فيهما مضافاً للمفعول وهو الأظهر ، أي لا يعذب أحد مثل عذابه ، ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه<sup>4</sup> .

ومن دلالة التقديم هنا إظهار ما يتلقاه الكافر وإبراز شدة التنكيل به في ذلك اليوم ؛ إذ ينكل به في النار ويوثق فيها بالسلاسل والأغلال ، وإظهار ما يتلقاه ويبيّن أن ذلك لا يكمل الله أمره إلى أحد سواه ، ثم ما نلاحظه في النص القرآني أيضا ذلك الوعد الشديد ، والتهديد العنيف للكافر. أما بالنسبة لتقديم الفعل المنفي واتصاله بالمفعول المطلق "عذابه" ، وتأخير الفاعل المسلوب لتوكيد لنفي الفعل عموما وحصره في يده تبارك وتعالى، وفي هذا مبالغة في التنكيل وتشديد في الوعيد.

وقد تقوّى هذا الوعيد واشتد ذلك التنكيل بما أحدثه التقديم من رعاية للنظم وتناسب للفاصلة التي جاءت على صوت الدال ، وبذلك يكون قد اجتمع كل من التنكيل والوعيد ورعاية النظم والفاصلة في هذا التقديم المتواجد في الآيتين الكريمتين.

<sup>1</sup> الفجر: 25-26.

<sup>2</sup> ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 1287/2، الكشاف: 752/4، البحر المحيط: 466/8.

<sup>3</sup> الكشاف: 254/4، البحر المحيط: 466/8.

<sup>4</sup> البحر المحيط: 467/8.

## 8- الترتيب في الحال:

قبل الولوج في هذا الترتيب يستوجب علينا الوقوف أولاً على تعريف الحال حتى تتضح لنا الصورة، إذ هي: « وصف هيئة الفاعل، أو المفعول به. ولفظها نكرة، تأتي بعد معرفة، قد تم عليها الكلام، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى»<sup>1</sup>. ويزيد "ابن هشام" الأمر إيضاحاً وتفصيلاً حين يعرفها بأنها: «وصفٌ فضلةٌ مسوقٌ لبيان هيئة صاحبه أو تأكيده أو تأكيد عامله، أو مضمون الجملة قبله»<sup>2</sup>.

والمتأمل لهُذين التعريفين يلاحظ ملاحظتين، الأولى تتمثل في أقسام الحال والثانية تتمثل في أوصافها، أما أقسامها فتتمثل في ما يلي:

- الحال المبنية للهيئة: كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا...﴾<sup>3</sup>. ف"خَائِفًا" حال من الضمير المستتر في "خرج" العائد على موسى عليه السلام. ونحو قولهم: "جاء زيد راكباً"، فقد تضمن الإخبار بمجيء زيد وركوبه في حاله مجيئه<sup>4</sup>.
- الحال المؤكدة لصاحبها: نحو قوله تعالى: ﴿... لَأَمِّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا...﴾<sup>5</sup>، فكلمة «جميعاً» حال من الفاعل "من" وهذا الفاعل اسم موصول يفيد العموم، والحال هنا تفيد العموم، فهي مؤكدة له<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> اللمع في العربية: 54، الكتاب: 44/1، شرح ابن عقيل: 627/1، أسرار العربية: 190،

<sup>2</sup> شذور الذهب: 269،

<sup>3</sup> القصص: من 21.

<sup>4</sup> ينظر: شرح المفصل: 64/2.

<sup>5</sup> يونس: من 99.

<sup>6</sup> النحو الوافي: 391/2، أوضح المسالك: 297/2. الهامش.

- الحال المؤكدة لعاملها: ﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكًا...﴾<sup>1</sup>.

الحال المؤكدة لمضمون الجملة نحو: "زيد أبوك عطوفا"، لأن الأبوة من شأنها العطف. وقول الشاعر:

أنا ابن دارة معروفاً بها نسي \*\*\*\*\* وهل بدارة ياً للناس من عارٍ؟

فكلمة "معروفاً" حال أكدت مضمون الجملة التي قبلها<sup>2</sup>.

أما أوصافها فهي أربعة نوجزها فيما يلي:

**الانتقال:** بمعنى ألا تكون وصفا ثابتا لازما، لأن المتحركة هي التي تبين هيئة شيء مدة مؤقتة ثم تفارقه بعدها ثم تلازمه، فليست دائمة الملازمة له نحو: "أقبل الراح ضاحكا"، فالضحك لا يلزم صاحبه إلا مدة محددة يزول بعدها<sup>3</sup>.

**الاشتقاق:** بمعنى أن تكون وصفا مأخوذا من مصدر، أما ما ورد مصدرا فيؤول بمشتق. نحو: "هجم القط أسداً"، فأسداً حال منصوبة مؤولة بالمشتق بمعنى "جريئاً"<sup>4</sup>.

**أن تكون نكرة:** كجميع الأمثلة المقدمة. فإن وردت معرفة أولت بنكرة، نحو: "جاء وحده" أي: منفرداً

**أن يكون صاحبها معرفة، ولا ينكر في الغالب إلا إذا وجد مسوغ.**

وقد يتساءل القارئ عن سبب دراسة الحال ضمن المفعولات في هذا الموضع بالذات، لا لشيء إلا أنها تلتقي معها في عدة أمور؛ من كونها غالبا بمعنى الحدث؛ فقولك: جاء الرجل راكبا، يعني أنه فعل الركوب وجعله هيئة لجيئه، ومنها كونها منصوبة، يقول المبرد: «اعلم أن الحال إذا كان العامل فيها فعلا صحيحا جاز فيها كل ما يجوز في

<sup>1</sup> النمل: من 19.

<sup>2</sup> شذور الذهب: 272-273، شرح المفصل: 63/2.

<sup>3</sup> ينظر: شرح ابن عقيل: 626/1، أوضح المسالك: 296/2. النحو الوافي: 366/2.

<sup>4</sup> ينظر: النحو الوافي: 366/2، شرح ابن عقيل: 628/1، أوضح المسالك: 297/2-298.

المفعول به من التقديم والتأخير، إلا أنها لا تكون إلا نكرة. وإنما جاز ذلك فيها، لأنها مفعولة، فكانت كغيرها مما ينتصب بالفعل<sup>1</sup>، فجاز التصرف فيها بالتقديم والتأخير لشبهها في بعض الوجوه بالمفعول به. وتقدم الحال يكون في مظهرين: فإما أن تتقدم على صاحبها، وإما أن تتقدم على عاملها.

### 1-8- الترتيب بين الحال وصاحبها:

الأصل في رتبة الحال التأخر عن الفعل وعن صاحبها، وتكون هذه الرتبة محفوظة أحيانا فلا يجوز تقديم الحال، وغير محفوظة أحيانا أخرى فيجوز تقديمها على صاحبها وعلى الفعل أو ما قام مقامه، ويحسن أحيانا ثالثة تقديمها على صاحبها.

### 1-1-8 - التزام الترتيب بين الحال وصاحبها (وجوب التأخير):

يجب تأخيرها عن صاحبها إن كانت محصورة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ... ﴾<sup>2</sup>، ف" مُبَشِّرِينَ" حال جاءت بترتيبها الأصلي لأنها محصورة بإلا؛ إذ لا يصح «تقديم الحال وحدها، لأن تقديمها يفسد سلامة التركيب ويزيل المحصر، والغرض البلاغي منه. ولو تقدمت معها "إلا" فالأحسن المنع أيضا»<sup>3</sup>.

إذا كان صاحبها مجرورا إما بحرف الجر غير الزائد، وإما بالإضافة نحو: أعجبنى شكل النجوم واضحة، فلا يجوز تقديم الحال "واضحة" على صاحبها المضاف "النجوم" لثلاث تكون فاصلة بين المضاف "شكل" والمضاف إليه "النجوم" والفصل بها لا يصح. لأن «المضاف

<sup>1</sup> المقتضب: 4/168.

<sup>2</sup> الأنعام: من 48.

<sup>3</sup> النحو الوافي: 2/378.



### 8-1-2- الخروج عن الترتيب الأصلي: (وجوب التقديم):

يجب تقديمها على صاحبها في المواضع الآتية<sup>1</sup>:

- أن يكون صاحبها محصورا فيها ،نحو:

تحصّر المجيء بحالة النجاح في علي.

- إذا كان صاحبها مضافا إلى ضمير يعود على شيء له صلة وعلاقة بالحال ، نحو:

زائرا هندا أخوها، ونحو: جاء منقادا للوالد ولده.

- أن يكون نكرة غير مخصصة وغير مسبوقه بنفي أو نهي أو استفهام نحو: جاءني زائرا

### 8-1-3- أما الترتيب بجواز الأمرين فإنه يجوز التقديم والتأخير في غير حالتي

الوجوب السالفتين،نحو:

### 8-1-4- معاني الترتيب بين الحال وصاحبها:

من المعاني التي يفيدها تقدم الحال على صاحبها هي العناية والاهتمام،

قد يجتمع الاهتمام مع التنبيه من جهة ،ومن جهة أخرى يجتمع مع الإنكار والتعجب .

ومن الأمثلة الدالة على تقديم الحال للاهتمام ما جاء في قوله تعالى: ... وَأَنْزَلَ

مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ<sup>2</sup> ... " " " " " "

: وليس تعمل فيه أنزل ، إذ كان يلزم مشاركتهم له في الإنزال ، وليسوا متصفين ،

: وأنزل الكتاب مصاحبا لهم وقت الإنزال لم يكن مصاحبا لهم<sup>3</sup> «

<sup>1</sup> النحو الوافي: 380/2 ، نحو اللغة العربية: محمد أسعد النادري، المكتبة

العصرية، صيدا، بيروت، ط2 1418 - 1997 .692

<sup>2</sup> : 213

<sup>3</sup> : 135/2

الكتاب إليهم لاحتوائه على الأحكام الشرعية التي يحكم بها بين الناس.

أما في قوله تعالى: **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**<sup>ط</sup>

... 1 « " " " » 2

يجعل الكفر موصوفا بالصدور منهم، والمعنى في هذه الآية لما أدرك عيسى وعلم بالكفر الصادر من بعض بني إسرائيل قال لخلص أصحابه من يناصروني متوجها وملتجئا إلى الله<sup>3</sup>. والهدف من تقديم الحال على صاحبها في هذه الآية إظهار الاهتمام بالانتباه إلى مصدر الكفر والشعور به.

من قوله تعالى: **وَدَسَّعْجُلُونَا بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ**<sup>4</sup> ...

فخطاب هذه الآية موجه إلى محمد ﷺ

العافية؛ حيث سألوه أن يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بإنذاره، وقد سبقت عقوبات أمثالهم من المكذبين قبلهم، فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزءون<sup>5</sup>. أما فيما يخص تقديم الحال " " " في هذه الآية تنبيه إلى ما حل بمن قبلهم ممن ا

بالرسل واستبعدوا العذاب، فلا بد من الحطة والانتباه والاعتبار وعدم التماذي في الاستهزاء

1 : 52.

2 التبيان في إعراب القرآن: 264/1.

3 : تفسير أبي السعود: 41/2.

4 : 6.

5 : 513/2.

ولتحقيق غرض التنبيه أيضا في تقديم الحال على صاحبها ، ما ورد في قوله تعالى :

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ...<sup>1</sup> :»

خلوه

وجوده بين أظهر قومه<sup>2</sup>. في هذه

من قبَلِهِ الرُّسُلُ . :يجوز أن يكون حالا من

الضمير في رسول و " " " " :يجوز أن يكون " "

3 .

الغرض من هذا التقديم هو التنبيه إلى ما خلا من الرسل ، وإلى أن حال محمد ﷺ في

، فلا يمكن أن يكون خلوه سببا في الانقلاب والارتداد.

والتأمل في رتبة الحال يرى أنه يمكن أن يجتمع غرض الاهتمام مع التنبيه في مثال

واحد كما في قول المولى تبارك وتعالى : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾<sup>4</sup> " :، أحدهما أنها

"الفارسي وابن جني وابن كيسان" في

تجويز تقديم الحال من المجرور والذي اعتبره ابن مالك الوجه الصحيح<sup>5</sup> ، أما الوجه الثاني فهي

صفة لمصدر محذوف تقديره إلا إرساله كافة وهو ما ذهب إليه الزمخشري ، والذي اعترض

على الرأي الأول في قوله : « ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ ؛ لأن

1 : .144

2 :423/1.

3 :التبيان في إعراب القرآن:296/1.

4 :28.

5 : :326-323/2.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

تقدم حال المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار<sup>1</sup>، مشيراً إلى أن كثيراً ممكن طأ آخر بجعل اللام بمعنى إلى، لأنه لا يستوي له الخطأ الأول إلا بالخطأ الثاني، فلا بد له من ارتكاب الخطأين<sup>2</sup>.

فلو تأملنا قول الزمخشري وسلمنا به من غير هذه الآية التي هي قيد الاختلاف في الإعراب فكيف نفسر تقديم الحال على صاحبها في قوله تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ

أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا<sup>3</sup>، فيجوز في "

"<sup>4</sup>، وفي قوله تعالى أيضاً: ... قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ<sup>5</sup>، يجوز في "

"<sup>6</sup>، وكذلك في قوله أيضاً: وَجَاءَ وَعَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ...<sup>7</sup> "عَلَىٰ

قَمِيصِهِ" في موضع نصب حالا من الدم، لأن التقدير:<sup>8</sup>

فهذه الآيات تثبت تقدم الحال على صاحبها المجرور، وقد ذكر أبو حيان من

الشواهد الشعرية ما يؤكد القول بجواز تقديم الحال من المجرور، ومن ذلك قوا:

\*\*\*\*\*

:

\*\*\*\*\*

1 .290/3:

2 : .290/3:

3 .41:

4 التبيان في إعراب القرآن: 359/1

5 : .66

6 : .506/1:

7 : .18

8 : .726/2:

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

: وإذا جاز تقديمها على المجرور .

<sup>1</sup> في هذه الصورة يقول ابن مالك:

وسبق حال ما بحرف جر قد \*\*\*\*\*<sup>2</sup>

أي أن النحاة أبوا أن يوافقوا على تقديم حال صاحبها قد جر بحرف جر ( ) ، ثم

لأنه لا يوافقهم ، ولا يمنع تقديم الحال وسبقها على صاحبها المجرور

بالحرف لأن هذا ورد في الكلام الفصيح<sup>3</sup> .

" " " حال من كاف الخطاب في " " " فقد قال بها الزجاج

فالمعنى عنده : أرسلناك جامعا في الإنذار والإبلاغ<sup>4</sup> ، وتبعه في هذا ابن هشام<sup>5</sup> .

" "

المجرور نصل إلى أن الغرض البلاغي من تقديم الحال على صاحبها هو الاهتمام كما ذكر

<sup>6</sup> ، فكونه مرسلا إلى الناس كافة من الخصال التي خص بها ﷺ .

وإلى نفس الغرض يشير الألوسي كذلك ، وهو اهتمام من جهة الخصوصية التي

امتاز بها النبي ﷺ<sup>7</sup> ، وفي ذلك تنبيه أيضا إلى أن الرسالة ليست كسابقاتها

من الرسائل السماوية التي أنزل كل منها إلى قوم دون قوم ، بل هي للناس جميعا .

1 281/7:

2 23:

3 النحو الوافي: 380/2.

4 معاني القرآن وإعرابه: 254/4.

5 : 326-323/2:

6 : 138/13:

7 روح المعاني: 142/22.

ومن خلال ما قدمناه يمكن للقارئ أن يتساءل عن السبب الذي جعلنا ندرس هذه الحالة في هذا الموضوع بدلا من دراستها تحت أسلوب القصر، و هنا لم يقع بين طرفي أسلوب القصر، بل وقع بعد أداة القصر.

ومن الصور التي وظف فيها الاهتمام والإنكار والتعجب في آن واحد، و تقدم الحال على صاحبها ما نلتمسه في قوله تعالى: ... لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ<sup>1</sup>. فقد جوز العكبري أن يكون "على الله"

" " " وفي هذا التقديم إظهار للاهتمام باسمه الجليل وإنكار لأن يفترى عليه الكذب، فالكذب في حق الله تبارك وتعالى يدعو إلى العجب والاستنكار لشناعته خاصة عندما يكون ممن يعلم أنه ليس كذلك؛ فهم يعلمون أنهم كاذبون مفترون على الله بقولهم: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّنَ سَبِيلٌ، حيث استحلوا ظلم من خالفهم مدعين أنه لم يجعل في التوراة في حقهم حرمة<sup>3</sup>.

## 8-2- الترتيب بين الحال وعاملها:

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر، نحو: " ويجوز مع الضمير نحو: "راكبا جئت". واحتجوا بقولهم: « قلنا لا يجوز تقديم الحال على العامل فيها، وذلك لأنه يؤدي إلى تقديم المضمرة على: " كان في " ضمير " " " تقدم عليه، وتقديم الضمير على المظهر لا يجوز»<sup>4</sup>.

1 : 75.

2 : التبيان في إعراب القرآن 273/1.

3 تفسير البيضاوي: 265/1.

4 الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: د جودة مبروك محمد مبروك، وراجعته:

رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 2002 210/1.



## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

ومن الممكن أن يحل محله مصدر مؤول من أن والفعل والفاعل فتكون الجملة على النحو التالي "من الخير أن تنجز العمل سريعا".

- اسم فعل ؛نحو: "

- إن كان العامل معنويا؛ أي متضمنا معنى الفعل دون حروفه كأسماء الإشارة

نحو: "هذا أبوك في الحديقة"، والاستفهام نحو: "مالك مكتئبا؟"، وأحرف التمني نحو "

- - حريصٌ على الإ

" "، وهو حرف معناه أتمنى فيتضمن معنى الفعل دون حروفه، والتشبيه نحو:

- - فندق كبير ، وكشبه الجملة فإنه معدود من العوامل المعنوية ، إلا أن بعض

النحاة يجيز تقدم الحال التي وقع فيها شبه الجملة ، بشرط إن توسطت هذه الحال بين مبتدأ متقدم وخبر شبه جملة متأخر عنه وعن الحال معا ولا يصح تقدم الحال عليهما معا .

نحو "الأستاذ في قاعة المحاضرات جالسا" يجوز أن يقال: "الأستاذ جالسا في قاعة المحاضرات" ؛ومثله في نحو قولك: " ،يجوز أ :

؛ولا يجوز القول: جالسا الأستاذ في قاعة المحاضرات " " .

- إن كانت الحال مؤكدة لعاملها نحو: " .

جواب القسم، نحو: "إني لقد تحملت صابرا هفوة القريب" . "والله لقد تحملت ،فإن المعمول لا يتقدم على هذه اللام.

- إن كان العامل الواقع في صلة حرف مصدري مطلقا، نحو: " .

أو الواقع في صلة " ،نحو: " .

- نت الحال مقترنة بالواو، نحو: " .

وإلى هنا يمكن القول أن

أيضا ، ووضعوا لذلك قاعدة نحوية تنص على أن العامل في الحال إن كان فعلا متصرفا جاز تقديمها وتأخيرها على صاحبها أو العامل :

"<sup>1</sup> ثم إن لهذه القاعدة ما يساندها من أقوى دعائم النحو واللغة وهو القرآن الكريم والشعر العربي القديم .

أما ما ذهب إليه بعض المحدثين من استهجان تصرف النحاة في تقديم الحال ، وعدهى التي لا تقبلها لغة منظمة ، وأنه لم يرد في القرآن الكريم<sup>2</sup> فمردود بما ذهب إليه أئمة النحاة وقدمائهم ، وأن قاعدتهم لم تكن بدعا ، بل هي مبنية على أشهر الكلام العربي الفصيح ، وهو القرآن الكريم .

وإذا ثبت هذا ، فلا شك في أنه يؤدي معاني ودلالات ترتبط بطبيعة المعنى والسياق، وهذا يدفعنا التعرض إلى المعاني التي يؤديها تقديم الحال على العامل التقديم ضرب من الفوضى التي لا تقبلها لغة منظمة ، وأنه لم يرد في القرآن.

### 3.2.8. معاني تقديم الحال على عاملها:

اع التقديم في باب الحال، ف

عامل الحال فعلا متصرفا أو ما اشتق منه ، كما يكون غير ذلك ؛ إذ يأتي جارا ومجرورا أو غيره مما ليس في لفظ الفعل ، وقد عبروا عن الأول بالعامل اللفظي وعن الثاني بالعامل<sup>3</sup> وتقديم الحال على عاملها المعنوي قليل ومختلف فيه ، و

ديم دون تفصيل في هذه القضية.

1 : 169-168 / 4 ، الإنصاف في مسائل الخلاف : 251/1 .

2 : 335-334 .

3 : 327-326/2.

في قوله

تعالى: قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ

سَمِرًا تَهْجُرُونَ<sup>1</sup>، المتأمل لهذه الآية يرى أن " هو حال من الفاعل في

"<sup>2</sup>، والمعنى: <sup>3</sup> والتقديم هنا أكد إعراضهم عن السماع فضلاً عن

الإيمان، فالحال مؤكدة وتقديمها أظهر هذا التوكيد ونبه إليه، فقد كانوا يعرضون عن سماع

« نداء الإعراض فضلاً عن تصديقها والعمل بها »<sup>4</sup>

تعالى: مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ، وبالإضافة إلى تقديم الحال للدلالة على

اثلت مع غيرها.

كما تتقدم الحال دالة على اجتماع القصر والتوكيد ورعاية النظم، وهذا ما يمكن أن

نستشفه من قوله تعالى: وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْنَا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا<sup>5</sup> في

هذه الآية ذكر العكبري أن " في

أتبع الإعراب الأول القائل بأنها حال متقدمة، فأرى أن "بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ"

الفاعل، وإما حال من المفعول، أما في الموضع الثاني "بِالْحَقِّ نَزَّلْنَا"<sup>6</sup>.

1 :66-67.

2 :التبيان في إعراب القرآن:2/952. :5/212.

3 :معاني القرآن:4/18، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل:بمجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ج407/7.

4 تفسير أبي السعود:6/143.

5 :105.

6 : :2/835.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

- - فهو القصر والتوكيد ورعاية النظم، أما القصر في هذه الآية فقد أشار إليه الزمخشري قائلاً: «  
إلا ملتبساً بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير، أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظاً بالرصد من الملائكة، وما نزل على الرسول إلا محفوظاً بهم من تخليط»<sup>1</sup>، أما التوكيد فيستفاد من تكرار المقدم والمقدم عليه، وبما أن التكرار يفيد التوكيد فإنه حقق تناسبا لفظيا في هذه الآية، بمعنى أن تقديم المجرور في الموضع الثاني تناسب مع تقديمه في الموضع الأول، وهذا الذي أقصده برعاية النظم؛ إذ تحقق التوازن اللفظي بين جملي الآية الكريمة.

وتقديم الحال على عاملها يدل على إظهار الذل و الإهانة كما أشار إلى ذلك تبارك وتعالى: **خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ** <sup>2</sup>، في هذه " على أنه الحال، وفي العامل وجهان: أحدهما "يدع"

الداعي وصاحب الحال الضمير المحذوف في الآية **فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ** <sup>3</sup>، وثانيهما: "يخرجون". وهذا الوجه الأخير هو الأظهر بدليل استدلالهم <sup>4</sup>، وقد أشار أبو حيان إلى أن تقديم الحال على عاملها في هذه الآيات دليل على بطلان مذهب الجرمي في عدم تجويز تقديم الحال على الفعل وإن كان متصرفاً، وفي هذا المضمار يقول أحد الشعراء:

«سريعاً يهون الصعب عند أولي النهى \*\*\*\*\*  
ذا برجاء صادق قابلوه البأسا

1 .698/2:

2 .7:

3 .6:

4 .327/2: 169/4:



السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه . « أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله

1«

— هو التنبيه إلى رهبة الموقف الذي ينزل فيه العذاب بالكافر ، وكذلك إلى أن الأمر هنالك يكون لله وحده لا شريك له .

والمتصفح للنصوص القرآنية يجد هذا النوع من الترتيب للحال يدل على التوكيد مستشهدا بقوله تعالى: **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ...** 2

"جميعا" نامل فيها معنوي ، وهو الجار والمجرور وذلك على مذهب الأخفش<sup>3</sup> ، ومعنى الآية أن الله سخر هذه الموجودات فهي منه دون استثناء ، أما لو عدنا إلى التقديم على هذا الاعتبار فمرده إلى التوكيد كون كل ذلك يكون بإرادة الله سبحانه وتعالى .

جوزه النحاة في التقديم وما أقره المبرد في ذلك كاف للرد على الدكتور " "

«الفوضى التي لا تقبلها لغة من اللغات ، فضلا عن لغة

4« .

## 9- تقديم الظرف أو الجار والمجرور:

يجوز تقديم ف الجار والمجرور على الرتب التي تسبقه من فعل وفاعل ومفعول ... ولا شك في أن هذا التقديم يحقق أغراضا في المعنى كالعناية والاهتمام أو وغيرها من المعاني .

1 .724/2:

2 الجاثية:13.

3 .45/8:

4 334:

### 1.9- تقديم الظرف والجار والمجرور على الفعل:

كن إدراج هذا تحت عنوان المفعولات لأن الظرف مفعول فيه والمجرور محمول عليه؛ إلا أنني فضلت الحديث فيهما لأن التصرف فيهما كثير والتوسع جائز فانفردا بأمور في التقديم مما جعلني أفرد لهما هذا الموضوع.

الأصل في العامل أن يتقدم على المعمول، فإذا اختل الترتيب وقدم الم

العامل، فإنما يكون لغرض بلاغي يقتضيه، وفي هذه الحالة يكون التقديم أبلغ من التأخير<sup>1</sup>

ولذلك قدم الظرف على الفعل في نحو قوله تعالى: **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**<sup>2</sup>

وفي قول أبي العلاء المعري:

والآن ألقى المجد أخص رجله \*\*\*\*\* لم يقتنع جزعا بمشية حاف<sup>3</sup>

" " " " الشاهد في البيت هو تقديم الظرف

للظرف أما بالنسبة لتقديم الجار والمجرور على الفعل ما ورد في قوله تعالى: ... ثُمَّ إِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ<sup>4</sup> " " " " .و من المعاني

الناجحة من هذا الترتيب ما يلي:

- الاهتمام، نحو قوله تعالى: **هَذَا لَكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ** ...<sup>5</sup>، أي في ذلك

في ذلك الوقت لما رأى هذا الخارق العظيم لمريم، وأنها ممن اصطفاها

الله، ارتاح إلى طلب الولد واحتاج إليه لكبر سنه، ولم يمنعه من طلب كون امرأته عاقرا،

1 :علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1405- 1985 141

2 :4.

3 :1295/3.

4 : 28.

5 :38.

في رزقها ما هو خارج المألوف ، الله

<sup>1</sup> . في هذا المثال قدم ظرف المكان اهتماما به لما فيه من

ن الذي كانت تتعبد فيه مريم ويأتيها الرزق من الله

سبحانه وتعالى ، وقد استدل أبو حيان بدعاء زكرياء في هذا المكان على أنه يجب »

«<sup>2</sup> .

وانظر إلى قوله تعالى : ...وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّٰلَتْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

<sup>3</sup> ، ترى أن تقديم المجرور كان للاهتمام؛

عدم أكل مال اليتيم وإيفاء الكيل والميزان والعدل بالقول كما هو في بداية الآية

دتم الله عليه من الإيمان والنذر<sup>4</sup>

المجرور "بعهد الله" للاهتمام بأمر العهد ، أي إن كنتم ترون الوفاء بالعهد مدحة فعهد الله

أولى بالوفاء وأنتم قد اخترتموه<sup>5</sup> .

ويأتي تقديم الظرف على الفعل للتشويق كما في قوله تعالى : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ

نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ...<sup>6</sup>

ومعنى الآية الكريمة «تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو

«<sup>7</sup> .

1 : 463/2.

2 : 463/2.

3 : 152.

4 : تفسير أبي السعود: 200-199/3.

5 : 170/8.

6 : 30.

7 : 423/1.

يان عدة أوجه إعرابية لهذه الآية ،منها ما يخدم هذا البحث والمتمثل في قول الزمخشري الذي يرى أن «يوم تجد " " " والضمير في " " «<sup>1</sup>، كما أشار إلى حسنه وترجيحه لخلوه من ، مضعفات غيره من الأقوال م بخلاف النح في هذه المسألة ، وهي : « ان الفاعل ضميرا عائدا على شيء اتصل «<sup>2</sup>.

وفي تقديم الظرف تشويق إلى ما سيحدث فيه من ودادة كل نفس أن يكون بينها وبينه أمدا بعيدا لهوله ورهبتة، وفي إسناد ذلك اليوم وهول مطلعته ما لا يخفى<sup>3</sup>. فالمقدم في حقيقة الأمر ليس محببا إلى النفس مما يجعل السامع لهذه الآية في حال تقرب وانتظار ،وقد يقوي هذا التقرب في المؤخر من مفاجآت دلت على فضاة المقدم وهوله.

ونظير ذلك أيضا ما ورد من تقديم الجار والمجرور على الفعل في قوله تعالى: في بِيوتِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَرْفَعُوا فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٦٠﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ... ﴿٦١﴾<sup>4</sup> العكبري في تعلق " في بيوت " ثلاثة أوجه<sup>5</sup>: أحدهما صفة لزجاجة في قوله : ...

1 .423/1:

2 .426/2:

3 :تفسير أبي السعود:24/2.

4 :37-36.

5 :التبيان نفي إعراب القرآن:2/970-971.



## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

واتصاله بأداة التنبيه فايدان بأنه - سبحانه و تعالى - مطلع على أخفى الأمور وأخص الأوقات وتنبيهه إلى شمول علمه - سبحانه وتعالى -

ألا ترى أن تقديم المجرور على الفعل دال على التنبيه في قوله تعالى: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ...**<sup>1</sup>، فتقديم المجرور " "

" اهتمام بمعاد الضمير وهو الله تبارك وتعالى فإليه يصل الكلم الذي به يطلب العزة، وتنبيهها على كل ما يقدم من الكلم الطيب إلى غير الله لا طائل<sup>2</sup>.

في قوله تعالى: **...وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...**<sup>3</sup>

أقطار الأرض مقيمين أو مسافرين فولوا وجوهكم من محالكم شرط المسجد الحرام<sup>4</sup> هنا يتضح أن تقديم الظرف على فعل التولية اهتمام بعموم الأماكن الذي يجلبها الإنسان واستقبال القبلة منها، هذا من جهة أما الجهة الثانية فنلاحظ توكيد لوجوب فعل التولية

تقديمه في أول الآية **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**<sup>5</sup>. وبهذا تكون قد التقت هذه الأغراض في تقديم الظرف من أجل رعاية النظم في هذا النص .

1 : 10

2 : :272/22.

3 : 150.

4 تفسير أبي السعود: 178/1: 322/1.

5 : 149.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

وفي نفس الآية أيضا تقديم المجرور على الفعل العامل؛ حيث يتجلى هذا التقديم في  
 وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ<sup>1</sup>. فقد انتظم تقديم المجرور  
 " " " في هذه الآية مع تقديمه على نفس الفعل في الآية التي  
 : وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ<sup>2</sup>، ومعنى الآية يبين أن  
 الأمر بالتولية شطر المسجد الحرام في حال السفر، وقوله تعالى: ... فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ  
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ<sup>3</sup>، نزل والرسول في المدينة فالأمر بالاستقبال جاء وهو مقيم في  
 المدينة، فتساوى بذلك فعل التولية شطر المسجد في حالي الإقامة والسفر<sup>4</sup>  
 معنى الاهتمام في التقديم وهو بيان عموم الأماكن في استقبال القبلة في حالي الإقامة  
 .  
 في تقديم الظرف من أجل التهويل والتوكيد ورعاية الفاصلة نحو قوله تعالى:  
 وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٥٥﴾<sup>5</sup>، فيومئذ توكيد لفظي ليوم تقوم الساعة<sup>6</sup>  
 وفي تقديم الظرف إظهار لهوله وفضاعته، أما في قوله "يَوْمِ يَتَفَرَّقُونَ" "وَيَوْمَ  
 تَقُومُ السَّاعَةُ" فتحويل له بعد تهويل، والمقصود بالتفرق جمع الخلق حيث يتفرقون إلى فريقين  
<sup>7</sup>، فالغرض من التقديم هو التهويل بالدرجة الأولى من شأن هذا اليوم ثم

1 : 150.

2 : 149.

3 : 144.

4 : 613/1.

5 : 14.

6 : 36/6.

7 تفسير أبي السعود: 53/7.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

توكيد ظرفيته لتتفرق ثم رعاية الفاصلة ؛ حيث وقع الفعل رأس الآية ، فتماثل غيرها من الروي وهو صوت النون مردوفا بالواو.

ومن بين الحالات التي يتقدم فيها الظرف على الفعل هي التخصيص كما في قوله تعالى: **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا سِيَةَ فِيهَا** **قَالُوا الْكَيْنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ...** <sup>1</sup> أي بحقيقة وصف البقرة ، وما بقي إشكال في أمرها «بحيث ميّزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شأنها اشتباه أصلاً بخلاف المرتين الأولين فإن ما جئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه المرتبة»<sup>2</sup>، الشاهد في هذا النص **الْكَيْنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ** الهدف من " " " جئت " هو قصر مجيئه بالحق عليه دون غيره من الأوقات السابقة ؛ حيث اختص الزمن الحاضر بورود الأوصاف الحقيقية

ومن هذا القبيل أيضا تقديم المجرور على الفعل في نحو قوله تعالى: **... وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** <sup>3</sup> **تَعْتَمِدُوا عَلَيْهَا فَإِنَّمَا بِمَعَزَلٍ مِنَ التَّأْثِيرِ ، وَإِنَّمَا التَّأْثِيرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْقَدِيرِ** <sup>4</sup>

هنا موجه إلى بني من قبل رجلين منهما حيث جاء في بدايه : **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ** فقالا لهم ذلك مشجعينهم وحاثينهم على وجوب التوكل على الله جل جلاله ؛ إذ الغرض

1 : 71.

2 تفسير أبي السعود: 112/1.

3 : 23.

4 تفسير أبي ا 24/3.





وأما تعجيل المسرة فيتمثل في تقديم " " " " في قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾<sup>1</sup>، حيث في قدم المجرور على عامله تعجيل بالمسرة لأصحاب اليمين.

2-9. تقريم الظرف أو الجار والمجرور على الفاعل:

الفاعل أقوى صلة من غيره بالفعل لأنه هو المحدث له أو القائم به الفعل؛ إلا أننا نجد الظرف والمجرور يتقدمان عليه أحيانا فيفصلان بينه وبين فعله وذلك لتحقيق بعض الدلالات، وفي مقدمتها الاهتمام الذي لا يكاد يفارق أي تقديم إلا وهو ولكن الذي يجب أن نتنبه إليه - كما نبه الجرجاني - بيان من أين كانت تلك العناية؟ وبم كان أهم؟<sup>2</sup>

ومما قدم فيه الجار والمجرور على الفاعل ما نجده في قوله تعالى: ... فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ...<sup>3</sup>، فالجرور "لي" "أبي" والضمير الجرور يعود على أحد إخوة يوسف عليه السلام؛ إذ امتنع عن الرجوع من غير اصطحاب أخيه بنيامين حتى يأذن له والده في الرجوع أو يقضي الله بأمر كأن يعود أخوهم أو غير

4

( في تقديم الجرور على الفاعل في موضعين )  
من قوله تعالى: ... أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ...<sup>5</sup>، وفي تقديم

<sup>1</sup> المدثر: 38-41.

<sup>2</sup> : 108.

<sup>3</sup> : 80.

<sup>4</sup> تفسير البيضاوي: 321/2.

<sup>5</sup> : 12.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

" " " " لغرض الاهتمام بمصاحبة ملك له يصدقه فيما يقول ، وقد ورد هذا القول في لسان كفار قريش في حق الرسول ﷺ .  
بالإضافة إلى تحقيق هذا الغرض فإن في تقديم الظرف هنا على الفاعل تناسبا مع تقديم المجرور على نائب الفاعل قبله<sup>1</sup> .

ومن التقديم بغرض الاهتمام بالمقدم وخفته عن المتأخر ما نجده في قوله تعالى: وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا<sup>2</sup> ؛ حيث أن تقديم المجرور "لِلرَّحْمَنِ" إظهار للاهتمام بالموصوف بالرحمن وهو الله - سبحانه وتعالى - وفي هـ هـ الصفة «  
عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي أصولها وفروعها»<sup>3</sup>  
انه وتعظيمه ، وفي هذا التقديم أيضا تسييق للأخف ؛ بمعنى أن الجار والمجرور أخف من الفاعل النحوي المكون من "

ومن المعاني التي يفيدها تقدم الجار والمجرور بحيث يكون التقديم لأداء معنى لا يفهم بدونه جاء في قوله تعالى: وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ آتِبِعُوا الْمُرْسَلِينَ<sup>4</sup>

شدد عدوا لما سمع بتكذيب القوم<sup>5</sup> .  
فجاء النظم في هـ هـ الآية بتقديم المجرور " بينما نجده عكس ذلك، بحيث أُخِّرَ المجرور على الفاعل في سورة القصص من قوله تعالى

<sup>1</sup> بلاغة التقديم والتأخير: 796/3.

<sup>2</sup> 92:

<sup>3</sup> تفسير البيضاوي: 66/3.

<sup>4</sup> 20:

<sup>5</sup> 318/3:

: وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ...<sup>1</sup>

لك لأن المعنى مختلف فمعنى وَجَاءَ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ

ساعيا من أقصى المدينة ، فالجاء كان من أقصى المدينة.<sup>2</sup>

كما أن هناك تبكيك للقوم الذين كذبوا الرسل ، والتبكيك هو التقرير والتوييح<sup>3</sup>

بينما في آية القصص ، فإنه أخبر الكلية من مكان ليس مجاورا

لمكانه فأعلمه من ائتمار الكفار عليه ؛ حيث بقي الفاعل مقدما في مكانته الأصلية

والمجرور مؤخرا من غير وجود تبكيك للقوم ، ومن هنا يمكن أن يرفع اللبس لأن التقديم أفاد

أن الرجل من المدينة لكنه يسكن في أقصاها ، وليس من مدي

### 3.9- تقرير الظرف والجار والمجرور على نائب الفاعل:

تتقدم متعلقات الفعل على المسند والمسند إليه فتحدث تغيرا في النظم ، والمعنى ،

والموسيقى ، ومن بين المعاني الذي يفيدتها تقديم - و الجار والمجرور

:

أتناول هذه الأغراض بشيء من التفصيل.

نجد تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل من أجل الاهتمام بالمقدم كما في قوله

تعالى : أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا تَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ<sup>4</sup> « لا يخفف عنهم ما حل بهم من العذاب ، ولا يجدوا

. لقد خسروا تجارة ، وبدلوا بالنعيم السرمدي نارا وقودها

<sup>1</sup> القصص: 20.

<sup>2</sup> : بي النحو: 93/3.

<sup>3</sup> : ( ) .

<sup>4</sup> : 86.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

. وإذا كان التخفيف قد نفى ، فالرفع أولى<sup>1</sup> ، ولو عدنا إلى الترتيب

لوجدنا أن في تقديم المجرور " اهتمام بمعاد الضمير وهم الذين استبدلوا بالنعيم السرمدي نارا وقودها الناس والحجارة من جهة عدم انتفاء عدم تخفيف العذاب عنهم، وهو ما نجده في هذا التقديم.

( في تقديم الجار والمجرور على نائب

الفاعل كما في قوله تعالى: "... أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مِّنْ سَمَوَاتِهِ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ

نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ، الملاحظ لهذه الآية يرى بأن تقديم الجار والمجرور

" " " " في هذه الآية للاهتمام بمعاد الضمير على الرسول ﷺ

جانب قریش حيث اقترحوا أن ينزل عليه كثر أو يصحبه ملك حتى يؤمنوا به ، هذا من

جهة أولى أما الجهة الثانية فنلاحظ أن هذه الآية سبقت تقديم الظرف " "

" "

حيث قدم الظرف على الفاعل تناسبا مع تقديم المجرور على نائب الفاعل ، فالغرض اللفظي

في النظم هو الجامع بين التقديمين ، ولولا اجتماع التقديمين لما ظهر هذا الغرض.

ونفس الشيء بالنسبة لقوله تعالى: وَأَنْتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٨﴾ ، ففي تقديم المجرور " "

على نائب الفاعل في الموضوعين اهتمام بمعاد الضمير وهو النفس المؤمنة في الموضوع الأول

1 .463/1:

2 : 12.

3 : 48.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

### فرة في الموضوع الثاني<sup>1</sup>

وبتقديم المجرور في الموضوعين تحقق التناسب برعاية النظم من خلال المزاجفة في التقديم.

و يتقدم الجار والمجرور لغرض الاهتمام والسبق بالخفة كما ورد في قوله تعالى: يَوْمَ

تُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ

لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾<sup>2</sup>، قدم المجرور "بها" لإظهار الاهتمام بمعاد

الضمير وهو الأموال والكنوز التي تُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ تنبيهاً إلى جمعهم لها

وإمساكهم إياها كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم فكانت النتيجة أنها صارت وسيلة

للعذاب في الآخرة . «وخصص الجباه والوجوه والظهور ؛ لأنهم كانوا يتوخون من جمع

الأموال واكتنازها الأغراض الدنيوية ؛ التي يرفعون بها جباههم ، ويص

يحتفل بهم الناس لدى رؤيتهم إياها ، ويطرحون مناعم الثياب على ظهورهم»<sup>3</sup>

إلى هذا السبب هناك سبب آخر يدعو إلى التقديم ألا وهو المجرور أخف من المرفوع لما

ويمكن أن يمتزج الاهتمام ورعاية الفاصلة في تقديم شبه الجملة على نائب ال

في قوله تعالى أيضا: ...كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾<sup>4</sup>، ورد في البحر

" «مبني للمفعول ، فاحتمل أن يكون الفاعل الله إما على سبيل خلق

ذلك واختراعه في قلوبهم

1 : تفسير البحر المحيط: 242/1

2 : 35.

3 : 212/3.

4 : 12.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

أو الشيطان بوسوسته ومخادعته . : «<sup>1</sup>، ولقد قدم المجرور هنا لأهميته كونه المقصود بفعل التزيين، وإضافة إلى هذا الاهتمام فإن تأخير نائب الفاعل حقق التناسب برعاية الفاصلة حيث وقع آخر جملة صلة نائب الفاعل رأس الآية فتم تماثل الـ غيرها.

### 4.9. تقديم الظرف والجار والمجرور على المفعول به:

من بين الحالات التي يتقدم فيها الظرف والجار والمجرور هي الاهتمام ورعاية كما ورد في قوله تعالى: **وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوٰى ...**<sup>2</sup> " " في موضعين مرة على " ومرة ثانية على " للاهتمام بالمخاطبين وهم بنو إسرائيل تذكيرا بنعمة الله عليهم فقد سخر الله لهم السحاب يظلمهم من الشمس حين كانوا في التيه وهو نوع من الحلوى سماني<sup>3</sup> بالإضافة إلى تحقيق هذا الغرض فإن في المزاوجة في التقديم تحقق تناسب نظمي في تقديم المجرور على المنصوب.

وقد يتقدم الجار والمجرور على المفعول به؛ إذ يجتمع كل من الاهتمام والسبق بالخفة ورعاية الفاصلة في مثال واحد كما هو الحال في قوله تعالى: **...فَقَدَّ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**<sup>4</sup> ، وذكر أبو السعود أن تقديم الجار والمجرور "بها"

" " هتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر ، و«لأن فيه نوع طول ربما يؤدي تقديمه إلى الإحلال بتجاوب النظم الكريم ، أو إلى «<sup>5</sup>.

1 :134/5.

2 : 57.

3 :تفسير البيضاوي:104/1.

4 : 89.

5 تفسير أبي السعود:160/3.

من هنا نلاحظ أن التقديم للاهتمام بالمقدم ما هو إلا تشويقاً إلى المتأخر، وكذلك نظراً لما في المقدم من خفة بالنسبة لما في المؤخر الذي استطال بما فيه من وصف، والتأخير قد يؤدي إلى الإخلال بالنظم واستثقاله، وعلى هذا الأساس تقدم الجاء وتأخير المفعول وقع ما في صفته رأس الآية فتم التناسب برعاية الفاصلة بين فاصلة هذه الآية وغيرها من الفواصل.

و تقدم الجار والمجرور "إلى" " " دالا على التنبيه والتوبيخ في قوله تعالى: لَيْنُ بَسَطَتْ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾<sup>1</sup>؛ إذ المتصفح لهذه الآية لا يمكن أن يمر دون الإشارة إلى قول أبو،: «وقدم الجارَّ والمجرورَ على المفعول الصريح إيداناً من أول الأمر برجع»<sup>2</sup>.

"بسيوني عبد الفتاح بسيوني"

قتل أخيه، وأن جل اهتمامه ستوجه إليه، إلى قتل الأخ لا على مطلق القتل، وفي هذا من التوبيخ والتنكيت ما فيه، وفيه أيضاً تنبيه إلى ما هو مقبل عليه من خطأ<sup>3</sup>. من خلال هذين النصين يمكن أن نخلص إلى أن التقديم كان للاهتمام بقتل أخيه والإصرار عليه والمحرص على فعله، والتنبيه إلى خطأ ما هو مقبل عليه، وإلى أن ضرر القتل وغائلته راجع إلى القاتل، والتنبيه إلى هذا الفعل الشنيع القبيح.

أما في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ

1 28:

2 تفسير أبي السعود: 27/3.

3 علم المعاني: دراسة نقدية وبلاغية في علم المعاني: بسيوني عبد الفتاح بسيوني، مكتبة وهبة، القاهرة، 257/1.



وقد جاء الاعتناء بالمجرور " " بيه المخاطبين إلى ما خلق من أجلهم وتذكيرهم بوجوب شكر الله لهذه النعمة، أما الاهتمام بالمجرور فيتجلى في التنبيه إلى بديع صنعه - وعظيم قدرته؛ إذ الملاحظ أن في تقديمهما تشويق إلى ما خلق من الشجر الأخضر لأجل المخاطبين وهو النار التي فيها كثير الفوائد في .

### 5.9- تقريم الظرف والجار والمجرور على المفعول الثاني:

بينة يلاحظ قلة المواضع الذي يتقدم فيها الظرف و الجار والمجرور المتعلقة بالفعل المتعدي إلى مفعولين على المفعول الثاني إذا ما قورنت بتقديم الظرف والجار والمجرور على المفعول .  
الظرف أو الجار والمجرور  
لمفعول الأول و المفعول الثاني،

ومن الحالات التي يتقدم فيها الجار والمجرور على المفعول الثاني ما نستشفه من قوله تعالى: **وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ...**<sup>1</sup> ، ففي هذه الآية تقدم المجرور " " على المفعول الثاني "من شعائر الله"، فامتزج الاهتمام بالتنبيه هنا ، أي الاهتمام بالمخاطبين وتنبيههم إلى ما جعل من أجلهم من شعائر ينتفعون بها ، و" " يعني "من شعائر الله" المفعول الثاني.<sup>2</sup>

وقد يتقدم الظرف على المفعول الثاني محققا مزيجا من الدلالات البلاغية كـ

في نص واحد كما هو الشأن في قوله تعالى: **يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ** ﴿٣٦﴾<sup>3</sup> ، أي يخبر الإنسان بما قدم أو أخر من حسنة أو سيئة<sup>4</sup>، وفي تقديم

<sup>1</sup> الحج: 36

<sup>2</sup> التبيان في إعراب القرآن: 942/2.

<sup>3</sup> 13:

<sup>4</sup> : 191/4.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية

"يومئذ" تنبيه إلى ذلك اليوم الذي يحاسب فيه الإنسان على كل ما قدم من عمل وأخر آخر، وفي تقديم هذا الظرف أيضا منع للبس في تعلقه بـ "لو أخر بعده، وفي

والناظر في قوله تعالى : قَالَ يَنْقُومِ أَرْهَطِي - أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا...<sup>1</sup> التقديم يكون من أجل التوبيخ «ظهريا» المفعول الثاني " يجوز أن يكون ظرفا لاتخاذتم، وأن يكون حالا من ظهريا»<sup>2</sup> ومعنى "اتخذتموه وراءكم ظهريا" «نسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به»<sup>3</sup> تقديم الظرف التوبيخ لموقفهم هذا في عدم إعطائه - قدره من التنزيه والإجلال، وإذا كان التوبيخ مفهوم من سياق الجملة فإن في

أما المتأمل في قوله تعالى : وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...<sup>4</sup>، فيرى بأن تقديم الجار والمجرور على المفعول ورد في موضعين من هذا النص القرآني، فالأول تقديم صلة التمكين على مفعوله الصريح للمسارعة إلى بيان كون الموعد من منافعهم تشويقا لهم وترغيبا في قبوله عند

1 : 92.

2 التبيان في إعراب القرآن: 712/2.

3 : 289/2.

4 : 55.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

وروده، ولو أحر المجرور لأحل بحسن النظم، فالتقديم في هذا الموضع للاهتمام بالمقدم من جهة التشويق إلى ما وطده الله لهم والترغيب فيه<sup>1</sup>.

أما في الموضع الثاني؛ أي في تقديم

من جهة التنبيه إلى أن الأمن الذي يخلف خوفهم يكون بعد شدة الخوف، وفي هذا التقديم تناسب نمطي مع التقديم في الموضع الأول.

### 9.6. تقريم الظرف والجار والمجرور على الحال :

قد يتقدم الظرف والجار والمجرور وهما متعلقان بالفعل على الحال، كما يؤدي هذا التقديم إلى الفصل بين الحال وصاحبه كالاتمام، التنبيه، ورعاية الفاصلة، رعاية النظم، والتوكيد، وسأقتصر على مثالين أو ثلاثة توضح هذه الأغراض.

حالات هذا التقديم ما امتزج به غرض الاهتمام بالتنبيه في قوله تعالى: وَلَا

تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا

...<sup>2</sup> فتقعدوا بكل صراط أي « بكل منهاج من منهاج الدين... »

سبيل الله<sup>3</sup> والباء في " بكل صراط " ظرفية نحو زيد بالبصرة أي في كل صراط وفي

<sup>4</sup> وفي تقديم الظرف اهتمام بالنهي عن القعود بكل طريق لهم عن ما كانوا يفعلونه

، وتنبيهه إلى أن هذا الفعل فعل الشيطان يجب

1 : 431/6.

2 : 86.

3 : 94/2.

4 : 341/4.

## الفصل الثالث: مظاهر الترتيب في الحملة الفعلية

و يلتقي كل من الاهتمام والتوكيد ورعاية الفاصلة في تقديم الظرف والجار والمجرور على الحال في مثال واحد كما في نحو قوله تعالى: **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** <sup>1</sup> " حال من ضمير الغائبين في " وفي " طغيانهم " «إن شئت ب " ؛ولا يجوز أن تجعلهم حالين " ، لأن العامل الواحد لا يعمل في " <sup>2</sup>. وذكر أبو حيان أن أقرب التفاسير في " أنهم «يركبون رؤوسهم ولا يبصرون لم يكونوا مترددين في كفرهم ، بل كانوا مصرين عليه ، معتقدين أنه الحق ، وما سواه الباطل» <sup>3</sup> .

" في طغيانهم "

ها هو إظهار الاهتمام ببيان استمرارهم في الطغيان وتوكيد إصرارهم عليه في العتو وغلوهم في الكفر <sup>4</sup>، وإضافة إلى الاهتمام والتوكيد تحقق التناسب برعاية الفاصلة ؛حيث وقعت الحال رأس الآية ،فتمثلت الفاصلة مع غيرها من الروي وهو صوت النون مردوفا .

كما يمتزج كل من الاهتمام ورعاية النظم والفاصلة في تقديم الظرف و الجار والمجرور على الحال في مثال واحد من قوله تعالى: **فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** <sup>5</sup> ، في تقديم المجرور " لها " اهتمام بمعنى الجار وهو اللام في التخصيص ، أي الصورة كانت مرئية لها خاصة، والاهتمام بمعنى المجرور ، والضمير يعود على

1 15:

2 التبيان في إعراب القرآن: 31/1، إملاء مامن به الرحمن: 24/1

3 204/1:

4 تفسير أبي السعود 47/1.

5 17:

لتستأنس بكلامه وتتلقى منه ما يلقي إليها من كلماته تعالى ، إذ لو بدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع مفاوضته، ومن أجل استئناسها سوى الله لها جبريل عليه السلام في صورة بشر كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الآدمية شيئاً<sup>1</sup>. وبتقديم المجرور "لها" "تم التناسب النظمي مع تقديم المجرور"

" "

<sup>1</sup> : تفسير أبي السعود: 260/5.

الفصل الرابع  
حماة السرايا  
السرايا الأربع:

إحادة الترتيب في الجملة الفعلية

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

### 1- توطئة:

قبل الشروع في هذا المبحث لابد علينا أن نشير ولو بصورة وجيزة إلى الحذف، فالأصل في الكلام العربي أن يكون مذكوراً «ولا يجوز حذفه إلا لقرينة حالية أو»<sup>1</sup>، ولهذا يعد الحذف خلا<sup>2</sup>

النحاة بين العناصر الرئيسية في الجملة، والعناصر غير الرئيسية، وأطلقوا على الأول مصطلح ( ) الجانب الهام في الجملة، وأطلقوا على الثانية مصطلح ( )

العمدة يمثل العنصر الرئيسي والجانب الهام الذي يتو

اللغوي، والذي يمثل الفعل والفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، ولقد وضع عبد القاهر الجرجاني القيمة البلاغية للحذف حين قال: «

إ

والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة؛ وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين: وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر.»<sup>3</sup>، ويقول في موضع آخر ليحكم عليه بالحسن في المواضع التي يفهم عنها البلاغة: «ما من اسم أو فعل تجده ف، ثم أصيبت به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> في البلاغة العربية (علم المعاني): محمود أحمد نخلة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1: 1990: 53:

<sup>2</sup> : محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، 1989: 231:

<sup>3</sup> 177:

<sup>4</sup> 183:

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

ولقد أشار إلى أهمية الحذف ابن يعيش حين قال: « يسوغ  
1. « ن جني " يرى »  
دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»<sup>2</sup>.

ألا ترى إذا أمعنا النظر في هذه النصوص لوجدناها تقرر القاعدة العامة وهي إذا دل

3

«إذا دل سياق الكلام وظروفه على الغائب دون وجوده، فيعتبر كأنه  
موجود ذهنياً ليكمل هذا العمل الذهني الموجود الباقي منهما فتتم الجملة بالطرف المنطوق  
4.»

### 2. إعادة الترتيب بحذف الفعل:

يعد حذف الفعل ظاهرة واسعة في النحو العربي  
الأمر الأول ، كونه عمدة أو مسندا في الكلام ، فلا بد من تقديره لتوقف مبنى الجملة

من تقديره أيضا على هذا الأساس .

ولقد حظي الفعل بمعظم اهتمام النحاة واللغويين؛ فأفردوا له بحوثا ودراسات لضبط  
حده وبيان علاماته ، واختلفت أقواله باختلاف المعايير المعول عليها ، فبعد استقراءهم المادة  
اللغوية لاحظوا أن العرب تجري تحويلا يقتضي حذفه على مواضع حذفه كثيرا ،

<sup>1</sup> همع الهوامع: 93/1

<sup>2</sup> الخصائص: 140/2

<sup>3</sup> المركب الاسمي الإسنادي: 67

<sup>4</sup> 231:

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

مكن القول ، إن للمعنى حكما في ذلك ؛ لأن علاقة النحو باللغة قائمة على وضع المعاني بسلاسة وجزالة ووضوح، ولعلنا ن

في العربي بحسب التي في أثناء  
 :  
 أن يحذف  
 الصرفي الصوتي<sup>1</sup>.  
 والثاني بتركيب يحذف  
 وبما  
 جملة<sup>2</sup>.  
 بحسب ظهور ظهوره :  
 في الخبر<sup>3</sup>.  
 بحسب  
 في<sup>4</sup>.  
 تعالى: فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ  
 إِلَيْكُمْ...<sup>5</sup> الإبلاغ

1 :ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ر سليمان حمودة،الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع،الاسكندرية،

1998 : 173

2 :مغني اللبيب:688/2، البرهان في علوم القرآن:93/3

3 : : 95-94/1، همع الهوامع:104-103/1

4 :الإيضاح في علوم البلاغة:299/1

5 : 57

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

«فإن» الثاني : 1

في تعالى: ... وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا 2  
3.

بجسب ذكره ثلاثة

ثلاثة يج في الأسماء :»

مجار: " " يحسن إضماره إظهاره 4  
متروك إظهاره 4

بجسب ظهور هما:

### 2-1- حذف الفعل وجوبا:

النص التركيب  
بذكره التركيبي للنص إظهار في

بعض في بعض النوع التي  
بعض المحدثين 5 في النوع

في ظاهرها غير ...

1 البرهان في 137/3:

2 : 79

3 : مغني اللبيب: 694/2

4 : 296/1.

5 في النحو العربي نقد وتوجيه: 216.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

إلى	بها <sup>1</sup>	في	التركيب
	إلى		خارج
	النماذج		ويحصر
	التراكيب	إلى	<sup>2</sup> .
			يأتي:
-			محلا محذوف
تقديره"	" <sup>3</sup>		
-	في		يحذف
" "	" "		بغير "
		نحو:	" " " "
		نحو:	" " " "4"

ج - في والمراد بقطع النعت صرفه في تبعيته في الإعراب لمنعوته وهذا يقتضي كونه خبرا لمبتدأ محذوف أو مفعولا به لفعل محذوف وهذا القطع يلجأ إليه أحيانا عند المدح أو الذم أو الترحم، نحو قوله تعالى: **وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** <sup>5</sup> مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني. يجب

ط 1 1416 -

1 .: محمد حماسة

1996 216.

2 : 224:

3 : 345/1:

4 : 273/2: 282-279/2:

5 : 4.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

نحو: " نحو:	"	"	"
في -	نحو: "	فالمختص	محدوف
:"	-	"	تقديره "أخص" نحو
في -	يحذف	"	"
"	"	"	"
"	"	"	"
يحذف -	نحو	تعالى:	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ <sup>3</sup>
نُشُوزًا ... <sup>5</sup>	»	بإضمار	يفسره بعده <sup>6</sup> تعالى:
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾	»	محدوف	»
»	»	»	»
المعنى	...	اللفظ	...

1 : 205/2.

2 : 18/2: 273/2.

3 : 1.

4 إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن:

الماجدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1423 / 2002 489.

5 : 129.

6 : 327/1 : إملاء مامن به الرحمن: 176.

7 : 48-47.

8 إملاء مامن به الرحمن: 487.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

«<sup>1</sup> في هذه ونحوها  
 «<sup>2</sup> يجمع -  
 أفعالها يجوز

لجمل  
 أحبر  
 أنواع  
 تختلف إلى يحذف  
 وحده والثاني : يحذف  
 جملة  
 محصورا.<sup>3</sup>  
 التي في أثناء  
 : يحذف  
 4.  
 : وسماعي<sup>5</sup>  
 يحذف

في في  
 عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببه نحو:  
 " " ونحوه في هذه التراكيب فعل محذوف وجوبا فسر

6

<sup>1</sup> معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 57/5 : 140/8.

<sup>2</sup> 470/1.

<sup>3</sup> : 572-563/1.

<sup>4</sup> : الخصائص: 379/2.

<sup>5</sup> : 89.

<sup>6</sup> : 519-518/1.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

في بعض التي سماعا نحو حمدا  
1 « نحو أعني ...  
معنى «<sup>2</sup>.

### 2-2- حذف الفعل جوازاً:

الاستعمالي ظهور  
يؤثر ظهوره المعنى فذكره غير ممنوع في  
معنى المحذون في لدواع مختلفة ولم يختلف<sup>3</sup>  
ويحذف الألفاظ بها في هذه المعنى فإذا المعنى اللفظ  
تأتي « الألفاظ بها في هذه المعنى اللفظ  
5 «  
" " بوروده<sup>6</sup>

7 تعالى: وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا ...

1 306-305/1:

2 البرهان في علوم القرآن: 130/3-131.

3 216:

4 197/1:

5 94/1:

6 ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 291.

7 38 :



## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

أ- حذف عامل المفعول به

»

وإظهاره في : «<sup>1</sup> .

ب - حذف عامل المفعول المطلق " يعيش " : «

يحذف ... ويجوز ظهوره

»

«<sup>2</sup> شئت أظهرته شئت

«<sup>3</sup> في حج مبرورا

ج - حذف عامل الحال ، ظروف

" وتقديره "

خرج إلى " وتقديره "

اللفظ «<sup>4</sup> .

د - حذف الفعل في أسلوب التحذير والإغراء

"

يحذف

" نحو "

يجوز إظهاره<sup>5</sup> . " " تغني

" نحو " لم يحذف

" " «<sup>6</sup> .

1 :197/1.

2 :113/1.

3 همع الهوامع:188/1.

4 :68/2.

5 : :65/2.

6 : :301/2.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

هـ - في

لتخصيص نحو "فإن شئت أظهرت" أعني  
1.

### 3- ولالات حذف الفعل:

في المعنى ثراء  
كثيرة تترتب  
تجرد

يحذف يشترك أنواع

الآتي:

### 3-1- ولالة السرعة:

يحذف في بعض الألفاظ التي

في لأنها إلى للآخرين للفراغ إلى

يحذف في التي

في وقوع

مشيرا

:" " " "

قصيرة ظهور

في يختفي

1 : 205/2.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

ع	لهذه	يحذف	غير	1	:	"	"
							في
	ثوان	فتحذره بسرعة	وقوع	ط			آثاره
		ما يستغنى .					يحذف
							يترتب
	الفعل المؤثر	وقوع	آثار	آثاره			هذه الآثار
	هذه الآثار	:	"	"			تقديره
	"						تج عن
	"						" "
			ينتج				واهماره

تعالى: ﴿ أَلَمْ

تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ

إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢﴾

تقديره « ثم » 3 « هذه

أهم الله ومشيعته كأنهم

1: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأ ، دارالشروق العربي، بيروت، لبنان، ط3، 19/3.

2: 243.

3: من به الرحم: 95.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

فامتثلوه غير «<sup>1</sup> أخرج » مخرج الشخص  
 المسرع غير امتناع<sup>2</sup>.  
 يحذف في  
 في<sup>3</sup> لذكره تعالى:

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشِيرًا مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آباءُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾<sup>4</sup>.

المتأمل لهذا النص ي الله  
 النبي ﷺ

- : الله : الله ؟  
 محذوف تقديره "الله"<sup>5</sup> في الجواب في التفكير »

الله تعالى<sup>6</sup> ﷺ

1: 377/1-378.

2: 260/2.

3: : أحمد أحمد مصر، ط 2005، 97.

4: 91.

5: 34/2.

6: - التفسير الكبير - : محمد

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

### 3-2- الالة التفخيم والتعظيم:

الإبهام <sup>1</sup>	إسقاط	في	التي	بها	في	»
	استنباط					
			في	» <sup>2</sup>	الإبهام	
يجعل	إلى	في	في	خطره	في	»
تجد	...	فإن	الإبهام والإجمال	محصوراً <sup>3</sup> .		
		هذه	في	الشرط		
»	في	في	» <sup>4</sup>	يخصنا	التي	بجمل
	في موضوع بحثنا.					
			الترغيب	الترهيب	»	
يحيط	....		يجوز	» <sup>5</sup>		
	الترغيب	:	"	زرني	"	الشرط وهو
		في				

1 البرهان في علوم القرآن: 74/3: 143/3.

2 :146.

3 : محمد ، ط 1 1984 130-131.

4 البرهان في علوم القرآن: 121/3.

5 الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): الخطيب القزويني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، دط، دت، 188.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

الترهيب لشخص توعدده " والله لئن  
 الشخص بهول  
 تم  
 تعالى: وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ...<sup>1</sup>  
 الشرط محذوف تقديره «  
<sup>2</sup>» فالمقام هنا مقام تحويل و تفخيم للأمر  
<sup>3</sup>

### 3-3- دلالة الثبوت والروام:

الحدوث<sup>4</sup>»  
 الحدوث  
 تعالى: وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ غَدُوَهَا شَهْرٌ  
 وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ...<sup>5</sup>»<sup>6</sup>  
 النبي سليمان عليه السلام  
 يحذف  
 يحذف  
 موضوع للحدوث  
 في نحو حمدا  
 الله

1 : 27

2 إملاء ما من به الرحمن: 215.

3 : : 157/12

4 معاني الأبنية: . فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1428 / 2 2007 / 9.

5 : 12 .

6 معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 245/4، إملاء ما من به الرحمن: 440.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

الله<sup>1</sup> تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...<sup>2</sup> فَإِنْ " " " »<sup>3</sup> .

وثبوتها في حتى

»

يحتاجان ... يجب<sup>4</sup> .

تعالى: ... وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ<sup>5</sup>

6

محذوف

بالحمد لله وتعالى.

### 4.3. دلالة الإطلاق:

يأتي	محتملاً	معنى	معنى
تخصيص	وتحديده بألفاظ	يحدد	يَجْعَلُهُ
يخلق	إيحائي	باتساع	خبراته »
	في	الإيحاء	في

1 :306/1.

2 : 83

3 إملأء ما من به الرحمن:48.

4 :151/3.

5 : 285.

6 :إملأء ما من به الرحمن:112 :407/1.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

وإثرائها<sup>1</sup>. ألفاظا تخصصه بمعنى

يحدف يحصر

" الله "

غيرها<sup>2</sup>.

يحدف

في ذكره

للنص

»

الحدث

«<sup>3</sup> ومتى

تعالى: ... وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ

كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧٦﴾ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا

مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ<sup>4</sup> محذوف تقديره »

«<sup>5</sup>

قولهم لهذا

م إزاعة قلوبهم

الهداية في

تعالى: ... فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ...<sup>6</sup>

1

: . كاظم

- ط 1 2004 .256

2 :الإيضاح في علوم البلاغة:195.

3

بيروت - ط 1

38 1984- 1404

4 :7-8.

5 :402/2.

6 : 51.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

تقديره"	1	بما
الله	وتعالى للأموات	لها وقت محدد
تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ		
ثَقُلْتَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ...	2	في «
	3	«
استأثر الله	ولم	
يخذف	الشرط	
يخطر	في المعاني	التي
حمل	4	« يمكن
في	المعنى	لم
تعالى: قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾	5	اللفظ
الشرط في	تقديره»	6
7	«	في
8	للإطلاق	إلى أنواع كثيرة

1 .45/6:

2 : 187.

3 البرهان : 174.

4 في علوم البلاغة: 188.

5 : 80.

6 : 283/2.

7 : 28/18.

8 : 28/18.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

تعالى: صَّ وَالْقُرَّانِ ذِي الذِّكْرِ<sup>1</sup>

ذكره ، « في فإن المعنى إلى «<sup>2</sup> في تقديره وجوه<sup>3</sup>

تعالى: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ...<sup>4</sup>

وبهذا النص شيئاً .

### 4. إعادة الترتيب حذف الفاعل:

يعد الفاعل عمدة رئيسة في الجملة الفعلية ، ويزيد في ذلك قوة شدة التلاز الفاعل ، فالفعل حدث والفاعل صاحب ذلك الحدث ، حتى أصبحت بمثابة الجزأين للكلمة الواحدة التي لا يستغنى بأحدهما عن الآخر<sup>5</sup> .

والناظر في الموروث النحوي يرى أن الفاعل كالجُزء بالنسبة للفعل وكذلك نائبه و جمهور النحاة أنها تستتر ولا تحذف ، وإنما يقع حذفها مع أفعالها<sup>6</sup> ، فإن ما ظاهره أنهما فيه محذوفان فإنهما ضميران مستتران ، وذلك ما نستشفه من قول النبي ﷺ : [ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمنٌ ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمنٌ ولا

1 : .

2 مجمع في تفسير : الشيخ أبي الطبرسي

دار المرتضى ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1426 / 2006م ، ج 8 / 160

3 : مغني : 719/2 .

4 : 6 .

5 : المقتصد في شرح الإيضاح : 327/1 - 328 : 81 ، الأشباه والنظائر : 64/2 .

6 : مغني اللبيب : 158/2 ( ) : ، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام

195: . ظاهرة الحذف في الدرس ا : 223 .

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

[<sup>1</sup> " " محذوف في الظاهر؛ إذ لا يصح أن يكون ضميرا "الزاني" وهنا يقدر جمهور النحاة المانعون للحذف أن الفاعل ضمير مستتر في الفعل عائد على الشارب الذي استلزمه " "2].

3

الخلاف بين النحاة في هذه القضية لأن الحديث عنها قد يخرجنا مما نحن بصدده.

مواضع حذف الفاعل إلى مجموعتين: في المجموعة الأولى يكون واجبا، أي لا سبيل إلى ذكر الفاعل فيها، وفي الثانية يكون جائزا، بمعنى يجوز ذكر الفاعل فيها وعدم ذكره<sup>4</sup>.

### 4-1- حذف الفاعل وجوبا:

يحذف الفاعل وجوبا في موضعين<sup>5</sup>:

- **الموضع الأول:** أن يكون عامله مبنيا للمجهول، نحو: ضرب زيد، فهنا يحذف الفاعل وهو غير مراد، وكذلك نحو قوله تعالى: **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**<sup>6</sup> : كتب الله عليكم الصيام، ثم بني الفعل للمجهول فحذف الفاعل وجوبا، وحل مكانه نائب له<sup>7</sup>.

1 369/8: باب النهي بغير إذن صاحبه

2 197-196:

3 : مغني اللبيب: 158/2 ( ) : (1997)

4 196-195.

5 الأشباه والنظائر: 85/2 (دار الكتب العلمية بيروت لبنان) : النحو الوافي: 7170-2/.

6 183:

7 290:

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

### - الموضوع الثاني:

: اضربي القوم ،ومن ذلك إذا كان الفاعل واو الجماعة أو ياء مخاطبة

» :

أعدائكم ،ولترفعن راية بلادكم خفاقة....ولتفرحن بما كتب الله لك من عزة،و  
«<sup>1</sup>.

" المتأمل لهذا القول يلاحظ حذف واو الجماعة من الفعل "

عليها عند حذفها ،وذلك راجع كله لالتقاء الواو الساكنة مع النون الساكنة الأولى لأن

" " فحذفت نون الرفع لتوالي ثلاث نونات في الآخر فتصبح "

فحينئذ تلتقي الواو الساكنة مع النون الساكنة فتحذف وجوبا،وكذلك الأمر بالنسبة إلى  
" "

" راجع كله عند التقاء الياء مع النون الساكنة الأولى لأن أصلها "

ة الأولى لتوالي ثلاث نونات في الآخر،فتصبح "

" فحينئذ تلتقي الياء الساكنة  
2.

### 4-2- حذف الفاعل جوازاً:

يكون حذف الفاعل جوازاً في غير المواطن السابقة ولداعي بلاغي، وله صورتان<sup>3</sup>:

الصورة الأولى: في المصدر إذا لم يذكر معه الفاعل مظهراً، فإنه يكون عند جمهور

النحاة محذوفاً ولا يكون مضمراً، لأن المصدر عند البصريين غير مشتق فلا يحتمل

<sup>1</sup> النحو الوافي: 70/2.

<sup>2</sup> 70/2:

<sup>3</sup> 71-70/2:

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

ضميراً، نحو قوله تعالى: **أَوْ إِطْعَمُوا فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ**<sup>1</sup>. فإن فاعل "إِطْعَمُوا" محذوف، وتقديره: إطعامك في يوم...، وقد ذكر مفعول هذا المصدر في: "يَتِيمًا".

**الصورة الثانية:** أن يحذف مع رافعه بشرط وجود دليل يدل عليهما كما في قوله تعالى: **﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ۗ ﴾**<sup>2</sup> ذكرهما في السؤال فأغنى ذلك ذكرهما في الجواب،  
:أنزل ربنا خيراً،  
وكذلك نفس الشيء بالنسبة لهذا المثال: من قابلت؟ فتقول:  
<sup>3</sup>.

أما في نحو قولك: نجح، فلقد حذف الفاعل وحده وبقي فعله، والتقدير ماذا فعل محمد؟. :نجح محمد.<sup>4</sup>

### 5- معاني حذف الفاعل:

يرد حذف الفاعل في اللغة العربية لأسباب بلاغية هي الباعثة على حذف الفاعل، أو هي الأغراض التي يتوخاها الناطقون لا سيما في العربية الفصحى، فيعمدون إلى حذف الفاعل وإسناد الفعل لنائبه، أو لما يسمى في المصطلح القديم "ما لم يسم" <sup>5</sup>.

	15-14:	1
	30 :	2
290:	:	3
	.80 :	4
	.69/7:	5

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

وقبل الحديث عن هذه الأغراض لا بد أن ننبه في هذا الترتيب إلى أن الحذف قد يكون لأكثر من غرض، بل إنه يكون ناتجا عن عدة أغراض أو أسباب فالأمثلة التي سأذكرها لا تعني أن الحذف مقصورا عليها بل قد يكون لسبب أو لأسباب أخرى :

### 15. العلم بالفاعل:

يحذف الفاعل ويسند إلى نائبه؛ لأن الفاعل معلوم للمخاطب بالقرينة العقلية بحيث لا يحتاج أن يذكر له كقوله تعالى: : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ...<sup>1</sup> : ...<sup>ع</sup> وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٣٧﴾<sup>2</sup> عل الخلق معلوم عند جميع المخاطبين وهو الله تعالى، ففي «الحذف إيجاز فضلا عن الإشعار بأنه لا يتولاه غيره وأنه متفرد به»<sup>3</sup>.

ويتضح من حذف الفاعل للعلم به ما نراه من خلال سورة الأعراف والمتمثل في قوله تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ ۖ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ<sup>4</sup> «

الكتاب على الرسل هو الله تعالى»<sup>5</sup>.

وربما قيل -أيضا في حذف الفاعل هنا - إضافة إلى النكتتين اللتين هما الاختصار بالفاعل، نكتة ثالثة وهي تعيين الفاعل، لأن هذا الفعل لا يكون إلا من الله، وهذا

1 : 37.

2 : 28.

3 ظاهرة الحذف: 110.

4 : 2.

5 : 12/8.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

ما ذكره الألويسي حين قال: « وبني الفعل للمفعول جريا على سنن الكبرياء وإيدانا بالاستغناء عن التصريح بالفاعل لغاية ظهور تعينه »<sup>1</sup>.

والأمثلة حول هذه الأغراض كثيرة في القرآن ولذا سأكتفي بهذا المثال والذي يتضح فيه هذا الغرض جليا، فيقول الله تعالى : **مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۗ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ** <sup>2</sup> ، فقد بني الفعل " هنا لما لم يسمى فاعله ومعلوم أن الصارف هو الله تعالى فحذف للعلم به ، أو للإيجاز <sup>3</sup>.

### 2.5 الإخبار عن المفعول:

ربما يكون غرض المتكلم غير ، فيترك الفاعل إيجازا للاستغناء عنه كما في قوله تعالى : **وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ** <sup>4</sup> «إسناد البروز إلى تطرد به الظاهرة الأسلوبية في صرف النظر عمدا عن الفاعل لأحداث القيامة، تقريراً لفاعليتها التلقائية ، وتركيزاً للانتباه فيها»<sup>5</sup>.

ومثال هذا النوع من الحذف ما جاء في قوله تعالى أيضا : **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ** <sup>6</sup> » في القرآن إلا في هذه الآية أو في آية الانفطار : **وَإِذَا**

<sup>1</sup> روح المعاني: 75/8.

<sup>2</sup> .17:

<sup>3</sup> : .9/2:

<sup>4</sup> .36:

<sup>5</sup> التفسير البياني للقرآن الكريم:

ج 155/1.

<sup>6</sup> .9:

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾<sup>1</sup> وكلتاها في بعثرة القبور يوم القيامة، وفيهما جاء الفعل مبنيًا للمجهول، صرفًا للذهن إلى الحدث نفسه وتركيزًا للانتباه «<sup>2</sup>.

نظر إلى قوله تعالى: ... وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٤﴾<sup>3</sup>

رهم لأن الآخرة ليست بدار تكليف، ولا يتركون إلى رجوع الدنيا فيتوبون<sup>4</sup>.  
الغرض يقول ابن جني رحمه الله: «إن الفعل إذا بني للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهد بل ليعلم أن الفعل قد وقع به، فيكون المعنى هذا لا ألا ترى إلى قوله

تعالى: ... وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٥٠﴾<sup>5</sup> : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ...<sup>6</sup>

<sup>7</sup> : وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوسُ بِهِءَ نَفْسُهُ...<sup>٧</sup>

: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٩٦﴾<sup>8</sup>. فالغرض في نحو هذا المعروف الفاعل إذا بني

للمفعول هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسب، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به<sup>9</sup>.

1 :4-5.

2 التفسير البياني للقرآن الكريم:1/116.

3 : 84.

4 : القرطبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، طبعة دار الكتب المصرية، ط1387 3-

1967م، ج10/162، التفسير : محمد سيد طنطاوي، دار المعارف، القاهرة، 1412-

1992م، مج8/213.

5 : 28.

6 : 37.

7 : 16.

8 : 2.

9 :1/135.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

يتضح من قول ابن جني أن الغرض من بناء الفعل للمفعول ليس الجهل به

### 3.5 التعظيم:

أهمية ذكره، معاني لها دلالاتها . هذه المعاني

تعالى : أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى  
الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٢٠﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢١﴾<sup>1</sup> .

هذه مبنية الله ومما هذه

لم وفي تمجيد ذكره، غير الله تعالى، إلى التركيز

هذه يجعل إلى الله تعالى،

إيجادها سيقوده تفكيره إلى الله<sup>2</sup> .

وانظر إلى الموقف الكلامي تجده ل في نفسه صونا له وتشريفا، وفي إسناد الفعل إلى نائب الفاعل، قد يكون حذف الفاعل

<sup>1</sup> 17-20.

<sup>2</sup> : 247/4-248.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

«لجلالته نحو قطع اللص وقتل القاتل ولم تقل قطع الأمير وقتل السلطان ونحو ذلك ترك ذكره لجلالته قال الله تعالى: قَتَلَ الْخِرَاصُونَ ﴿١٠﴾<sup>1</sup>، والمراد قتل الله الخراصين»<sup>2</sup>.

أمثلة ما نحن بصددده أيضا قول النبي ﷺ [من بلي بشيء من هذه ...] حيث صان اسم الله تبارك وتعالى عن الذكر في هذا السياق اللفظي تعظيما<sup>3</sup>.

وقد تتجلى العظمة في قوله تعالى: وَقِيلَ يَتَّارِضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾<sup>4</sup>، وهذه الآية مشتملة على ألفاظ كثيرة لذا قال " : «واعلم أن هذه الآية مشتملة على ألفاظ كثيرة كل واحد منها دال على عظمة الله تعالى وعلو كبريائه : فأولها : : وذلك لأن هذا يدل على أنه سبحانه في الجلال والعلو والعظمة ، بحيث أنه متى قيل قيل لم ينصرف العقل إلا إليه ولم يتوجه الفكر إلا إلى أن ذلك القائل هو هو وهذا تنبيه من هذا الوجه ، على أنه تقرر في العقول أنه لا حاكم في العالمين ولا متصرف في العالم العلوي والعالم السفلي إلا هو ... : فالمراد أن الذي قضى به وقدره في الأزل قضاء جزما حتما فقد وقع تنبيهها على أن كل ما قضى الله تعالى فهو واقع في وقته وأنه لا دافع لقضائه ولا مانع من نفاذ حكمه في أرضه وسمه ... وأما قوله تعالى :

1 :10.

2 :69/7.

3 :ظاهرة الحذف:106.

4 :44.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

: : أنه من كلام الله تعالى قال لهم ذلك على سبيل

. والثاني :

الغالب ممن يسلم من الأمر الهائل بسبب اجتماع قوم من الظلمة فإذا هلكوا ونجا منهم قال مثل هذا الكلام ولأنه جار مجرى الدعاء عليهم فجعله من كلام البشر  
«<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من طول نص " إلا أني نقلت لما فيه من فائدة جمّة،  
على ألفاظ كثيرة كل واحد منها دال على عظمته وجلاله وعلو كبريائه  
سبحانه وتعالى.

ويعقب الزمخشري على قوله تعالى: » :

البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك، ولذلك اختص بدعاء  
،ومجيء إخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء، وأن تلك

يشارك في أفعاله»<sup>2</sup>.

أما عبد القاهر الجرجاني فيرى أن «مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم  
في أن كان النداء " " " " "نحو" "، ثم إضافة الماء إلى الكاف، دون أن  
" "، ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها، نداء السماء وأمرها  
كذلك بما يخصها، ثم أن قيل: ﴿وغيض الماء﴾، فجاء الفعل على صيغة " "  
أنه لم يغيض إلا بأمر أمر وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى:

<sup>1</sup> التفسير الكبير: 234/17-235.

<sup>2</sup> 271/2-272.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

﴿ثم ذكر ما فائدة هذه الأ... وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ ، ثم إضمار " " في الذكر، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن، ثم مقابلة " في الخاتمة " في «<sup>1</sup>.

فلو تأملنا هذه الآية لوجدنا أنه لم يصرح بفاعل كل من: ﴿غِيض﴾ و﴿قُضِيَ﴾ ، فيا ترى لم يصرح بالفاعل في هذه الآية؟.

« لم يصرح لفاعل ﴿غِيض﴾ و﴿قُضِيَ﴾ و﴿و﴾ لم يصرح في صدر الآية بقائل

وكذا لم يصرح بمن سوى السفينة، تنبيهها على أن تلك الأمور العظام لا

ذهب الوهم إلى فاعل غيره ، ولا

ينشط الخيال إلى مدى أبعد من هذا المدى، وقيل في وجه العدول عن تصريح الفاعل إشارة إلى أن هذه الأمور أهون عند الله من أن ينسبها إلى قدرته صراحة «<sup>2</sup>.

من خلال هذا الكلام يتضح أن هذه الآية مشتملة على ألفاظ كثيرة كالجلال والكبرياء والعظمة والعز والمنعة والقوة والجبروت و... من عنده تبارك وتعالى.

### 4.5 التوافق في فواصل (الآي):

رغم أن التوافق في فواصل الآيات يعد غرضاً من أغراض البناء لغير الفاعل ، إلا أننا نلاحظ بأن القرآن لا

دلالي ، فإذا أصاب بالعدول إلى البناء إلى ما لم يسم فاعله غرضاً بلاغياً يمكن أن يرد إلى جانبه غرض شكلي هو التوافق في الفواصل ، وهو غرض لفظي يقع الحذف لأجله، ومن

<sup>1</sup> 46-47.

<sup>2</sup> 436/12.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

رعاية الفاصلة قوله تعالى: وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾<sup>1</sup> "تُجْزَىٰ" مبني للمجهول، ويؤدي هذا إلى « " إلى ألف الفتحة قبلها، وإلى التوافق في الألفات في سائر السورة قبلها وبعدها، ونجد هذا التوافق في قوافي الشعر، وهو أن يكون حرف الروي في بيت حرف الروي الذي مثله. :

♣

\*\*\*\*\*

والتعبير بالجملة " :الفعل المضارع المبني للمجهول ، ونائب الفاعل ، جعل الشاعر يبعد عن أحد العيوب في الشعر وهو " " «<sup>2</sup>.

وانظر إلى قوله تعالى : ... ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ترى أن الله تبارك شأنه بنى تُرْجَعُونَ " " المناسب للسياق وذلك يعود إلى مراعاة رؤوس الآي مع وجود التناسب المعنوي في السياق<sup>3</sup>.

### 5.5 مناسبة السياق:

وهو غرض من أغراض حذف الفاعل، إذ بينى الفعل لما لم يسم فاعله ليناسب ما قبله كما في قوله تعالى: ... وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾<sup>4</sup> :

ويحتمل أن يكون التفاتا ، فيكون راجعا إلى قوله :

<sup>1</sup> 19:

<sup>2</sup> المبني للمجهول في الدرس النحوي: 19.

<sup>3</sup> روح المعاني: 290/1.

<sup>4</sup> : 85.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

خرج من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة . :

: . ويحتمل أن يكون التفاتا بالنسبة إلى

، فيكون قد خرج من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب<sup>1</sup> .

أما قوله تعالى: ... أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ...<sup>2</sup>

« التنزيل دون الإنزال رعاية للمناسبة بما هو

الواقع من تنزيل الخيرات على التعاقب وتحددتها لا سيما من خير في قوله

تعالى: من خير «<sup>3</sup>.

ومن أمثلة هذا النوع ما جاء في قوله أيضا: ... وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ

4 " مبنيا لما لم يسم فاعله لأن قبلها " وَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةً...<sup>5</sup>

: " ليناسب بالختام المطلع، بخلاف قوله فيما

: ... وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾<sup>6</sup>، فإنه لم يقع فيها ما يقتضي

7 .

1 462/1:

2 : 185 .

3 روح المعاني: 480/1.

4 : 87 .

5 : 86 .

6 : 93 .

7 البرهان في علوم القرآن: 145/3.

## 6.5. التحقير أو الرناة:

من أمثلة حذف الفاعل عند إسناد الفعل إلى نائب الفاعل في بعض المواضع التحقير من شأن المحذوف كقولهم: أُوذِيَ فلان إذا عظم هو وحقر من آذاه، وله كثير من الأمثلة التي تتحدث عما نال عظماء الإسلام ( ﷺ ) وما نالهم من كيد ولهم: " " " 1 .

ولتوضيح هذا الغرض لابد لنا من إيراد بعض الآيات القرآنية والمتمثلة في قوله تعالى: ... حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾<sup>2</sup>، ففي هذه الآية عبر الله سبحانه وتعالى عن "بِمَا أُوتُوا" بالبناء للمجهول لأنهم يحسبون أن ذلك بعلمهم وقدرتهم وحدهم<sup>3</sup> ... إِنَّمَا أُوتِيْتُهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ...<sup>4</sup> .

والناظر إلى قوله تعالى: وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ...<sup>5</sup> الخطاب إلى الغيبة إظهاراً للإعراض عنهم، حتى لكأنهم غير حاضرين، وغير أهل<sup>6</sup>.

1 :ظاهرة الحذف:107.

2 : 44.

3 :التفسير الوسيط للقرآن الكريم:مج75/5.

4 :القصص: 78

5 : 15.

6 :التفسير الوسيط للقرآن الكريم:مج39/7.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

وقريب من هذا الرأي ما نجده في قوله تعالى أيضا: ... وَظُنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ<sup>1</sup> ...  
إلى الغيبة، لأنه كان الظاهر أن "بهم"

:حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم.

للمبالغة في تقييح أحوالهم، وسوء صنيعهم. «فإذا :

طاب إلى الغيبة؟ قلت: المبالغة، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها، ويستدعي منه  
«<sup>2</sup>.

أما في قوله تعالى: لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ<sup>3</sup> " " 3

للسببية، فهي بمعنى الباء، أي: ولا بسبب شرها تذهب عقولهم، وتختل أفكارهم كما هو  
الحال في خمر الدنيا.

: نزع الشد هابه بالتدرج ، يقال : نزع فلان ماء البئر

- إذا نزع شيئا فشيئا إلى نهايته ، ويقال : - كعنى

- إذا سكر حتى اختل عقله ، وخصت هذه المفسدة بالذكر مع عموم ما قبلها ، لكونها

<sup>4</sup> .فقد حذف الفاعل هنا للتحقير لأن شار

ذهب عقله واختلت أفكاره بعكس شراب الآخرة.

1 : 22.

2 : 231/2.

3 : 47.

4 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مج 84/12 " " :

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

وحذف الفاعل احتقارا له في قوله تعالى: وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٦٦﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٦٧﴾<sup>1</sup>، ففاعل قيل محذوف لتحقيره، فلما كان باجتماع موسى بسحرة فرعون فإن الفاعل في الآية أراد أن يتبع السحرة في دينهم إن غلبوا "الغالبين" وليس غرضهم باتباع السحرة ولا اتباع "الغالبين" وهكذا لما كان الغرض الأساسي لهم ساقوا الكلام مساقا الكناية لأنهم إذا اتبعوه لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام، لهذا الغرض حذف الفاعل تحقيرا لهم وبني الفعل للفاعل<sup>2</sup>.

يذكر الفاعل لدناءته نحو قولك: " " " "

اص بالكنيف والسوق وكلاهما كان

في الأصل مفعولا به<sup>3</sup>.

### 7.5- الرغبة في إيهامه:

مراد المتكلم بتعيين المحذوف، لأن تعيينه غير مفيد فيعتمد الحذف حتى لا ينصرف انتباه السامع إلى أمور لا يقصدها المتكلم فضلا عما فيه من إيجاز إلى نائبه قوله تعالى: ...فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا أَسْتَيْسِرَ مِنَ الْهَدْيِ<sup>4</sup>، حيث يريد الشارع ترتيب الحكم على مطلق وقوع الإحصار لا على فاعله الذي لا يؤثر اختلافه أو تنوعه في

1 39-40.

2 : 112/3.

3 70-69/7.

4 : 196.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

الحكم ،ومثل هذا قوله تعالى : **وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا...**<sup>1</sup>  
 وقوله تعالى أيضا: **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا  
 يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ  
 دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**<sup>2</sup>.

وعن هذه الآيات السابقة الذكر يقول "عبده الراجحي": «والشاهد في هذه الآيات  
 الثلاث أن الجمل فيها مبنية للمجهول ،لأن الفاعل ليس بنذي أهمية ، وإنما المهم هو  
 الحدث ذاته؛ فالمهم هو بيان الحكم في حالة الإحصار والتحية ، وطلب التفسح في  
 المجالس»<sup>3</sup>.

ومن الأمثلة التي تتصل بالإبهام قولهم: «<sup>4</sup> ، والإبهام هنا يكون  
 على السامع من حيث عدم ذكر اسم الشخص الذي تصدق بهذا المبلغ من المال، ويتصل  
 هذا الإبهام بمقام الصدقات التي يخرجها الإنسان ؛ حيث إننا نجد من يخرج الصدقة بيهم  
 في أمرين ؛ أولهما خاص بمن يمنح الصدقة ، والآخر خاص بالمبلغ الذي يخرج لها .  
 يضاف إليهما أن الشخص الذي أخرج الصدقة لا يذكر اسم من أعطاه إياها حين  
 يتكلم مع شخص

5

1 : 86.

2 : 11. المجادلة.

3 : دروس في شرح الألفية: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، 37.

4 : 500/1.

5 : : محمد عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة، 1386 - 1967.

1 339/ الهامش.



## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

...<sup>1</sup>، فثلاث كلمات اشتملت على واجبات الرسالة، وقريب من هذا قوله تعالى أيضا:

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١١٩﴾<sup>2</sup>، ففي هذه الآية جمع الله تعالى  
 'ذ ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها<sup>3</sup>.

**إيجاز حذف:** وهو أن يحذف من التركيب ما لا يخل بالفهم مفردا مضافا كان، أو مضافا إليه، أو صفة، أو موصوفا، شرطا أو جواب شرط، أو جملة، أو جواب قسم...<sup>4</sup>. ولم أمثل لهذا النوع نظرا لطوله من جهة وبعده عما نحن بصدد.

فالإيجاز نوعان: إيجاز القصر، ويتمثل في إصابة المعنى الكثير باللفظ القليل، وإيجاز الحذف بأن يحذف من التركيب ما لا يخل بالفهم، وله أنواع كثيرة لا يمكن أن نعالجها هنا،

الإيجاز أو ما يمكن تسميته بالاختصار في العبارة، ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في قوله تعالى: **مَنْ يُصِرْفَ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ<sup>5</sup> وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١١٩﴾**<sup>5</sup>

: العلم بالفاعل، فمعلوم أن الصارف هو الله، والثاني: الإيجاز حيث

حذف الفاعل قد تقدم ذكره في الآية السابقة، فقد ترك المصروف هنا في قوله تعالى للعلم به وللإيجاز إذ تقدير الآية: من يصرف الله عنه ذلك اليوم، أي هوله فقد رحمه<sup>6</sup>.

1 : 94.

2 : 199.

3 : 139/2.

4 : 192-187.

5 : 16.

6 : 91/7 : 9/2.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

ومما يحذف الفاعل فيه اختصاراً وتخفيفاً قوله تعالى: **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا** <sup>1</sup> " " في الآية الكريمة محذوف لأن الآية تبين حكم المقتول ظلماً، وتشرع لأهل القتل فعلهم <sup>2</sup> الفاعل، فحذف اختصاراً وتخفيفاً.

<sup>3</sup> إلى عدة آيات كريمة تتصل بهذا الغرض، ومن أروع أمثلة ذلك قوله تعالى: **... فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ** <sup>4</sup> ...، فحذف الفاعل هنا للإيجاز، لما تضمنته الآية من إنابة المعنى الكثير باللفظ القلي

بطونهم وقطعوا مذاكيرهم، ما تركوا أحداً غير ممثل به إلا حنظلة بن الراهب، فوقف رسول الله ﷺ على حمزة وقد مثل به، وروي: **فَرَأَاهُ مَبْقُورَ الْبَطْنِ فَقَالَ: "أَحْلَفُ بِهِ، لَنْ أَظْفِرَنِي اللَّهُ بِهِمْ لَأَمَثَلَنَّ"** <sup>5</sup>، وهكذا جاءت الآية في غاية الاختصار.

1 .33:

2 .448/2:

3 : 130/1: 167/1:

مع الهوامع: 162/1.

4 : 126.

5 .135/2:

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

1 وقريب من هذا النوع قوله أيضا: فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾<sup>1</sup>  
أي فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر به من الشرائع، وحذف الفاعل للإيجاز. :  
فاز السياق كوفئ . :  
«<sup>2</sup>.

### 9.5 الجهل به:

قد يكون الجهل بالمحذوف سببا في الحذف وهو « واضح في بعض مواضع إسناد الفعل لنائب الفاعل حيث يحذف الفاعل للجهل به نحو سرق المتاع وقتل فلان، إذا لم يعرف السارق والقاتل، وهو سبب تسمية الفعل في هذه الحالة مبنيًا للمجهول، وليس كل مسند إلى نائب الفاعل يجهل فاعله، بإطلاق التسمية على الأنواع الأخرى مجاز من قبيل  
«<sup>3</sup>.

وفي نفس السياق نجد بعض المحدثين يسوون بين جملة " " وبين جملة " رق اللص المنزل " : « وعلى الرغم من أن الفاعل في هذا الأصل المذكور، والجملة مبنية للمعلوم؛ فإنه لا يمكن تحديد هذا اللص، لذلك نستطيع أن نقول إن التعبير بالمبني للمعلوم والمبني للمجهول متساويان دلاليا، ومختلفان نحويا»<sup>4</sup>.

### 10.5 الجانطة على الوزن في النظم:

رض لفظي يقع الحذف لأجله بإسناد الفعل إلى نائب الفاعل كقول الأعشى:

\*\*\*\*\*  
غيري، وعلق أخرى ذلك الرجل

1 : 94.

2 النحو الوافي: 96/2 الهامش.

3 ظاهرة الحذف: 110.

4 المبني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، ط 1989 21.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

المتأمل لهذا البيت يلاحظ ثلاثة أفعال مبنية للمجهول أحدهما في قوله: "وثانيها في قوله:" "وثالثها في قوله:" "إذ بنى الشاعر الأفعال الثلاثة للمجهول بعد أن حذف الفاعل للعلم به، وهو الله تعالى. هذه الألفاظ على صيغة المعلوم لأفسدت قافية النظم، ألا ترى أنه لو قال: علقني الله إياها وعلقها الله رجلا غيري وعلق الله أخرى ذلك الرجل لما استقام له النظم، لأن قافية النظم

بمعنى أنه لو ذكر الفاعل في كل مرة أو في بعضها لما استقام له وزن البيت<sup>1</sup>.

### 115. المجازفة على السجع في النشر:

ومن مراعاة السجع تلك المماثلة بين حركات الحروف الأخيرة في السجع، كقولهم:» . عرف الناس فضله، لتغيرت حركة اللام الثانية، ولم تكن مماثلة للأولى»<sup>2</sup>.

وقريب من هذا الغرض ما نلمسه من قول بعض العرب: من طابت سيرته حمد سيرته، فلو قيل مثلا: حمد الناس سيرته اختلت السجعة؛ بمعنى لتغير إعراب الفاصلتين، فالتاء الأولى محركة بالضممة، ويلزم السجع أن تكون الأخرى مضمومة أيضا، لأنهم يحافظون على إعراب الفواصل مثل محافظتهم على إعراب القوافي، ويتوصل إلى توافقهما بح وإسناد الفعل إلى نائبه<sup>3</sup>.

1 : 137/2 الهامش، شرح ابن عقيل: 499/1، ظاهرة الحذف: 111.

2 النحو الوافي: 97/2

3 : 499/1 : 135/2 : 211:

### 12.5. الخوف منه أو عليه:

يحذف الفاعل ويسند الفعل إلى نائبه حين يخشى المتكلم أن يناله مكروه إذا ذكره، فيعرض عن الذكر، أو يخشى على الفاعل إذا سماه أن يناله مكروه أو يلحق به أذى فيعرض عن الذكر ويسند الفاعل إلى نائبه<sup>1</sup>.

توضيح هذا الغرض نميل إلى المثال الذي ذكره "ابن يعيش" " " " "

لم يذكر فاعله»<sup>2</sup> «وفي هذا المثال يمكن أن يحتوي على ثلاثة أغراض، الأول لم يذكر القاتل خوفاً منه إذا كان جباراً ينال الناس بأذاه، والثاني يتوقع أن يناله أحد بمكروه، والثالث الجهل به.

وخلاصة القول إن الفاعل يحذف لأغراض كثيرة جداً، غير أنها على كثرتها لا تخلو من أن تكون راجعة إلى اللفظ أو تكون راجعة إلى المعنى. الإيجاز، والمحافظة على السجع في النثر، وكذلك الوزن في النظم. فأشهرها العلم بالفاعل أو الجهل به، أو الرغبة في إبهامه، أو الخوف منه أو عليه، أو تحقيره.

### 6. إعادة الترتيب بحذف المفعول به:

يرى النحاة أن حذف المفعول به من التركيب جائز لأنه فضلة، فهذا "ابن يعيش" فضلة يجب الاستغناء عنها، واعلم «أنه قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها، والتي لا تخلو منها وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها»<sup>3</sup>. فقد يستغنى عن الفضلة في تركيب الجملة بينما نجد عكس ذلك في عمدة الجملة لأن»

1 : 136/2: 500/1، ظاهرة الحذف: 110.

2 : 69/7:

3 : 74/1 :

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

«<sup>1</sup>

: ما لا يستغنى عنه

: » " "

حذف الفضلة إن لم

:

يضر، كقولك في " " : " بحذف المفعول به<sup>2</sup>.

ففي حذف المفعول به لطائف كثيرة تجعله يفوق غيره كحذف المبتدأ مثلاً وهذا ما

ليه الجرجاني قائلاً: «وليس لنتائج هذا الحذف، أعني حذف المفعول، نهاية، فإنه

طريق إلى ضروب الصنعة، وإلى لطائف لا تح<sup>3</sup>.

ويقول في موضع آخر: «

في

فإن الحاجة

إلا اسماً، فأبني

إليه أمس، وهو بما نحن بصدهه أخص، واللطائف كأنها فيه أكثر، وهو ما يظهر بسببه

أعجب و أظهر، وههنا أصل يجب ضبطه:

» :

الفعل إلى الفاعل كان غرضك، من ذلك أن تثبت الضرب فعلاً له، لا أن تفيد وجود

الضرب في نفسه، وعلى الإطلاق . إلى المفعول، فقلت :

زيدٌ عمراً ، كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني، ووقوعه عليه<sup>4</sup>.

ويواصل الجرجاني حديثه مردفاً بقوله أيضاً: «فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل

الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما . فعمل الرفع في

39/2: 1

372/2: 2

163 ( ط5 ) : 3

153-154 ( ط5 ) : 4

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

وقوعه عليه ، ولم يكن ذلك ليعلم وقوع الضرب في نفسه ، بل إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب، ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل، أو مفعول، أو يتعرض لبيان ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد في الشيء»<sup>1</sup>.

من فائدة تخدم هذا

البحث، وإن تقرر وأسند الفعل المتعدي إلى فاعله، ولم يذكر له مفعول، فهو على :  
: أن يكون الغرض منه إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الإطلاق، أو نفيه عنه، كذلك من غير اعتبار لعمومه وخصوصه، ولا اعتبار تعلقه فيمن وقع عليه، فيكون المتعدي بمنزلة اللازم، فلا يذكر له مفعول؛ لئلا يتوهم السامع أن الغرض الإخبار به باعتبار مفعول ولا يقدر أيضا؛ لأن المقدر في حكم المذكور .

أحدهما أن يجعل الفعل مطلقا كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص أولا<sup>2</sup>

ذلك قولهم : « فلان يحل ويعقد ويأمر وينهي ويضر وينفع » ، وكقولهم : " ويجزل ، ويقري ، ويضيف " ، المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه على الإطلاق، وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول حتى كأنك قلت: " الحل والعقد، وصار بحيث يكون منه حل وعقد وأمر ونهي وضر ونفع " <sup>3</sup>.

1 : 154 (ط5) : ( : 106 ، والتلخيص : 126 ، ومختصر المعاني :

105 .

2 : لتلخيص : 126 : 106 .

3 : ( 154 ) : : 124 / 2 .

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

: إثبات الفعل له، ونفيه عن غيره، كقوله تعالى : ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْمَلُونَ ...<sup>1</sup> »

إثبات العلم لهم ونفيه عنهم، من غير اعتبار عموم في إفراده ولا خصوص، ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام أو خاص<sup>2</sup>.

« لم يجعل مطلق العلم كناية عن العلم بمعلوم مخصوص يدل عليه القرينة، وإنما قدم الثاني؛ لأنه باعتبار كثرة وقوعه أشد اهتماماً بحاله<sup>3</sup> .

: من الفعل المتعدي ، ألا يكون الغرض منه إفادة تعلقه بمفعول،

فيجب تقديره بحسب القرائن ، ثم حذفه من اللفظ<sup>4</sup> .

وهذه القرائن تدل على تعيين المفعول إ

ولما وجب تقدير المفعول تعين أنه مراد في المعنى ، ومحذوف من اللفظ لغرض<sup>5</sup> .

اقتصر ابن مالك على بعض مواضع الحذف قائلاً:<sup>6</sup>

وحذف فضلة أجز إن لم يضر \*\*\*\*\*

: " بشرط ألا يضر حذفها ،

وبين التي يضر حذفها بأنها ما سيقت جواباً ، أو وقعت محصورة كما سيأتي.

1 : 9 .

2 مختصر المعاني : 106 : 191 .

3 : 191 : 123 / 2 .

4 : التلخيص : 128 : 105 .

5 : مختصر المعاني : 108 : 193 .

6 : 543/1.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

من الصور التي لها حذف المفعول به ما يأتي<sup>1</sup>:

- إذا وقع متعجبا منه نحو:

- إذا وقع جوابا ،نحو: المسيرة ، في إجابة سؤال: ماذا رأيت؟ ولو حذف لم يخص جواب.

- إذا وقع محصورا فيه ،نحو:

- إذا حذف عامله ،نحو: خيرا لنا وشرا لـ .

- إذا كان المبتدأ غير " " والعائد المفعول،نحو: محمدا أكرمته ؛ إذ لو حذف المفعول لوجب

عند الجمهور نصب محمد.

### 7. معاني حذف المفعول به:

في أغلب الأحيان يؤدي المفعول به معنى أساسيا في الجملة باستثناء مفعولي "ظن"

وأخواتها ،لأن أصلهما المبتدأ والخبر غالبا ،فهما عمدتان بحسب أصلهما<sup>2</sup>

الاستغناء عنه من غير أن يفسد تركيبها، أو يختل معناها الأساسي ، ولهذا يسمونه :

" " ؛ إذ هي اسم يطلق على كل لفظ معناه غير أساسي في جملته بخلاف المبتدأ أو

الخبر أو الفاعل ،... أو غير هذا من كل جزء أصيل في الجملة لا يمكن

وعلى الرغم من أن المفعول به فضلة إلا أنه تشتد الحاجة إليه في بعض الأحيان ،إذ

لا يمكن الاستغناء عنه في هذه الحالة ولا يصح حذفه ، كما رأينا سابقا ،أما في غير هذه

في النقاط الآتية:

<sup>1</sup>: النحو الوافي: 182-181/2

<sup>2</sup>: النحو الوافي: 179/2

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

### 1-7 يحذف المفعول به للتحقير:

كما قال تبارك وتعالى: كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

<sup>1</sup>، أي الكافرين وقد حذف تحقيرا لهم . : «

هذا لإخراجه مخرج العموم، فالغلبة وإن كان المقصود بها الكافرين»<sup>2</sup>.

الغرض يحذف المفعول به لاستهجان ذكره واستقباحه<sup>3</sup>

—رضي الله عنها— : [كنت أغتسل أنا ورسول الله —صلى الله

أبي من النبي ولا رأى مني]<sup>4</sup>، بمعنى ما رأيت منه

العورة ولا رآها مني . «إشارة لتأكيد الأمر بستر العورة حسا من

حيث إنه قد ستر لفظها على السامع؛ ليكون الستر اللفظي موافقا للستر المعنوي»<sup>5</sup>.

### 2-7- يحذف المفعول به للتهويل:

ومن أمثلة هذا الغرض ما نجده في قوله تعالى: فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ

يَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾<sup>6</sup> وهذه الآية الكريمة توجيه من الله تعالى إلى نبيه —صلى الله عليه وسلم— في

الإعراض والصفح عن محاجة المشركين، وإنذارهم له، وتهديده إياهم بقوله: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

، فحذف المفعول في هذه الجملة القرآنية لأجل التهويل والتخويف لتذهب نفوسهم في

تصويره كل مذهب ممكن.

<sup>1</sup> المجادلة: 21

<sup>2</sup> : معاني النحو : 81 / 2 .

<sup>3</sup> : التلخيص في علوم البلاغة: 132 . 184/ 2.

<sup>4</sup> لترميذي: 233/4

<sup>5</sup> : 144 / 2

<sup>6</sup> 89:

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

ومن أمثلة هذا النوع من الحذف ما جاء في قوله تعالى: فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَأَنْتَظِرُّ

إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾<sup>1</sup>. ففي هذه الآية حذف مفعول " " للتهويل؛ بمعنى انتظر أياما

يكون لك فيها النصر ويكون له

وقت الفتح والتمكين في الأرض، وكان المسلمون يتحدون الكافرين بتحقيق ذلك، فكان

سؤال الكافرين للمسلمين سؤال تكذيب كما صور ذلك تعالى: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا

الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾<sup>2</sup> ان حذف المفعول في الآية القرآنية ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ

وَأَنْتَظِرُّ

### 3-3 يحذف المفعول به للمحافظة على تناسب الفواصل<sup>4</sup>:

يحذف المفعول به لأجل المحافظة على وحدة الفاصلة، عندما تكون كل آية، أو

معظم الآيات المنتهية بحرف معين، ولو حذف المفعول سوف يكون هناك تناسب في

الفاصلة مع الآيات الأخرى؛ لأن وجوده يتعارض مع هذا الحرف، ومنه قوله تعالى:

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾<sup>5</sup>، وقوله تعالى

مخاطبا نبيه ﷺ: مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿١﴾ إِلَّا تَذَكْرًا لِّمَنْ تَخَشَىٰ ﴿٢﴾<sup>6</sup>

"تَخَشَىٰ" ولم يقل: "يحشاه" أو يخشى الله؛ وذلك من أجل أن تنتهي

1 30:

2 28:

3 242/21:

4 314/1 ، وشرح الاشموني: 243/2.

5 3-1:

6 4-3:

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

"تَشَقَّى" التي انتهت بها الجملة الأولى.

الشأن نفسه في النص الثاني، إذ حذف مفعول الفعل "قَلَى" ولم يقل "مناسبا في الوزن للفعل "سَجَى"<sup>1</sup>.

" لهذا الحذف غرضا بديعا وسرا لطيفا علاوة  
على ما ذكره النحاة وهو أن الحذف هنا يكون للإكرام والتعظيم، وذلك « أن الله سبحانه  
وتعالى لم يرد

لرسول الله ﷺ ونحو هذا يجري في كلامنا، كأن يقول أحد لآخر بلغني  
: لا والله ما شتمت وما قلت، فحذف المفعول من  
«<sup>2</sup>.

المفعول الأول وحده، والثاني وحده، أو هما معا للفعل الذي ينصب مفعولين، مثل ظن  
وأخواتها. ومثال حذف أحدهما للدلالة عليه كأن يقال: "هل ظننت أحدا  
"فتقول"ظننت زيدا"، أي ظننت زيد  
ومثال حذف الثاني نحو قول الشاعر:

« ولقد نزلت فلا تظني غيره \*\*\*\*\* مني بمنزلة المحب المكرم  
الشاهد في هذا البيت قوله: "فلا تظني غيره"، حيث حذف المفعول الثاني اختصارا،  
: فلا تظني غيره حاصلًا، أو نحو ذلك «<sup>4</sup>.

1 :النحو الوافي:179/2.

2 معاني النحو:81/2.

3 : 444/1، معاني النحو:38/2.

4 : 74-75/2 : 444/1.

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

"هل ظننت زيدا قائماً؟"

1. "ظننت" : "ظننت زيدا قائماً"

كما قد يشمل حذف المفعول الثاني والثالث دون الأول للأفعال التي تنصب ثلاثة  
" " ف المفعول الثاني فكأن يقال: هل عرفت المزرعة؟ فتكون

: أعلمني الخبير جيدة، بمعنى أعلمني الخبير المزرعة جيدة، ومثال حذف الثالث، كـ

: هل علم الوالد أحداً قادمًا لزيارتك؟، فتجيب :

2. لزيارتي، أما حذف الثاني والثالث معاً فكأن :

ويجوز حذف المفعول به لغرض المحافظة على وزن الشعر كما هو الحال في قول أحد  
:

\*\*\*\* ما في الحياة لأن تعا

: تحاسب المخطئ أو تحاسبه<sup>3</sup>.

:

\*\*\*\*\* شكرتك إن الشكر نوع من التقى

4.

1 : 443/1.

2 : النحو الوافي: 60/2.

3 النحو الوافي: 179/2

4 النحو الوافي: 179/2 (الهامش).

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

### 4-7 حذف المفعول به للبيان بعد الإبهام:

يحذف المفعول به للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة ، وما يرادفها في المعنى،

<sup>1</sup> ، إذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة . ومنه قوله تعالى : قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ

الْبَلَاغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ <sup>2</sup> « لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين ، ووجه

وجود الإجمال ، ثم البيان فيه أنه لما قال: لو شاء ، علم أن ثم مفعولا تعلقت به المشيئة ولم

ذوف وذلك لأن سوق المشيئة ، شرطا ، إنما

يترتب عليها غالبا المشاء والمراد فكان الشرط دل عليه فحذف أولا مع الإشعار به إجمالا ،

ثم ذكر في الجواب مفصلا فيكون أوقع في النفس» <sup>3</sup> .

قوله تبارك اسمه : فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ <sup>4</sup>

المشيئة لقصد البيان بعد الإبهام لأن فعل المشيئة علم أن شيئا تعلقت به المشيئة لكنه

مبهم ، وعلم ذلك لما جاء جواب الشرط وعرف أنه الإيمان في الأول ، وفي الثاني الكفر ،

لكن بشرط دل عليه إجمالا ، والجواب دل عليه تفصيلا ، والبيان بعد الإجمال أوقع في

<sup>5</sup>

<sup>1</sup> : التلخيص : 128 129 : 109 ، البلاغة فنونها وأفانها: 285 : 168 :

: 193 ، و مختصر المعاني : 108 .

<sup>2</sup> : 149 .

<sup>3</sup> : 132 / 2 .

<sup>4</sup> : 29 .

<sup>5</sup> : المعاني في ضوء أساليب القرآن : 156 .

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

ومنه قوله تعالى: **وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ۗ**  
**إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴿٣١﴾<sup>1</sup>، وقوله سبحانه وتعالى **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ**<sup>2</sup> .  
 ومنه قول البحتر<sup>3</sup> :

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرمًا ولم تهدم مآثر خالد

فحذف مفعول المشيئة؛ لدلالة ما بعده عليه ، والأصل لو شئت عدم إفساد سماحة حاتم، أو عدم هدم مآثر خالد لم تفسد ذلك ولم تهدم<sup>4</sup> .

أما إذا كان مفعول المشيئة يمثل أمراً عظيماً، أو بديعاً،

ولا يحذف<sup>5</sup> . ومنه قوله تعالى: **لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ**  
**سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴿٦٠﴾<sup>6</sup> » :

أخذ الله ولداً ، بما يطابقه في اللفظ؛ ليكون أبلغ في الرد ؛ لأنه لو حذفه فقال :  
 أراد الله لاصطفى لم يظهر المعنى المراد ؛ لأن الاصطفاء قد لا يكون بمعنى التبني، ولو  
 : لو أراد الله لاأخذ ولداً لم يكن فيه ما في إظهاره من تعظيم جرم قائله<sup>7</sup> .

ة هنا، وهو مثل مفعول فعل المشيئة يذكر مفعوله إذا كان يمثل

1 : 31 .

2 : 112 .

3 ديوان البحترى: حسن كامل الصيرفي، دار المع 1963 / 1 508 . البلاغة فنونها  
 وأفنانها: 285.

4 : البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني : 286 .

5 : 127 ، البرهان : 3 / 170 ، مختصر المعاني : 108 .

6 : 4 .

7 البرهان : 3 / 170 .

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

أمرا غريبا أو عظيما؛ لأن من الغرابة أن يتخذ الله ولدا<sup>1</sup>.

5-7 حذف المفعول به قصد التعميم والإيذان به<sup>2</sup>:

يحذف المفعول حين يكون الغرض منه هو تعميم الحدث، نحو قوله تعالى: **وَأَنَّهُ**

هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى<sup>3</sup> أَضْحَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ جَمِيعَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَأَبْكَى أَهْلَ

النَّارِ كَذَلِكَ، جَمِيعَهُمْ بِدُخُولِهِمُ النَّارِ<sup>4</sup>.

وانظر إلى قوله تعالى أيضا: **وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا<sup>5</sup>**، وقوله تعالى أيضا:

**وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى<sup>6</sup>**

» الاقتصار على إسنادها للفاعل لبيان اتصافها بها، فالمعنى أنه هو الذي منه

الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء والإغناء والإقناء، بإطلاق هذه الصفة دون تقييدها

بمفاعيل مخصوصة<sup>7</sup>.

ومن هذا الباب قوله تعالى أيضا: **قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا**

**يَنسَى<sup>8</sup>**، وقوله تعالى أيضا: **فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى<sup>9</sup> وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى<sup>9</sup>**

1 : البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني : 286 ، والمعاني في ضوء أساليب القرآن : 157 .

2 : البرهان: 164/3، و الهمع: 14/3 .

3 : 43 .

4 : معاني القرآن للقران للفراء: 101/3 .

5 : 44 .

6 : 48 .

7 : ظاهرة الحذف: 226 .

8 : 52 .

9 : 5-6 .

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

" فالتأمل للنص الأول يرى أن الله تبارك وتعالى لا يـ

" لكنت قيدت عدم النسيان بالمواعيد، وقد ينسى غيرها بخلاف ما لو  
" ، أي غير متصف بالنسيان ، أما في النص الثاني فلم يذكر من أعطى

1

فالمفعول في مثل هذه التعبيرات يحذف لأنه غير مراد ولا يصح تقديره ولو كان الفعل  
متعديا في الأصل ، لأن تقدير أي مفعول يفسد المعنى .

ما جاء في قوله تعالى: **وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ**

**يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** <sup>2</sup> ، أي يدعو العباد كلهم؛ لأن الدعوة إلى الجـ

كافة ، لكن الهداية إلى الطريق المستقيم الموصول إليها تختص بمن يشاء، ويهدي إلى صراط  
مستقيم، فالمثال الأول يفيد العموم مبالغة، وذلك لأن إسلام كل واحد محال عادة على  
وجه الحقيقة، والتعميم في الآية موجود حقيقة <sup>3</sup> .

### 6-7 حذف المفعول للاختصار والإيجاز :

ويحذف المفعول به للاختصار والإيجاز، ولسبق ما يدل عليه ، منعا للتكرار <sup>4</sup> كما في

قوله تعالى: **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا** <sup>5</sup>

تعالى : "ومن يلعن الله " : من يلعنه الله.

1 :معاني النحو: 83/2.

2 : 25 .

3 : : 195 196 : 140 / 2 : 141

4 : التلخيص : 131 : 109 ، مختصر المعاني : 110 : 58 / 2 .

5 : 52 .



## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

( " "

الناس، ولاسيما بين الأحبة، وليس بمستهجن أن يودع الحبيب حبيبه<sup>1</sup>.

ويرد حذف المفعول به اختصارا بكثرة في مفعول المشيئة والإرادة في سياق الشرط

كما قلنا سابقا، ويكثر أيضا في المواضع التالية:

- نفي العلم وما في معناه:

بنفي نحو قولك: " في الإجابة على أي سؤال يحذف المفعول به والتقدير:

أدري المسؤول عنه، أو نحو ذلك، وفي غير الإجابة كقوله تعالى: ...أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ<sup>2</sup> "لا يعلمون أنهم هم

"3

وفي قوله تعالى: تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ...<sup>4</sup>

تعالى: "ما ليس لي به علم" :

ه ما ليس بإله ، وما ليس بإله كيف يصح أن يعلم إلهها<sup>5</sup> .

- :يكثر حذف الضمير العائد على الاسم الموصول الواقع مفعولا

به في جملة الصلة، ويشترط أن يكون متصلا منصوبا بفعل تام أو بوصف، نحو:

"...أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا

<sup>1</sup> : ، التفسير البياني للقرآن الكريم : 24 25، والبلاغة فنونها وأفعالها . علم المعاني : 284 ، ومعاني النحو

: 515 / 2 .

<sup>2</sup> : 13 .

<sup>3</sup> ظاهرة الحذف: 230 .

<sup>4</sup> : 42 .

<sup>5</sup> : 173/4 .

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

1



:

ما الله موليك فضلٌ فاحمدنه به \*\*\*\*\* فما لدى غيره

الشاهد في هذا البيت قوله: " ما الله موليك " حيث حذف الضمير العائد على " ما الله

" أي الشيء الذي الله تعالى معطينكه هو فضل وإحسان منه عليك<sup>2</sup>.

- عائد جملة الصفة: يحذف المفعول به إذا وضع عائدا يربط جملة الصفة بالموصوف وهو قليل الوجود، وقد يرد مذكورا كما يرد محذوفا، أما ووروده مذكورا في القرآن فهو الغالب ، كقوله تعالى: **وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ...**<sup>3</sup> "فصلناه"

والهاء هي العائد الما .وأما ووروده محذوفا كقول الشاعر:<sup>4</sup>

أبحت حمى ثَّامةً بعد نجدٍ \*\*\*\*\* وما شيءٌ حميت بمستباح

"وما شيء حميته"، فحذف عائد الموصوف المنصوب من جملة الصفة<sup>5</sup>.

- العائد على المبتدأ من جملة الخبر: إذا وقع الضمير الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ وبا جاز حذفه ،نحو قول امرئ القيس:<sup>6</sup>

\*\*\*\*\* فتوبٌ لبست ،وثوبٌ أجرٌ

1 : 41.

2 : 169/1-170.

3 : 52.

4 : محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت ،

. 99:

5 : : 130/1.

6 ديوان امرئ القيس ، تحقيق: 119 1985 -

## الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية

فتوب مبتدأ، والخبر جملة" " :  
"توب أجر" "توب" والخبر  
هو الجملة الفعلية المتكونة من الفعل والفاعل، والرابط ضمير منصوب محذوف تقديره :  
أجره<sup>1</sup>.

" هي عبارة صحيحة ومفيدة أيضا إذ خص بها المتكلم الاقتصار؛  
بمعنى "ه على أحد، أما إذا أريد بها  
" دون دليل على المحذوف فهذا غير جائز.

(1) : 220-219/1 : 86/1.

تَجَمُّدٌ  
عَلَى الْمَاءِ

بعد هذه المسيرة الطويلة والتي دامت سنوات عشتها مع هذا الموضوع ، إلى أن وصل لصورته الحالية بتوفيق الله وعونه ، قدمت فيها ما تيسر لي الاطلاع عليه والإمام به والوصول إليه في محاولة جادة لخدمة هذه اللغة الشريفة ، لغة الضاد .

وبعد أن وفقني الله - لإتمام هذا البحث أود أن أذكر بإيجاز النتائج التي توصلت إليها أثناء معالجاتي لمسائل هذا الموضوع، وقد حصرتها في النقاط التالية:

وظيفة النحو في حفظ كلام العرب من اللحن فحسب هو فهم قاصر يدفع إلى الاعتقاد بأن الاكتفاء بمصدر واحد يغني عن التأليف النحوي وإنما وظيفة النحو أوسع من ذلك؛ إذ انتحاء سمت العرب في كلامها وتعرف به صحة التراكيب، وبالتالي

تنكشف حجب المعاني وتحدد درجة النحوية في التراكيب ودرجة الانحراف عنها.

- إن معنى الجملة ليس مجموع معاني مفرداتها التي تتألف منها، بل هو حصيلة تركيب هذه المفردات في نمط معين حسب قواعد لغوية محددة، فنسق فيها مما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار.

- لم يستعمل النحاة في بداية دراستهم مصطلح الجملة ، واستعملوا بدلها مصطلح يدل هذا على وعيهم بأن الدراسة اللغوية لا بد أن تنطلق من الصورة التي تجتمع صل بين هذه المستويات إلا شكليا وإجراءيا ، بل منها مجتمعة ، وترجع إليها وهي مجتمعة ، ولا يمكن لغير هذا المنهج أن يكون ناجحا وهادفا . ولهذا استحسنت في تعليم التلميذ اللغة أن يبدأ فيها معه بتحفيظه إياها ، ثم الانتقال به إلى دراستها ثانيا.

- ليس للجملة تعريف متفق عليه عند النحويين العرب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللغويين القدماء والمحدثين، بل المتفق عليه أنها مكونة من وحدات أصغر منها هي

الكلمات، واستنتجت بأن المسند والمسند إليه هما لب الجملة ونواتها؛ إذ لا يمكن أن يستغني

- أثناء الحديث عن الكلام والجملة تبين لي أنهما مترادفان عند الكثير من علماء العربية على الرغم من وجود العديد من محاولات التفريق بين المصطلحين، واستنتجت بعد عرض العديد من الآراء ومناقشتها أن علماء العربية وقفوا موقفين إزاء الجملة والكلام هما:  
\* ذهب أصحابه إلى الترادف بين الكلام والجملة لاعتمادهم

\* الموقف الثاني: ذهب أصحابه إلى عدم الترادف بينهما لاشتراطهم توفر الإسناد والفائدة في الكلام بينما تقتصر الجملة على توفر الإسناد فقط.

- وقد تنقسم الجملة إلى أنواع من ا

الوصف ومن حيث الحكم الإعرابي، وعرضت آراء القدماء والمحدثين في ذلك مناقشا ومعللا، واستنتجت أن الجملة من حيث التسمية عند النحاة نوعان مشهوران هما الجملة الاسمية والجملة الفعلية تربط بين ركنيهما علاقة إسنادية الاسمية تنفرع إلى فرعين، بسيطة ومركبة، ولكل منها ركنان أساسيان.

- اسمية وفعلية، ويدخل ما ذكره العلماء من أنواع الجمل

ضمنا تحت هذين النوعين، ولكل نوع منهما دلالات تتسم بها، فالاسمية تتسم بدلالاتها على الثبات، وقد تحف بها قرائن أخرى

حينئذ، على حين أن الفعلية تدل على التجدد وكل منهما تحسن في مقام لا تحسن فيه الأخرى، وأن بنية الجملة العربية تقوم على دعامتين رئيسيتين فيهما هما المسند إليه وهو المحكوم عليه، والمسند وهو المحكوم به، ويأتي غيرهما في الجملة العربية من التوابع والمفاعيل

ومكملات لها لتؤدي وظائف نحوية وتثير قيما بلاغية ويزداد تأثيرها في المعنى وتتضح بلاغتها في حال العدول عن الأصل من خلال التقديم والتأخير.

- إن درجة الإسناد وتنوع صيغ المسند إليه والمسند هما سبب أو معيار تقسيم الجاسمية إلى بسيطة أو مركبة.

- ولقد كان التماس البدايات الأولى للدرس البلاغي من خلال كتب النحو، لأن البلاغيين بدأوا تفكيرهم و

واللغويين، ومن تمام آليات البلاغة التوسع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال لها؛ فالقد وطرقه مؤسس على مبحث الاستثناء ومعطياته، والفصاحة مؤسسة على التقديم والتأخير والفصل وعود الضمير، وهي مباحث نحوية خالصة.

- التقديم والتأخير ليس سوى نمطين يعبران عن حالة بلاغية عامة تحكم شكل البنية روط تداولية بمطابقة

وحاول البلاغيون صياغة مجموعة من المبادئ المتعلقة بإفادة العلاقات النظمية ثم عن مصدر تلك الإفادات، وفسروا ظاهرة التقديم على أنها تركيز العناية والاهتمام، وإنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعني.

ما كانت ظاهرة التقديم والتأخير مبحثا نحويا بلاغيا، إذ يتكفل الجانب النحوي بتحديد الأوجه الجائزة من الأوجه الممنوعة، في حين يتكفل الجانب البلاغي بالبحث في دلالة تلك الأوجه التركيبية وتعليل تلك الصور دلاليا وفنيا مع الاستئثار بالمغامرة في حقل المعاني الذوقية وا

كشفت هذه الدراسة أن الترتيب في بعض عناصر الجملة وتغير مواقعها يكسب العنصر المقدم وظيفة دلالية زيادة على وظيفته النحوية، ولعل هذه الوظيفة تتمثل في أن العنصر المقدم وإن كان فضلة في النظرية النحوية إلا أن يصبح أشبه بالعمدة، بل إن المعنى قوم إلا به، كما في قوله:"<sup>1</sup>، وقولهم:"

"<sup>2</sup>، وغير ذلك؛ فشبه الجملة هنا لا تقل أهمية عن الفعل والفاعل، فلو سقطت لتلاشت قيمة المثل دلاليا وفقدت الجمل أهم العناصر التي تسهم في تشكيل المعنى، ولهذا كان الترتيب بالتقديم والتأخير وسيلة لإبراز أهمية اللفظ المقدم في عناصر التركيب.

ولعل الخروج عن الترتيب الأصلي هو حرص المتكلم على المعنى المقصود، فغالبا ما يكون العنصر المتقدم محورا للمعنى، وبؤرة للدلالة وتكون العناصر الأخرى مساهمة في تشكيله، وهي وإن كانت مهمة له في بناء التركيب، إلا أن تغيير الموقع يحمل معه دلالات سياقية تشكل معنى التركيب وتسهم أيضا في بناء موسيقاه؛ بحث إذا غير ترتيب عناصره يفقد شيئا من جماليته ومن تكثيف دلالاته أيضا.

- إن هناك تجاذبا بين الرتبة والإعراب، ففي اللغات غير الإعرابية تكون الرتبة غالبا محددة الوظيفة التركيبية، بينما لا تكون كذلك في اللغات الإعرابية؛ إذ لا نحتاج إلى الرتبة لتحديد وظيفة مركباتها الاسمية.

فظاهرة الإعراب تتيح للغة حرية الحركة وتعدد الأماكن التي يمكن أن يستوطنها كل جزء من أجزاء الجملة، ومن هنا يمكن القول بأن التقديم والتأخير ظاهرة مسموح بها في لغة لها ما يضبط حركة ألفاظها ووظائفها داخل التركيب، وذلك سواء قدم اللفظ أو أخر

<sup>1</sup> مجمع الأمثال: الميداني، 375/2.

<sup>2</sup> 366/2:

نظل مرتبطين بهذا الضابط الذي هو الإعراب، فالمفعول يقدم ويظل مفعولا لأنه... وبصير احترام الرتبة ضروريا عند غياب علامات الإعراب.

- إن للرتبة تصرفا في المطابقة إذ قد يجعلها أكثر التزاما ولا يسمح بخرقها كما قد يجعلها أقل التزاما، فإذا تقدم المسند إليه كانت المطابقة أدق وألزم، وإذا تأخر كانت أقل التزاما، فالفعل إذا تقدم الأسماء وحد وإذا تأخر ثني وجمع للضمير الذي يكون فيه كما يقول النحاة، والفعل إذا تأخر عن فاعله المؤنث فلا بد من إثباته .

- إن المطابقة عنصر مهم من عناصر الوضوح في الجملة العربية، فهي لا تقل أهمية على عن العلامة الإعرابية، كما تعد من أبرز الظواهر النحوية التي يكثُر دورانها في كلام العرب وأمثالهم وأشعارهم، وفي لغة القرآن الكريم وقراءاته المختلفة .

ولقد تنبه القدماء إلى ملاحظة دور المطابقة في الجملة ولكنهم لم يعالجوها في مبحث مستقل، بل توزعت على جميع أبواب النحو المختلفة.

خطأ في الاستعمال، بل هو خروج عن قواعد النحاة، ولو كان خطأ ما ورد في القرآن الكريم، كمجيء الضمير بالإفراد على شيئين واستخدام الجمع في موضع المثني، وإقامة... بل إن العدول عن المطابقة في القرآن الكريم يشكل واقعها لغويا؛ إذ

أصبح مجالا خصبا لآراء النحاة والمفسرين، ووسيلتهم أمام الشواهد القرآنية التي يبدو من ظاهرها عدم التطابق هي حملها على المعنى لتتماشى مع الأصول التي وضعوها، ولتحقق

- إن مخالفة الرتبة هي عدول عن الأصل المتفق عليه لدى النحاة ولذا أوجبوا

- التقديم والتأخير فيما يسمى بلغة أكلوني البراغيث يغني عن التأويل الذي لجأ إليه

النحاة فيها ويجعلها لغة تسير على نظام العربية ويدمجها مع اللغة الأدبية.

- إن الحرية التي تتمتع بها اللغة العربية في ترتيب أجزاء التركيب تخضع لضوابط تتحكم فيها وتحد من حرية الرتبة وقد تمنعها من الحركة وتلزمها مكانا واحدا، ومن أهم هذه :  
لبس، فكلها تتحكم في المراتب، وأن الإخلال بهذه

الضوابط من شأنه أن ينعكس على المعنى ويؤدي إلى خلاف المراد.

- القول بتقديم الفاعل على فعله يحل كثيرا من المشكلات في النحو العربي ومنها الأمثلة التي ورد فيها وقوع الاسم المرفوع بعد أدوات الشرط والتي منع النحاة دخول الأسماء، وقد أجازت الكوفة تقدم الفاعل على فعله في حين رفضته البصرة وكان الأول الأخذ إذا لم يحدث لبس.

- تأخير وقد تخرج بعض التراكيب عن  
في

- إن تعويض المحذوف وإبقاء ما يدل عليه بعد الحذف بحيث يحفظ المعنى من الالتباس والغموض دليل في لغة العرب على شجاعة المتكلم وقدرته اللغوية، وبرهان على أن الحذف ظاهرة وثيقة الصلة بالكفاءة، والتي تخضع لمنهج لغوي وتقنية تضبطها شروط وقواعد حتى لا يحتل المعنى، حينئذ يفهم من التركيب الفرعي بعد الحذف ما يفهم من التركيب الأصلي قبله، وذلك بأن يفهم المعنى الثاني التي تحمله البنية العميقة للعبارة اللغوية ما يفهم

- إن الغرض من الحذف لا يقتصر على تحقيق الإيجاز والاختصار فحسب، بل وسيلة تعبيرية اقتصادية، يعدل في تركيبها عن الأصل إلى بنية تركيبية

معنى؛ إذ يعبر ظاهر اللفظ فيها عن دلالات معنوية أو نفسية أو عاطفية أو انفعالية أو ... و بالتالي فهو لا يقل شأنًا عن وسيلة الذكر المصرح فيها بكل عناصر الجملة

في اللغة العربية.

وإن موضوع الرتبة يبقى من الموضوعات الجديرة بالبحث والاهتمام المعاني الدلالية للتقديم والتأخير في اللغة العربية مما قد يساعد على المفاهيم التي تؤديها. ونعتقد جازمين أن هذا العمل ما هو إلا محاولة جادة نبتغي فيها المنفعة العلمية العامة، راجين من المولى عز وجل أن يتقبله منا و أن ينفع به، فإن كان ما قدمناه صواباً من الله وإن كان عكس ذلك فهو من أنفسنا، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ  
وَمَا يُلْقِ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا يَجْعَلْ لِرَبِّهِ خَبْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

قائمة المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم رواية حفص لقراءة عاصم (قرص مضغوط).

1. الإتيقان في علوم القرآن- - محمد أبو الف -  
- بيروت: 1987 .
2. - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- :  
1937 .
3. : السيرافي ،عني بنشره وتهذيبه فريتسل كونكو  
بيروت:1968 .
4. : لأبي حيان الأندلسي :  
مصطفى أحمد النماس مطبعة المدني ط:1/ 1408- 1987
5. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود محمد بن محمد  
دار إحياء التراث العربي بيروت.
6. -الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن محمد- :  
محو - بيروت:1982 .
7. : محمد  
بيروت، ط 1 1984 .
8. أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد عبد، وآخرين مطبعة  
علي الصبيح، مصر، ط:6/ 1959
9. سرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تح: /محمد  
الإسكندراني، د/ . - دار الكتاب العربي- بيروت- ط:2- 1998

10. - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد - :محمد بهجة  
- مطبعة الترقى - :1957 .
11. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: محمد بن علي الجرجاني ،علق عليه ووضع  
حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط: 2002
12. الأشباه والنظائر في النحو- - -بيروت-  
ط:1984/1 .
13. :دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي-تمام حسان-  
- ط:1:1984 -
14. الأصول في النحو- أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج - :  
- ط:1996/2 .
15. أصول النحو العربي-محمد عيد -عالم الكتب - :1978 .
16. - / - المجلس الوطني لل  
- ط:1978 .
17. إعراب الجمل وأشباه الجمل- - -بيروت-ط3
18. : : علي فودة نبيل، دار الأصفهاني  
للنشر، جدة، ط1-1401 / 1981
19. - محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرياسي -  
الهلال- بيروت -
20. - محي الدين الدرويش - دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع -  
- بيروت، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق،بيروت-ط:6  
. 1999 1419/ .

21. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر  
وزيع، عمان، الأردن، ط1 1413-1993
22. أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة- .  
- تقديم تمام  
- : 1397 - 1977
23. ( ) مبادئها وأعلامها- .  
- بيروت: 1980
24. ( ) /:  
زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1406 2 - 1986 .
25. الألفية، ابن مالك، مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد، مصر، دت .
26. الأمالي الشجرية - -  
- بيروت -
27. الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن -  
- : -  
- بيروت - ط1 -
28. الإنصاف في مسائل الخلاف - أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد  
- : - - ط: 1988/1 .
29. الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتابي الفخري في الآداب  
- رسالة تقدم بها الطالب محمد العيد رتيمة -  
درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية من قسم اللغة والآداب والعلوم الإنسانية -  
1985-

30. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك-  
 - فهارسها مصطفى السيقا، إبراهيم الأنباري، عبد الحفيظ شلي - دار إحياء التراث العربي -  
 بيروت لبنان - ط: 1980/6 .
31. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك-  
 - يوسف الشيخ محمد البقاعي -  
 - بيروت -  
 1994-
32. الإيضاح في علل النحو - : -  
 - بيروت -  
 ط: 1984/4 .
33. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): الخطيب القزويني، منشورات دار  
 الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
34. - أبي حيان الأندلسي -  
 - ط: 1328/1 .
35. بحوث في : قطبي،  
 دط، 1995
36. - الجاحظ - حقه ونص عليه طه الحاجري -  
 - ط: 4 -  
 1971-
37. : علي بن محمد العمران، إشراف بكر بن عبد الله
38. البرهان في علوم القرآن - محمد بن عبد الله الزركشي - :  
 - بيروت - 1391
39. البرهان في متشابه القرآن - محمود بن حمزة بن نصر الكرمانلي - : أحمد عز الدين  
 عبد الله خلف الله -  
 - بيروت لبنان - ط: 2/ 1417 - 1996 .

40. البرهان :  
الزملكاني، : .خديجة .أحمد .العاني بغداد، ط1  
1394 - 1974
41. البسيط في شرح جمل ال - ابن أبي الربيع - : عياد بن عيد الثبتي -  
- بيروت - - ط1 : / 1986 .
42. - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، د.  
الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 2006/1.
43. البلاغة فنونها وأفنائها . علم المعاني : /  
والتوزيع، عمان، الأردن، ط4 1417 - 1997 .
44. :. محمد حماسة  
ط 1 1416 - 1996
45. البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبين للنص القرآني: تمام حسان، عالم الكتب  
للنشر، القاهرة، ط1 1413 - 1993 .
46. - الجاحظ -  
- ط: 4 / 1975 .
47. تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الحسين الزبيدي - :  
- 1973 -
48. : أبي محمد عبد الله بن علي إسحاق الصيمري، تح: /فتحي أحمد  
مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط1 1402 / 1982 .
49. التبيان في إعراب القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، تح: علي محمد  
البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت، لبنان، دت .

50. التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن - أحمد مطلوب  
 مجلة الحديثي - مطبعة العاني - ط1: 1984
51. - الشيخ الطاهر بن عاشور -  
 - - .
52. محمد كامل بركات، مصر 1967
53. برجستراسر، إخراج رمضان عبد التواب، مطبعة  
 السماح، ط1: 1929 .
54. التعبير القرآني: فاضل السامرائي، دار عمار، عمان، الأردن، ط4 1427 / 2006
55. - علي بن محمد بن علي الجرجاني - :  
 بيروت - ط: 1405/1 .
56. التفسير البياني للقرآن الكريم: رحمن بنت الشاطي، دار  
 المعارف، القاهرة، ط7 1990.
57. تفسير البيضاوي - - : - دار الفكر بيروت -  
 ط: 1416/2 1996 .
58. تفسير الجلالين: جلال الدين بن أحمد المحلي - وجلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي  
 - : صبري موسى - ومحمد فايز كامل - دار الخير  
 - - ط1/1423 .
59. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم):  
 محمد بن محمد بن مصطفى العماري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1414 .
60. التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم - .  
 ط2/1995 .

61. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار المعارف، القاهرة، 1412-1992 .
62. التلخيص في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط2 1932 .
63. - : محمد عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة 1386 - 1967 .
64. - محمد بن جرير الطبري - - بيروت - 1405 .
65. - مصطفى الغلاييني - راجع هذه الطبعة ونقحها الدكتور محمد - - بيروت: 1997 .
66. الجامع الصغير في النحو: : أحمد محمود الهوميل، سلسلة روائع التراث (2) 1980 .
67. - القرطبي - : عبد العليم البردوني - - ط2: 1372 .
68. الجنى الداني في حروف المعاني: / : الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1413 / 1992 .
69. : عبد القاهر الجرجاني، تح: 1392 - 1972 .
70. الجمل في النحو - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسح - - بيروت - ط: 1417/5 - 1996 .

71. الجمل في النحو - الخليل بن أحمد الفراهدي - : -  
- بيروت - .
72. / - - - 1982 .
73. : فاضل صالح السامرائي  
ط 2 1427 / 2007 .
74. الجملة العربية دراسة لغوية نحوية: محمد إبراهيم عبادة، منشأة  
1988
75. الجملة العربية والمعنى - / فاضل صالح السامرائي -  
- بيروت - - ط 1 2000 .
76. :  
: 1  
. 2007
77. : فتحي عبد الفتاح الدجيني، مكتبة  
الفلاح، بيروت، ط: 2 / 1408 - 1987 .
78. حاشية الدسوقي على مختصر التفتازاني لتلخيص المفتاح : محمد بن مح  
الدسوقي، مطبوع ضمن شروح التلخيص، دار البيان العربي، دار الهادي، بيروت ط 4  
. 1992
79. حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب -  
- 1373 .
80. حاشية الصبان على شرح الأشموني - محمد بن علي الصبان -  
- -

81. الحلل في إصلاح الخلل الواقع في الجمل - - - : -  
1980.
82. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح:  
1376 / 1957 .
83. الخصائص- أبو الفتح عثمان بن جني- : ر عبد الحميد الهنداوي -  
بيروت- ط2 - 2003.
84. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية- عبد العظيم إبراهيم محمد المعطى -  
ط1: 1992 - -
85. الخواطر الحسان في المعاني والبيان: جبر ضومط، مطبعة التأليف، الفجالة  
1896.
86. - بسوني . - - - ط1 -  
1409 - 1989
87. دراسات نقدية في النحو العربي - أيوب عبد الرحمن -  
1957- .
88. دروس في شرح الألفية: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1980
89. دلائل الإعجاز في علم المعاني- عبد القاهر الجرجاني - وشرح غامضه وخرج  
شواهد الدكتور ياسين الأيوبي - - بيروت- ط: 2003
90. دلالات التراكيب- (دراسة تحليلية لعلم المعاني)- : محمد حسنين أبو موسى -  
ط: 1399/1 - 1979 .
91. : . كاظم  
ط1 2004 -

92. دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدھا -  
دار البشير - الطبعة الأولى 1994 .
93. ديوان امرئ القيس - دار بيروت للطباعة والنشر - 1392 / 1972 .
94. ديوان البحتري: : بن كامل الصيرفي، دار المعارف - 1963
95. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني -  
دار إحياء التراث العربي - بيروت - .
96. السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تح: 1972 .
97. - ابن جنبي - : محمد حسن محمد حسن اسماعيل وأحمد  
- بيروت - ط 1 / 2000 .
98. سمات البلاغة عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني - محمد جلال الذهبي -  
- ط: 2 - .
99. السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية: : أحمد حساني ، ديو  
1993 .
100. شرح أبيات سيبويه، السيرافي تح محمد علي هاشم مطبعة الفحالة القاهرة 1974
101. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك -  
: محي الدين عبد الحميد - دار الكتاب العربي - بيروت - ط 1 - 1955
102. لمى التوضيح بحاشية يس بن زين الدين العليمي الحمصي -  
- . -
103. : محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دار الأندلس للطباعة والنشر -  
بيروت ، د . .

104. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب- - محمد محي الدين عبد  
- - - - -
105. شرح شواهد المغني : الشيخ محمد محمود الشنقيطي ، دار مكتبة  
الحياة، بيروت.
106. -بهاء الدين عبد الله بن عقيل- :محي الدين عبد الحميد-  
-ط:2/1985 . -
107. محمد محي الدين عبد الحميد، دار
108. - - - : -دار المأمون للتراث-  
1982
109. شرح كتاب الحدود في النحو- - المتولي رمضان أحمد الدبيري-  
-ط3-1993.
110. شرح اللوحة البدرية في علم العربية لا  
: /هادي نصر، مطبعة الجامعة، بغداد، ط2 1977 - 397 .
111. -ابن يعيش- مكتبة المتنبي- عالم الكتب- بيروت- -1940 .
112. شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير :  
عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1  
1990
113. الصحاح في اللغة والعلوم - الشيخ عبد الله العلايلي -  
- بيروت - - ط 1  
. 1974

114. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - أحمد -  
 مطبعة عيسى البابي الحلبي - 1977.
115. صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي المسمى المنهاج ، شرح مسلم بن  
 الحجاج ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، ط1419/5 - 1998
116. ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي -  
 - ط1 - 1998.
117. : يحيى بن حمزة العلوي  
 اليمني، مطبعة المقتطف ، مصر، 1914 .
118. ظاهرة الإعراب في القرآن الكريم- أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة  
 الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط: 1994 .
119. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة  
 . 1998
120. التفكير في وشمول : ممدوح  
 الرحمن، 1999
121. العربية والوظائف النحوية - دراسة في اتساع النظام و الأساليب: ممدوح الرماني، دار  
 المعرفة الجامعية ، بيروت ، 1996 .
122. عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح: أبو حامد بهاء الدين أحمد بن القاضي تقي  
 الدين السبكي، مطبوع ضمن شروح التلخيص، دار البيان العربي، بيروت، ط1992/4 .
123. علم المعاني : عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، ط1405 -  
 . 1985

124. علم المعاني تأصيل وتقييم: . حسن طبل، ط 1  
1999 .
125. علم المعاني: دراسة نقدية وبلاغية في علم المعاني: بسيوني عبد الفتاح بسيوني، مكتبة  
.
126. : أبو السعود حسنين الشادلي، دار  
الجامعية، الإسكندرية، ط: 1410 / 1 1990/
127. - الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني -  
: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1428 / 2007.
128. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية مكن علم التفسير - محمد بن علي بن محمد  
الشوكاني - : علي محمد عمر - بيروت لبنان - 1396 .
129. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية:  
الشافعي الشهير بالجمل، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، دت ، 381/2 .
130. - الفصول المفيدة في الواو المزيده - عبد الله العلا - /  
الشاعر دار البشير للنشر والتوزيع - ط 1: 1990 .
131. / - مطبعة العاني - 1966 .
132. : ط 1  
بيروت - ، ط 1 1404 - 1984
133. / عثمان أمين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965 .
134. - :  
والتوزيع، الرياض، ط 1/1400 - 1980 .
135. - - بيروت - 1398 / 1978 .

136. : نور الدين عبد الرحمن الجامي ،تح:  
1983.
137. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: شمس الدين أبي عبد الله ابن أبي بكر  
الدمشقي ابن القيم الجوزية الحنبلي ،تصحیح السيد مح  
مصر، ط1/1327
138. في البلاغة العربية (علم المعاني) - محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية - بيروت -  
ط1: 1990
139. في البنية والدلالة (رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية) -  
- - -
140. في النحو العربي ن - - - - بيروت - ط1 -  
1964
141. في النحو العربي قواعد وتطبيق - - - مطبعة البابي الحلبي - ط1 -  
1967
142. الكافية في النحو - - شرح رضى الدين الأستربادي -  
بيروت - ط3 - 1982
143. الكافي في النحو وتطبيقاته - : صبري - -  
- 1994 .
144. الكامل في النحو والصرف والإعراب - أحمد قيش - -  
ط: 2/1974
145. : عبد السلام هارون، دار الجليل ،بيروت، لبنان.

146. - الخليل بن أحمد الفراهدي - :  
1985:
147. <sup>1</sup> الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الزمخشري -  
- بيروت - - دط، 1427 / 2006
148. كشف المشكل في النحو : لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ، تحقيق : .  
عطية مطر ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ط 1 1984 .
149. (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) :  
موسى الحسيني ، تحقيق عدنان درويش ومحمد  
الأولى 1412 / 1992  
بيروت ، الطبعة
150. اللباب في علل البناء والإعراب - أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن  
د الله - :غازي مختار طليمات - - ط:1-1995
151. - - دار صادر بيروت - ط:3/1994.
152. - .
153. اللغة، جوزيف فندريس، تعريب عبد الرحمن الأواخلي ومحمد القصاص -  
البياب العربي - - 1950
154. اللغة بين التراث والمعاصرة -  
- - 1987 .
155. لغة القرآن الكريم دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة: محمد خان، دار  
الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط 2004 1

156. - / حسان تمام- عالم الكتب للنشر والتوزيع والكتابة  
-ط1998 .
157. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : /فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر  
والتوزيع ، بيروت، ط1423 3 / 2003 .
158. اللمع في العربية: ابن جني، تح: الدكتور سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي  
. 1988 .
159. مبادئ -أحمد قدور-  
ط:1/1996 .
160. المبني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة  
الجامعية، ط1989 .
161. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد  
الحوفي ود. هضة مصر ومطبعتها بالفجالة -القاهرة، ط1 1959 .
162. مجمع في تفسير : الشيخ أبي الطبرسي  
دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط1 1426 / 2006
163. مجموع فتاوى أحمد بن تيمية- جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم -  
- - .
164. محاضرات في علم النفس اللغوي- .  
- الجزائر، ط:2-1980 .
165. محاضرات في فقه اللغة- . زبير دراقي-  
ط:3/1994 .

166. - ابن جني - :
- شلي - -1386 .
167. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الإشبيلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط: 1991
168. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي، دارالشروق العربي، بيروت، لبنان، ط3
169. مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، شروح التلخيص، تح: محمد محي الدين، مكتبة محمد علي، دار المعارف، مصر، دت
170. مختصر النحو - /عبد الهادي الفضلي -
171. المدخل إلى دراسة البلاغة العربية- السيد أحمد خليل - - بيروت - ط1968
172. مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د/محمد أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988
173. المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه- أبو السعود حسنين الشادلي - - ط: 1410/1 - 1990 .
174. :-بهاء الدين عبد الله ب- :محمد كامل 1980
175. المطول على التلخيص: سعد الدين التفتازاني، ومعه حاشية سيد شريف، مطبعة أحمد كامل، 1330 .
176. معاني الأبنية: . فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2 1428 - 2007.

177. معاني الحروف: أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، تح: /عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط1401 2 /1981 .
178. المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم: . عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4 /2000
179. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن الفراء ، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف بنجاتي، عالم الكتب- بيروت، ط1980 2 .
180. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج تحقيق: عبدة شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط1 1988.
181. معاني النحو: /فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 1423 -2003 .
182. :: . إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1983/1
183. - محمد سمير نجيب اللبدي -  
بيروت
184. المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد
185. مغني اللبيب عن كتب الأعراب- - :محي الدين عبد الحميد-  
بيروت-1416 /1995 .
186. -التفسير الكبير- : محمد  
بيروت - ط2  
1425 - 2004

187. - - - بيروت - .
188. - مطبعة البابي الحالي - - ط 1 - .
- 1937 .
189. - الزمخشري - - بيروت - ط : 2 .
- 1323 / .
190. المقتصد في شرح الإيضاح: الجرجاني، تح: / كاظم بحر المرجان، منشورت وزارة الثقافة  
1982
191. المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون  
1385 .
192. مقدمة شرح نهج البلاغة- البحرائي - : .
- بيروت - ط 1 : 1407 1987 .
193. : أحمد عبد الستار الجوارى وعبد  
الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط 1392 1 - 1972 .
194. المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي: أحمد حساني، ديوان  
1993
195. : / إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 6 1978
196. من أسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلية لسور الأحزاب: الدكتور محمد أبو موسى  
دار الفكر، بيروت، دت
197. مناهج البحث في اللغة - تمام حسان -  
1955 - .
198. : أحمد أحمد  
مصر، ط 3

199. منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني ،، تقديم وتحقيق الحبيب ابن الخوجة ،  
دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2/1981.
200. - / -  
ط1 - 1989
201. - - تخريج وتعليق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي -  
ط3 - 1997 / 1418 .
202. مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي، مطبوع ضمن شروح  
التلخيص ، دار البيان العربي، دار الهادي، بيروت -لبنان، ط4 1992 .
203. نتائج الفكر في النحو- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي - :محمد  
ط - - 1984 .
204. النحو العربي نقد وبناء- - - بيروت
205. النحو العربي والدرس الحديث- عبده الر - - بيروت  
1974
206. نحو اللغة العربية: محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2  
1418 - 1997
207. - محمد عيد- - 1989:
208. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة :  
لطباعة والنشر، القاهرة، ط4/1974.
209. النحو والدلالة ،مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي: /محمد حماسة عبد  
اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط1/1420 - 2000 .

210. النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، دت .
211. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية - مصطفى حميدة -  
- ط1 1997 -
212. نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرن الثاني والثالث هجري - .  
- 1979/1978 .
213. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين محمد بن عمر  
/ نصر الله حاجي، دار صادر بيروت، لبنان، ط1 1424 / 2004
214. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دت.
215. الواضح في علم العربية: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: .  
. 1975 .

## المصادر والمراجع :

- المجلة العربية للدراسات الإسلامية - / - السنة الأولى -  
معهد الخرطوم الدولي - 1982
- مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - /عليان محمد الحازي-  
- 145-1400/1999 .
- مجلة معهد اللغة العربية-  
الثاني - 1404 - 1984 .
- مجلة المصطلح- التركيب وعلاقته بالنحو- لحسن بلبشير- : 1- جامعة أبي  
- 2002-

مَكْتُوبَاتُ الْبَحْرِ  
الْبَحْرِ

مقدمة:.....	أ-خ
المدخل: المصطلحات المكونة للجملة.....	1-20
1- تمهيد.....	2-3
2 - .....:	3-6
3 - اللفظ أو اللفظة:.....	6-8
4- .....:	8-10
5- .....:	10-12
6- .....:	12-18
6-1- .....:	13-14
6-2- .....:	14-16
6-3- .....:	17-18
7- .....:	19-20
الفصل الأول: الجملة الفعلية في اللغة العربية.....	21-93
1- .....:	22-27
1-1- .....:	22-24
1-2- .....:	24-27
2- .....:	27-58
2-1- .....:	28-30
2-1-1- الجملة الاسمية:.....	28
2-1-2- .....:	28-89
2-1-3- .....:	29
2-1-4- .....:	29-30

- 2-2 31-30.....
- 2-2-1-1 لكبرى:.....: 31-30
- 2-2-2-2 :.....: 31
- 2-3-2 تقسيم الجملة من حيث الحكم الإعرابي.....: 58-32
- 2-3-1-1 لتي لا محل لها من الإعراب:.....: 43-32
- 32-33:.....:
- 33-34:.....: الجملة الاستثنافية
- 34:.....: جملة الشرط غير الظرفي
- 34-35.....: الجملة الاعتراضية
- 36-38:.....: \*
- 38-39:.....: \* جملة جواب القسم
- 39-40:.....: \* جملة جواب الشرط غير الجازم
- 40: " " " " \* جملة جواب الشرط الجازم غير المقترنة بـ
- 41-43:.....: \* جملة ص
- 43.....: \* محل لها من الإعراب
- 44-58:.....: 2-3-2-2 الجمل التي لها محل من الإعراب
- 44:.....: \*
- 45-46:.....: \* الجملة الواقعة خبر
- 45 :.....: 1. الجملة الواقعة خبرا
- 45-46:.....: 2. الجملة الواقعة خبرا لـ (كان وأخواتها):
- 46 :.....: 3. الجملة الواقعة خبرا لـ (إنَّ وأخواتها):

.47-46:.....:	*	
.50-47:.....:	*	
.49-48:.....:		1. جملة مقول القول:
.50-49:.....:		2. جملة المفعول الثاني لـ "ظَنَّ وَأَخَوَاتَهَا":
.51-50:.....:	*	
51:.....:	*	الجملة الواقعة مستثنى:
.52-51:.....:	*	
.53-52:.....:	*	الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقترن بالفعل أو إذا:
.54-53:.....:	*	
.58-54:.....:	*	الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب:
.60-58:.....:		-3
.70-61:.....:		-4
.64-61:.....( )		1-4
.67-64:..... :		( ) -2-4
71-67:.....( )		3-4
.91-71:.....:		5-أنواع الجمل الفعلية:
.86-71:.....:		1-5
.73-72:.....:		-1-1-5
.84-73:.....:		-2-1-5
.76-74:.....:	*	عل المتعدي إلى مفعول واحد:

المتعدي إلى مفعولين:.....:83-76.	*
الجملة الفعلية المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل:.....:84-83.	*
الجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمجهول:.....:86-84.	3-1-5
.....:91-86.	-2-5
.....:90-87.	-1-2-5
.....:91-90.	-2-2-5
<b>الفصل الثاني: الرتبة في اللغة العربية</b>	
.....:173-92.	
.....:97-93.	-1
.....:93.	1-1
.....:96-94.	- 2- 1
.....:106-97.	-2 أنواع الرتبة.
.....:99-97.	1-2 الرتبة الثابتة أو المحفوظة.
.....:101-99.	2-2 الرتبة المتحولة أو الرتبة غير المحفوظة.
.....:107-101.	-3 الرتبة والترتيب.
.....:110-107.	-4
.....:117-110.	-5
.....:121-117.	-6 دور الإعراب في الرتبة.
.....:130-121.	-7 أثر المطابقة في الرتبة.
.....:126-122.	-1-7 المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد.
.....:130-126.	-2-7 المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل.
.....:156-131.	-8 معايير حفظ
.....:136-131.	1-8

143-136:.....	2-8
150-144:.....	3-8
156-150:.....	4-8
152-151:.....:	-1-4-8
156-153:.....:	-2-4-8
173-156:.....:	-9
170-159:.....:الترتيب المعنوي:	1-9
160-159:.....:	-1-1-9
162-160:.....:	- 2-1-9
166-162:.....:	- 3-1-9
168-166:.....:	- 4-1-9
170-168:.....:( ):	-5-1-9
173-170:.....:الترتيب اللفظي:	-2-9
258-174:.....:الفصل الثالث:مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية:	
176-175:.....:تمهيد:	1-1
179-176:.....:الترتيب بين الفعل والفاعل:	2-1
197-179:.....:الترتيب بين المفعول به و الفاعل:	3-1
181-179:.....:	1-3
190-181:.....:	- 2-3
186-181:.....:وجوب الترتيب بتقديم المفعول به على الفاعل:	1-2-3
188:.....:وجوب الترتيب بتقديم الفاعل على المفعول به:	2-2-3
190-189:.....:جواز الترتيب بين الفاعل والمفعول:	3-2-3

- 3-3- معاني تقديم المفعول به على الفاعل: .....:197-190
- 4- الترتيب بين المفعول به والفعل: .....:197-204
- 4-1- وجوب الترتيب بين المفعول والفعل: .....:198-199
- 4-2- امتناع الترتيب بتقديم المفعول على الفعل.....:200-201
- 4-3- جواز الترتيب بين الفعل و المفعول: .....:201
- 4-4معاني تقديم المفعول به على الفعل: .....:202-204
- 5- الترتيب بين المفعول الأول و المفعول الثاني: .....:204-207
- 6- معاني تقديم المفعول الثاني على المفعول الأول: .....:208-211
- 7- معاني تقديم باقي المفعولات:.....:211-219
- 7-1- معاني تقديم المفعول المطلق:.....:211-214
- 7-2- معاني تقديم المفعول .....:215-219
- 8- الترتيب في الحال: .....:220-236
- 8-1- التر .....:222-229
- 8-1-1- التزام الترتيب بين الحال وصاحبها (وجوب التأخير):.....
- 223- 222
- 8-1-2- روج عن الترتيب الأصلي: ( .....): .....:224
- 8-1-3- الترتيب بجواز الأمرين: .....:224
- 8-1-4- معاني ترتيب الحال على صاحبها: .....:224-229
- 8-2- الترتيب بين الحال وعاملها: .....:229-236
- 8-2-1- .....: .....:230
- 8-2-2- وجوب التأخير: .....:230-232
- 8-2-3- معاني ترتيب الحال على عاملها: .....:232-236

9- تقديم الظرف أو الجار والمجرور: 258-236.....

9-1- تقديم الظرف والجار والمجرور : 246-237.....

9-2- تقديم الظرف أو الجار والمجرور على الفاعل: 248-246.....

9-3- تقديم الظرف والجار والمجرور على نائب الفاعل: 251-248.....

9-4- تقديم الظرف والجار والمجرور على المفعول به: 254-251.....

9-5- تقديم الظرف والجار والمجرور على المفعول الثاني: 256-254.....

9-6- تقديم الظرف والجار والمجرور على الحال : 258-256.....

الفصل الرابع: إعادة الترتيب في الجملة الفعلية: 316-259:.....

1- توطئة: 261-260:.....

2- اداة الترتيب بحذف الفعل..... 270-261:.....

2-1- : 267-263:.....

2-2- : 270-267:.....

3- : 278-270:.....

3-1- : 272-270:.....

3-2- : 274-273:.....

3-3- : 275-274:.....

3-4- : 278-275:.....

4- إعادة الترتيب حذف الفاعل: 281-278:.....

4-1- : 280-279:.....

4-2- : 281-280:.....

- 5- معاني حذف الفاعل:.....:300-281
- 1-5- .....:283-282
- 2-5- .....:285-283
- 3-5- ..... :288-285
- 4-5- التوافق في فواصل الآي:.....:289 -288
- 5-5- ..... :290-289
- 5-6- التحقير أو الدناءة:.....:293-291
- 5-7- الرغبة في إيهامه: ..... :296-293
- 5-8- الإيجاز: ..... :298-296
- 5-9- ..... :298
- 5-10- المحافظة على الوزن في النظم:.....:299-298
- 5-11- المحافظة على السجع في النشر:.....:299
- 5-12- .....:300
- 6- إعادة الترتيب بحذف المفعول به:.....:304-300
- 7- معاني حذف المفعول به: ..... :316-304
- 7-1 يحذف المفعول به للتحقير: ..... :305
- 7-2 يحذف المفعول به ..... :305
- 7-3 يحذف المفعول به لمراعاة الفاصلة القرآنية:.....:308-306
- 7-4 الإيهام:.....:311-309

312-311: .....

5-7

316-312: .....: حذف المفعول للاختصار والإيجاز: 6-7

324-317:.....الخاتمة

347-325:.....قائمة المصادر والمراجع

357-348:.....محتويات البحث

## الملخص:

هذه الر تبحت في الجانب اللساني من خلال تناولها لرتبة الجملة الفعلية  
... من جهة ثانية

الموضوع الأساسي للدرس النحوي، وباعتبارها الوحدة الإبلاغية التي ينبغي أن يعبر بها  
اللساني فهي وحدة الاتصال الأولى بين أعضاء الجماعة اللغوية ويهدف صاحب البحث من هذه  
الدراسة سد حاجة المتدرسين والدارسين في هذا الميدان.

## الكلمات المفتاحية:

رتبة، التركيب، الجملة، المعاني، النحو

## Résumé :

Cette thèse porte sur le côté lingual à travers à la dimension des types de phrase réelle et contrôle où les... Sur un côté et la phrase arabe et sections et types de... Seconde main comme le principal sujet de la leçon de grammaire de phrase, comme l'entité déclarante devrait refléter leur langue, ils sont les premiers contacts entre les membres du groupe de l'unité et est destinée à la recherche de la dam nécessité outs et les chercheurs dans ce domaine.

## Mots clés :

Niveau, structure, syntaxe, ce qui signifie, grammaire, langue, construction, discours.

## Summary:

This thesis examines the lingual side through to the rank of verbal sentence types, and how to be controlled... On one hand, and the Arabic sentence segments, and types on the other hand as the primary subject grammar lesson the sentence, as well as the reporting entity should be reflected on the tongue, it is the first language contact in the linguistic group, and the aim of this research is to fill the students and scholars needs in this field.

## Keywords:

Rank, Structure, Sentence, Meanings, Grammar, Language, Construction. Speech,

الملك حمزة بن عبد المطلب  
بن عبد المطلب بن عبد المطلب

بن عبد المطلب بن عبد المطلب  
بن عبد المطلب بن عبد المطلب

ملخص أطروحة الدكتوراه الموسومة:

معاني رتبة التركيب الفعلي في البناء النحوي

"دراسة نظرية وتطبيقية"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده كما يستحقُّ جلال وجهه الكريم، والصلاة والسلام على خيرته  
أجمعين، نبيه الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الميامين رضوان الله  
تعالى عليهم أجمعين.

...

اللغة العربية لغة غنية راقية حصنها القرآن الكريم وحافظ عليها وآزرها، وصا  
العباقر من السلف بجهود متظافرة في زمن داهمها فيه الخطر، فاهتموا بلم شتاتها وجمع  
شواردها ونوادرها ونظروا وقعدوا لها، فجعلوا منها لغة الاشتقاق، حتى وصلت إلى الخلف  
من أبنائها تراثا جمع العبقرية العربية في مرحلة من مراحل نضج الحضارة العربية الإسلامية  
في جوانبها الفكرية والعلمية.

فلقد شغل موضوع اللغة فكر العلماء والباحثين منذ القديم نظرا لأهميتها في جميع  
الميادين، فبدأوا بدراسة أصواتها وكلماتها لينتقلوا إلى تحليل جملها، فاختلفت الآراء الفكرية  
لكنها تتفق في هدف واحد هو محاولة الكشف عن أسرار اللغة.

كل لغة تخضع في ترتيب كلماتها لنظام معين، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين  
الجمل، فإذا اختل في ناحية من نواحيه لم يحقق الكلام الغرض منه، ولقد أدرك اللغويون  
العرب بأن اللغة نظام متماسك تأخذ فيه الألفاظ بعضها برقاب بعض، فلا تظهر قيمة

اللفظ الواحد إلا بحضور الألفاظ الأخرى على التوالي، فالكلمة المفردة مجردة لا هوية لها ولكن شخصيتها الدلالية تتميز عندما توضع في هيئة تركيبية بترتيب ما. ترتيب هذه الألفاظ وتواليها يكتسي طابعا جوهريا نظرا لأهميتها في بناء الجملة العربية، بل وفي بناء اللغة وتحديد المعاني والدلالات؛

القرآن، وهو اختيار من الاختيارات التي يجنح لها المتكلم لإزالة أمن اللبس عن كلامه. وإذا أمعنا النظر لوجدنا أن الجملة عامة ميدان علم النحو، لأنه النظام الذي يحكم رابطة بين الألفاظ لإنشاء التراكيب والجمل، ولم يكن هذا الأخير ( العربي)

بمعاني الكلام ومقاصد المتكلمين ، ولعل الدليل على ذلك ما نجد منذ أول نشأته من إشارات ومحاور تهتم بالمعنى وتؤدي إليه ، فالكلام عند سيبويه ينقسم من حيث المعنى على خمسة أقسام « فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب »

يثبت للنحو غاية ووظيفة هي أوسع مما عليه الآن ، إذ تشير هذه الأقسام إلى المعنى ، ولا تقف عند سلامة النطق لما في أواخر الألفاظ من علامات .

إن ما تقدم من كلام هو تمهيد لفكرة الرسالة وأهدافها ، فلقد كان أماننا هدفان : يتمثل الأول في الوصل بين النحو والمعنى ، فبينهما صلة وأسباب ، بيد أن هذا الدارسين أو الباحثين المحدثين ، وإنما الالتفات والتأكيد مقتصر في غالب الأحيان على جانب النطق الصحيح لما في أواخر الألفاظ من علامات ، في حين إن مسألة المعنى التي نجد أساسها عند النحاة القدماء من جهة وعند ة ما يجب أن يصل إليه النحو

العربي ؛ ليتحقق فيه هدفه الرئيس وغايته الحقمة المتمثلة في مراعاة المعنى صحة وبيانا ،

أما الثاني فيتمثل في الكشف عن المعنى في تراثنا النحوي، وبيان اهتمام أئمة النحاة .  
وقبل الوقوف على مضمون الرسالة ، يجب الوقوف عند عنوانها ، فهو الإشارة الأولى إلى  
« معاني رتبة التركيب الفعلي في البناء النحوي دراسة نظرية

» ( ) دون النحو بوجه عام ؛ احترازا من دراسة أبوابه  
كلا على انفراد ، وتقييدا في الوقت نفسه بما يحصل فيه من متغيرات ، فإن في النحو  
. فأما الأصول ، فهو الوضع الأول للألفاظ إسنادا وتعليقا ، وينتج عنه  
الجملة الأولى في الكلام ، وأما الفروع ، فهو الخروج عن ذلك الوضع بإحداث تغيير فيه،  
( ) أو المتغيرات فيه .

فدراستنا إذن مختصة فيما تعلق من الألفاظ بعضها ببعض ، وهذه فكرة مركزية ورئيسة  
في النحو العربي ، بناء على أنه لا يعطي اللفظة حكما ما لم تتميز طبيعة تعلقها بغيرها  
من الألفاظ ، ولكن دراستنا اقتصرت - على ما يحصل في ذلك التعليق  
من تغيير في التركيب الفعلي لا غير، كإسناد الفعل إلى فاعله ، والصلة بين الفعل  
والمفعول وما يحدث من تغيير بينهما ، كحذف أحدهما ، أو تبادل مواضعهما تقديما  
وتأخيرا .

وإنه لمن البديهي ، أن يؤدي هذا الخروج أو التغيير معنى ذا غرض مزيد على المعنى  
الوظيفي الأول والأساسي ؛ لأن المعنى يخته

فوضع الألفاظ على أصلها إسنادا وتعليقا لا يستلزم التعليل أكثر من الفهم والإفهام ،  
بخلاف خروجه عن ذلك الأصل ، فإنه يستلزم التعليل والتأويل وبيان ما فيه من معنى  
( معاني رتبة التركيب الفعلي )

)

( .

ومع أن هذا المعنى ينسب إلى البلاغة كثيرا ، بيد أن نسبته إلى النحو هي الأولى ، فكما أن المعنى الوظيفي الناشئ عن إسناد الألفاظ أو تعلقها فيما بينها منسوب إلى النحو بلا خلاف ، فكذلك هذا المعنى الموافق لمقتضى الحال ، فإنه معنى نحوي أيضا ؛ وذلك لقيامه على تغيير ذلك الإسناد أو التعليق .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في أربعة فصول مع مقدمة ومدخل وخاتمة؛ إذ بينت في المقدمة أهمية هذا الموضوع ، ودواعي اختياري له ، و محتويات البحث وغير ذلك مما تقتضيه مقدمات الرسائل الجامعية .

ففي المدخل عرضت للمصطلحات المكونة للجملة العربية، وأولها الحرف قاصدا به حرف المبني ، فاللفظ أو اللفظة ثانيا ، والكلمة ثالثا ، ثم القول رابعا، هذا وقد قمت

أما الفصل الأول فوسمته بـ"الجملة الفعلية في اللغة العربية"

الفعلية في اللغة العربية، وذلك بعد أن تعرضت إلى تحديد لمفهوم الجملة لغة واصطلاحا، ثم ديث ، والذي كان بمثابة تمهيد

للوصل إلى الجملة الفعلية تطرقت إلى مفهوم الجملة الفعلية، ثم ركانها ، وختمت هذا الفصل بأنواع الجملة الفعلية.

وعنونت الفصل الثاني بـ " الرتبة في اللغة العربية "

واصطلاحا، كما بينت أثر الرتبة في الترتيب، وما هي أنواعها، وتناولت نظرية النظم وعلاقتها بالرتبة، وكذلك تطرقت إلى الرتبة والتعليق، الإعراب و الرتبة، كما أشرت إلى أثر

المطابقة في الرتبة ، ثم تطرقت إلى معايير حفظ خاتما هذا الفصل

وكانت لي في الف "مظاهر الترتيب في الجملة الفعلية"

أولا الترتيب بين الفعل والفاعل، وكذا الترتيب بين المفعول به و الفاعل، ثم تعرضت إلى الترتيب بين المفعول به والفعل، ثم جئت إلى الترتيب بين المفعول الأول و المفعول الثاني فتطرق إلى معاني الترتيب بينهما، وكذا الترتيب في الحال وذيلت هذا الفصل بمبحث تقديم الظرف أو الجار والمجرور.

واخترت في الفصل الرابع أن أدرس "إعادة الترتيب في الجملة الفعلية" فكان هدي في تحديد أنواع إعادة الترتيب انطلاقا من إعادة الترتيب في الجملة الفعلية واقفا عند الفعل، والفاعل، والمفعول به، مع ذكر معاني كل نوع من هذه الأنواع. وفي الخاتمة، وبعد هذه المسيرة الطويلة والتي دامت سنوات عشتها مع هذا الموضوع، إلى أن وصل لصورته الحالية بتوفيق الله وعونه، قدمت فيها ما تيسر لي الاطلاع عليه والإمام به والوصول إليه في محاولة جادة لخدمة هذه اللغة الشريفة، لغة الضاد.

وبعد أن وفقني الله - لإتمام هذا البحث المتواضع، والذي

استخلاص مجموعة نتائج تعالج موضوع الرتبة في الجملة الفعلية، - التي أسعفتني إليها الدراسة - أود أن أذكر بإيجاز النتائج التي توصلت إليها أثناء معالجاتي لمسائل هذا الموضوع، وقد حصرتها في النقاط التالية:

وظيفة النحو في حفظ كلام العرب من اللحن فحسب هو فهم قاصر يدفع إلى الاعتقاد بأن الاكتفاء بمصدر واحد يغني عن التأليف النحوي وإنما وظيفة النحو أوسع من ذلك؛ إذ فيه صلاح الألسنة وانتحاء سمت العرب في كلامها وتعرف به صحة التراكيب، وبالتالي تنكشف حجب المعاني وتحدد درجة النحوية في التراكيب ودرجة الانحراف عنها.

- إن معنى الجملة ليس مجموع معاني مفرداتها التي تتألف منها، بل هو حصيلة ب هذه المفردات في نمط معين حسب قواعد لغوية محددة، فنسق الجملة وكيفية ترتيب الأجزاء فيها مما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار.

- لم يستعمل النحاة في بداية دراستهم مصطلح الجملة ، واستعملوا بدلها مصطلح لصورة التي تجتمع

فيها كل مستويات اللغة ، ولا يمكن الفصل بين هذه المستويات إلا شكليا وإجراءيا ، منها مجتمعة ، وترجع إليها وهي مجتمعة ، ولا يمكن لغير

هذا المنهج أن يكون ناجحا وهادفا . ولهذا استحسن في تعليم التلميذ اللغة أن فيها معه بتحفيظه إياها ، ثم الانتقال به إلى دراستها ثانيا.

- ليس للجملة تعريف متفق عليه عند النحويين العرب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللغويين القدماء والمحدثين، بل المتفق عليه أنها مكونة من وحدات أصغر منها هي ه هما لب الجملة ونواتها؛ إذ لا يمكن أن

يستغني أحد عن الآخر.

- أثناء الحديث عن الكلام والجملة تبين لي أنهما مترادفان عند الكثير من علماء العربية على الرغم من وجود العديد من محاولات التفريق بين المصطلحين، واستنتجت

والكلام هما:

\* ذهب أصحابه إلى الترادف بين الكلام والجملة لاعتمادهم على

\* الموقف الثاني: ذهب أصحابه إلى عدم الترادف بينهما لاشتراطهم توفر الإسناد

والفائدة في الكلام بينما تقتصر الجملة على

- وقد تنقسم الجملة إلى أنواع من التقسيمات من حيث التسمية ومن حيث الوصف ومن حيث الحكم الإعرابي، وعرضت آراء القدماء والمحدثين في ذلك مناقشا ومعللا، واستنتجت أن الجملة من حيث التسمية عند النحاة نوعان مشهوران هما الجملة الاسمية والجملة الفعلية

الاسمية تنفرع إلى فرعين، بسيطة ومركبة، ولكل منها ركنان أساسيان.

- اسمية وفعلية، ويدخل ما ذكره العلماء من أنواع الجمل ضمنا تحت هذين النوعين، ولكل نوع منهما دلالات تتسم بها، فالاسمية تتسم بدلالاتها على الثبات، وقد تحف بها قرائن أخرى تستفاد من سياق الكلام فتفيد الاستمرار والدوام حينئذ، على حين أن الفعلية تدل على التجدد وكل منهما تحسن في مقام لا تحسن فيه الأخرى، وأن بنية الجملة العربية تقوم على دعامتين رئيسيتين فيهما هما المسند إليه و المحكوم عليه، والمسند وهو المحكوم به، ويأتي غيرهما في الجملة العربية من التوابع والمفاعيل ومكملات لها لتؤدي وظائف نحوية وتثير قيما بلاغية ويزداد تأثيرها في المعنى وتتضح بلاغتها في حال العدول عن الأصل من خلال التقديم والتأخير.

- ع صيغ المسند إليه والمسند هما سبب أو معيار تقسيم الجملة الاسمية إلى بسيطة أو مركبة.

- ولقد كان التماس البدايات الأولى للدرس البلاغي من خلال كتب النحو، لأن البلاغيين بدأوا تفكيرهم و بنوا صرح البلاغة على جهود من تقدمهم من النحاة واللغويين، ومن تمام آليات البلاغة التوسع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال لها؛ فالقصر وطرقه مؤسس على مبحث الاستثناء ومعطياته، والفصاحة مؤسسة على التقديم والتأخير والفصل وعود الضمير، وهي مباحث نحوية خالصة.

- التقديم والتأخير ليس سوى نمطين يعبران عن حالة بلاغية عامة تحكم شكل البنية فلا يقدم ولا يؤخر عنصر إلا حين يكون ذلك مرتبا عن شروط تداولية بمطابقة المقال -

وحاول البلاغيون صياغة مجموعة من المبادئ المتعلقة بإفادة العلاقات النظامية ثم عن مصدر تلك الإفادات، وفسروا ظاهرة التقديم على أنها تركيز العناية والاهتمام، فإنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعني.

ومن هنا كانت ظاهرة التقديم والتأخير مبحثا نحويا بلاغيا، إذ يتكفل الجانب النحوي بتحديد الأوجه الجائزة من الأوجه الممنوعة، في حين يتكفل الجانب البلاغي بالبحث في دلالة تلك الأوجه التركيبية وتعليل تلك الصور دلاليا وفنيا مع الاستئثار بالمغامرة في حقل المعاني الذوقية والخلجات النفسية.

كشفت هذه الدراسة أن الترتيب في بعض عناصر الجملة وتغير مواقعها يكسب العنصر المقدم وظيفة دلالية زيادة على وظيفته النحوية، ولعل هذه الوظيفة تتمثل في أن العنصر المقدم وإن كان فضلا في النظرية ا

المعنى لا يقوم إلا به ، كما ورد في " مجمع الأمثال للميداني " : " " :  
" ، وغير ذلك ؛ فشبّه الجملة هنا لا تقل أهمية عن الفعل " :

الجملة أهم العناصر التي تسهم

في تشكيل المعنى ، ولهذا كان الترتيب بالتقديم والتأخير وسيلة لإبراز أهمية اللفظ المقدم في عناصر التركيب.

ولعل الخروج عن الترتيب الأصلي هو حرص المتكلم على المعنى المقصود ، فغالبا ما يكون العنصر المتقدم محورا للمعنى ، وبؤرة للدلالة وتكون العناصر الأخرى مساهمة في تشكيله ، وهي وإن كانت مهمة له في بناء التركيب ، إلا أن تغيير الموقع يحمل معه

دلالات سياقية تشكل معنى التركيب وتسهم أيضا في بناء موسيقاه؛ بحث إذا غير ترتيب عناصره يفقد شيئا من جماليته ومن تكثيف دلالاته أيضا.

- إن هناك تجاذبا بين الرتبة والإعراب، ففي اللغات غير الإعرابية تكون الرتبة غالبا محددة الوظيفة التركيبية، بينما لا تكون كذلك في اللغات الإعرابية؛ إذ لا نحتاج إلى الرتبة لتحديد وظيفة مركباتها الاسمية.

فظاهرة الإعراب تتيح للغة حرية الحركة وتعدد الأماكن التي يمكن أن يستوطنها كل جزء من أجزاء الجملة، ومن هنا يمكن القول بأن التقديم والتأخير ظاهرة مسموحا بها في لغة لها ما يضبط حركة ألفاظها ووظائفها داخل التركيب، وذلك سواء قدم اللفظ أو أخر نزل مرتبطين بهذا الضابط الذي هو الإعراب، فالمفعول يقدم ويظل مفعولا لأنه... ويصير احترام الرتبة ض.

- إن للرتبة تصرفا في المطابقة إذ قد يجعلها أكثر التزاما ولا يسمح بخرقها كما قد يجعلها أقل التزاما، فإذا تقدم المسند إليه كانت المطابقة أدق وألزم، وإذا تأخر كانت أقل التزاما، فالفعل إذا تقدم الأسماء وحد وإذا تأخر ثني وجمع للضمير الذي يكون فيه كما يقول النحاة، والفعل إذا تأخر عن فاعله المؤنث فلا بد من إثبات التاء.

- إن المطابقة عنصر مهم من عناصر الوضوح في الجملة العربية، فهي لا تقل أهمية على عن العلامة الإعرابية، كما تعد من أبرز الظواهر النحوية التي يكثر دورها في كلام الهمم وأشعارهم، وفي لغة القرآن الكريم وقراءاته المختلفة.

ولقد تنبه القدماء إلى ملاحظة دور المطابقة في الجملة ولكنهم لم يعالجوها في مبحث مستقل، بل توزعت على جميع أبواب النحو المختلفة.

خطأ في الاستعمال، بل هو خروج عن قواعد النحاة، ولو كان خطأ ما ورد في القرآن الكريم، كمجيء الضمير بالإفراد على شيئين واستخدام الجمع في موضع المثني، وإقامة... بل إن العدول عن المطابقة في القرآن الكريم يشكل واقعها لغويا

؛ إذ أصبح مجالاً خصباً لآراء النحاة والمفسرين ، ووسيلتهم أمام الشواهد القرآنية التي يبدو من ظاهرها عدم التطابق هي حملها على المعنى لتتماشى مع الأصول التي وضعوها

- إن مخالفة الرتبة هي عدول عن الأصل المتفق عليه لدى النحاة ولذا أوجبوا تحليلها

- ير فيما يسمى بلغة أكلوني البراغيث يغني عن التأويل الذي لجأ إليه النحاة فيها ويجعلها لغة تسير على نظام العربية ويدمجها مع اللغة الأدبية.

- إن الحرية التي تتمتع بها اللغة العربية في ترتيب أجزاء التركيب تخضع لضوابط تتحكم فيها وتحد من حرية الرتبة وقد تمنعها م

هذه الضوابط: الصدارة والإضمار والحصر واللبس، فكلها تتحكم في المراتب ، وأن الإخلال بهذه الضوابط من شأنه أن ينعكس على المعنى ويؤدي إلى خلاف المراد.

- القول بتقديم الفاعل على فعله يجل كثيراً من المشكلات في النحو العربي ومنها لأمثلة التي ورد فيها وقوع الاسم المرفوع بعد أدوات الشرط والتي منع النحاة دخولها على الأسماء ، وقد أجازت الكوفة تقدم الفاعل على فعله في حين رفضته البصرة وكان الأول الأخذ إذا لم يحدث لبس.

- تأخير وقد تخرج بعض التراكيب عن

في

- إن تعويض المحذوف وإبقاء ما يدل عليه بعد الحذف بحيث يحفظ المعنى من الالتباس والغموض دليل في لغة العرب على شجاعة المتكلم وقدرته اللغوية، وبرهان على أن الحذف ظاهرة وثيقة الصلة بالكفاءة، والتي تخضع لمنهج لغوي وتقنية تضبطها شروط وقواعد حتى لا يختل المعنى، حينئذ يفهم من التركيب الفرعي بعد الحذف ما يفهم من

التركيب الأصلي قبله، وذلك بأن يفهم المعنى الثاني التي تحمله البنية العميقة للعبارة

- إن الغرض من الحذف لا يقتصر على تحقيق الإيجاز والاختصاص

تعبيرية اقتصادية، يعدل في تركيبها عن الأصل إلى بنية تركيبية أوجز لفظاً وأغزر معنى؛ إذ يعبر ظاهر اللفظ فيها عن دلالات معنوية أو نفسية أو عاطفية أو انفعالية أو... وبالتالي فهو لا يقل شأنًا عن وسيلة الذكر المصرح فيها بكل عناصر

في اللغة العربية.

وإن موضوع الرتبة يبقى من الموضوعات الجديرة بالبحث والاهتمام وذلك لفهم المعاني

الدلالية للتقديم والتأخير في اللغة العربية مما قد يساعد على المفاهيم التي تؤديها.

ونعتقد جازمين أن هذا العمل ما هو إلا محاولة جادة نبتغي فيها المنفعة العلمية

عامة، راجين من المولى عز وجل أن يتقبله منا و أن ينفع به، فإن كان ما قدمناه صواباً

فهو من الله وإن كان عكس ذلك فهو من أنفسنا، والله من وراء القصد وهو يهدي

والحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا ونبيينا محمد بن عبد الله وعلى

آله وصحبه أجمعين إلى يوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## **Introduction:**

**In the name of Allah the most merciful, the most compassionate.**

We praise Allah the almighty, and the peace and blessings upon his messenger the chosen one on the earth.

The beginning is always hard , but if you decide to start, so will be obliged to find the way, and to work hand to do that, and actually inside ourselves there is something from which will be happening ,things don't come in random-if we think them so-inside ourselves there is the beginning.

I say this, because when I came to life, I found myself in a family which in love with the "Arab letter ", for long terms, how can I be the opposite of that! In this way my road has been decided from my childhood – unconsciously – so I walked in this way.

By time I started to understand the way I walked in, and I have been related to it, so I read some old books like: " Alkhalil, Sibawaih, Al Mobred, Ibn Djenni ...,Djalel eddine Al-Assioti, Ibn Asarraaj, Al-Zarkashi, Al-Jourjani, ...." And some new books like "Tammam Hassen, Dr Fadil Al-Amerai , Abbes Hacén ....."and others I couldn't find them.

When I read these books, I found that the subject of language was very important for them from a long time , so they started to study its phonemes , words, then analysis of sentences, they have different ideas, but they share the same aim which was the knowledge of language secrets.

Each language has different words order to form the sentence, and the old morphologists (Arab) knew that language is a whole system, each word is concerned with the other to reach the correct meaning, so one word is meaningless without the other parts of the sentence.

## Introduction:

If we concentrate, we find that the sentence in general is a field of studying morphology, because it is the rule that governs the relationships between the words to construct the forms of sentences, this last wasn't a science that concentrates on conjugation only, but it also concentrates on the speech meaning and what people tend to say and the arrangement for that is what we find from its appearance from signs that concentrate on the meaning and lead to it, for "Sibawaih" the speech is divided into five types: Strict good, impossible, strict false, strict bad and impossible false. These types shed light on the meaning and don't stop in the correctness of spelling because of signs and the end of words.

We talk about the order of words in the sentence because it is very precious in the transforming of Arabic sentence, and in the whole language. the sentence is considered as the system which rule the relationship between words to get the meaning, for this reason I was obliged to choose, and after a long thinking I decided to choose " The Grammatical Rank". We have to work for applying the old theories and not to deny what the elders found from precious heritage, to search and purify those efforts to bring them in lift again in order to make our language always in high levels, as the other languages.

As all searchers, you have a lot of Questions in your mind, I asked myself how will be that order in the verbal sentence ? why this order? Is there an aim for that order or no? does this order in verbal sentences has a special system ? If this order is being unbalanced ,what will happen? What are the rules which Control the Arabic sentence? What are the reasons to break the order if the Arabic sentence in general and especially the verbal one ? How does " The Grammatical Rank " participate in transforming the Arabs morphology ?....and a lot of other questions , which I must find answers for in this thesis.

To do so, I looked in the Arabic libraries , so I found a lot of ideas in this subject which has a great importance in the past, and in the present as well.

## Introduction:

This is the concept which I started working from, and which pushes me to choose this subject, I didn't choose it only for my "PhD", but it was my dream from a long time to do something for the Arabs language, to search, study and analyze the secret of Arabic sentence order.

I have chosen the subject of meaning and order of the virtual transforming in the morphological building as a title for my work, for these reasons –to know the secret which push the Arab man to order his speech in morphological units inside the sentence, then to study and analyze the base to get this order- showing the function of " The Grammatical Rank " in the Arab language in general, and in the morphological structure (building ).showing the disequilibrium resulted from the order of the Arab man to his speech, and if this disequilibrium can affect the meaning.

The way we followed in this modest study for the phenomenon of " The Grammatical Rank " is the analyzing way, which stands on the observation and Analysis , in showing this phenomenon, by returning to the morphological files and reading them , which is to say if the scholars and their points of view and their subject of " The Grammatical Rank " and sometimes I used historical method , so I followed " The Grammatical Rank " from the oldest historian . I stood on different origins in my research, and I used the books of morphology , of the Holy Quran, from these references: ( تفاسير )

\* The book of Sibawaih which talks about the ( التقديم والتأخير )

\* The books of meaning and, (التفسير) among them:

\* Evidence of miracles of " Abd –al- Qahir al- Jorjani", and the " key science " for Alskaki, liberation and enlightenment for "Al- Tahir Ben Achour," ocean sea of " Abi Hayen Al-Andalousi, "the searcher" for Al-Zamakhchari, " the spirit of meanings of Al-Alusi and others.

## Introduction:

\* In addition to these mother books, the books of "Djalal Addin Al-Sioti like :

(المجمع، والإتقان في علوم القرآن، والأشباه والنظائر في النحو).

\*the Arab language's meaning and structure for " Dr. Tammam Hassan" where he tried to give us the word which is used in the morphological lesson.

\* The meanings of morphology for " Fadil Saleh Al- Samerai",the "full morphology for a Abbas Hacem, and which were very important for me in understanding the phenomenon.

\* In addition to other books in Arabic morphology for Dr." Mahdi Al-Makhzomi".

All what have been said is an introduction to the idea of the letter and its purposes, we had two main ones: the first one is to relate morphology and meaning, they had a relationship and reasons and this seems impossible for many modern scholars, but the concentration and concern are almost in the spelling way because of signs at the end of words, while the question of meaning is the ancient scholars, the most important thing which the Arabic morphology should reach in order to fill its goal represented in taking into account the meaning and reaching modernity.

The second id to develop the meaning, in our ancient morphology and show its importance for the famous scholars. Before mentioning what is written in the letter, we have to come to its title, because it is the first sign, the title is ' the meanings of the level in construction of morphology, theoretical and practical study', we said it in general. To study the forms and following what is accuring in change, because it has principles and derivatives . The principles are the first form of words, from it the first sentence in speech appears the derivatives are to leave this position by making changes on it, this what is meant by change.

## Introduction:

Our study is specialized in what is related with words together , this is a central idea in the Arabic morphology and it doesn't give a word if it doesn't have a relation with another word, but our study deals with what happens in this comment on the change in the real construction no more than this. As relating the verb to its subject and the relationship between the verb and its subject then the changes between them as deleting one of them or changing their places, preceding or pursuing.

When I started, I put in front of my eyes the aim of reaching the maximum of it and I divided my work to four (4) parts, an introduction, an entry, and a conclusion.

In the entry I showed the words which the Arabic sentence is constructed of, first of them: the letter, the word or the word secondly , and the word thirdly , then the speech fourthly , and I organized then I concluded by the speech.

The first part I titled «the verbal sentence in the Arabic language" where I organized the verbal sentence in the Arabic language, after introducing the meaning of the sentence, and making the difference between the sentence.

The speech and its parts, I talked about the definition of the verbal sentence then its parts, and I concluded with the kinds of the verbal sentence.

The second part is titled " The Grammatical Rank in the Arabic language" I treated " The Grammatical Rank " and its effect on the order , what are its kinds, and I talked about the theory of orders and its relationship with "The Grammatical Rank ", and I talked about the " The Grammatical Rank " , the Expression quotation and The Grammatical Rank, and I talked also about the effect of Conformity in The Grammatical Rank, and the rules which govern The Grammatical Rank , concluding this part by " The Grammatical Rank " and its relation with context .

## Introduction:

In the third part, I treated "the aspects of order in the verbal sentence, I showed firstly the order between the subject and the verb, the order between the subjected and the object, then I showed the order between the object and the verb, then I came to the order between the first object and the second one, and I showed the meanings of the order between them, and also the order in the adverb and I concluded the part by the introduction of adverbial and prepositional phrases.

And I chose in the fourth part to study "re-ordering in the verbal sentence", so my aim was to organize kinds of the re-ordering ,starting form the re-ordering in the verbal sentence standing on the verb, the subject, and the object and saying the meanings of each kind of these.

And in the conclusion, I worked on giving a group of remarks and results which treat the subject of «The Grammatical Rank " in the verbal sentence , and which I found from my study.

This humble effort is just a scientific experience where we try to know just a part from «The Grammatical Rank in the verbal sentence's " function.

I don't say that I bring something new in this research, but all I did is collecting «The Grammatical Rank " in on my research , and I showed the point of view of morphologists trying to treat them to facilitate it for the learners in the future.

And I don't forget in this introduction to hank my Prof. Dr. "Khir eddine Seb " the professor supervisor who gave me all help and facilities, and I thank the members of the jury ,and for everyone who helped me from teachers, friends, and for all members of the Arabic language department.

**Tlemcen : Ramadan, 24<sup>th</sup> 1434  
August , 02<sup>nd</sup> 2013**

**Hamza Dahmani**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## Conclusion:

### Conclusion:

After a long March and years I lived with this theme, that arrived to its current form, with the grace of God and his help, which is what I found and facilitate knowledge and access to it in a serious attempt to serve this noble language, Arabic language.

After that matched me God-the Almighty-to complete this research, I would like to mention briefly the findings while addressing issues of the subject and the following points:

- Grammar is not limited to the transactions combining diacritical and late words only, and that limiting function as saving the word Arab tone alone is a minor understanding to believe that only one source substitute for authoring the grammar but function as wider as the righteousness tongues nominates the Arabs and known in right structures, so it can block out the meanings, grammatical structures and the degree of deviation from them.

-The meaning of the sentence is not the sum of the meanings of the vocabulary, but rather is the result of combination of these vocabularies in a particular pattern according to the specific language rules, the form the arrangement of different parts that should be taken into account.

- Grammarians didn't use the term "sentence" at the beginning of their study, and used instead the term "talk", this shows awareness that the linguistic study should proceed from the way that meets all levels of language and cannot be separated from these levels only in formal and procedural sides, the study must begin with both sides, and they must be combined as a reference, and only this approach to be successful and meaningful. For this, teaching students language starts with memorization, then move on to studying it.

## Conclusion:

-No agreed definition of the sentence for Arab grammarians like other ancient and modern linguists, but the agreement that it is composed of smaller units which are words, and concluded that the predicate and ascribed to it, are the kernel of the sentence which cannot do without one another.

During the speech about talk and sentence I realized that they are synonymous in many Arab linguists, despite many attempts to distinguish between the two terms, and I concluded after many opinions and discussion that Arab linguists stood on two opinions over the sentence and speech:

\*The first Position: the tandem between the speech and the talk on the need to provide support and interest.

\* The second position: no tandem between them but stipulation provides support and interest in the speech while the sentence is limited to provide attribution only.

-The sentence has divided into types of divisions in terms of naming, description in terms of expressing rules, and I presented the views of the ancient and modern grammarians, and I concluded that the sentence for grammarians two well-known, the nominal sentence and the verbal one linked by predicate, and concluded also that the nominal sentence is two branches, simple and complex, for each there are two essential pillars.

-Arabic sentence has two types: nominal and verbal, and the linguists imply under these two types, each type of them is semantics, meaning and persistency, other evidence of context according to the continuity and permanence, while the verbal indicates regeneration and each one improvement in the denominator does not improve the other, Arabic sentence structure based on two main pillars, assigned , and assigned to, then come others in Arabic sentence as supplements for grammatical functions and raise

## Conclusion:

valuable rhetorical and their impact in the sense illustrated eloquently this might be dissuaded from origin through the presentation and the delay.

-The degree of attribution and the diversity of its formulas and predicate are the cause or the nominal sentence segmentation criteria to simple or compound.

-I have had to seek the beginnings of lesson through books as rhetorical, because the rhetorical started thinking and establishing told the efforts provided by the rhetoric of grammarians and linguists, and mechanisms of expansion of knowledge of Arabic rhetoric used them in minors, methods based on physical exclusion and its data, eloquently on submission and delays promises of conscience, a grammatical pure researches.

-Introduction and delays not only reflect the status of the general form of the structure semantic attributes it offers and does not delay element only when the order on the conditions match article-deliberative and backside-for instance.

The rhetorical tried to formulate a set of principles for the benefit of systematic relations and sources those statements, and explained the phenomenon of serving as the focus of attention and interest, but provide the most important statement to them and they would mean it.

Hence the phenomenon of grammatical delays as rhetorical themes provide the grammar selection aspects of prohibited uses, while the rhetorical side undertakes research on the synthetic aspect and indication to explain those images tagged on artistically with exclusivity of adventure in the gustative and meaning fields psychological.

This study revealed that the arrangement in certain sentence elements and change their semantic function's item earns up to grammatical function, perhaps this post is that element and that was thanks to syntactic theory but

## Conclusion:

become more like the Mayor, but that does not, as saying: "from bean tree", and arise as saying: "from the secure pay caution", etc.; the phrase here is no less important for the actor, it fell to similarly tagged value evaporated and the lost camel the most important elements Contribute to the formation of meaning, and this was the order to surrender and the delays are a way to highlight the importance of pronunciation in the elements of the composition.

Perhaps out of the original order is the speaker's intended meaning, it is often advanced at the Centre of the component and the focus for other elements are input to the lineup, and while his task in building installation, only change the location carries with it connotations of the contextual meaning of installation and also contribute to building his music; search if the order elements loses something neat. and intensified significantly as well.

-There are bouncing between grade and expressed in languages not often specific level are combining diacritical job synthetics, while not in languages combining diacritical; no need to grade to determine the function of nominal compounds.

The phenomenon of expression allows for freedom of movement and can they settle each part of the sentence, and here it can be said that presentation and the delay is permitted in its language sets the movement owns and their functions within the structure, and whether the word or else remain associated with the officer who is the voice, the effect and the effect of it erected in..And respect the level necessary in the absence of signs of expression.

The class act in conformity with the more committed and does not violate as it may make them less committed, if the match was his finest and committed, and if the delay was less committed, it already if the names and, if the late laps and collection of conscience which the grammarians, and say if delay effective feminine must prove essential.

## Conclusion:

-The match an important element of clarity in Arabic, they are no less important to the combining diacritical mark, and is one of the most prominent grammatical phenomena frequently in Word the Arabs and their ilk and notice, and in the language of the Holy Koran and various readings.

I have alerted the ancients to note the corresponding role in the sentence, but did not deal in a separate subject, but distributed to all doors as different as not matching the error is not in use, it is a departure from the rules of the grammarians, though the error mentioned in the Quran, such as the advent of conscience individuals on two things and use the plural in Muthanna, a single denominator plus a..But the refrain corresponding in the Qur'an constitutes reality linguistically it became fertile ground for the views of commentators and grammarians and their told Koranic signs apparently seems a mismatch is carried on in accordance with the asset, to achieve conformity.

-That the offense level is altered from the original agreed by grammarians and so they impose as a duty upon its reasoning and caused what was its origin does not explain it.

-Introduction and the delay in the so-called language they fed me fleas sings the interpretation mechanism which makes it language grammarians are on Arabic system and integrates it with the literary language.

-The freedom of the Arabic language in the order of parts to install regulated controlled and freedom grade and had prevented them from moving and needed one place, the most important of these controls: fore and mental and limited and confusion, all control positions, and that the breach of such controls would be reflected on the meaning and lead to other than intended.

-Say to an actor do solve a lot of problems in the Arabic grammar and examples which were uploaded after the name and condition of tools prevent

## Conclusion:

grammarians entering names, has approved an offer to Kufa to do while Basra was first rejected by the introduction if not confusing.

-The original delay the case and working her, and has graduated some of the compositions of this asset in either a mandatory or a passport.

-Deleted and keep compensation evidenced after deletion to preserve the meaning of the ambiguous and vague guide in the language of the Arabs to the speaker and his courage and proof that deletion phenomenon closely related to efficiency, subject to linguistic and technical curriculum set terms so as not to break down on, then installation of subsystem after deletion as the original composition of the Kiss, and to understand the second meaning that afford the deep structure of language understood gateway from the surface structure.

The purpose of deletion is not limited to achieve conciseness and brevity, but expressive economic means, modify the installation from the original compositional structure outlined rude and most prolific meaning it reflects the apparent pronunciation of semantics moral, psychological or emotional or emotional or social in..Therefore, it is no less important than the way in which all of the elements of declarative sentence in Arabic language.

And that level remains subject to research and attention to understand the semantic meaning of the surrender and the delays in the Arabic language which may help the concepts.

We strongly believe that this action is a serious attempt to want them public scientific benefit, hoping God Almighty to accept us and to benefit, that was our right it is from God, although the opposite is ourselves, and God disposes the Guide way.

الْمُقَاتِلِينَ  
عَمَّا مَاتُوا

الْمُنْتَسِبِينَ  
عَمَّا مَاتُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# دراسات أدبية

## LITERARY STUDIES

إدارة محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية  
العدد الخامس عشر - أوت - 2013 شوال 1434 هـ

# LITERARY STUDIES



- **جماليات البنى الأسلوبية في قصيدة (التهال) للقرضاوي.**  
د. سمية رومي عبد العزيز الرومي
- **آيات التأويل الإشاري.**  
د. شطاح عبد الله
- **العامل والصوت بين الوظيفة النحوية والصوتية.**  
د. شفيقة العلوي
- **اسم الفاعل المبدوء بميم زائدة بين التصحيح والتكسير**  
"صيغة (مُفْعِل) أنموذجاً".  
د. نوال بنت سليمان الثنيان
- **التشكيل الرؤيوي للسرد في اعترافات أسكرام**  
"لعز الدين ميهوبي".  
أ. سمية قندوزي
- **ثنائية اللفظ والمعنى في كتاب الصناعتين لأبي هلال**  
العسكري (310هـ/ 395هـ).  
أ. حمزة دحماني
- **المستوى النصي في الخطاب القرآني مقارنة أسلوبية**  
- لسورة الملك -  
أ. سعيد تومي
- **المغارات الزمنية في رواية اعترافات أسكرام**  
"لعز الدين ميهوبي".  
أ. فاطمة الزهراء مرسللي

دراسات أدبية - أوت - 2013 شوال 1434 هـ



مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية

46 تعاونية الرشد الشبة القديمة- الجزائر  
هاتف: 021 28 97 78 فاكس: 021 28 36 48  
www.basceracenter.com / Email: markaz\_bassira@yahoo.fr

ثنائية اللفظ والمعنى في كتاب الصناعتين<sup>(1)</sup>لأبي هلال العسكري (310هـ/395هـ)<sup>(2)</sup>

أ/ حمزة دحماني

## المخلص

هذه الدراسة مساهمة متواضعة هدفها نفض الغبار عن قضية اللفظ والمعنى في تراث أبي هلال العسكري "من خلال" كتاب الصناعتين، وقد حاولت جهد الطاقة الوقوف على مفهومها كما وقرت في تصور اللغويين، ليتم إضاءتها من خلال نصوص المصادر التي تناولت هذه القضية لكن من زوايا مختلفة، متحررا الترتيب الزمني والتوزيع المكاني في التعامل مع النصوص التي عالجت هذه القضية قدر المستطاع.

لقد أردنا في هذا البحث أن ندرس أحد أهم رجالات البلاغة العربية، الذي يعتمد على كثرة الأمثلة والإقلال من التعريف، وهو يمثل هذا المنهج أحسن تمثيل، وكل المؤرخين يذكرون هذا له، هو الشيخ أبو هلال العسكري؛ في كتابه المشهور به: "كتاب الصناعتين"؛ وهو كتاب مزج فيه البلاغة بالنقد، لذلك وجدنا حتى المعينين بأبحاث النقد يرجعون إليه، ونحن نقصر على مصطلحي "اللفظ والمعنى" في هذه المقالة.

وإن تخصيص كتاب الصناعتين بالذات لا شيء إلا أنه الكتاب الوحيد المتفرد بآراء أبي هلال البلاغية مما طبع من مؤلفاته على كثرتها وتنوعها. ويمكن ترتيب عناصر هذا العرض على الشكل التالي:

- تمهيد.

- اللفظ والمعنى في اللفظ.

- اللفظ والمعنى في الاصطلاح.

- اللفظ والمعنى عند أبي هلال العسكري.

- خاتمة خاصة بالبحث.

(1) R. Barthes, le degré zéro à l'écriture, édition seuil, coll. points, Paris, 1972 P : 25.

(2) R. Barthes, à partir de P 25- op - cit

(3) اعترافات أسكرام ص 11.

(4) نجيب أنزار، السرد ضد التاريخ منشورات البيت للثقافة والفنون ط 1، 2008 ص 89.

(5) اعترافات أسكرام ص 77.

(6) عبد الوهاب شعلان، من البنية إلى السياق (دراسات في سوسولوجيا النص الروائي) مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2007 ص 24.

(7) R. Barthes, le degré zéro à l'écriture, p : 32.

(8) اعترافات أسكرام ص 91.

(9) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 179.

(10) جبرار جينات، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد المعتصم، المغرب ط 1، 1996.

(11) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، دار النهار، بيروت، ط 1، 2002 ص 96.

(12) اعترافات أسكرام ص 14.

(13) ديان فاير، فن كتابة الرواية، ترجمة عبد الستار جواد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط 1، 1988 ص 21.

(14) آلان روب جريبه، نحو رواية جديدة، ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1990 ص 78.

(15) اعترافات أسكرام ص 276.

(16) عبد الجليل مرتاض، البنية السردية في الإبداع الروائي (رشيد ميموني نموذجاً) دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2010 ص 84.

(17) جويده حماش، بناء الشخصية في حكاية عبده والجماجم، منشورات الأوراس، ط 1، 2007 ص 55.

(18) عبد الرحيم الكروي، الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات القاهرة، 1996 ص 17.

(19) اعترافات أسكرام ص 85.

(20) جبر الدين بنس، علم السرد (الشكل والوظيفة في السرد)، ترجمة: باسم صالح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2012، ص 20.

(21) عبد الله إبراهيم، التخييل السردية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990 ص 117.

(22) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 190.

(23) اعترافات أسكرام ص 102.

(24) محمد بوعدة، تحليل النص السردية (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط 1، 2010 ص 78.

(25) اعترافات أسكرام ص 82.

(26) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 197.

تمهيد:

تعد العناية بالدلالة أو المعنى من أقدم الاهتمامات الفكرية للإنسان؛ فقد شغل هذا الموضوع أذهان الفلاسفة والمناطق والفقيين والنحاة، وكذا الأدباء والأنثروبولوجيين وغيرهم من فئات المجتمع على اختلاف تخصصاتهم العلمية، وذلك لأهميته فهو يمثل عصب البحث وقوامه في كل دراسة.

والدلالة هي تلك الرابطة الخفية التي تجمع بين الائتلاف الصوتي وهو ما يعرف باللفظ وما يحمله هذا الائتلاف من معنى. فاللفظ "دال" والمعنى "مدلول"، والدلالة هي ذلك المدرج الذي ينصرف إليه بالإنسان حين التطق والسماع<sup>(3)</sup>.

ولو بحثنا في جذور الفكر وبيدياته الأولى لوجدنا أن قضية اللفظ والمعنى متصلة في تراث الإنسانية منذ الفكر الهندي والإغريقي، والفكر العربي الإسلامي قديماً، مروراً بلاهوت العصور الوسطى وفكر النهضة وصولاً إلى القرن العشرين، وهذا دليل على أهمية هذا البحث.

فقد تبادرت إلى أذهان الباحثين في علة اللفظ بمعناه تساؤلات جمة حفزتهم على الاجتهاد لكشف كنه هذه العلاقة الجدلية<sup>(4)</sup>. فهل توجد فعلاً علاقة تربط اللفظ بمعناه أم لا؟ وإن وجدت فما طبيعتها وما مداها في كتاب الصناعتين؟ أم ذاتية موجبة بحيث إذا ذكر هذا الاسم أثار بالضرورة صورة المسمى في جميع أذهان الناس؟ أم أنها اصطلاحية اعتبارية لم تثر صورة المسمى إلا في أذهان المصطلحين والمتعارفين عليها وحدهم دون سواهم؟

يعد القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة الذي انبثقت منه كل العلوم والمعارف الإسلامية، إذ هو الدافع الرئيسي لحفز الهمم وشحن الأذهان للبحث والتحري والاستقصاء، فيفضله توسعت المدارك وتجزرت العلوم الهادفة إلى خدمته قصد استكشاف تشريعاته ومعانيه وأساليبه، فكان بحق النص المحوري في الثقافة العربية الإسلامية.<sup>(5)</sup>

فالمتأمل لأشكال الثقافة العربية الإسلامية يلاحظ أن العلوم الإسلامية جميعها لغوية وشرعية على ما بينها من تفاوت واختلاف في التساؤل والأداء، وفي عرض الظواهر وتحليلها، وفي استعمال الأدوات والمصطلحات وضبطها وتحديثها، فقد جعلت النص القرآني محط اهتمامها ومنطلقاً لدراساتها<sup>(6)</sup>. فما من علم إلا وكان القرآن الكريم المحور الذي يتحرك حوله ويوحى منه، سعياً إلى فهم نصوصه والتعبير عن حقائقه، فالتجوي ينظر إلى القرآن من جهة ما تضمنه من قواعد النحو ومسائله وأصوله وفروعه وخلافاته، واللغوي ينظر إليه من جهة ما تضمنه من لغات العرب، والفقيه ينظر إليه من جهة ما تضمنه من أمور فقهية

كالطهارة والصلاة والزكاة وأحكامها، والبلاغي ينظر إليه من جهة ما تضمنه من أساليب بلاغية كالحقيقة والمجاز والتشبيه والكناية والتورية والاستعارة.

وإذا كان القرآن الكريم هو النص المحوري في الثقافة العربية الإسلامية، فإن ثنائية اللفظ والمعنى تعد أبرز مبحث تنازعت علوم هذه الثقافة، والسبب في ذلك أن علاقة اللفظ بالمعنى تمتد إلى أعماق بعيدة تنظم النشاطات البشرية في المجال اللغوي، من كلام وإبداع وتنظيم وغير ذلك... فكان لا بد أن يوجد مصطلح يمثل جهة اللغة ويعبر عنها وهو (اللفظ) ومصطلح يعبر عن جهة المضامين وهو (المعنى). وإذا أردنا أن نتبع ظاهرة اللفظ والمعنى فلا بد لنا أن نبدأ بمعنى الكلمتين «اللفظ والمعنى» في المعاجم العربية كأول خطوة للفوز في هذا الموضوع.

### اللفظ والمعنى في اللغة:

اللفظ في اللغة "مصدر للفعل بمعنى الرمي، ويتناول ما لم يكن صوتاً وحرفاً، وما هو حرف واحد وأكثر، مهملاً كان أو مستعملاً، صادراً من الفم أولاً، ثم خص في عرف اللغة بما صدر من الفم، من الصوت المعتمد على المخرج حرفاً واحداً أو أكثر، مهملاً أو مستعملاً"<sup>(7)</sup> وفي لسان العرب: "لفظت الشيء من فمي أنفظه لفظاً رميته. يقال أكلت الثمر وأنظت النواة أي رميتها"<sup>(8)</sup>. وفي القاموس المحيط: "لفظ بالكلام نطق كتلفظ"<sup>(9)</sup>.

أما المعنى لغة: فهو ما يقصد بشيء، ولا يطلقون المعنى على شيء إلا إذا كان مقصوداً، وأما إذا فهم الشيء على سبيل التبعية فيسمى معنى بالعرض لا بالذات.<sup>(10)</sup> ومعنى كل كلام، ومعناه ومعنيته، مقصده<sup>(11)</sup> فالفهم اللغوي للفظ أنه ما يلفظ به الإنسان

من الكلام، والمعنى أنه المقصود باللفظ، فالقصد شرط في اللفظ والمعنى، إذ لو لم يعنى لتصد لا يسمى الملفوظ كلاماً.

### اللفظ والمعنى في الاصطلاح:

اللفظ في الاصطلاح هو "ما يلفظ به الإنسان أو في حكمه، مهملاً كان، أو مستعملاً"<sup>(12)</sup> وهو عبارة عن صورة المعنى الأول الدال على المعنى الثاني على ما صرح به الشريف الجرجاني حيث قال: إذا وضعوا اللفظ بما يدل على تعظيمه لم يريدوا اللفظ المنطوق، ولكن معنى اللفظ الذي دل به على المعنى الثاني.<sup>(13)</sup>

أما المعاني في الاصطلاح فهي الصورة الذهنية إذ وقع بإزائها اللفظ من حيث إنها تقصد منه، وذلك ما يكون بالوضع، فإن عبر عنها بلفظ مفرد سمي معنى مفردا، وإن عبر عنها بلفظ مركب سمي معنى مركبا.<sup>(14)</sup>

والمعاني هي "الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوما"<sup>(15)</sup> والمعنى هو "المفهوم من ظاهر اللفظ الذي نصل إليه بغير واسطة"<sup>(16)</sup>

يتضح إذن من خلال هذه التعريفات، أن طبيعة اللفظ والمعنى هو التلازم، فلا وجود للفظ بدون معنى، ولا وجود لمعنى بدون لفظ. فإذا كان المعنى صورة ذهنية فقد وضع بإزائه لفظ هو القصد من تلك الصورة أو هويتها.

وقد أدرك العلماء على نحو جيد قوة الترابط بين اللفظ والمعنى، وأدركوا قيمة المعنى في التعبير، ومكانة الألفاظ حين تنضم إلى بعضها، فالمعنى لا يقوم بغير لفظ، كما لا تقوم الروح بغير جسد، فهما متلازمان تلازم الروح والجسد في الأشخاص يقول العتابي "الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرًا، أو أخرت منها مقدما، أفسدت الصورة وغيبت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل، ولتحولت الخلقة وتغيرت الحلية"<sup>(17)</sup>

ولأهمية هذه الثنائية في الثقافة العربية الإسلامية، فقد كانت محط اهتمام الباحثين والدارسين على اختلاف بيناتهم ومعارفهم، فتعددت حولها النظريات وتضاربت حولها الآراء، واختلفت النتائج والمصطلحات من حقل لآخر فيما ترى ما معنى اللفظ والمعنى في كتاب الصناعتين؟

### اللفظ والمعنى عند أبي هلال العسكري:

ظهر أبو هلال العسكري في القرن الرابع الهجري، ويعتبر كتابه الصناعتين أساسا قويا للبلاغة في نهاية هذا القرن، وعلى الرغم من تصريح البيان والتبيين للجاحظ، إلا أن ذلك لا يغمط حقه ولا يخفي مجهوده وجديده فيما أضافه لبناء سرح البلاغة ولسنا هنا نتناقص قضية السبق إلى القضايا البلاغية وإنما لحصر ما ورد منها في كتاب الصناعتين باعتباره كما صرح النقاد والمؤرخون جمع كل ما انتهت إليه البلاغة إلى عصره، فيكون لدينا فكرة حول ما وصلت إليه البلاغة حتى ذلك القرن.

وتعد قضية "اللفظ والمعنى" من أهم المسائل التي دارت في تلك العهود، فكان من العلماء أنصار اللفظ، وكان منهم أنصار المعنى، وقد اختلف النقاد ومؤرخو البلاغة في تصنيف أبي هلال من أي فريق هو؟

فالطائفة الكبيرة منهم جعلته من أنصار اللفظ وجعلت مذهبه في تفضيله للفظ على المعنى على مثال ما فعل الجاحظ، وما يرى أصحاب البديع<sup>(18)</sup>، وحجتهم في ذلك مقولته التي تابع فيها الجاحظ: "وليس الشأن في إيراد المعاني لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبلدي، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا ولا يقع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نوعته التي تقدمت"<sup>(19)</sup>. وأيضاً كثرة ما كان يعيد عبارته: "إن مدار البلاغة على تحسين اللفظ" مدللا لها، فقد ذكرها ثلاث مرات في كتابه:

الأولى في فصل تمييز الكلام: "ومن الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ: ... ودليل آخر، إن الكلام إذا كان لفظه حلوا عذبا، وسلسا سهلا، ومعناه وسطا دخل في جملة الجيد وجرى مع الرائع القادر... إذا كان المعنى صوابا واللفظ باردا وفاترا، والفاقر شر من البارد، كان مستهجنًا ملفوظًا ومذمومًا مردودًا"<sup>(20)</sup>

الثانية في فصل الإطناب: "... وهذا يدل أن أعظم مدار البلاغة على تحسين اللفظ"<sup>(21)</sup>

والثالثة في فصل التميم: "... وهذا دليل على صحة ما قلنا، من أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ وتجميل الصورة"<sup>(22)</sup>

وطائفة أخرى جعلته أولى عنايته لكليهما، لإيمانه بوجود علاقة بينهما، وهي علاقة ثابتة كتلافة الروح بالأبدان الحية، لذلك تسير الألفاظ والمعاني عنده جنباً إلى جنب كإقامة الروح في الجسد، وهي نظرة ثاقبة في اتجاه لغوي جديد يربط بين الفكر واللفظ<sup>(23)</sup>. ودليل هذه الطائفة مقولة أخرى أوردها أبو هلال في فصل التبيهة على خطأ المعاني وصوابها: "إن الكلام ألفاظ تستعمل على معان تدل عليها، ويعبر عنها، ويحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ، لأن المدار يعد على إصابة المعنى، ولأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة، ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة"<sup>(24)</sup>

ونص آخر أيضا استشهد به أبو هلال للعتابي في باب البيان عن حسن النظم وجودة الرصف: "وقال العتابي: الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها

مؤخرا، أو أخرت منها مقدا أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل، لتحوّلت الخلق، وتغيرت الحلية. وقد أحسن في هذا التمثيل<sup>(25)</sup> وأيضاً بعض العبارات التي كانت تقوي هاته الجهة مثل قوله: وتوخي صواب العنى أحسن من توخي هذه الأمور في الألفاظ<sup>(26)</sup>.

وطائفة ثالثة نظرت لكل هذه الأقوال جميعها نظرة جزئية مقتطعة عن سياقها، فنسبت إلى الاضطراب والتخبط في مسألة اللفظ والمعنى وأيهما المعول عليه في جودة الكلام وجعلت بين قوليه تناقضا غير مفهوم<sup>(27)</sup>.

وحتى نستطيع نحن أن نسلم لأحدهما علينا أن نعرف أولا ما مدى فهم أبي هلال لارتباط اللفظ بالمعنى، وما موضع أحدهما من الآخر عنده بهذا فقط نستطيع أن نضع أيدينا على علة جودة الكلام عند أبي هلال، وبه نستطيع أن نفهم مقولاته ضمن سياقاتها التي سبقت فيها.

عاش أبو هلال في فترة شاع فيها وقبلها تقسيم الكلام إلى ألفاظ ومعان، ولم يكن أبو هلال ومذهبه مذهب صناع الكلام ليفوس في متاهات وفلسفات حقيقة اللفظ مع المعنى، فهو الأديب الشاعر الذي كان شغله الشاغل من أول كتابه أن يحقق أهدافه السامية التي أسس وبنى لأجلها هذا الكتاب، هو الناقد الذواق الذي خبر التصوص وتدقيقها بحسه المرفه، فامتازت دراسته بعمق النظرة وسعة الأفق ورفي الذوق الأدبي<sup>(28)</sup> جمع كل ما وصلت إليه البلاغة حتى عصره، وأضاف إليها ما سمحت به قريحته من شروح مبسطة وتمثيلات غزيرة وأجتهادات طريفة تدل على دقة البصر بالشعر والخبرة بأسرار التركيب الفني<sup>(29)</sup> - ليقدمها لطالب هذا العلم جاهزة واضحة جلية فيفيد منها الطالب إفادات جمّة ويفهمها بكل يسر وسهولة لأنه من عصر مؤلفها فهمه اللفظ والمعنى هو الفهم السائد في ذلك العصر.

لم يكن أبو هلال يفهم حقيقة اللفظ مع المعنى كما فهمها من بعده الشيخ عبد القاهر (ت 471هـ) والذي شكل هذا الفهم عنده شطر نظريته البلاغية - نظرية النظم - والمتأمل لكتاب دلائل الإعجاز يلاحظ بأن صاحبه يرى: أن النظم إذا أراد أن ينظم كلاما في أي غرض يبدأ فيرتب المعاني في نفسه أولا وينذل جهدا في ترتيبها، ثم يحذو على ترتيبها الألفاظ فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق، فالنظم يبذل فكرا في ترتيب المعاني في النفس وتسييق دلالتها، ولا يحتاج إلى أن يستأنف فكرا جديدا في ترتيب الألفاظ وتوالي نطقها<sup>(30)</sup>.

إلا أن أبو هلال كانت نظريته تجرد اللفظ عن معناها، وتفصل ألفاظ الجملة عن معناها نظرة ازدواجية تجعل ألفاظ الجملة المسبوكة في جانب، وتجعل المعنى الناتج عنها في جانب

أخرى، ولما كان الأمر عنده كذلك كان على أحدهما أن تكون له المزية الزائدة على الآخر في جودة الكلام، فكان هو اللفظ الذي صال وجال يستدل لفضله ونحن نقول المزية الزائدة لأن أبا هلال لا يرى للفظ المزية الكاملة المنقطعة، فهو أيضا يشيد بالمعنى وأهميته. إن أبا هلال في تعريفه يصنف اللفظ في الدرجة الأولى وبعده المعنى في الدرجة الثانية لكن مع أهمية كل منهما، ألسنا نجد يقول "... لأن المدار بعد على إصابت المعنى"<sup>(31)</sup>. واشترط في اللفظ شروط تحسين سبق وأن ذكرناها، واشترط في المعنى أن يكون صوابا وسبق أن أوضحنا قصده بالصواب، وجعل شرط اللفظ ملازما لشرط المعنى حتى تتحقق الجودة، فإن اتقى أحدهما انتقت جودة الكلام.

وذكر أبو هلال مكان اللفظ من المعنى في ثلاثة مواضع من كتابه، ذكرنا اثنين من قبل وهو ما احتج به الطائفة الثانية: الأول له، والثاني للعتابي، أما الثالث فقوله في فصل البيان عن حسن النظم: "... وإذا كان المعنى وسطا وورصف الكلام جيدا كان أحسن موقعا وأطيب مستمعا فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خزره منه إلى ما يليق بها كان رائعاً في المرأى وإن لم يكن مرتقعا جليلا، وإن اخلت نظمه فضمت الحبة منه إلى ما لا يليق بها اقتحمته العين وإن كان فائقا ثميناً"<sup>(32)</sup>. هذا القول الثالث بين الفصل بين اللفظ والمعنى، فرصف الكلام الذي يتحدث عنه هو ترتيب الألفاظ، فقد جعل المعنى من جهة وترتيب الألفاظ من جهة أخرى وشبههما بالعقد.

فالمعنى السابق كالحكمة مثلا إن لم ترتب الألفاظ مجردة من المعنى - ترتيبا سليما لفظ الكلام وإن جل المعنى: كحبات عقد ثمينة سيء ترتيبها.

والمعنى الوسيط الذي هو أدنى درجات المعنى الصائب عنده إن رتبت ألفاظه - المجردة - ترتيبا حسنا كان الكلام أحسن موقعا وأطيب مستمعا مثل حبات عقد طبيعية حسن ترتيبها.

أما النصان الأول والثاني، فلو تأملنا هما جيدا لانتضح الفارق بينهما جليا، فمن تشبيه أبي هلال للمعاني بالأبدان وللألفاظ بالكسوة يتأكد لنا رأيه وفهمه للفصل الذي لا ينفك نفسه يضعه بين اللفظ والمعنى عبر كامل أجزاء الكتاب.

وإن كان استشهاده بقول العتابي يؤهم بغير ذلك الفهم إذا وقعت أبصارنا على جملة "ألفاظ أجساد والمعاني أرواح"، فإن أبا هلال ما فهم هذه الجملة إلا كما فهم تشبيهها بالأبدان والكسوة، نقول ذلك لأنه لم يستشهد بقول العتابي في معرض الكلام عن اللفظ والمعنى كما فعل في قوله السابق، بل كتب مقولة العتابي وهو يقصد الاستشهاد بقوله "فإذا سمعت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدا أفسدت الصورة وغيرت المعنى"، لأن أبا هلال كان

يتحدث عن حسن الرصف وسوته، وعرف سوء الرصف أنه تقديم ما ينبغي تأخيرها منها وصرافها عن وجوها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها<sup>(33)</sup>؛ وبعد هذا التعريف مباشرة جاء بقول العتابي الأنف الذكر، مما يدل دلالة قاطعة على قصده ذلك.

لقد أشاد أبو هلال كثيراً بتحسين اللفظ وتخيره حتى يحسن الكلام لكنه دائماً كان يقيد به بإصابة المعنى، ولم يخل نص من نصوصه يذكر فيه دور اللفظ إلا عطف عليه دور المعنى، كقوله: "الكلام يحسن بسلاسته وسهولته ونصاعته وتخيره لفظه وإصابة معناه"<sup>(34)</sup> فالعنى إن حاد عن الصواب سقط الكلام ولو تخير له أجود الأنفاظ وأحلاها، وهذا بين حتى في عبارته: "وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً" التي تظهر فيها صنعة المعنى عن اللفظ، فإن هاته العبارة نفسها تصرح أن المعنى إن لم يكن صواباً فليس يعنى اللفظ كل ما جله به أبو هلال وحلاه من أوصاف الحسن والجمال. يقول أبو هلال في هذا المعنى: "ولا خير في المعاني إذا استكرهت قهراً، والأنفاظ إذا اجترت قسراً، ولا خير فيما أجد لفظه إذا سخط معناه، ولا في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح المغزى وظهور المقصد"<sup>(35)</sup>.

وكما خصص أبو هلال الفصل الأول من الباب الثاني لتمييز الأنفاظ وصرح في آخره أن تمييز الأنفاظ شديد، خصص الفصل الثاني منه في التبيه على خطأ المعاني وصوابها وأغزى فيه من التمثيلات حتى يشتقي طالب الصنعة - صنعة الكلام -

وفي الباب الثالث الفصل الأول في كيفية نظم الكلام تطرق أبو هلال لقضية مهمة جداً في ميدان النقد والبلاغة تجعلنا نحس جيداً ذلك الترتيب الذي يتبناه: الأنفاظ فالمعاني والقضية هي التناسب في المعاني.

وأبو هلال حين يعرض لها ويوجه اهتمامه إلى التناسب في المعاني لم يكن هذا تجاهلاً لتناسب الأنفاظ وتلاؤمها فمبدؤه أن يحصر الشاعر على أن يكون بين كلمات قصيدته توافق وانسجام من جهة البناء الصوتي للشعر من حيث الأصوات المفردة والكلمات مفردة ومركبة والإيقاعات في الأوزان والقوافي، وهو مبدأ الجاحظ قبله - لم يتجاهله أبو هلال، وإنما قام على افتراض أن التناغم الصوتي متحقق بالفعل، ومع هذا لا يزال البيت (أو البيتان) يعاني نوعاً من الاضطراب لانعدام الاستواء في المعنى، فقدم نماذج من أبيات وقطع فنقد الالتزام والتكامل في المعنى وهذه النماذج ترجع لشعراء في عصور مختلفة وفي مستويات من القدرة عالية، ومع هذا يحدث أن تغفل عن مراجعة شعرها وصلقه بما يحقق له هذا المستوى الأساسي المطلوب في الشعر<sup>(36)</sup>.

ومجمل القول أن أبا هلال أديب كبير، عرف بكتاباته الأدبية المفيدة الدالة على غزارة علمه، وله مجموعة شعرية أكثرها ميثوث في كتبه، نشأ في بيت علم وفقه، وأبرز شيوخه الذين نطق عنهم أبو أحمد العسكري، وقد عاش حياة فقر وإفطار يعبر عن ذلك بعض أبيات شعره.

واشتهر اسم أبي هلال العسكري في الأدب خصوصاً بكتاب الصناعتين الذي نوه به كثير من خلفه حتى عصرنا الحاضر من النقاد والمؤرخين والذي جعل أبا هلال من أعمدة البلاغيين للتقدمين وكتاب الصناعتين كان ضرورة لابد منها لذلك القرن: إذ كان نتيجة أسباب عديدة دفعت مؤلفه إلى أن يدونه ويلتزم فيه بمنهج يخصه رأى فيه اليسر وبساطة التعلم.

#### الخاتمة:

وبعد هذه الجولة في أجواء كتاب الصناعتين، خرجنا من هذا البحث بعدة نتائج، وقد حصرتها في النقاط التالية:

- قضية اللفظ والمعنى من أهم القضايا التي دار حولها النقد. وهي ترجع في الأساس إلى نظرية الشعر ما بين لفظه ومعناه أيهما تكمن فيه الشعاعية أو المقدره الفنية أنتصب العناية على المعنى المخبوء أو الظاهر في الشعر أم تنصب على الشكل والتفرد في الصياغة والشك أن الشعر أو الأدب هو هذا الثنائي (اللفظ والمعنى) مع الأخذ في الاعتبار أن الفصل بينهما غير متحقق عند التدقيق ولا يؤدي إلى بيان الروعة الفنية في الأدب.

- كان أبو هلال من العلماء الذين يرون هذا الفصل، ويرون تقديم اللفظ على المعنى في جودة الكلام لكن دون أن يغمط مزية المعنى؛ إذ كانت نظريته للجملة (فضلاً عن اللفظ) نظرية تفصل بين معناها وبين ألفاظها المرتبة، ويرى أن بذل الجهد يكون - عند التعبير - في ترتيب الأنفاظ دون التفات إلى المعاني وترتيبها في النفس الذي يسبق ترتيب الأنفاظ كما غرر عبد القاهر، فالمعاني عند أبي هلال خاصة ليس فيها أي ترتيب، فهي حاضرة في النفس وتأتي بعدها مرحلة الاجتهاد في التعبير عنها بالانفاظ مرتبة ترتيباً صحيحاً خاصاً بها وهنا تنصب كل فنون البلاغة وتراعى بهذا المنظور عند أبي هلال.

- اللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة: الأنفاظ أصوات منظوفة جهراً، والأفكار قد تكون أنفاظاً وأصواتاً خافتة ينطقها العقل ويتعامل معها بسرية تامة، فإذا ما أراد أن يخرجها من إطاره نطق بها أنفاظاً للآخرين.

- ونعتقد جازمين أن هذا العمل ما هو إلا محاولة جادة نبقي فيها المنفعة العلمية العامة، أرجين من المولى عز وجل أن يتقبله وينفع به، فإن كان ما قدمناه صواباً فهو من الله وإن كان عكس ذلك فهو من أنفسنا، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

## الهوامش:

(1) كتاب الصناعتين كتاب في الأدب العربي، وخاصة في علم البلاغة؛ إذ هو عبارة عن خلاصة ما توصل إليه سابقو العسكري ممن عالجوا موضوعه كابن سلام في طبقات الشعراء والجاحظ في البيان والتبيين، وابن قتيبة في نقد الشعر، وابن المعتز في البديع، وقدامة في نقد الشعر، والأمدي في الموازنة، والجرجاني في الوساطة ويتألف كتاب الصناعتين من مقدمة توه المصنف فيها بمعرفة علم البلاغة وأنه ضروري لفهم إعجاز القرآن. وكذلك يتكون من عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلاً، تتناول الموضوعات البلاغية المختلفة من تحديد موضوع البلاغة لغة واصطلاحاً، إلى تمييز جيد الكلام من رديئه، ومعرفة صنعة وحسن الأخذ وقبحه، إلى ذكر الإيجاز والإطناب، والتشبيه حده، وما يستحسن منه وما يستقبح، وذكر السجع والأزدواج، والقول في البديع ووجوهه وحصر أبوابه وقبونه... وقد بلغت قنون البديع عنده خمسة وثلاثين فنا استقرت من كتابه خمسة وثلاثين فصلاً، طبع الكتاب مرات، منها طبعة الأستانة سنة 1320هـ بعناية السيد محمد الأمين الخانكي أما نسخة المخطوط فينذر وجودها في مكتبات العالم، منها مخطوط دار الكتب المصرية وقد كتبت سنة 1091هـ بخط فضل الله الطيب

(2) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ولد ونشأ بمدينة عسكر مكرم وبها نسب، وهي مدينة من مدن الأهواز شرق العراق، وقد أغفلت جميع المصادر تاريخ ولادة أبي هلال غير أن بعض الباحثين المعاصرين استنتجوا أنه ولد سنة 1030هـ على وجه التقريب، وبعد أن تقدمت به السن واستولى الضعف عليه توفي -رحمه الله- واختلف في سنة الوفاة فمن المصادر من يرى بأنه توفي سنة 995هـ ومنهم من يرى بأنه توفي في حدود الأربعمئة تاركاً آثاراً أدبية جمة وفيما يلي نورد بعض مؤلفات أبي هلال لأنها كثيرة ولا يسعنا ذكرها كاملة:

- كتاب الأوائل - كتاب التبصرة - التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم - كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء - جبهة الأمثال - الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه - الحماسة العسكرية - الدبثار والدرهم - ديوان المعاني - ديوان العسكري - ذم الكبير - كتاب صنعة الكلام - كتاب الصناعتين

(3) البنية اللغوية في اللهجة الباهلية: دراسة في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، عبد القاهر عبد الجليل، دار صفاء، الأردن، ط: 1/1417هـ - 1997م، ص: 97.

(4) الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاسكي، مكتبة دار الشرق، لبنان، ط: 1، دت، ص: 366.

(5) مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، أبو زيد نصر حامد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط: 1/1998م، ص: 9.

(6) دراسات الطبري للمعنى من خلال تفسيره، محمد المالكي، منشورات وزارة الأوقاف مطبعة فضالة، المغرب، دط، 1917هـ/1996م، ص: 21.

(7) الكليات: معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، الكفوي أبو اليقظ أيوب موسى الحسيني، تحقيق عبد الله درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1/1412هـ/1992م، ص: 795.

(1) لسان العرب - ابن منظور - دار صادر بيروت - دط، 1374هـ/1955م، (مادة لفظ).

(2) القاموس المحيط، الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، بيروت لبنان ط: 1407/1987، (مادة لفظ).

(3) نفسه، ص: 842.

(4) لسان العرب (مادة عن).

(5) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة جديدة/1985م، ص: 203.

(6) الكليات، ص: 795.

(7) اكتشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي محمد علي بن علي الفاروقي التهانوي، دار صادر، بيروت، دط، دت، 1084/3.

(8) التعريفات، ص: 235 - 236.

(9) الكليات، ص: 842.

(10) كتاب الصناعتين، أبو الهلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1989/2، ص: 179.

(11) تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، محمد زغلول سلام، منشأ المعارف، الإسكندرية، ط: 3، دت، ص: 387.

(12) كتاب الصناعتين، ص: 63.

(13) نفسه، ص: 164.

(14) نفسه، ص: 201.

(15) كتاب الصناعتين، ص: 406.

(16) نظرية النظم، وليد محمد مراد، دار الفكر، دمشق، سوريا ط: 1/1983م، ص: 30.

(17) كتاب الصناعتين، ص: 70.

(18) نفسه، ص: 167.

(19) نفسه، ص: 179.

(20) شعر أبي هلال العسكري، محسن عياض، منشورات عويدات، بيروت، ط: 1/1975م، ص: 34.

(21) نظرية النظم، ص: 31.

(22) أصول النظرية البلاغية، محمد حسن عبد الله، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 2/1996م، ص: 78.

(23) دلائل الإعجاز في علم المعاني - عبد القاهر الجرجاني - شكله وشرح غامضه وخرج شواهد الدكتور ياسين الأيوبي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط: 2003، ص: 30.

(24) كتاب الصناعتين، ص: 70.

(25) نفسه، ص: 167.

(26) نفسه، ص: 167.

(27) نفسه، ص: 61.

(35) نفسه، ص: 66.

(36) أصول النظرية البلاغية، ص: 70.

## المصادر والمراجع المعتمدة:

- القرآن الكريم رواية حفص لقراءة عاصم (قرص مضمون).
- 1- أصول النظرية البلاغية، محمد حسن عبد الله، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 2 / 1996م.
- 2- البنية اللغوية في اللهجة الباهلية: دراسة في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، عبد القاهر عبد الجليل، دار صفاء، الأردن، ط: 1 / 1417هـ - 1997م.
- 3- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، محمد زغلول سلام، منشأ المعارف، الإسكندرية، ط: 3، دت، ص: 387.
- 4- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طبعة جديدة/1985م.
- 5- دراسات الطبري للمعنى من خلال تفسيره، محمد المالك، منشورات وزارة الأوقاف مطبعة فضالة، الفريب، دط، 1917هـ/1996م.
- 6- دلائل الإعجاز في علم المعاني - عبد القاهر الجرجاني - شكله وشرح غامضه وخرج شواهد الدكتور ياسين الأيوبي - المكتبة المصرية - صيدا - بيروت - ط: 2003.
- 7- شعر أبي هلال العسكري، محسن عياض، منشورات عويدات، بيروت، ط: 1 / 1975م.
- 8- القاموس المحيط، الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، بيروت لبنان ط: 1407/2 - 1987.
- 9- كتاب الصنائع، أبو الهلال العسكري، تحقيق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2 / 1989م.
- 10- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي محمد علي بن علي الفاروقي التهانوي، دار صادر، بيروت، دط، دت.
- 11- الكليات: معجم في المصطلحات والشروق اللغوية، الكنوي أبو البقاء أيوب موسى الحسيني، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1 / 1412هـ - 1992م.
- 12- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر بيروت، دط، 1374هـ - 1955م.
- 13- مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، أبو زيد نصر حامد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط: 4 / 1998م.
- 14- نظرية النظم، وليد محمد مراد، دار الفكر، دمشق، سوريا ط: 1 / 1983م.
- 15- الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، لبنان، ط: 1، دت.

## المستوى النصي في الخطاب القرآني

## مقاربة أسلوبية لسورة الملك

أ/ سعيد تومي

## المخلص:

سبيل البحث في انسجام النص أو الخطاب القرآني هو علم المناسبة؛ ولما أدرك الباحثون في علوم القرآن وبلاغته هذا الأمر، بحثوا في آليات ومظاهر انسجام آيات السورة الواحدة من القرآن، واتسع الأمر عند بعضهم إلى البحث في انسجام سور القرآن والمتأمل في سورة الملك بعدها، السورة المكينة العقائدية التي تتجلى فيها العلة الخفية لانسجام آياتها؛ فالبحث في هذا التعانق وهذا الانتظام بين الموضوعات المشكّلة للسورة، يبرّره التناصب بين المكونات الصوتية والصرفية والتركييبية، وكذا الدلالية؛ ولإدراك تلك العلة التي تجعل من سورة الملك نصاً منسجماً، كان لزاماً البحث في أهمّ وسائله وآلياته انطلاقاً من نظام المناسبة بين آياته وموضوعاته، وفي هذا الشأن تناولنا العناصر التالية: مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها - مناسبة اسم السورة لمضمونها العام - مناسبة خاتمة السورة لبدائها - مناسبة مطلع السورة لموضوعها - المناسبة بين موضوعات السورة - المناسبة بين آيات السورة وذلك اعتماداً على آليات الاتصال بين أجزاء الكلام والعلاقات القائمة بين الآيات.

## Résumé :

L'approche thématique est la meilleure voie pour aborder l'harmonie dans le discours coranique. Les chercheurs en sciences coraniques ont donné beaucoup d'importance à ce sujet. C'est pourquoi, ils ont cherché dans la dynamique et les caractères de l'harmonie qu'on trouve dans chaque sourate du Coran. Dans la sourate mekquoise Al -Mulk, il ya des causes implicites qui se cachent derrière l'harmonie de ses versets .L'imbrication et l'organisation harmonieuse entre les thèmes abordés dans cette sourate se justifient par le lien solide qu'entretiennent ses composantes phonétique, grammaticale, syntaxique et sémantique entre elles. Pour expliciter les causes de cette

درمقالات  
حماة ناسرا  
درمقالات  
حماة ناسرا



# مجلة الحضارة الإسلامية

19

ISSN 1112-5357  
رصد

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية - جامعة وهران -

العدد التاسع عشر - ذو الحجة 1434هـ / أكتوبر 2013 م

العدد التاسع عشر

## علاقة الحركة بالحرف في الرتبة عند أبو جعفر (392هـ)

أ.د. هاني حمزة

جامعة العربي بن مهيدي

أم البواقي

1- تمهيد:

اهتم النحاة العرب اهتماما كبيرا في الدراسات الصوتية ، وقد اتكأت دراستهم على الحس الرفيع والذوق السليم والمنهج الوصفي الدقيق في تمييز الأصوات والحروف ، ووضع معايير لأدائها ونطقها ، وقد برعوا في ذلك في وقت لم يكن لديهم أجهزة وآلات كما هو الحال ، وفي ظل الثورة العلمية الهائلة والتقدم التكنولوجي الكبير احتلت الدراسات الصوتية مكانا مرموقا ، فأفرد العلماء المؤلفات الكثيرة وصفا وشرحا لدقائق الأصوات معتمدين على الآلات ولأجهزة الحديثة المتطورة.

ولما كانت الحركات والحروف تؤلفان جزئي البناء اللفظي للكلمة ظهرت الحاجة لدراستهما في الجوانب المختلفة والخواص المتنوعة ، ومن مخرج وصفة وما يقوم به الجهاز النطقي من جهود عضلية كثيرة مصاحبة لإنتاج الصوت ، وما يكون من تفاعل بين هذه الأصوات في بنية الكلمة. وجاءت هذه الدراسة في أحد جانبي اللفظ ألا وهي الحركة ، لما لها من دور كبير في بنية الكلمة .

## 2- حد الحركة وتسميتها:

الحركة في اللغة ضد السكون<sup>1</sup>، وكان الحركة تعتمد إلى الساكن نوعاً من السكون إلى الحركة. وفي الاصطلاح هي صوت خفي مقارن للحرف لا يبلغ به الناطق مدى الحرف الذي هو بعضه<sup>2</sup>، و أول من أطلق عليها هذه التسمية هو أبو الأسود الدؤلي، حين قام بعملية نقط المصحف الشريف؛ إذ تخير كاتباً لقنا وقال له: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة لونه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف»<sup>3</sup>.

الملاحظ لعمل أبي الأسود يراه قد بدأ بوضع الشكل الأول للحركات من حيث موضع الرسم وإظهارها خطأ، إذ لم يتعرض لها من الناحية الصوتية كي يحددها بل اعتمد في تحديدها على الملاحظة بالعين حتى لا يلتبس الأمر على كاتبه.

ومن هنا يمكن القول بأن عمل أبي الأسود فتح باباً لإدراك الفرق بين القسمين المهمين من الأصوات، كما لفت النظر إلى تحركات أعضاء النطق حال إنتاج الصوت وخاصة ما يتصل بالحركات. والمتصفح للكتب اللغوية يرى بأن الحركة لم تنل اهتماماً واضحاً كالصوامت، ولم يظهر مصطلح الحركات بوصفه مصطلحاً صوتياً يدرس دراسة مفردة مفصلة بل جاء عرضه ضمن الحديث عن الجوانب النحوية، وقد أشارت بعض الدراسات التي رصدت المصطلح الصوتي في التراث العربي إلى ذلك، فهذه آمنة بن

مالك " تقول: «وما نشير إليه في هذا الصدد أيضا أن النحاة العرب لم يعرفوا مصطلح الحركات، ولم يدرسوها على حدة، إلا أنهم لم يتجاهلوا خصائصها». وما يقصد من هذا القول عدم إعطائه القيمة والدراسة التي تناسب أهميته في اللغة كما كشف عنه "ابن جني". ويبقى مصطلح الحركة بالمفهوم الصوتي غير محدد البداية إلا أننا نجد "ابن جني" يشير إلى هذا المصطلح في كتابه: "الخصائص، وسر صناعة الإعراب"؛ إذ نراه لم يحدد واضح هذا المصطلح ولم ينسب التسمية لنفسه بل جعلها مجهولة حين قال: « وسميت هذه الأصوات الناقصة حركات لأنها تقلق الحرف التي تقترن به وتجذب نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجذب نحو الياء، والضممة تجذب نحو الواو، ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها فإن بلغ بها مداها تكملت الحركات حروفا، أعني ألفا وياء رواها»<sup>5</sup>.

المائل في نص "ابن جني" يرى أنه عدها من الأصوات الناقصة، وذلك للمدة الزمنية التي تستغرقها، فمتى استطالت وامتدت اكتملت وتحولت إلى حرف. ومن هنا يمكن أن نتساءل: هل اكتمال الحركة حتى تصير حرفا تكون حصيلته حركة واحدة أم حركة يليها حرف؟.

وسميت الحركة حركة لأنها «تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجذب إلى جهة الحرف التي هي بعضه...»<sup>6</sup>، ولقد أورد "ابن جني" هذا التعريف في معرض حديثه عن طريق معرفة صدى الحرف، فمن قوله السابق يضح أنه لا بد من الإتيان بالحركة مسبوقه بالهمزة ومتبوعه بالحرف الذي

نريد معرفة جرسه ، كقولنا مثلا "أك" فتكون الحركة بذلك بعض الحرف، بمعنى أنها تشكل معه مقطعا ، وعند النطق بالحرف نعرفه جرسا وصداه، وإلا فإن «الحركة ليست بعض الحرف»<sup>7</sup>.

لقد نظر "ابن جني" إلى هذا الإشكال وعدّ الحركة بعض الحرف إذ يشكلان (الحركة والحرف) وحدة صوتية متكاملة ، ويضاف إلى ذلك أن المتحرك «لا يمكن تحميله أكثر من حركتين ، لأن الحركة التي هي فيه قد أستغني بكونها فيه عن اجتلابها له، وذلك نحو ميم "عَمَر" ، يمكن أن تحملها الكسرة والضمة، فتقول عَمِر وعَمُر، ولا يمكنك أن تجتلب لها فتحة، لأنها كانت في أول اعتبارك إياها مفتوحة ، والحرف الواحد لا يتحمل حركتين ، لا متفتحتين ولا مختلفتين»<sup>8</sup>. من هذا النص يمكن أن نلاحظ أن "الميم" مثلا تحمل حركة واحدة لأن الحرف لا يقبل حركتين. ويرى "جلال الدين السيوطي" أن تسمية الحركة بالحركة تسمية مجازية، وذلك لأن قولهم «حرف متحرك وتحركت الواو ونحو ذلك تساهل منهم ، فإن الحركة عبارة عن انتقال الجسم من حيز إلى حيز ، والحرف جزء من الصوت ومحال أن تقوم الحركة بالحرف لأنه عرض ، والحركة لا تقوم بالعرض ، وإنما المتحرك في الحقيقة هو العضو من الشفتين أو اللسان أو الحنك الذي يخرج منه الحرف ، فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق فيحدث من ذلك صوت خفي مقارب للحرف إن امتد كان واوا ، وإن قصر كان ضمة ، والفتحة عبارة عن نزع الشفتين عند النطق بالحرف وحدوث الصوت الخفي الذي يسمى فتحة ، وكذا القول في الكسرة»<sup>9</sup>. وتسمية هذه الحركات مبني على حركة أعضاء

النطق، لأن من أراد أن يتلفظ بالفتحة، فلا بد من فتح الفم، وانتصاب الشفة العليا، ومن أراد التللفظ بالكسرة، فعليه فتح الفم فتحة قويا بحيث ينجر اللّحي الأسفل وينخفض، ومن أراد التللفظ بالضمّة فلا بد له من ضم الشفتين أولا ثم رفعهما ثانيا<sup>10</sup>. و من خلال هذا العرض المقتضب الذي يدور حول سبب تسمية الحركة بهذا الاسم، نجد أنها صوت هوائي ليس له مخرج محدد كغيره من الأصوات، وأن هذا الصوت يأتي على نوعين حسب كميته: صوت نصير وهو ما يعرف بالحركة وصوت طويل وهو ما عرف بحرف المد، كما أنّي لم أتعرض للحركة حسب التسلسل الزمني وذلك لضيق المقام الذي نحن بصده.

### 3- الحرف ودلالاته:

تنقسم الحروف إلى قسمين: قسم يسمى حروف المعاني والقسم الآخر يسمى بحروف المباني، وهذا النوع الأخير هو المقصود في هذا البحث، والتي تشكل اللبنة الأولى للغة، إذ هي عبارة عن رموز مسطورة لأصوات لا معنى لها مجرد ذاتها لكونها «رموز مجردة لا يدل كل منها عند انفصاله عن غيره إلا على نفسه»<sup>11</sup>.

وسميت بحروف المباني لأن الكلمة تبنى وتتكون صيغتها منها، بحيث إذا اتصلت الفاء بالميم شكلت كلمة "فم"، واتصال العين بالياء والنون شكلت "عين" وهكذا تنشأ الكلمات سواء كانت ثنائية أو ثلاثية أو رباعية وغيرها من انضمام بعض حروف الهجاء إلى بعض، مشكلة بنية

القراءة  
تقولون  
التي في  
لفظهم  
الدلالة  
معلوم<sup>13</sup>  
إن  
محقق أو  
يعرف  
أصوات  
بينما  
منطوق  
واللغة  
الحرف  
معين،  
واله  
يستعملان  
الخليل أول  
عن أصوات  
والواو...  
الحرف بمع

الكلمة<sup>12</sup>. ومدلول مصطلح الحرف في العربية يستخدم للدلالة على المعنى العجمي، وكذلك للإشارة إلى الصوت، وعلى شكل الكتابة وقد يدل على الكلمة. والمنقب في موروثنا اللغوي يجد العرب تستعمل الحرف بمعنى الناحية والوجه فقولنا: فلان على حرف من أمره، أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى من ناحية ما يحب، وإلا مال إلى غيرها<sup>13</sup>. ومن هذا القبيل قول الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)<sup>14</sup>، أي ناحية ووجه واحد، وهي عبادة الله في السراء لا في الضراء. ومجد في مواطن أخرى توظيف مصطلح الحرف للدلالة على وجه من وجوه القراءة أو الكلمة التي تقرأ بوجوه متعددة، إذ قال علماء القراءة: هذا في حرف ابن مسعود أي قراءته<sup>15</sup>، وجاء في الحديث قول النبي ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ»<sup>16</sup> أراد بالحرف اللغّة، بمعنى أن القرآن نزل على سبع لغات من لغات العرب قال وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، وهذه اللغات متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة أهل اليمن وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة هذيل وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحد<sup>17</sup>.

أما مصطلح الحرف الدال على الصوت فهو استعمال قديم، تمتد جذوره الأولى إلى عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - حين استعمله الإمام علي - كرم الله وجهه - بهذا المعنى، أين سئل على الترتيل فأجاب: «الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»<sup>18</sup>، ثم بدأ هذا اللفظ يتداول بين

القراء<sup>19</sup> حتى أخذه الخليل بمعنى الأثر المسموع قائلاً لبعض أصحابه: «كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك والكاف التي في مالك والباء التي في ضرب»<sup>20</sup>، ف قيل له: «نقول باء كاف»<sup>21</sup>، ثم أجاب الخليل معلقاً على لفظهم بقوله: «إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف»<sup>22</sup>، وإلى هذا النوع من الدلالة يشير ابن يعيش حين يعرف الحرف بقوله: «صوت مقروع في مخرج معلوم»<sup>23</sup>.

إن الصوت ليس الحرف، وهذا الأخير «وهو صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر»<sup>24</sup>، وهو مكتوب مقروء ويعد الصورة المرئية للصوت، وقد يعرف على أنه «الرمز الكتابي الذي يعبر عن صوت معين أو مجموعة أصوات لا يؤدي تبادلها فيما بينها إلى اختلاف في المعنى»<sup>25</sup>.

بينما الصوت هو أصغر وحدة صوتية تدخل في تركيب الكلمة، وهو منطوق مسموع، بحيث وجد قبل الحرف في اللغة بينما الحرف وجد في الكتابة واللغة سابقة للكتابة بألاف السنين. من خلال هذا الكلام يمكن القول بأن الحرف أعم من الصوت لأنه يضم مجموعة من الأصوات تنسب إلى رمز معين، والصوت هو إحدى أفراد هذه المجموعة. وقد كانا (الصوت والحرف) يستعملان بمعنى واحد. ولقد استعمل الحرف بمعنى الرمز الكتابي، ويرجع أن الخليل أول من استعمل الحرف بمعنى الرمز المكتوب ويتضح هذا أثناء حديثه عن أصوات العلة، إذ أورد في بعض أقواله أنها ثلاثة أحرف «هي الهمزة والياء والواو... وصورهن على ما ترى أوى»<sup>26</sup>، ومن النصوص الذي استعمل فيها الحرف بمعنى الرمز الكتابي ما قيل عن الأصوات المذلقة بأنها ستة أصوات في

حيزين «أحدهما حيز الفاء، فيه ثلاثة أحرف كما ترى: ف ب م... والحيز الآخر حيز اللام فيه ثلاثة أحرف كما ترى: ل ر ن»<sup>27</sup>، وبهذا الاعتبار فإن الحرف الشكل المخصوص هو صورة مكتوبة دالة على الصوت. والمتأمل لكلام الله وهو مكتوب في مصحفه يجد بأن هذا الكلام سمي حروفاً، إذ أريد بهذه الحروف الشكل المخصوص وهي ذلك الخط التي تكتب به الأمة كلامها ولما «كانت هذه الحروف المكتوبة تطابق الحروف المنطوقة وتبينها وتدلل عليها سميت بأسمائها»<sup>28</sup>. ومن الدلالات الذي دل عليها الحرف مصطلح الكلمة؛ ما ذكره الخليل أثناء تعرضه لتفسير وجوه الرفع بالحكاية قائلاً: «الحروف التي يحكي بها أربعة، سمعت وقرأت ووجدت وكتبت»<sup>29</sup>، فهذه كلمات أريد بها الحروف. واستخدم النحاة الحرف للدلالة على حروف المعاني نحو: من، وقد، وفي، وهل، بل، لأن هذه الأدوات تقع في غالب الأحيان طرفاً أي أول الكلام<sup>30</sup>. ومن المسلم به ذلك التمسك الشديد بالتعريف الاصطلاحي للحروف باعتبارها رموز مجردة لا يدل كل منها إلا على نفسه، لأن لا معنى لها وهي خارج التركيب ويتضح ذلك مما ذهب إليه كل من "ساير وسوسير" حين أكدا أن «الرموز الصوتية أو الكتابية أي الحروف لا معنى لها بحد ذاتها»<sup>31</sup>، أما إذا اتصلت والتفت حول بعضها ببعض أنتجت عن هذا الترابط ما يعرف باللفظ.

#### 4- موضع الحركة من الحرف:

المتأمل للدرس الصوتي العربي، يرى أن هناك علاقة بين الحرف والحركة، إلا أن العرب اختلفوا في رتبتهما، وهذا دليل على أنهم نظروا إليها

مع ما قبلها وما بعدها فأثار ذلك إشكالا في الرتبة الزمنية . فيا ترى ما موقع الحركة من الحرف؟ هل هي قبله أم معه أم بعده؟.

ورد في كتاب الخصائص أن « سبب هذا الخلاف لطف الأمر وغموض الحال ، فإذا كان هذا أمرا يعرض للمحسوس الذي إليه تتحاكم النفوس فحسبك به لظفا ، وبالتوقف فيه لبسا»<sup>32</sup>. ومن شدة غموض الحال عليهم اختلفوا في مكانة الحركة بالنسبة للحرف ، فانقسموا ثلاث فرق: فريق يرى بوقوع الحركة قبل الحرف، وآخر يرى أنها تخرج معه، وفريق ثالث يرى بأن الحركة تالية للحرف.

#### 4-1- الفريق الأول: الحركة قبل الحرف:

بنى أصحاب هذا الرأي رأيهم على الحرف يأتي في الرتبة بعد الحركة ، محتجين بإجماع النحاة على حذف الواو في "يعد" و"يزن" لوقوعها بين عدوتها الياء والكسرة، وأصلهما (يوجد) و(يوزن) ، فقولهم بين ياء وكسرة يدل على أن الواو أقرب إلى الياء من فتحة الياء وأقرب إلى كسرة العين من العين بعدها<sup>33</sup>. وحذفت الواو لأنه صوت يستعلي فيه اللسان نحو الحنك الأعلى ، وضمنت الشفتان، ووقعت بين الياء والكسرة اللتان المنخفض فيهما اللسان نحو أقصى الحنك، وانفجرت الشفتان، فانتقال أعضاء النطق من وضع إلى وضع مخالف له ، ثم العودة إلى الوضع الأول بسرعة فيه مشقة وكلفة.

فلو تمنعنا في قول النحاة حين إجماعهم على حذف الواو لأنها تقع بين ياء وكسرة، لرأينا أن «الحركة عندهم قبل حرفها المتحرك بها؛ ألا ترى أنه لو

كانت الحركة بعد الحرف كانت الواو في "يوعد" بين فتحة وعين، وفي "يوزن" بين فتحة وزاي، فقولهم بين ياء وكسرة يدل على أن الواو في نحو "يوعد" عندهم بين الياء التي هي أدنى إليها من فتحها، وكسرة العين التي هي أدنى إليها من العين بعدها<sup>34</sup>. فهذا الطرح يدفع إلى الاعتقاد فعلا إلى أن الحركة تأتي في الرتبة قبل الحرف، وإنه لدليل يقوي مذهب هذا الفريق. وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذا الرأي لا يقوي مذهبهم بأن الحركة تسبق الحرف، وذلك من جهتين:

أ- الجهة الأولى: أن الحركة عارض في الصوت لأنه محل لها، فهي تحتاج إليه، ولا يصح القول بوجودها قبل وجوده، ولقد ردّ "ابن جني" على هذا المذهب مستندا إلى النفس والحس إذ لا يرجع في ذلك إلى سابق سنة ولا قديم ملة، وقرر أن إجماع النحويين في مثل هذا لا يعد حجة، لأن كل واحد منهم يردك فيه إلى التأمل والطبع لا إلى التبعية والشرع.<sup>35</sup> ورأى "ابن جني" أن حذف الواو من "يعد" لوقوعها بعد الياء والكسرة لا ينسب مثله إليهم، وإنما غرضه أن قبلها ياء وبعدها كسرة فليس على أنها مباشرة ماسة لها. وذكر أن هذا كثير في الكلام والاستعمال، نحو قولك: خرجنا فسرنا فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا، وهو قول مستقيم مألوف إلا أنه يقوله من حصل بدير العاقول، وصد موضع بين بغداد والبصرة، وكذلك الواو في "يوعد" حين تقول وقعت بين الياء والكسرة وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين<sup>36</sup>.

ب- أما الجهة الأخرى: فلو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام أصلا في اللغة، لأن حركة الثاني تكون حينئذ حاجزا بين الصوتين (المثلين)<sup>37</sup>، ولتأمل كلام "ابن جني" حين نراه يقول: «ألا ترى أنك تقول "قطع" فتدغم الطاء الأولى في الثانية ولو كانت حركة الطاء الثانية في المرتبة قبلها

لكانت حاجزة بين الطاء الأولى وبين الطاء الثانية، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية»<sup>38</sup>، لأن الحرف إذا تحرك تحصن وإذا سكن ذهب الحصانة، وعليه فإن أصل الإدغام أن يكون الثاني متحركاً أما إذا وقعت حركته حاجزاً بينه وبين الأول لم يميز الإدغام<sup>39</sup>.

#### 4-2- الفریق الثاني: الحركة تخرج مع الحرف:

رأى القدماء أن الحركة لازمة للحرف لزوماً مطلقاً، وقد ساعد على تصوير ذلك ما جرت عليه الكتابة العربية من وضع الحركات فوق الحروف. <sup>40</sup>ومن أدلتهم على هذا الرأي أيضاً: « أن الحرف يوصف بالحركة فكانت معه كالمند والجهر والشدة ونحو ذلك، وإنما كانت كذلك لأن صفة الشيء كالعرف والصفة العرضية لا تتقدم الموصوف ولا تتأخر عنه إذ في ذلك ثباتها بنفسها »<sup>41</sup>. وإلى هذا الرأي يميل مكّي بن أبي طالب قائلاً: «وقال جماعة: الحروف والحركات لم يسبق أحدهما الآخر في الاستعمال، بل استعمالهما كالجسم والعرض، اللذين لم يسبق أحدهما الآخر»<sup>42</sup>، فالحركة والحرف بصلان في زمن واحد دون أن يسبق أحدهما الآخر. ومن أصحاب هذا الرأي أبو علي الفارسي الذي ورد عنه في كتاب "سر صناعة الإعراب" أنه استدلل على أن الحركة تحدث مع الحرف وذلك «أن النون الساكنة إذا تحركت زالت عن الخياشم إلى الفم، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة، فدل ذلك عنده على أن الحركة تحدث مع الحرف، وهو لعمرى استدلال قوي»<sup>43</sup>. وورد في كتاب «الخصائص» أنه قال يقوي قول من قال: «إن الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنة مخرجها مع حروف الفم من

الأنف، والمتحركة مخرجها من الفم، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها، فكان ينبغي ألا تغني عنها شيئا؛ لسبقها هي لحركتها»<sup>44</sup>. ولقد ذكر "أبو علي الفارسي" أن الحركة تحدث مع الحرف بانبا رآه على اختلاف مخرج النون حالة تحركها عنه حال السكون، فمخرجها حال تحركها من الفم، أما حال السكون فمن الأنف، فلو كانت الحركة بعد النون لكانت النون قبل حركتها ساكنة ولخرجت من الأنف، ولما تغير مخرج النون المتحركة دل على أن ذلك بفعل الحركة، وهذا كله يدل على أن الحركة مع النون لا بعدها. وكذلك لو لم تكن الحركة مصاحبة للحرف لما انقلبت الألف همزة عند تحركها. وكان استدلال أبي علي في هذا المجال يقوم على حرفي النون والألف. والمتأمل لكتاب "الخصائص" يجد بأن صاحبه يرد على شيخه "أبو علي الفارسي" في مسألة مخرج النون ويرى أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميما في اللفظ "كعمبر و شمباء" في "عنبر و شنباء" فكما لا يشك في وجود الباء بعد النون، وقد قلبت النون قبلها ومن ثم فلا ينكر أن تكون حركة النون الحادثة بعدها زالتها عن الأنف إلى الفم. وإذا كان ذلك في الباء التي هي أبعد من النون قبلها عن حركة النون فكيف بحركة النون التي هي أشد التباسا بها وأولى بنقلها من الأنف إلى الفم<sup>45</sup>. واستدل "ابن جني" أيضا على فساد هذا المذهب والمذهب القائل بحدوثها قبل الحرف، بأننا لو أمرنا مذكرا بالطي ثم أتبعناه أمرا آخر له من الوجل من غير عاطف لقلنا "اطو ايجل" والأصل في ذلك "اطو اوجل" فلو لم تكن كسرة الواو في "اطو" في الرتبة بعدها لما قلبت واو "اوجل" ياء وذلك أن الكسرة إنما تقلب

الواو لمخالفتها إياها في جنس الصوت فتجذبها إلى ما هي بعضه وهو الياء، ولو كانت الكسرة في باب "اطو" قبل الواو لكانت الواو الأولى حاضرة بينها وبين الثانية كما كانت ميم ميزان حاجوة بينهما. ولا يجوز أن تكون الكسرة مع الواو المتحركة بها لأن الكسرة على هذا الاعتبار ليست أدنى إلى الواو الثانية من الواو الأولى وهنا لا تقبل الواو الثانية ياء لأن الكسرة إذا كانت تريد قلب الواو الثانية فإن الواو الأولى تتطلب بقاءها، وليست إحداها أولى من الأخرى في تنفيذ ما تقتضيه وإذا كان الأمر كذلك ترافعت الواو والكسرة أحكامهما فكأنه لا وجود للكسرة قبلها ولا للواو، وإذا كان ذلك لم نجد علة توجب له الواو الثانية ياء ومن ثم وجب أن تخرج الواو الثانية من "اطو" وجعل "صحيحة غير معتلة"<sup>46</sup>.

ثم إن أصحاب هذا الرأي تأثروا بالمستوى الكتابي، فلما كانت الحركة تكتب فوق الحرف اعتقدوا أنها حدثت معه في زمن واحد.

#### 3-4- الفريق الثالث: الحركة تخرج بعد الحرف:

يرى أصحاب هذا الفريق أن الحركة تحدث بعد الحرف وأنها تأتي في الزمن بعده. ومن أصحاب هذا الفريق "سيبويه" و"تابعه" ابن جني " وغيرهما. يقول "ابن جني": «فمما يشهد لسيبويه بأن الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا إياها فاصلة بين المثليين مانعة من إدغام الأول في الآخر؛ نحو الملل والصفف والمشش؛ كما تفصل اللف بعدها بينهما؛ نحو الملل والصفف والمشش»<sup>47</sup>.

المتمعن في نص ابن جني يلاحظ بأن الحركة جاءت فاصلة بين المثلين أو المتقاربين مانعة من إدغام الأول في الثاني، بمعنى مجيء المثلين متحركين من دون إدغام، في نحو: "الملل و الضفف"، فوجود الحركة (الألف) هي التي فصلت بينهما في نحو: "الملل والضفف والمشاش"، فعدم إدغام المثلين في الملل دليل على أن الحركة فاصلة بين اللامين، وأنها واقعة بعد اللام الأولى وقبل الثانية فحالت دون إدغامها. وبما فصلت الحركة بين المتقاربين ومنعت من الإدغام قول العرب "وتد" إذا سكنت التاء لإرادة الإدغام: "وذ" فكانت الحركة في التاء قبل إسكانها فاصلة بينها وبين الدال فلما زالت الحركة أن تكون حاجزة بينها وبين من بعدها سكنت التاء واجتمع بذلك المتقاربان ثم أدغمت في الدال بعد إبدالها دالا<sup>48</sup>. فالدال والتاء صوتين متجانسين بمعنى أن مخرجهما واحد لذا كانت العرب تكره تجاور صوتين مختلفين صفة فأبدلت التاء دالا ثم أدغمت حتى صارت على ما هو عليه الآن. ويضيف مكّي بن أبي طالب أدلة أخرى يثبت بها أن الحركة تالية في الرتبة للحرف، وذلك أن الحرف يسكن ويخلو من الحركة، ثم يتحرك بعد ذلك، فالحركة ثانية أبداً، والأول قبل الثاني بلا اختلاف. ومنها: أن الحرف يقوم بنفسه، ولا يُضطرُّ إلى حركةٍ والحركة لا تقوم بنفسها، ولا بد أن تكون على حرف، فالحركة مضطرةٌ إلى الحرف، والحرف غير مضطرةٌ إلى الحركة، فالحرف أول. ومنها أن من الحروف مالا يدخله حركة نحو الألف، وليس ثم حركة تنفرد بغير حرف. فدل ذلك عندهم على أن الحرف في القوة متقدمة على الحركات<sup>49</sup>. فإمكانية وجود الحرف وحده دون الحركة، وعدم إمكانية وجود حركة بمفردها بغير حرف مصاحب لها، كلها أدلة تؤكد أن الحركة تابعة للحرف.

ولقد ذهب القدماء أيضا إلى معاملة الألف والواو والياء المدية على أنها ليست حركات للصامت قبلها، بل هي أصوات مد نشأت من إشباع حركة الصامت قبلها، فالألف من "قال" مدّ لفتحة القاف لأن أصل "قال" "قول" فوق انزلاق بين الفتحتين وقلبت الواو ألفا للانسجام، والقاف بقيت تحمل فتحة قصيرة تسبق الألف، وإلى هذا الرأي يشير ابن جني قائلا: «الحركة قد ثبت أنها بعض حرف. فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو. فكما أن الحرف لا يجمع حرفا آخر فينشأان معا في وقت واحد، فكذلك بعض الحرف لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد؛ لأن حكم البعض في هذا جار مجرى الحكم على الكل. ولا يجوز أن يتصور أن حرفا من الحروف حدث بعضه مضامًا لحرف، وبقيته من بعده في غير ذلك الحرف، لا في زمان واحد ولا في زمانين. فهذا يفسد قول من قال: إن الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله أيضا»<sup>50</sup>. المتأمل لهذا النص يرى أن صاحبه يثبت أن الحركة بعد الحرف في الرتبة، وذلك أن كل وحدة صوتية تستقل عن الوحدة الصوتية الأخرى، كما لا يمكن إنتاجهما في آن واحد.

ثم يواصل حديثه بقوله: «ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المتحرك بتلك الحركة، وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة؛ لاعتراض الضاد بينهما، والحس يمنعك ويحظر عليك أن تنسي إليه قبوله اعتراض معترض بين الفتحة والألف التابعة لها في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك. وكذلك القول في الكسرة والياء والضمّة والواو إذا تبعتهما. وهذا تناه في البيان»<sup>51</sup>. انطلق "ابن

جني " من كون الحركة بعض الحرف، فالفتحة مثلا بعض الألف، فكما أنه لم يثبت اجتماع حرفين في آن واحد فكذلك بعض الحرف لا ينشأ مع حرف آخر في آن واحد؛ لأن ما يجري على الكل يجري على الجزء. ثم الحركة عندما تشبع يتولد عنها مثل "ضرب -ضارب". فلو كانت الحركة قبل الحرف، لكانت الضاد فاصلة بين الفتحة والألف وهذا يتنافى مع الحس والطبع وقد أصاب ابن جني بقوله: « وهذا تناه في البيان ». وهذا المنطق لم تقبله الدراسات الحديثة التي نصت على أن القاف متحركة بالفتحة الطويلة بعدها، وأن الحركة القصيرة ذهبت في الحرف الذي هي بعضه<sup>52</sup>، وقد ورد هذا المعنى في كلام ابن جني، إذ رأى بأن الحركات أبعاض حروف المد، وأن الحركة إذا أشبعت ومطلت أنشأت حرفا من جنسها<sup>53</sup>. ولا يمكن فصل الحركة من هذا المد، لأن هذه الحركة تبقى مدا مادامت متصلة. ومن الأدلة على أن الحركة تالي للحرف ما ذهب إليه الرضى حين رأى بأن «الحركة بعد الحرف لكنها من فرط اتصالها به يتوهم أنها معه لا بعده بلا فصل فإذا أشبعت الحركة صارت حرف مد تاما»<sup>54</sup>. وختاما لهذا الكلام يمكن القول بأن الفصل بين الحرف والحركة وأيهما يسبق الآخر أمر في غاية الصعوبة؛ وذلك لشدة التلازم بينهما لأن الحركات كغيرها من الأصوات لها من الصفات ما يجعلها تكون قبل الحرف أو معه أو بعده؛ كما أنه لا يمكن أن تتلو الحركة حركة أخرى لأن الحرف الواحد لا يتحمل حركتين مهما كان نوعهما سواء أكانتا متفتحين أم مختلفتين.

## 5- خاتمة:

وبعد هذه الرحلة الشيقة التي كانت تدور حول علاقة الحركة بالحرف في الرتبة ، خرجت من هذا البحث بعدة نتائج ، وقد حصرتها في النقاط التالية:

-للحركة دور بارز من الناحية الصوتية ؛ إذ عدت أداة لوصل الكلام بعضه ببعض ، وما يتبع ذلك من سرعة في الأداء إلى جانب دورها في تقليب صيغ الاشتقاق المختلفة ، واختلاف المعنى من بنية إلى أخرى ، كما لعبت الحركات الإعرابية دورا بارزا في تحمل المعنى من الفاعلية والمفعولية والإضافة.

- اختلاف العلماء في موقع الحركة من الحرف ، وخلص البحث إلى أن الحركة مشمولة بالحرف ، وأن التبعية في الرتبة لا في الزمن . - كانت نظرة القدماء إلى الحركات نظرة مقطعية وليست نظرة هجائية ، فالحرف عندهم متضمن للحركة فقد يوجد الحرف ولا حركة معه ، أما الحركة لا توجد إلا بوجود الحرف . كما رصدوا تفاعلات الحركة مع الحرف وأن كل واحد منهما يؤثر في الآخر ، بل ذهبوا أبعد من ذلك وعدوا الحركة مكونا أساسيا من مكونات المقطع ، ويعد بحثهم في علاقة الرتبة بين الحرف والحركة دليلا على نظرتهم المقطعية.

-الحروف تنقسم إلى قسمين :حروف المعاني ، وحروف المباني ، وهذه الأخيرة هي التي يتشكل منها بناء الكلمة ، أما حروف المعاني هي ما دلت على معنى في غيرها لا في ذاتها كحروف العطف والجر وغيرها . وقد يتضح

من هذا البحث أن لحروف المباني دلالات مختلفة، منها ما هو معجمي ومنها ما دل على الكلمة، وعلى وجه من وجوه القراءة، وعلى اللغة، وعلى الصوت، شكل الكتابة.....

- ونعتقد جازمين أن هذا العمل ما هو إلا محاولة جادة نبتغي فيها المنفعة العلمية العامة، راجين من المولى عز وجل أن يتقبله وينفع به، فإن كان ما قدمناه صواباً فهو من الله وإن كان عكس ذلك فهو من أنفسنا، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

#### الهوامش:

<sup>1</sup> - ينظر كل من: مقاييس اللغة، ابن فارس أبو الحسن، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران، دت، لسان العرب: ابن منظور جمال الدين محمد، دار صادر، بيروت، لبنان-1956، تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي محمد مرتضى حسيني، تح: حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، 1969، (مادة حرف).

<sup>2</sup> - ينظر: نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تح: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، 1984م، ص: 67.

<sup>3</sup> - الفهرست: ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1398هـ/1978م، ص: 40.

- 4- مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي: رسالة دكتوراه دولة تقدمت بها الطالبة: أمّنة بن مالك، جامعة الجزائر، 1987، ص: 332.
- 5- سر صناعة الإعراب: ابن جني أبو الفتح عثمان تح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق سوريا، ط1: 1985. 26-27/1.
- 6- نفسه: ط1/6.
- 7- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، دت، 186.
- 8- سر صناعة الإعراب: ط1/27.
- 9- الأشباه والنظائر: ط1/206-207.
- 10- ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1411هـ-1990م، 1/84.
- 11- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ط3/1975 - ج2/13
- 12- ينظر: المرجع نفسه: ج1/13
- 13- ينظر كل من: مقاييس اللغة، لسان العرب، تاج العروس، مادة (حرف).
- 14- الحج: 11
- 15- ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف المصرية 1972 - ص: 48، واللسان: (حرف)، العين: (حرف).
- 16- لسان العرب: مادة (حرف).
- 17- ينظر: المصدر نفسه: مادة (حرف).
- 18- النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، 1/166.
- 19- ينظر: السبعة في القراءات: ص: 136-137.
- 20- الكتاب - سيبويه، تح: عبد السلام هارون عالم الكتب، بيروت، لبنان - ط5 - ج3/320
- 21- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي - تح: إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي - وزارة الثقافة والإعلام العراقية 1985م - ج1/49

- 22- العين: ج 1/49
- 32- شرح المفصل: ابن يعيش، مكتبة المتنبّي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج 1/32.
- 42- لطائف الإشارات: شهاب الدين القسطلاني، تح: الشيخ عامر السيد عثمان، د. عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1393هـ/1972م، ج 1/183.
- 52- علم الأصوات اللغوية: د. مناف مهدي الموسوي، منشورات جامعة السابع من أبريل، الزاوية، ليبيا، ط 1/1403-1993، ص: 110.
- 62- مقدمة تهذيب اللغة: الأزهرى أبو منصور، تح: بسام عبد الوهاب الجابري، جار البصائر، دمشق، سوريا، ط 1، 1985، ص: 65.
- 72- نفسه: 65
- 82- مجموع فتاوى أحمد بن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، المغرب، دط، دت، 111/12
- 92- الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهدي، تح: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1: 1985، ص: 172.
- 03- ينظر: سر صناعة الإعراب: 15
- 13- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: د/ نايف خرما، المجلس الوطني للثقافة والفنون دار الأدب، الكويت، ط: 2/1979، ص 87.
- 32- الخصائص: 2/321
- 33- ينظر: المصدر نفسه: 2/325
- 34- نفسه: 2/325
- 35- ينظر: المصدر نفسه: 2/326
- 36- ينظر: المصدر نفسه: 2/326
- 37- ينظر: المصدر نفسه: 2/322
- 38- سر صناعة الإعراب: 1/27
- 39- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة للطباعة للنشر، بيروت، لبنان، ص: 333

- 40- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي ، د.عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1400هـ / 1980م، ص: 35.
- 41- الأشباه والنظائر في النحو: 1/ 184.
- 42- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكّي بن أبي طالب القيسي، تح: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط: 3، 1417هـ-1996م، ص 100.
- 43- سر صناعة الإعراب: 1/ 32.
- 44- الخصائص: 2/ 324.
- 45- ينظر: المصدر نفسه: 2/ 324، 325.
- 46- ينظر: المصدر نفسه: 2/ 222-224.
- 47- نفسه: 2/ 322.
- 48- ينظر: سر صناعة الإعراب: 1/ 30.
- 49- الرعاية : 98-99.
- 50- الخصائص: 2/ 327.
- 51- نفسه: 2/ 327.
- 52- المنهج الصوتي للبنية العربية: 35.
- 53- ينظر: الخصائص: 2/ 315-316.
- 54- شرح الرضى على الكافية: تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار بونس، بنغازي، 1/ 195.



# Islamic culture Review

19

ISSN 1112-5357

Scientific review, edited by Faculty of Humain sciences  
and islamic culture - university of Oran

**Volume 19**

**Dou hidja 1434 - OCTOBRE 2013**